بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة الأردنية الهاشمية

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة والفلسفة

النبوءات المستقبلية في اليهودية والنصرانية والإسلام وأثرها بين أتباعها

(دراسة تحليلية مقارنة)

Future Prophecies in Judaism, Christianity & Islam and Its Influence Among Its Followers

(Analytic Comparative Study)

إعداد

خالد عوفان الخطيب

المشرف

الأستاذ الدكتور: محمد صلاح عبده

٢٠١٠ م/٢٠١١ م

النبوءات المستقبلية في اليهودية والنصرانية والإسلام وأثرها بين أتباعها

(دراسة تحليلية مقارنة)

Future Prophecies in Judaism, Christianity & Islam and Its Influence Among Its Followers

(Analytic Comparative Study)

إعداد:

خالد عوفان نوفان الخطيب

المشرف: الأستاذ الدكتور: محمد صلاح عبده

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
١ – الأستاذ الدكتور: محمد صلاح عبده	مشرفا ورئيساً.....................................
٢ – الأستاذ الدكتور: حبيب الله حسن أحمد	عضواً.....................................
٣ – الأستاذ الدكتور: محمد أحمد ملكاوي	عضواً.....................................
٤ – الأستاذ الدكتور: محمد حسن مهدي	عضواً.....................................
٥– الأستاذ الدكتور: محمد علي الجندي	عضواً.....................................

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في قسم العقيدة والفلسفة في كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة العلوم الإسلامية العالمية – عمان / الأردن

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ٢ / ١٠ / ٢٠١٠ م.

الإهـــــــــداء

أهدي هذا العمل لوالديَّ الكريمين، والدي الذي كافح كثيراً من أجلنا، والذي كان ديدنه مصلحة الإسلام والمسلمين، سائلاً الله له الرحمة والرضوان. ووالدتي التي ما زالت تدعو لنا بالخير والتوفيق، سائلاً الله لها الصحة والعافية وطول العمر وحسن الخاتمة.

كما وأهدي هذا العمل إلى زوجتي وأولادي الذين وقفوا معي طوال فترة الدراسة.

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على خاتم الأنبيــاء والمرســلين، وقائد الغر المحجلين، ومن سار على دربه إلى يوم الدين، وبعد:

في البداية لا بد لي من تقديم الشكر والتقدير لمشايخي الأساتذة العلماء الكرام فإنه مــن لا يشكر الناس لا يشكر الله عز وجل.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور: **محمد صــلاح عبــده،** على تحمله أعباء الإشراف على هذه الرسالة، وعلى نصحه وإرشاده، صاحب الأخلاق العالية، الذي عرف عنه حبه وتفانيه ومساعدته لطلبة العلم، فجزاه الله عنا خير الجزاء، سائلا الله عــز وجل أن يمده بالصحة والعافية وأن يجعله ذخراً لطلبة العلم والدين، وجميع مشايخنا الكرام.

ولا أنسى أن اشكر أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور: **راشد سعيد شهوان** المشرف السابق على هذه الرسالة، صاحب الخلق الرفيع، والتواضع الجم، متمنياً له التوفيق في عمله في جامعة أم القرى في مكة المكرمة.

والشكر موصول إلى جامعتنا جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ممثلة برئيــسها وجميــع العاملين فيها، متمنياً لها مزيداً من التقدم والازدهار، وأن تكون منارة علم وهدى لطلبة العلم في الأردن وخارجه.

وأتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كليتنا المباركة ممثلة بعميدها، وجميع العلماء الكــرام والعاملين فيها، وأخص بالذكر أساتذتي الكرام في قسم أصول الدين (العقيدة والفلــسفة)، الــذين عرفوا بالعلم المفيد، والأخلاق العالية، وتواضع العلماء، والشفقة والنصح للطلبة على مختلــف مستوياتهم، فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

وخالص الشكر لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور **حبيب الله حسن أحمد** الذي اقترح علــى طلابه كثيراً من المواضيع، وكان من ضمنها هذا الموضوع: "**النبوءات المستقبلية في الأديــان وأثرها بين أتباعها**"، فأحببت أن أكتب في هذا المجال، فكانت هذه الرسالة، التي سوف تكــون مقبولة إن شاء الله تعالى، بعد تقويمها من أساتذتي العلماء الكرام أعضاء لجنة المناقشة، الــذين

وافقوا على مناقشة هذه الرسالة رغم ضيق الوقت، والأشغال الكثيرة، وأسأل الله أن يبارك في علمهم وأعمارهم وأوقاتهم، وهم الأساتذة الكرام:

١- الأستاذ الدكتور: محمد صلاح عبده، أستاذ العقيدة والفلسفة في جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

٢- الأستاذ الدكتور: محمد أحمد عبد القادر الملكاوي، الأستاذ في كلية الشريعة في جامعة اليرموك.

٣- الأستاذ الدكتور: حبيب الله حسن أحمد، أستاذ العقيدة والفلسفة في جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

٤- الأستاذ الدكتور: محمد حسن مهدي، أستاذ العقيدة والفلسفة في جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

٥- الأستاذ الدكتور: محمد علي الجندي، أستاذ العقيدة والفلسفة في جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

ولا يفوتني أن أشكر كل من قدّم لي عوناً مهما كان يسيراً، وأخص بالشكر الأخ **نضال قطناني** المسئول في المكتبة الحسينية في جامعة اليرموك وجميع العاملين في المكتبة، على ما قدموه من مساعدة لي خلال البحث في المكتبة.

وأشكر العاملين في المكتبة الهاشمية في جامعة آل البيت على ما قدّموه من تسهيلات.

وأقدم شكري للدكتور: **بهجت الحباشنة** الذي قدّم لي كثيراً من المعلومات القيّمة حول هذه الدراسة، وللدكتور: **عبد الرحيم الشريف** المدرس بجامعة الزرقاء الخاصة على تزويده لي بكثير من المراجع المتصلة بمقارنة الأديان.

وأتقدم بالشكر للقس: **نور سهاونة** قس كنيسة الإتحاد في المفرق، على تزويده لي بعدد من المراجع المتعلقة بالعهد الجديد.

المحتويات

ملخص الرسالة

النبوءات المستقبلية في اليهودية والنصرانية والإسلام، وأثرها بين أتباعها

(دراسة تحليلية مقارنة)

إعداد الطالب: خالد عوفان الخطيب

رسالة دكتوراه بجامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠١٠م، عمان – الأردن

إشراف: أ. د. محمد صلاح عبده

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:

فتهدف هذه الدراسة إلى ذكر وبيان النبوءات المستقبلية في اليهودية والنصرانية والإسلام، وبيان أدلتها الأصلية عند كل منهم، ومدى أصالتها ودقتها، ووضوحها في الدلالة على الموضوع. وكيفية تناول هذه النبوءات، ومدى تأثيرها على أتباعها وعلى علاقتهم بغيرهم، وذكر أوجه التشابه والاختلاف فيها.

وقد اشتملت الدراسة على خمسة فصول، بيّن الباحث في الفصل الأول تعريف النبوءات، وشروطها، وشروط أي كتاب حتى يعتبر كتاباً سماوياً، وأنواعها من حيث الصحة والكذب، ودلالتها على صدق الأنبياء الكرام. واشتمل الفصل الثاني على النبوءات الواردة في العهد القديم، وكيف فهموها، وأثرها على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم. وفي الفصل الثالث ذكر الباحث النبوءات في العهد الجديد، وموقف النصارى منها، وأثرها عليهم وعلى علاقتهم بغيرهم.واشتمل الفاصل الرابع على النبوءات في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومدى تأثيرها على المسلمين وعلى علاقتهم بغيرهم. وفي الفصل الخامس والأخير بيّن الباحث أوجه التشابه والاختلاف في النبوءات بين اليهودية والنصرانية والإسلام. وفي الخاتمة ذكر الباحث أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات.

وقد توصل الباحث إلى أهداف الدراسة عن طريق إيراد نبوءات كل دين كما هي من خلال المصادر الأصلية المعتمدة عند كل دين، ثم تحليل هذه النبوءات ومدى صحة أدلتها، ودلالتها على المطلوب، وبيان الفهم الصائب فيها من الفهم الخاطئ.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها:

١. أن النبوءات هي من أكثر العقائد تأثيراً على معتنقيها وعلى علاقتهم بغيرهم.

٢. هناك نبوءات كثيرة مشتركة بين الأديان، ولكن الاختلاف يأتي من اختلاف المنطلقـــات والأهداف والمآلات.

٣. أن أهل الكتاب- وخاصة اليهود- صنعوا ويصنعون النبوءات من نصوص لا تمت إلى الموضوع بصلة، ومن نصوص تاريخية وتخيلات مختلفة، لتحقيق أطماعهم الدنيوية.

بالإضافة إلى نتائج أخرى كثيرة سوف نوردها في النتائج والتوصيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﷺ.

أما بعد:

فإن موضوع النبوءات المستقبلية من أهم مواضيع العقيدة التي يجب دراستها والعناية بها لصلتها بالأنبياء وكتبهم ولدلالتها على صدقهم، ولأثرها الكبير على معتنقيها، ولخطورة تناولها من أصحاب الأهواء والمصالح ومن غير المتخصصين. ولخطورة صناعة نبوءات مستقبلية مزيفة تدّعي أن لأعداء الأمة من اليهود والمتهودين الحق في الأرض العربية الإسلامية وخاصة فلسطين وطرد أهلها منها، والسيطرة على الأمة في جميع شئون الحياة.

نعرض في مقدمة هذه الدراسة "**النبوءات المستقبلية في اليهودية والنصرانية والإسلام وأثرها بين أتباعها– دراسة تحليلية مقارنة**" لمشكلة الدراسة وأهدافها ومبرراتها وبعضا من الدراسات السابقة، ومنهجية البحث المتبعة في هذه الدراسة وخطة البحث.

مشكلة الدراسة وأهميتها

تعتبر قضية النبوءات المستقبلية في اليهودية والنصرانية والإسلام من أهم الموضوعات وأخطرها خاصة في هذه الأوقات، لما ينبني عليها من أفكار ومعتقدات يتبناها أفراد وجماعات، بل تؤيدها دول وتندلع بسببها حروب تؤدي إلى الدمار والقتل والتشريد واحتلال أراض للآخرين حتى وصل الأمر بالبعض أن يتنبأ بحروب نووية تقتل الملايين بناء على نصوص في الكتب المقدسة عند أصحابها.

وقد تعدى الأمر أهل الكتاب إلى المسلمين، حيث أنزل بعض الدارسين عدداً من النبوءات على أوقات وأماكن محددة، دون قرائن مؤيدة أو مرجحة على الأقل.

ومنهم من يستند إلى آثار موضوعة، أو ضعيفة، وعلى كتب تفتقر إلى الشروط العلمية المتعارف عليها بين أهل الاختصاص، ومثل هذا الأمر يحتاج إلى أدلة صحيحة. وهناك ظاهرة

الإعجاز الرقمي التي يعتمد عليها البعض في توقع أحداث في أوقات محددة. بالإضافة إلى ظاهرة التواكل اعتماداً على بعض النبوءات المستقبلية، مثل نزول عيسى عليه السلام ومجيء المهدي.

لهذه الأسباب وغيرها أراد الباحث أن يكتب دراسة علمية موضوعية لتمحيص الحق من الباطل فيما نسب من نبوءات إلى الأنبياء، وتمييز الفهم الخاطئ من الفهم الصائب.

أهداف الدراسة ومبرراتها

١. معرفة المصادر الصحيحة التي تؤخذ منها النبوءة وبيان المنهج الصحيح في كيفية التعامل معها على أسس علمية واضحة، كما نص عليها علماء العقيدة والحديث والمناهج العلمية المتعارف عليها.

٢. بيان خطورة الاعتماد على الأدلة الموضوعة والضعيفة.

٣. إظهار الحكمة والفائدة من ورود كثير من النبوءات الصادقة والصحيحة على ألسنة الأنبياء الكرام الصادقين صلوات الله عليهم أجمعين.

٤. توضيح خطورة الاعتماد على الإسرائيليات التي لا تؤيدها النصوص الصحيحة وخطورة بناء معتقدات عليها.

٥. التحذير من التفسيرات الباطلة لنبوءات وردت في الكتب المقدسة وعلى ألسنة الأنبياء، والتوظيف السياسي لها.

٦. بيان أوجه التشابه والاختلاف في النبوءات بين اليهودية والنصرانية والإسلام.

٧. معرفة الآثار الإيجابية لهذه النبوءات وتدعيمها، والآثار السلبية والتحذير منها.

٨. معرفة مدى صدقي الأمور الأخرى التي تحمل في ثناياها نوعاً من التنبؤ مثل: الرؤى والكشف والإلهامات والفراسة، والتوقعات الأخرى.

٩. علاقة النبوءات الصحيحة بصدق الأنبياء عليهم السلام.

١٠. بيان آثار هذه النبوءات على مستقبل البشرية.

وحيث أنه لا توجد دراسة شاملة متكاملة في سفر واحد في هذا الموضوع، أراد الباحث أن يتتبع تفصيلاته، وأن يسبر غوره، ليُقدم بصورة متكاملة. خاصة إنه موضوع قديم حديث، فقد شغل أصحاب الديانات قديما، وكان له تأثيره وتداعياته. ويشغل الناس حاليا وخاصة أهل

الكتاب، وبالأخص منهم اليهود والمتهودين من المحافظين الجدد وغيرهم، وكـان لـه تـأثيره، وتداعياته الخطيرة على الناس وخاصة المسلمين، حيث سلبت مقدساتهم، وثرواتهم، مـن قبـل اليهود والمتهودين، بسبب تأثير هذه النبوءات المزيفة الخطيرة عليهم.

الدراسات السابقة

من أهم الدراسات السابقة:

١- **يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية،** للدكتور فرج الله عبد البـاري، دار الآفاق العربية. وهي في الأصل رسالة ماجستير قُدّمت لجامعة الأزهر عـام ١٩٨٧م، وهـي دراسة قيّمة، مقارنة بين الديانات الثلاث، ولكنها ذكرت نبوءات علامات الساعة بشكل مختصر ولم تذكر نبوءات علامات الساعة عند اليهود.

٢- **نبوءات الرسول ﷺ {ما تحقق منها وما يتحقق}،** لمحمد ولي الله الندوي. وهـي رسالة ماجستير قُدّمت إلى كلية أصول الدين- جامعة الأزهر عام ١٩٨٨م. ذكر الباحث فيهـا كثيراً من نبوءات المصطفى ﷺ مع الحكم على درجتها من الصحة أو الضعف. فهي دراسـة حديثية خاصة بالنبوءات عند المسلمين فقط، سرد الباحث فيها النبوءات، وبيّن ما تحقق منها وما يتحقق. أما هذه الدراسة فقد جاءت لذكر النبوءات عند المسلمين واليهود والمسيحيين وأوجـه التشابه والاختلاف بينهم، مع بيان آثارها وكيفية التعامل معها.

٣- **مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية،** محمـد بـن عبـد الله السحيم، دار الفرقان، الرياض، ط١، ١٩٩٧م. رسالة دكتوراه قدّمت إلى قسم الدعوة بجامعـة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض، عام ١٩٩٣م. ذكر فيها الباحث عدداً من المهتدين وسبب إسلامهم، وخاصة نبوءات التبشير بمحمد ﷺ، ودورهم في الدفاع عن الدين. وهذا جانب مهم من جوانب دراستنا.

منهجية البحث

سيتم استخدام عدة مناهج في إعداد هذه الدراسة على النحو التالي:

١- المنهج الاستقرائي: حيث سيقوم الباحث بتتبع النبوءات الواردة في الكتب المقدسة عند أصحابها من اليهود والنصارى والمسلمين.

٢- المنهج التحليلي النقدي: حيث سيقوم الباحث بتحليل هذه النبوءات، ثم نقدها، ومدى تأثيرها على أتباعها وعلى علاقتهم بغيرهم.

٣- المنهج المقارن: للمقارنة بين نصوص النبوءات في اليهودية والنصرانية والإسلام، من حيث صحتها، واتصال سندها، وكيفية تناول، ومآلاتها، لمعرفة وجه الحق من الباطل فيها.

خطة الدراسة

لقد قمت بتقسيم البحث إلى خمسة فصول وخاتمة، على النحو الآتي:

الفصل الأول: التعريف بالنبوءات.

المبحث الأول: مفهوم النبوءات، وشروط صحتها.

المطلب الأول: النبوءات لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أنواع النبوءات (من حيث الصحة والكذب).

المطلب الثالث: شروط صحة الكتاب السماوي.

المبحث الثاني: دلالة النبوءات في اليهودية والنصرانية والإسلام على صدق الأنبياء.

المطلب الأول: أمثلة من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أمثلة من التوراة.

المطلب الثالث: أمثلة من الإنجيل.

الفصل الثاني: النبوءات في العهد القديم، وأثرها على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

المبحث الأول: نبوءات التبشير بمحمد ﷺ وأمته، وأثرها على اليهود وعلى علاقـتهم بغيرهم.

المطلب الأول: نبوءات التبشير بمحمد ﷺ وأمته.

المطلب الثاني: أثر نبوءات التبشير بمحمد ﷺ على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

المبحث الثاني: نبوءات هدفها التحذير من المعاصي، وأثرها عليى اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

المطلب الأول: نبوءات هدفها التحذير من المعاصي.

المطلب الثاني: أثر نبوءات التحذير من المعاصي على اليهـود وعلـى علاقـتهم بغيرهم.

المبحث الثالث: نبوءات أرض الميعاد المزعومة، وأثرها علـى اليهـود وعلـى علاقـتهم بغيرهم.

المطلب الأول: نبوءات أرض الميعاد.

المطلب الثاني: أثر نبوءات أرض الميعاد على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

المبحث الرابع: نبوءات علامات الساعة الكبرى، وأثرها علـى اليهـود وعلـى علاقـتهم بغيرهم.

المطلب الأول: نبوءات علامات الساعة الكبرى.

المطلب الثاني: أثر نبوءات علامات الساعة الكبرى على اليهود وعلـى علاقـتهم بغيرهم.

الفصل الثالث: النبوءات في العهد الجديد، وأثرها على النصارى وعلى علاقتهم بغيرهم.

المطلب الأول: الاختلاف في التحقق من عدمه.

المطلب الثاني: الاختلاف في المنطلقات، والتأويل، وكيفية التعامل معها.

أسأل الله عزّ وجلّ التوفيق والسداد، وأن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون من الأعمال المتقبلة يوم الدين، وأن ينفع به المسلمين، وكل من يطلب الحق. والله ولي التوفيق. وصلّ اللهم على سيدنا محمد إمام المرسلين وقائد الغر المحجلّين ومن سار على دربه إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول:

مفهوم النبوءات وشروط صحتها ودلالتها على صدق الأنبياء

المبحث الأول: مفهوم النبوءات وشروط صحتها.

المبحث الثاني: دلالة النبوءات على صدق الأنبياء.

المبحث الأول

مفهوم النبوءات وشروط صحتها

المطلب الأول: النبوءات لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أنواع النبوءات (من حيث الصدق والكذب).

المطلب الثالث: شروط صحة الكتاب السماوي.

المطلب الأول: معنى النبوءات لغةً واصطلاحاً.

أ- **النبوءة لغة:** من نبأ، والجمع أنباء، وهو الخبر، ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه. يقال: نبأ ونبّأ وأنبأ أي أخبر، ومنه النبيء والنبي- بالهمز وغيره- لأنه أنبأ عن الله، وهو فعيل بمعنى فاعل للمبالغة، والنبيء: الطريق الواضح، وتنبأ: أي ادّعى النبوة كذبا[1].

والفرق بين النبأ والخبر: أن النبأ لا يكون إلا للإخبار بما لا يعلمه المخبَر، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ ﴾ هود، الآية: ١٠٠[2].

وبيّن الراغب الأصفهاني[3] أن النبأ: هو خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أوغلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالتواتر، وخبر الله تعالى، وخبر النبي ﷺ. ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال: أنبأته بكذا، كقولك أخبرته بكذا، ولتضمنه معنى العلم قيل أنباته كذا، كقولك: أعلمته كذا،

1- انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط١، مادة نبأ، ج١، ص١٦١. والفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، **العين**، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، د.ت، ج٨، ص٣٨٢. والرازي، زين الدين، **مختار الصحاح**، دار عمار، عمان، ط١، ١٩٩٦م، مادة (ن ب أ)، ص٣١٥. والراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (٥٠٢هـ)، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٧م، ص ص٧٨٨-٧٩٠. ومجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ٢٠٠٧م، د.ت، ج٢، ص٥٨٥.

2- العسكري، أبو هلال، والجزائري، نور الدين، **الفروق اللغوية**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ٢٠٠٠م، ص٥٢٨.

3- الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ= ١١٠٨م) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. من كتبه: (محاضرات الأدباء- ط) مجلدان، و (الذريعة إلى مكارم الشريعة- ط) و (الأخلاق) ويسمى (أخلاق الراغب) و (جامع التفاسير) و (المفردات في غريب القرآن- ط) و (حل متشابهات القرآن- خ) و (تفصيل النشأتين- ط) في الحكمة وعلم النفس، و (تحقيق البيان- خ) في اللغة والحكمة، وكتاب في (الاعتقاد- خ) و (أفانين البلاغة). انظر: الزر كلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م، ج٢، ص٢٥٥.

قال تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ ۝٦٨ ﴾ ص، الآيتان: ٦٧، ٦٨. وقال تعالى: ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ۝٤٩ ﴾ هود، الآية: ٤٩[1].

ب- **النبوءة اصطلاحاً** هي:" الإخبار عن الشيء قبل وقته حزرا وتخمينا"[2].

وهذا التعريف الذي جاء في المعجم الوسيط، ذكر النبوءة بمعنى التنبوء فالحزر والتخمين لا يعد نبوءة، وإنما هو نوع من أنواع التنبوءات المستقبلية قد تقع إذا كانت مبنية على أسس علمية واقعية، وقد لا تقع لأسباب كثيرة.

وقد عرّف الدكتور محمد شامة النبوءة بأنها:" الإخبار عن الغيب أو المستقبل بالإلهام أو الوحي[3].

وهذا التعريف أيضا لم يشتمل على تعريف النبوءة بكل أنواعها.

وأدق تعريف للنبوءة هو أنها : "**الإخبار عن المستقبل**". حيث أن هذا التعريف يدخل فيه النبوءات الصادقة والكاذبة.

ولصلة موضوع النبوءات المستقبلية بالغيب، نبيّن معنى **الغيبِ لغةً واصطلاحاً:**

أ- **الغيبُ لغةً:** هو كل ما غاب عنك، نقول: غاب الرجل غيباً ومغيباً وتغيّب: سافر، أو بان، وامْرَأَةٌ مُغِيبٌ ومُغِيبَةٌ ومُغْيِبٌ، كمُحْسِنٍ غابَ زوجُها أو أحد أهلها والغيب ما اطمأنّ من الأرض. وغابت الشمس: أي غربت[4].

جاء في لسان العرب: (والغَيْبُ كلُّ ما غاب عنك... في قوله تعالى: ﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ أي يؤمنون بما غابَ عنهم مما أخبرهم به النبيُّ ﷺ من أمرِ البَعْثِ والجنةِ والنار وكلُّ ما غابَ عنهم مما أنبأهم به فهو غَيْبٌ. والغَيْبُ أيضاً ما غابَ عن العُيونِ وإن كان مُحَصَّلاً في القلوب.

1- الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، ص ص٧٨٨-٧٨٩.

2 - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج٢، ص ٨٩٦ .

3- محمد شامة، **مفاهيم إسلامية**، موقع وزارة الأوقاف المصرية، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث، ج١، ص٢٩٧.

4- ابن منظور: مادة غيب، ج١، ص٦٥٤.

وقد تكرر في الحديث ذكر الغيب، وهو كل ما غاب عن العيون سواء كان مُحَصَّلاً في القلــوب أو غير محصل)[١].

وقال الراغب الأصفهاني: "واستعمل في كل غائب عن الحاسة، وعما يغيب عــن علــم الإنسان بمعنى الغائب، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ ﴾ النحل، الآية: ٧٥. ويقال: غيب وغائب باعتباره بالناس لا بالله تعالى فإنه لا يغيب عنه شيء، كما لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، قال تعالى: ﴿ ..عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ الأنعام، الآية: ٧٣[٢].

ب- **الغيبُ اصطلاحاً:** هو ما غاب عن الحس وأدركه الإنسان بتحليله الفكري، أو بالخبر اليقيني عــن الله ورسوله، أو يبقى سراً مكتوماً يعجز الإنسان عن إدراكه، ولا يعلمه إلا اللطيف الخبير[٣].

ج- **أقسام الغيب:** يمكن تقسيم الغيب إلى قسمين[٤]، هما:

١- غيب قابل أن يكون شهادة: وهو المسمى بالغيب الإضافي أو النسبي أو المقيد، وهــو كل ما يمكن أن يدخل تحت التجربة والملاحظة، وطريقه العقل والجهد البشري.

٢- غيب غير قابل أن يكون شهادة: وهو الغيب المطلق الذي يكون غيباً في حق الإنسان في جميع أحواله وأزمانه وأطواره، مثل أركان الإيمان، ولا طريق للعقــل أن يعرفــه معرفــة تفصيلية، وإن كان قد يعرفه معرفة إجمالية، ولا سبيل إليه إلا من خلال الوحي الصادق[٥].

1- **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، ص٦١٦.

2- السابق، ص ٦١٦.

3- انظر: عثمان، عبد الكريم، **رحلة عبر الغيب**، دار السلام، حلب، ط١، د.ت، ص٢٣. وعموش، بسام، **عالم الغيب**، مكتبة المنار، الزرقاء، ط١، ١٩٨٣م، ص١٠. والواعي، توفيق، **المنهج القرآني في بناء العقيدة**، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠٠٨م، ص٦.

4- انظر تفصيل هذا الأمر: أحمد، حبيب الله حسن، **الإنسان والغيب**، مصر للخدمات العلمية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٧٦. والطنطاوي، علي، **تعريف عام بدين الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٣، ١٩٨٤م، ص١٦٨.

5- وهذا الغيب الإيمان به واجب.

والذي يهمنا هنا أن النبوءات من أمور الغيب التي لا يعلمها أحد من الخلق إلا ما أطلع الله عليه الأنبياء والمرسلين، ووصلتنا عنهم بسند متصل صحيح صريح. بخلاف ادّعاء الكليني[1] وغيره بأن الأئمة يعلمون الغيب، عن أبي عبد الله (جعفر الصادق) أنه قال: "إن الإمام إذا شاء أن يعلَمَ عَلِمَ"[2]. وأن الأئمة يعلمون عِلْمَ ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء[3]. وهذا من الغلو الذي لا أصل له ولا صحة لسنده.

المطلب الثاني: أنواع النبوءات من حيث الصدق والكذب.

عند استعراضنا لكثير من النبوءات عند المسلمين وغيرهم، نجد أن هذه النبوءات منها ما هو صحيح وصادق، ومنها ما هو زائف وباطل. فالنبوءات بشكل عام تنقسم إلى: **نبوءات صادقة، ونبوءات زائفة.**

أولاً: النبوءات الصادقة.

وحتى تعتبر النبوءة نبوءة صادقة صحيحة مقبولة، يشترط فيها: **صحة الخبر وصحة التأويل**[4].

أ- صحة الخبر.

فالنبوءة المقبولة المعتبرة يجب أن تصل إلينا بسند متصل صحيح كما قرره العلماء

1- الكُليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني بضم الكاف وإمالة اللام ثم ياء ونون. الرازي: شيخ الشيعة، وعالم الإمامية، صاحب التصانيف، سكن بغداد، وحدّث بها عن محمد بن أحمد بن عبد الجبار وعلي بن إبراهيم بن هاشم وغيرهما وكان من فقهاء الشيعة والمصنفين على مذهبهم توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ببغداد، ودفن بباب الكوفة في مقبرتها. علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا (١٠٨٢م)، **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠ م، ج٧، ص١٤٤. والذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م، ج١٥، ص٢٨٠.

2- الكليني، محمد بن يعقوب، **أصول الكافي**، تحقيق: محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٠م، كتاب الحجة، ج١، ص٣١٣.

3- **أصول الكافي**، ج١، ص٣١٦.

4- انظر: الحوالي، سفر، **يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب**، ط٢، مصر، د.ت، ص٧.

المتخصصون. فالنبوءات من أخبار الغيب التي خصّ الله بها الأنبياء والمرسلين[١]، وهي من أمور العقيدة التي تحتاج إلى أدلة صحيحة، وينبني عليها أفكار وعقائد تؤدي إلى نتائج قد تكون ضارة، إذا لم تكن أدلتها صحيحة وتأويلها صائباً. فلا يجوز التساهل في أدلتها كما يُتساهل في أمور الترغيب والترهيب التي لا ينبني عليها أحكام وعقائد[٢].

قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ الجن، الآيات: ٢٦-٢٨.

قال تعالى: ﴿ ..وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾الأعراف، الآية١٨٨.

وقال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ ﴾ محمد، الآية: ١٨.

جاء في شرح العقيدة الطحاوية: "ونؤمن بأشراط الساعة، من خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء، ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها، وخروج دابة الأرض من موضعها"[٣].

1- انظر: الذهبي، محمد بن عثمان، **الكبائر**، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص١٩٤. والطويل، توفيق، **التنبؤ بالغيب**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٤٥م، ص١٢. وشعراوي، محمد متولي، **الغيب**، مكتبة الشعراوي الإسلامية، د.ت، ص١٥. والحوالي، **انتفاضة رجب**، ص٧. وأحمد، حبيب الله حسن، **الإنسان والغيب**، ص٥٤ وص٧٧.

2- جمهور العلماء يأخذون بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال الثابتة بأدلة صحيحة، فالحديث الضعيف لا يُثبت سنة أو ينفيها، والإمام أحمد يقدم الحديث الضعيف على القياس، ومقصوده بالضعيف هو الحديث الحسن. انظر: النووي: يحيى بن شرف بن مري، **شرح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، ج١، ص١٢٥. وابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحرّاني (٧٢٨هـ)، **الفتاوى الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٧م، ج٦، ص١٥٩، وج٤، ص١٨٥. والحديث الضعيف هو: ما انحط عن رتبة الحديث الصحيح والحسن. انظر: الشمّاط، حسن محمد، **التقريرات السنية شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩١م، ص١٦.

3- الحنفي، ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٣٩١هـ، ص٥٦٤. والمقدسي، ابن قدامه، **لمعة الاعتقاد**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت، ص١٠١. والسفاريني، محمد أحمد، **لوامع الأنوار البهية**، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط٢، ١٩٨٢م، ج٢، ص٧٠.

فالنبوءات المستقبلية من أمور العقيدة الغيبية، وأمور العقيدة يجب أن تكون أدلتها صحيحة، وإلا لا يعتد بها.

قال ﷺ: "**من حدّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**"[١].

قال الإمام النووي[٢]: "وأما فقه الحديث فظاهر ففيه تغليظ الكذب والتعرض له، وإن من غلب على ظنه كذب ما يرويه فرواه كان كاذباً، وكيف لا يكون كاذباً وهو مخبر بما لم يكن"[٣].

والمرجع في بيان صحيح الحديث من ضعيفه إنّما هو إلى أهل العلم بالحديث، قال الإمام ابن تيمية[٤]: "المنقولات فيها الكثير من الصدق وكثير من الكذب، والمرجع في التمييز بين هذا

1- النووي، **شرح مسلم**، المقدمة، ج١، ص٦٢. والترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، باب ٩ ما جاء فيمن روى حديثاً وهو يرى أنه كذب، ح٢٦٦٢. وابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ت، باب من حدّث عن رسول الله، ح٣٨، قال الألباني صحيح. والتبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب، **مشكاة المصابيح**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م، تحقيق الألباني، كتاب العلم، الفصل الأول، ح١٩٩. وابن حنبل، أحمد، **مسند الإمام أحمد**، مؤسسة قرطبة، القاهرة، تحقيق: شعيب الارنؤوط، عن المغيرة، ح١٨٢٦٦.

2- النواوي (النووي) (٦٣١-٦٧٦هـ= ١٢٣٣-١٢٧٧م) الإمام الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي الشافعي صاحب التصانيف النافعة، ولد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة ٦٣١هـ، كان حافظا للحديث وفنونه ورجاله وصحيحه وعليله رأسا في معرفة المذهب، من تصانيفه:

- شرح صحيح مسلم- رياض الصالحين- الأذكار- الأربعين النووية- الإرشاد (علوم حديث)- التبيان في آداب حملة القرآن- وغيرها. سافر، فزار بيت المقدس وعاد إلى نوى فمرض عند والده فحضرته المنية فانتقل إلى رحمة الله في ٢٤ رجب ٦٧٦هـ. انظر: الذهبي، شمس الدين محمد الذهبي (٧٤٨هـ)، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٤، ص١٤٧٠. والزركلي، **الأعلام**، ج٨، ص١٤٩.

3- **شرح مسلم**، باب تغليظ الكذب على رسول الله، ج١، ص٦٥.

4- ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ= ١٢٦٣-١٣٢٨م): أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحرّاني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين بن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حرّان وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢هـ، واعتقل بها سنة٧٢٠هـ، وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان.

وهذا إلى أهل علم الحديث...فلكل علم رجال يعرفون به"[1].

ب- صحة التأويل.

ومن شروط النبوءة المعتبرة بالإضافة إلى صحتها وصحة مصدرها، صحة تأويلها. ويشترط فيمن يقوم بالتفسير والتأويل[2] ما يلي[3]:

أولاً- التجرد عن الهوى والتعصب والمصلحة، وأية تأثيرات خارجية أخرى.

قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ القصص، الآية: ٥٠.

وفي الدرر الكامنة أنه ناظر العلماء واستدل وبرع في العلم والتفسير، وأفتى ودرّس وهو دون العشرين. أما تصانيفه ففي الدرر أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، وفي فوات الوفيات أنها تبلغ ثلاث مئة مجلد، منها (السياسة الشرعية) و (الفتاوى- ط)، و (الإيمان- ط) و (الجمع بين النقل والعقل و (منهاج السنة- ط) و (الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان- ط) و (الواسطة بين الحق والخلق- ط) و (الصارم المسلول على شاتم الرسول- ط)، و (رفع الملام عن الأئمة الأعلام- ط) رسالة، و (شرح العقيدة الأصفهانية-ط) و (القواعد النورانية الفقهية- ط) و (مجموعة الرسائل والمسائل- ط)، وغيرها. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص١٤٤.

1- **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط١، د.ت، ج٧، ص٢١.

2- التفسير في اللغة: الإيضاح والتبيين ومنه قوله تعالى: في سورة الفرقان: **(وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً (٣٣))**الفرقان، الآية: ٣٣.

وفي الاصطلاح: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية. والتأويل مرادف للتفسير في أشهر معانيه اللغوية. وبعضهم يرى إن التأويل بيان اللفظ عن طريق الدراية، والتفسير بيان اللفظ عن طريق الرواية، وهناك أقوال أخرى. **وفي هذا البحث لا نفرّق بين التأويل والتفسير.** انظر: **الزرقاني**، محمد عبد العظيم (١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٨٠م، د ط، ج٢، ص٣- ص٦. أما **التأويل** في كلام المتأخرين من الفقهاء والمتكلمين: (هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدلالة توجب ذلك).فالتأويل الصحيح منه الذي يوافق ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وما خالف ذلك فهو التأويل الفاسد.أنظر:محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: جماعة من العلماء، دار إسلام، ط١، ٢٠٠٥م، ج١، ص ٢١٥.

٣- انظر تفصيل هذه الشروط:العجيري، عبدالله بن صالح، **معالم ومنارات**، المكتبة الشاملة الالكترونية، ج ١، ص ٣٢- ١٧١.

وقال تعالى: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ ص، الآية: ٢٦.

فكثير من التأويلات الخاطئة نابعة من التعصب للمذهب أو الدين أو القوم أو الهوى، أو التأثر بالضغوطات المحيطة بالشخص.

ثانياً- يجب أن يكون من أهل العلم والاختصاص.

قال تعالى: ﴿ ..فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ النحل، الآية: ٤٣.

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى[1]: "لا يحل لأحد يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله: بناسخه ومنسوخه، وبمحكمه ومتشابهه، وتأويله وتنزيله، ومكّيّه ومدنيّه، وما أريد به، وفيما أنزل، ثم يكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله ﷺ، وبالناسخ والمنسوخ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن، ويكون بصيراً باللغة، بصيراً بالشعر، وما يحتاج إليه للعلم والقرآن، ويستعمل مع هذا الإنصاف، وقلة الكلام، ويكون بعد هذا مشرفاً على اختلاف أهل الأمصار، ويكون له قريحة بعد هذا، فإذا كان هذا هكذا، فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام، وإذا لم يكن هكذا، فله أن يتكلم في العلم ولا يفتي"[2].

1- الإمام الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ= ٧٦٧-٨٢٠م): محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩هـ فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. قال المبرد: كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقرآن. وقال الإمام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منّة. وكان من أحذق قريش بالرمي، يصيب من العشرة عشرة، برع في ذلك أولاً كما برع في الشعر واللغة وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكياً مفرطاً. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم- ط) في الفقه، و(المسند- ط) في الحديث، و(أحكام القرآن- ط) و(السنن- ط) و(الرسالة- ط) في أصول الفقه، و(اختلاف الحديث- ط) و(السبق والرمي) و(فضائل قريش) و(أدب القاضي) و(المواريث). انظر تفصيل حياة وصفات الشافعي: الأصبهاني، (أبو نعيم الأصبهاني)، أحمد بن عبد الله، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ، ج٩، نص٦٣ وما بعدها. والزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٢٦.

2- الخطيب البغدادي، أبو بكر بن علي بن ثابت، **الفقيه والمتفقه**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٢، ١٤٢١هـ، باب ذكر شروط من يصلح للفتوى، رقم ١٠٤٨، ج٢، ص٣٣١.

قال حذيفة رضي الله عنه[١]: " لا يفتي الناس إلا ثلاثة: رجل قد عرف ناسخ القرآن ومنسوخه، أو أمير لا يجد إلا بداً، أو أحمق متكلف "[٢].

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى[٣]: "ينبغي للرجل إذا حمل نفسه على الفتيا أن يكون عارفاً بالسنن، وعالماً بوجوه القرآن الكريم، عالماً بالأسانيد الصحيحة"[٤].

فإذا كان هذا التشدد في الفرعيات، فالتشدد في الأصول أولى، وخصوصاً النبوءات المستقبلية، بسبب:

١- كثرة النبوءات، وتعدد مصادرها الصحيح منها وغير الصحيح.

٢- ضرورة معرفة الهدف من إيرادها.

٣- اشتغال كثير من الناس بها، العلماء، وغيرهم.

1- حذيفة بن اليمان العبسي من كبار الصحابة، كان أبوه قد أصاب دماً فهرب إلى المدينة فحالف بني عبد الأشهل فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية وتزوج والدة حذيفة فولد له بالمدينة وأسلم حذيفة وأبوه وأرادا شهود بدر فصدهما المشركون وشهدا أحداً فاستشهد اليمان بها وروى حديث شهوده أحداً واستشهاده بها البخاري وشهد حذيفة الخندق وله بها ذكر حسن وما بعدها. وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكثير، قال العجلي استعمله عمر على المدائن فلم يزل بها حتى مات بعد قتل عثمان وبعد بيعة علي بأربعين يوماً. قلت وذلك في سنة ست وثلاثين. انظر: العسقلاني الشافعي، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، **الإصابة في تمييز الصحابة**، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ج٢، ص٤٤.

2- الخطيب البغدادي، **الفقيه والمتفقه**، باب ذكر شروط من يصلح للفتوى، رقم ١٠٤٧، ج٢، ص٣٣١.

3- أحمد بن حنبل (١٦٤-٢٤١هـ) (٧٨٠-٨٥٥م) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ابن إدريس بن عبد الله حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان الشيباني، المروزي، البغدادي، (أبو عبدالله) إمام في الحديث والفقه، صاحب المذهب الحنبلي. قدمت أمه بغداد وهي حامل فولدته في ربيع الأول، ونشأ بها، وطلب العلم وسمع الحديث من شيوخها، ثم رحل إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة، وتوفي ببغداد لثلاث عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول وقيل: من ربيع الآخر. له من الكتب: المسند يحتوي على نيف وأربعين ألف حديث، الناسخ والمنسوخ، كتاب الزهد، المعرفة والتعليل، والجرح والتعديل. انظر: الأصبهاني (أبو نعيم)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ج٩، ص١٦١- ص٢٣٥. وكحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج٢، ص٩٧.

4- الخطيب البغدادي، **الفقيه والمتفقه**، باب ذكر شروط من يصلح للفتوى، رقم ١٠٤٩، ج٢، ص٣٣٢. وابن قيم الجوزية (٥٧١هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج١، ص٤٤.

٤- ما ينبني عليها من أفكار وعقائد خطيرة على الأفراد والمجتمعات والدول.

من هنا، فهي بحاجة إلى العلماء المتبحّرين، وربما إلى المجامع العلمية المتخصصة لوقف هذه الفوضى في تناول هذا الموضوع العقدي المهم.

فقد رجع الصحابة إلى رسول الله ﷺ ليبين لهم تفسير علامة من علامات الساعة حتى يكونوا على بصيرة من الأمر، ولا يركنوا إلى فهمهم الخاص. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "يتقارب الزمان، وينقص العلم، ويلقى الشح، ويكثر الهرج" قالوا وما **الهرج** يا رسول الله؟ قال: "**القتل القتل**"[١].

ثالثاً- الاستناد إلى أقوال المصطفى ﷺ والصحابة الكرام وعلماء السلف الصالح، واللغة العربية.

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم حريصين على معرفة ما أشكل عليهم برده إلى رسول الله ﷺ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**إذا ضيّعت الأمانة فانتظر الساعة**" قال كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: "**إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**"[٢].

عن الضحّاك قال لقي ابن عمر جابر بن زيد وهو يطوف بالكعبة، فقال: "يا جابر إنّك من فقهاء البصرة، وإنّك تستفتى، فلا تفتين إلا بقرآن ناطق، أو سنة ماضية"[٣].

قال الجنيد بن محمد[٤]: "الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى آثار

1- البخاري، محمد بن إسماعيل (أبوعبدالله)، **الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)**، تحقيق: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، بيروت، ١٩٩٩م، كتاب الأدب، باب حسن الخلق، ح ٦٠٣٧. وكتاب الفتن، باب ظهور الفتن، ح ٧٠٦١.

2- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، ح ٦٤٩٦.

3- الخطيب، **الفقيه والمتفقه**، باب اعتماد المفتي على الكتاب والسنة، رقم ١٠٧٠، ج٢، ص٣٤٤. وابن قيم الجوزية، **إعلام الموقعين**، ج١، ص٥٩.

4- الجنيد أبو القاسم بن محمد بن الجنيد، النهاونديّ الأصل، البغدادي القواريري الخزاز. قيل أن أباه كان قواريرياً يعني زجّاجاً وكان هو خزازاً، وكان شيخ العارفين وقدوة السالكين، وعلم الأولياء في زمانه. ولد ببغداد بعد العشرين ومائتين، وتفقه على أبي ثور. وسمع من الحسن بن عرفة وغيره، واختص بصحبة السَّري السّقطي، والحارث المحاسبي، وأبي حمزة البغدادي. وأتقن العلم، ثم أقبل على شانه، ورزق من الذكاء وصواب الأجوبة ما لم يرزق مثله في زمانه. وكان ورده في كل يوم ثلاثمائة ركعة، وكذا كذا ألف تسبيحة. وقال غير مرَّة: علمنا مضبوط

الرسول ﷺ"[1].

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "يحتاج المسلمون إلى شيئين: معرفة ما أراد الله ورسوله بألفاظ الكتاب والسنة ؛ بأن يعرفوا لغة القرآن التي بها نزل، وما قاله الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر علماء المسلمين في معاني تلك الألفاظ، فإن الرسول ﷺ لما خاطبهم بالكتاب والسنة عرّفهم ما أراد بتلك الألفاظ، وكانت معرفة الصحابة لمعاني القرآن أكمل من حفظهم لحروفه وقد بلّغوا تلك المعاني إلى التابعين أعظم مما بلّغوا حروفه"[2].

رابعاً- التأني وعدم الاستعجال.

قال ﷺ: "**التأني من الله والعجلة من الشيطان**"[3]

وقال ﷺ: "**التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة**"[4]

بالكتاب والسنة. كان الكتبة يحضرونه لألفاظه، والشعراء لفصاحته، والمتكلمون لزمام علمه، والفلاسفة لدقة معانيه. توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين، ودفن عند قبر خاله سريّ السقطي، وحزر الجمع الذي صلى عليه فكان ستين ألفاً، ، وكان الجنيد يفتي وله عشرون سنة. وقيل كان على مذهب سفيان الثوري، وقيل على مذهب أبي ثور صاحب الشافعي رحمه الله تعالى. انظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ج١، ص٣٧٣. والأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ج١٠، ص ص٢٥٥-٣٢٣. والزركلي، **الأعلام**، ج٢، ص١٤١.

1- العلي، عبد المنعم صالح، **تهذيب مدارج السالكين** لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (ابن قيم الجوزيه، ٥٧١هـ)، المكتبة القيّمة، القاهرة، د.ت، ص٤٨٣.

2- **مجموع الفتاوى**، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزّار، دار الوفاء، ط٣، ٢٠٠٥م، ج١٧، ص٣٥٣.

3- أخرجه البيهقى (١٠٤/١٠، رقم ٢٠٠٥٧). وأخرجه أيضاً: الحارث كما في بغية الباحث (٨٢٨/٢، رقم ٨٦٨)، وأبو يعلى (٢٤٧/٧، رقم ٤٢٥٦)، قال الهيثمي (١٩/٨): رجاله رجال الصحيح. والديلمي (٧٨/٢، رقم ٢٤٤٠). وللحديث أطراف أخرى منها: "الأناة من الله". السيوطي، **جامع الأحاديث**، المكتبة الشاملة الإلكترونية، الإصدار الثالث، (ويشتمل على: جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي والفتح الكبير للنبهاني)، رقم ١١٠٤١، ج١١، ص٣٩٠. والترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)'تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار احياء التراث العربي، بيروت، ح٢٠١٢، ج٤، ص٣٦٧. بلفظ: (الأناة من الله والعجلة من الشيطان).

4- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، باب في الرفق، ح ٤٨١٢، ج٤، ص٤٠٣. والحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق:

فالنبوءات بحاجة إلى التأكد من صحتها بعيداً عن الهوى والضغوط النفسية والخارجية، حيث يؤثر المحيط الخارجي والواقع الذي يعيشه الشخص- خاصة إذا كان واقعاً مؤلماً قاسياً- على نفسيته وتفكيره، فيهرب من واقعه إلى تخيلات ليس لها سند صحيح أو أساس ثابت.

خامساً- عدم تحديد وقت أو شخص معين دون دليل قاطع.

فلم يثبت عن الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى أنه قد حدد وقتاً معلوماً لقيام الساعة، أو لظهور المهدي، أو لنزول عيسى عليه السلام، أو لخروج الدجال وغيرها من العلامات التي أخبرنا عنها ﷺ [1].

قال جبريل للرسول ﷺ: "**متى تقوم الساعة، قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، وسأحدّثك عن أشراطها..**"[2].

وقد قام البعض بتحديد موعد للساعة، أو عودة المسيح، أو وقوع بعض الأحداث، وقام كثير من الناس بادّعاء أنه المسيح، أو المهدي. ولكن كل هذه الدعاوى باءت بالفشل ؛ لأنها لا تستند الى أدلة صحيحة، بل مصدرها الجهل والهوى.

سادساً- الفهم الصحيح.

من أهم شروط من يقوم بتفسير النبوءات المستقبلية الفهم الصائب الصحيح للنبوءة والهدف منها، وذلك من خلال القرآن والسنة، وأقوال العلماء المتخصصين المتبحّرين.

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالته إلى أبي موسى الأشعري: **(ثم الفهم الفهم فيما أدلي عليك..)**[3]. قال ابن قيم الجوزية: "**صحة الفهم، وحسن القصد**، من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجلّ

مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، كتاب الإيمان، ح ٢١٣، ج١، ص١٣٢. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي.

1- انظر: القرضاوي، يوسف، **فتاوى معاصرة**، دار الوفاء، مصر، ط٣، ١٩٩٤م، ج٢، ص١٥١.

2- النيسابوري (مسلم)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، **الجامع الصحيح المسمى (صحيح مسلم)**، دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٩٩٩ م، باب الإسلام ما هو ٣/٢، ح٨.

3- أخرجه الدارقطني (٢٠٦/٤)، وابن عساكر (٧١/٣٢)، والبيهقي (١٥٠/١٠، رقم ٢٠٣٢٤) وكنز العمال (١٤٤٤٢). السيوطي، **جامع الأحاديث**، رقم: ٣٠٩٢٤، ج٢٨، ص١٨٢.

منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم، **ويصير من المنعم عليهم الذين حسنت أفاهمهم، وقصودهم**، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة، وصحة الفهم نور يقذفه الله في قلب العبد، يميز به بين الصحيح، والفاسد، والحق، والباطل..."(١).

ويقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: " ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه، دون مجرد ألفاظه..."(٢).

فعدم فهم النبوءة والهدف منها، أدى إلى تأويلات خاطئة، جرّت إلى مخاطر كثيرة على المسلمين وغيرهم.

ثانياً- النبوءات المزيفة.

النبوءات المزيفة أو الكاذبة، هي النبوءات التي لا سند لها، وتعتمد على أسس واهية، وتأويلها غير صائب، وآثارها ضارة على أتباعها وغيرهم. فهي تتصف **بالخبر الكاذب، والأسس الواهية، والتأويلات الباطلة.**

أولاً- الخبر الكاذب.

فهي تستقي أخبارها من الأحاديث الموضوعة والضعيفة، ومن الإسرائيليات، ومن مخطوطات لا سند لها.

١- الأحاديث الموضوعة والضعيفة.

فالنبوءات التي تعتمد على الموضوع والضعيف نبوءات غير صادقة ولا يعتد بها.

قال ﷺ: "**يكون في آخر الزمان دجّالون، كذّابون، يأتونكم من الأحاديث، بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإيّاكم وإيّاهم، لا يضلّونكم، ولا يفتنونكم**"(٣).

1- **إعلام الموقعين**، ج١ ص٨٧.

2- **مقدمة التفسير (شرح ابن عثيمين)**، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٥م، ص٢٤.

3- مسلم، **صحيح مسلم**، المقدمة، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والكذّابين ومن يُرغب عن حديثهم ٢/٢، ح٧.

فالنبوءات المستقبلية تحتاج إلى أدلة صحيحة من القرآن والسنة. وكم جرّ الاستناد إلى أقوال لا سند لها ولا مصداقية إلى تأويلات خاطئة، خاصة في أيام الفتن والحروب.

وبعض الكتّاب يعتمد فيما يكتبه على مؤلفات ضعيفة حكم عليها المتخصصون من أصحاب الحديث بالضعف والوضع، ومن هذه المؤلفات:

أ- كتاب "الفتن" للإمام الحافظ نعيم بن حمّاد (٢٢٩هـ).

فالكتاب فيه أكثر من ألف وخمسمائة حديث، ولكن الصحيح منها لا يتجاوز سبعين حديثاً. جاء في مقدمة فتح الباري: " نعيم بن حمّاد الخزاعي المروزي نزيل مصر، مشهور من الحفاظ الكبار، لقيه البخاري ولكنه لم يخرّج عنه من الصحيح سوى موضع أو موضعين وعلّق له أشياء كثيرة، وروى له مسلم في المقدمة موضعاً واحدا. وقال ابن معين: كان من أهل الصدق إلا أنه يتوهم الشيء فيخطئ فيه. وقال العجلي: ثقة. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: ضعيف"[١].

قال الحافظ الذهبي في نعيم بن حمّاد: "لا يجوز لأحد أن يحتج به وقد صنّف كتاب (الفتن) فأتى فيه بعجائب ومناكير"[٢].

وبشكل عام، قال الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى- فيما يتعلق بأحاديث الملاحم والفتن: "بأن أكثرها موضوع، وجلّها مصنوع كالكتاب المنسوب إلى دانيال والخطب المروية عن علي بن أبي طالب"[٣].

1- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ، ج١، ص٤٤٧.

2- الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٠، ص٦٠٩.

3- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ، تحقيق: محمود الطحان، باب ما ينبغي أن يصد عن الاشتغال في الانتقاء، ج٢، ص١٦١.

ومن أمثلة الأحاديث الضعيفة في هذا الكتاب:

- ما روى نعيم بن حمّاد في كتابه قال: حدثنا رشدين عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن خديج بن عمرو عن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لكل أمة أجل وإن لأمتي مائة سنة فإذا مرّ على أمتي مائة سنة أتاها ما وعد الله ".

قال محقق كتاب الفتن: إسناده ضعيف جداً. أخرجه الطبراني كما في المجمع (٧/٢٥٧)، وأبو يعلى في المطالب العالية (٤٥٥٠): فيه رشدين وابن لهيعة كلاهما ضعيف[١].

- عن حذيفة بن اليمان قال: "الفتن بعد رسول الله إلى أن تقوم الساعة أربع: فالأولى خمس، والثانية عشر، والثالثة عشرون والرابعة الدجال " إسناده ضعيف جداً[٢].

ب- كتاب "الجفر".

وهو كتاب منسوب - كذباً وزوراً- إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بإملاء من رسول الله ﷺ كما يدّعون، وهو عند الشيعة عدة أجفار وليس جفراً واحداً[٣]، هي:

- **الجفر الصغير:** كتاب أملاه رسول الله ﷺ في أواخر حياته على وصيه وخليفته علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفيه علم الأولين والآخرين ويشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلى علم ما كان ويكون إلى يوم القيامة وقد جمعت هذه العلوم في جلد شاة.

- **الجفر الأبيض:** وهو وعاء جلد ماعز أو ضأن يحتوي على كتب مقدسة ليس من ضمنها القرآن الكريم، فقد روي عن جعفر الصادق أنه قال: "وإن الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى "[٤].

1- بن حماد، نعيم (٢٢٩هـ)، **الفتن**، تحقيق: مجدي منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢م، ص٤٦٤.

2- السابق، ص٣٠.

3- انظر: التهانوني، محمد علي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٦م، ج١، ص٥٦٨. والكرباسي، صالح، تاريخ النشر ٢٠٠١/٦/٤م. www.islam4u.com. والساعدي، فارس حسن، **كتاب الجفر الجامع ومصباح النور اللامع للإمام علي بن أبي طالب**، مكتبة الفلكي الروحاني، ١٣٨٧هـ. وأبا العزائم، محمد ماضي، **الجفر**، دار الكتاب الصوفي، ط٣، ١٩٩٠م، ص١٣.

4- الكليني، محمد بن يعقوب (٣٢٩هـ)، **أصول الكافي**، تحقيق: محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٠م، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، ج١، ص٢٩٦.

- **الجفر الأحمر:** وهو وعاء جلد ماعز أو ضأن يحتوي على سلاح رسول الله(١)، روي عن جعفر الصادق- كذباً وزوراً- قوله: "وذلك إنما يفتحه صاحب السيف للقتل"(٢).

يقول حسين الموسوي: " سألت مولانا الراحل الإمام الخوئي عن الجفر الأحمر من الذي يفتحه ودم من الذي يراق ؟ فقال: يفتحه صاحب الزمان عجّل الله فرجه، ويريق به دماء العامة النواصب- أهل السنة- فيمزقهم شذر مذر ويجعل دماءهم تجري كدجلة والفرات ولينتقمن من صنمي قريش وبنتيهما ومن نعثل(٣) ومن بني أمية والعباس فينبش قبورهم نبشاً "(٤).

- **الجفر الكبير الجامع:** وهو جلد ثور مدبوغ يشتمل على الجفار الثلاثة الآنفة الذكر، وهي من مختصات أئمة أهل البيت ينظرون فيها"(٥). وقيل لا يفقه في هذا الكتاب حقيقة إلا المهدي المنتظر خروجه في آخر الزمان(٦).

وذكر ابن خلدون في مقدمته أن الجفر منسوب إلى جعفر الصادق، وقال عنه: "لم تتصل روايته ولا عرف عينه"(٧).

وجاء في كتاب كشف الظنون أن عيسى عليه السلام تكلم عن الجفر وقال: "إنا معشر الأنبياء نأتيكم بالتنزيل وأما التأويل فسيأتيكم به (البارقليط) الذي سيأتي بعدي" ثم قال: "وهذه أقوال ساقطة جداً "(٨).

1- الكليني، **أصول الكافي**، ج١، ص٢٩٦.

2- السابق، ج١، ص٢٩٦.

٣- يقصدون به عثمان بن عفان رضي الله عنه.

4- الموسوي، حسين، **لله ثم للتاريخ (كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار)**، دار اليقين، النجف، ط١، ٢٠٠١م، ص٨٢- ص٨٣.

5- الكليني، **أصول الكافي**، ج١، ص٣١١.

6- انظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون**، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢م، ج١، ص٥٩١.

7- دار الجيل، بيروت، ص٣٦٩. وأبي العزائم، **الجفر**، ص١٢.

8- حاجي خليفة، **كشف الظنون**، (علم الجفر والجماعة)، ج١، ص٥٩١.

قال الكليني في أصول الكافي: عن عدة من أصحابنا، عن أبي بصير قال: " قال أبو عبد الله: "علّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب يفتح من كل باب ألف باب... وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟ صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه[1] وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخد: وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟... وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، ... وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟... مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد. إنّ عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة. وما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر، والشيء بعد الشيء، إلى يوم القيامة"[٢].

وقال أيضا: "وعن عدة من أصحابنا عن الحسين بن أبي العلاء قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن عندي الجفر الأبيض، قال: قلت: فأي شئ فيه؟ قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم عليهم السلام والحلال والحرام، ومصحف فاطمة، ما أزعم أن فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتى فيه الجلدة، ونصف الجلدة، وربع الجلدة وأرش الخدش. وعندي الجفر الأحمر، قال: قلت: وأي شئ في الجفر الأحمر؟ قال: السلاح وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف[٣] للقتل، فقال له عبد الله بن أبي يعفور: أصلحك الله أيعرف هذا بنو الحسن؟ فقال: إي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيراً لهم"[٤].

1- مشافهة. **محقق أصول الكافي**، ص٢٩٤.

2- الكليني، **أصول الكافي**، كتاب الحجة، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، ج١، ص ص٢٩٤-٢٩٦.

3- أي الإمام الحجة المنتظر، المحقق، ج١، ص٢٩٦.

4- **أصول الكافي**، ج١، ص٢٩٦.

وكل هذه الأقاويل لا أصل لها بل كلها كذب وافتراء.

قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه هل ترك عندكم رسول الله عليه الصلاة والسلام شيئاً؟ وفي لفظ: هل عهد إليكم رسول الله شيئاً لم يعهده إلى الناس؟ فقال: "**لا والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إلا فهماً يؤتيه الله عبداً في كتابه، وما في هذه الصحيفة: ومنها العقل، وفكاك الأسير، وألا يقتل مسلم في كافر**"[١].

قال ابن تيمية: "والكتب المنسوبة إلى علي، أو غيره من أهل البيت في الأخبار بالمستقبلات، كلها كذب، مثل كتاب الجفر، والبطاقة، وغير ذلك. وكذلك ما يضاف إليه من أنه كان عنده علم من النبي ﷺ خصّه به دون غيره من الصحابة"[٢].

وقال أيضاً: "وقد أجمع أهل المعرفة بالمنقول على أن ما يروى عن علي وعن جعفر الصادق من هذه الأمور التي يدّعيها الباطنية كذب مختلق ولهذا كانت ملاحدة الشيعة والصوفية ينسبون إلحادهم إلى علي وهو بريء من ذلك"[٣].

– ومن أمثلة ما جاء في هذا الكتاب المفترى من السحرة والدّجّالين والمنسوب إلى كتاب الجفر:

(القوس الثالث بسم الله الرحمن الرحيم **الله** ويكون الولد نحيفاً والمصر فيقاً وتملك الجزائر، وتهتك الحرائر، ويظهر الشقاق بأرض العراق، ويفتح **حم** ببلاد الهند، و**يس** ببلاد السند، ويحكم الصبي صاحب البهي، ويعبر الفرات راعي الفلاة، ويغور الماء، وينقلب الهواء، ويموج البحر، وينشق القمر، ويهدم القصر سنة ١٠٤٨، ويظهر النصر يوم الجمعة بعد العصر،

1- البخاري، **صحيح البخاري**، الجهاد والسير، باب فكاك الأسير، ح ٣٠٤٧.

2- **منهاج السنة**، ج٨، ص٩٢. **والفتاوى الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر، ومصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧ م، ج١، ص٧٠، وج٤، ص٤٣٩.

3- ابن تيمية، **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط٢، ١٩٩١م، ج٥، ص٢٦. وابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب ألزرعي، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص٢١٦.

وينزل الأعور على المرج الأخضر... وينزل عن السرير حرف **الشين**، وينقلب بالروم حرف **السين** ٩١٣٦، ويمسك **الجيم** بحرف الباء...)[١].

– وما ينسبونه في هذا الكتاب لمحي الدين بن عربي: " سيسقاع الدم في يوم الختام ضحى فكم قتيل بدا في الأرض منجدلا، فلم يشعروا إلا وقد أتت من البر العساكر ومن البحر الدساكر، فهناك تقع الفتن بأرض الصعيد ونعم القريب والبعيد (ع)[٢] أحمر الوجه بوجنته أثر فاؤها يد وجل ج اح تقديم وتأخير سبحان اللطيف الخبير..."[٣].

هذه بعض الخرافات[٤]، والطلاسم[٥] التي تشغل كل الكتاب.

فهل يصلح هذا الكتاب وما شابهه ليُستدل به على أمور مستقبلية عقدية خصّ الله بها الأنبياء والمرسلين؟!

لقد كان كثير من أحاديث الناس في حرب الخليج الأولى والثانية هو ما ينسبونه إلى هذا الكتاب من أمور سوف تحدث للجيوش الأجنبية في العراق، وانتصار صادم– أي صدام حسين– على هذه القوات، ثم دخوله إلى القدس، وقتله لليهود، حتى أصبح هذا الأمر مسلّماً به لا يجرؤ أحد أن يعارضه، ومما زاد الطين بلّة انجرار بعض المعروفين بعلمهم وإخلاصهم مع العامة، مما أدى بعد ذلك إلى صدمة كبرى عند تدمير العراق واحتلاله.

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: " **إنّ هذه الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل**"[٦].

1– بري، حسن، **الجفر الكبير الجامع ومصباح النور اللامع للإمام علي بن أبي طالب**، مكتبة الروحاني الفلكي فارس حسن الساعدي، ١٣٨٧هـ، ص ص٣٤–٣٥.

2– عين مقلوبة.

3– المصدر نفسه: ص٤٢.

4– حديث خرافة: أي كذب. الرازي، **مختار الصحاح**، ص٩٢.

5– طلسم الرجل وبلسم: سكت، وكذلك إذا كرّه وجهه، والطلسم: السحر. بن عبّاد، الصاحب، **المحيط في اللغة**، المكتبة الشاملة الإلكترونية، الإصدار الثاني، مصدر الكتاب: http://www.alwarraq.com، ج٢، ص٢٨٧. والطلاسم، خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية، بالطبائع السفلية، لطلب محبوب، أو دفع مكروه. قلعجي، محمد، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م، ج١، ص٢٩٢.

6– ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م، الطبقة الأولى من الفقهاء والمحدثين والتابعين من أهل البصرة من أصحاب عمر، ج٧، ص١٦٦.

٢- **الإسرائيليات.**

والإسرائيليات هي: كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أخبار وقصص قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما. وأضاف بعض العلماء أيضاً ما دسّه اليهود وغيرهم من أخبار لا أصل لها حتى لو لم يكن لها أصل قديم(١).

وأطلق عليها إسرائيليات من باب التغليب للجانب اليهودي، لكثرة النقل عنهم، واشتهارهم بالكذب، والتحريف، وكثرة اختلاطهم بالمسلمين في بداية الدعوة(٢).

وقبل إيراد أقوال العلماء في حكم النقل من الإسرائيليات، نذكر بعض الأحاديث النبوية الواردة فيها:

الحديث الأول: عن جابر رضي الله عنه قال: نسخ عمر كتاباً من التوراة بالعربية، فجاء به إلى النبي ﷺ فجعل يقرأ، ووجه رسول الله يتغير، فقال له رجل من الأنصار: ويحك يا ابن الخطاب، ألا ترى وجه رسول الله، فقال ﷺ: "**لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، وإنكم إما أن تكذّبوا بحق، أو تصدّقوا بباطل، والله لو كان موسى بين أظهركم ما حل له إلا أن يتّبعني**"(٣).

1- انظر: الذهبي، محمد حسين، **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، دار الإيمان، دمشق، ١٩٨٥م، ص٢٠. ونعناعة، رمزي، **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٧٠م، ص٧١- ص٧٥. والمقدم، محمد أحمد إسماعيل، **المهدي وفقه أشراط الساعة**، الدار العالمية، الإسكندرية، ط٨، ٢٠٠٤م، ص٦٥٧. والعجيري، عبد الله بن صالح، **معالم ومنارات في تنزيل أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والحوادث**، من موقع www.dorar.net، ص٣٩. وأحمد، مجدي سعد، **الأخبار المطموسة في كتاب (هرمجدون)**، .www.chmoo3.net وwww.ashefaa.com، ص١٣.

2- انظر: نعناعه، **الإسرائيليات**، ص٧٣. والقطان: منّاع، **مباحثّ في علوم القرآن**، مكتبة المعارف، الرياض، ط٣، ٢٠٠٠م، ص٣٦٥. والذهبي: محمد حسين، **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، ص٢١.

3- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٠٠/١، رقم ١٧٩)، والديلمى (٦٤/٥، رقم ٧٤٦٩). وأخرجه أيضاً: أحمد (٣٣٨/٣، رقم ١٤٦٧٢)، وأبو يعلى (١٠٢/٤، رقم ٢١٣٥). السيوطي، **جامع الأحاديث**، رقم ١٦٤٢١، ج١٦، ص١٣٨. قال ابن حجر: (وهذه جميع طرق هذا الحديث وهي وإن لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقتضي أن لها أصلا). فتح الباري، باب قول الله تعالى: (بل هو قرآن مجيد...)، ج١٣، ص٥٢٥.

الحديث الثاني: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله: "**لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا:** ﴿...ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَا .﴾"[1].

الحديث الثالث: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "**بلّغوا عني ولو آية، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار**"[2].

وقد كان للعلماء آراؤهم حول النقل من الإسرائيليات، والجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض، نلخصها فيما يلي[3]:

١- ما كان موافقاً لما في أيدينا من كتاب وسنة صحيحة، فهو صحيح، وتبع لما عندنا من الحق، ولا بأس بذكره للاستشهاد والاعتبار وإقامة للحجة على المخالفين من كتبهم. ويمكن أن نستشهد عليه بحديث "**وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**".

٢- ما كان مخالفاً لما في أيدينا من الحق، فهو مما عملته أيديهم من التحريف فذكره محرّم إلا على وجه بيان التحريف والكذب. ويمكن أن نستدل على ذلك بحديث: "**لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنّهم لن يهدوكم وقد ضلّوا**".

٣- ما لا يوافق ولا يعارض، مما سكتت عنه شريعتنا، فلا يجوز لنا الإيمان به لعدم قيام مقتضى الإيمان به ولا التكذيب به لعدم قيام مقتضى التكذيب بل لاحتمال الأمرين على السواء، وعدم المرجح ومع ذلك فروايته جائزة. ويمكن أن نستشهد عليه بحديث " **لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم**".

1- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء) ح٧٣٦١، وكتاب التوحيد، باب ما يجوز من تفسير التوراة، ح ٧٥٤٢.

2-البخاري، **صحيح البخاري**، أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ح ٣٤٦١.

3- انظر: ابن كثير، إسماعيل الدمشقي (٧٧٤ هـ)، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م، ج١ ص٧. وابن كثير، إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٩٩٩م، (المقدمة)، ج١، ص٨- ص٩. وابن حجر، **فتح الباري**، ج٦، ص٥٧٥.وابن عثيمين، محمد بن صالح، **شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية**، ص١٣٢.

وعلى كل حال، لا يجوز أن ننقل عنهم ما نفسّر به القرآن الكريم ونجعله قولاً ورواية في تفسير الآيات، أو في تعيين ما لم يُعيّن فيها، أو تفصيل ما أجمل[1]. ومن باب أولى لا يجوز الاستدلال بها في الأمور الغيبية المستقبلية.

ولكن ينبغي التفريق بين تقبُّل وتصديق هذه الإسرائيليات، وبين إيرادها لدراستها وبيان ما فيها من بقايا حق، للاستئناس بها، والرد على باطلهم من كتبهم، أو بيان ما فيها من باطل كثير، وخاصة النبوءات المستقبلية عند اليهود، والمسيحيين الأصوليين الذين يستندون إليها في استباحة أراضي الآخرين وقتلهم وطردهم منها. فكان من الضروري دراستها لمعرفة خطورتها، والتحذير منها، والرد عليها.

ثانياً- أسسها واهية.

إنّ كثيرا ممّن يوردون الأخبار المستقبلية يعتمدون على أسس واهية، ليس لها مصداقية علمية، ولا تستند إلى علم صحيح ثابت، وإنما هي أوهام وتخيلات، لا تصمد أمام الحق.

وهذا استعراض لبعض هذه الأسس، والتي يمكن تقسيمها إلى قسمين هما:

القسم الأول: ما له أصل في الشرع، ومنه:

ا- الإلهام.

الإلهام هو: ما يُلْقى في الرُّوعِ. و الإِلهامُ أن يُلْقِيَ اللّهُ في النفس أمراً يَبْعَثُه على الفعل أو الترك وهو نوع من الوَحْي يَخُصُّ الله به مَنْ يشاء مِنْ عباده[2].

1- انظر: شاكر، أحمد محمد، **عمدة التفسير**(عن الحافظ ابن كثير)، مكتبة ابن تيمية، ١٩٨٠ م، ج١، ص ١٥. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، دار العقيدة، الإسكندرية، ط ١، ٢٠٠٧م، ج١، ص٥٣. والذهبي، **الإسرائيليات**، ص٦٨- ص٧١.

2- ابن منظور، **لسان العرب**، مادة لهم، ج١٢، ص٥٤٧. والرازي، **مختار الصحاح**، ٢٩٨. والفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مادة لهم، ص١١٦٠.

ويرى الأصفهاني أن هذا "يختص بما كان من جهة الله تعالى وجهة الملأ الأعلى، قال تعالى ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ ﴾الشمس، الآية: ٨. وذلك نحو ما عبّر عنه بلمة الملَك وبالنفث بالروع، كقوله عليه الصلاة والسلام " **إنّ للملك لمة، وللشيطان لمة**"[1][2].

وذكر الدكتور يوسف القرضاوي معنى الإلهام اصطلاحاً أنه: " إلقاء معنى، أو فكرة، أو خبراً، أو حقيقة، في النفس، أو القلب، أو الروع بطريق الفيض، بمعنى أن يخلق الله فيه علماً ضرورياً لا يملك دفعه، أي ليس بطريق التعليم والاكتساب المعهود، ومن شأن هذا العلم الضروري أن يحرّك إلى العمل، ويبعث على الفعل، أو الترك"[3].

واتفق العلماء بالنسبة للإلهام على ما يلي:

١- الإلهام من الله لأنبيائه حق، وهو بالنسبة للنبي حجة في حقه، وحق أمته. ويكفر منكر حقيقته، ويفسق تارك العمل به. قال ﷺ "**إن روح القدس نفث في رُوعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوفيَ رزقها**"[4].

٢- إلهام غير الأنبياء من المسلمين ليس بحجة لأنهم غير معصومين، ولا ثقة بخواطرهم، فلا يؤمن عليهم من دسيسة الشيطان[5].

1- "إن للشيطان لمّة بابن آدم وللملك لمة بابن آدم فأما لمّة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمّة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان" أخرجه الترمذي (٢١٩/٥، رقم ٢٩٨٨) وقال: حسن غريب. والنسائي في الكبرى (٣٠٥/٦، رقم ١١٠٥١)، وابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان (ص٦١، رقم ٤١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢٠/٤، رقم ٤٥٠٦)، وابن حبان (٢٧٨/٣، رقم ٩٩٧). وأخرجه أيضاً: أبو يعلى (٤١٧/٨، رقم ٤٩٩٩)، والطبري في التفسير (٨٨/٣)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٣٢٢/١) وقال ابن كثير: رواه أبو بكر بن مردويه في تفسيره. السيوطي، **جامع الأحاديث**، ح ٨٢٠٦، ج٩، ص١٨٥.

2- الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، ص٧٤٨.

3- **موقف الإسلام من الإلهام**، ص١٦.

4- أبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ج١٠، ص٢٧. والألباني، محمد ناصر الدين، **السلسلة الصحيحة**، مكتبة المعارف، الرياض، رقم ٢٨٦٦.

5- انظر: ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد، **الإحكام في أصول الأحكام**، مطبعة العاصمة، القاهرة، ط٢، د.ت، ج١، ص١٧. وابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج٢، ص٤٢. وابن حجر، **فتح الباري**، ج١٢، ص٣٨٨. وابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين**، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص٥١. و وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، **الموسوعة الفقهية الكويتية**، ج٦، ص١٨٨. والمقدم، **المهدي وفقه أشراط الساعة**، الدار العالمية، الإسكندرية، ط٨، ٢٠٠٤ م، ص٢٨٧.

قال الدكتور القرضاوي: " تظاهر العلماء- أصول الدين وأصول الفقه- على أن الإلهام ليس بحجة في باب المعارف، والاعتقادات"[١].

قال الشيخ حسن ألبنا- رحمه الله تعالى- في رسالة التعاليم: " وللإيمان الصادق، والعبادة الصحيحة، والمجاهدة، نور وحلاوة يقذفها الله في قلب من شاء من عباده، ولكن الإلهام، والخواطر، والكشف، والرؤى، ليست من أدلة الأحكام الشرعية ولا تعتبر إلا بشرط عدم اصطدامها بأحكام الدين ونصوصه"[٢].

فملخص المسألة:

١- الإلهام نوع من أنواع الوحي المعتبر بالنسبة للأنبياء.

٢- لا يُنكر الإلهام لغير الأنبياء، لكنه أمر خاص، لا ينبني عليه حكم شرعي، أو عقدي.

٣- كون النبوءات المستقبلية من أمور الغيب العقدية، فلا يُعتد بالإلهام الشخصي المحتمل للصدق والكذب.

من أنواع الالهام

أولا-الفراسة.

الفِراسة لغة: بالكسر من قولك: تفرّست فيه خيراً وتفرّس فيه الشيء توسّمه.

قال ابن الأثير: يقال بمعنيين، هما:

أحدهما: ما دل ظاهر الحديث عليه "**اتقوا فراسة المؤمن**"[٣] وهو: ما يوقعه الله في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات، وإصابة الظنّ والحدس.

1- **موقف الإسلام من الإلهام**، ص٢٣. وانظر: ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين**، ج١، ص٤٧، ص٥١. والتفتازاني، مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين (٧٩١ هـ)، **شرح العقائد النسفية**، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م، ص٢٤. والشوكاني، محمد بن علي بن محمد (١٢٥٥هـ)، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٣٦٨.

2- محمود، علي عبد الحليم، **فهم أصول الإسلام للإمام ألبنا**، دار التوزيع، مصر، ط١، ١٩٩٤م، ص٦٣.

3- انظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب ألزرعي، **الروح**، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ط١، ١٩٨٥م، ص٢٣٨. قال: (رواه الترمذي، وحسّنه السخاوي والهيثمي والعجلوني).

والثاني: نوع يتعلم بالدلائل، والتجارب، والخلق، والأخلاق، فتعرف به أحوال الناس[١].

وكلما كان المؤمن أكثر قرباً من الله، طاعة، وذكراً، ومراقبة، كان أحدّ فراسة، وأكثر إصابة للحق[٢].

قال ابن القيم[٣]: "وليس ذلك من علم الغيب بل علام الغيوب قذف الحق في قلب قريب مستبشر بنوره. وإذا غلب على القلب النور فاض على الأركان وبادر من القلب إلى العين فكشف بعين بصره بحسب ذلك النور"[٤].

والفراسة بالمعنى الأول الوارد في الحديث هي نوع من أنواع الإلهام. أما الفراسة التي تكتسب بالرياضة والخبرة والتجربة والعلم، فهي مشتركة بين الناس الكافر منهم، والمؤمن، فهي

1- ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، دار الفكر، بيروت، ج٣، ص٤٢٨. وابن منظور، **لسان العرب**، مادة فرس، ج٦، ص١٥٩. والتهانوني، **كشاف اصطلاحات الفنون**، ج٢، ص٢١٧.

2- انظر: الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ٥٦٣. وابن قيم الجوزية، **الروح**، ص٢٣٨.

3- ابن قيم الجوزية: (٦٩١-٧٥١هـ= ١٢٩٢-١٣٥٠م) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ألزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذّب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروباً بالعصي. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عدداً عظيماً، وكتب بخطه الحسن شيئاً كثيراً. وألف تصانيف كثيرة منها: إعلام الموقعين- تحفة المودود بأحكام المولود- مفتاح دار السعادة- زاد المعاد- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة- مدارج السالكين- الوابل الصيب من الكلم الطيب- الروح- الفوائد- روضة المحبين- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح- إغاثة اللهفان- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية- الجواب الكافي- التبيان في أقسام القرآن- طريق الهجرتين- عدة الصابرين- هداية الحيارى- وغيرها. الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٥٦.

4- **الروح**، ص٢٣٨.

تختلف عن الإلهام، لأن الإلهام الصحيح لا يكون إلا للمؤمن[١].

ثانيا- التحديث.

المُحدَّث هو: الملهم الذي يلهم حتى ينطق لسانه بالحكمة[٢].

والتحديث نوع من أنواع الإلهام ولكنه أخص منه، فكل تحديث إلهام، وليس العكس. فالإلهام عام للمؤمنين بحسب إيمانهم، والتحديث إلهام خاص وهو الوحي لغير الأنبياء، إما من المكلفين، كقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ وَأَوْحَيْنَآ .. ﴿٧﴾ ﴾ القصص، الآية: ٧، وإما من غير المكلفين، كقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ النحل، الآية: ٦٨[٣].

والتحديث أيضاً لا يُعتدّ به في الأحكام الشرعية، لأنه يحتمل أن يكون من الرحمن، أو من وسوسة الشيطان، فلا بد من أن يُعرض على الشرع. قال ابن تيمية: "وما يلقى إلى المحدَّث، يقع فيه خطأ، يحتاج إلى تقويمه بنور النبوة، ولهذا كان أبو بكر رضي الله عنه يقوّم عمر بن الخطاب. وكان عمر يرى أشياء ثم يتبين له الحق بخلافها، كما جرى له هذا من عدة مواطن"[٤]. وقال ابن حجر: "إن المحدَّث منهم إذا تحقق وجوده لا يحكم بما وقع له، بل لا بد من عرضه على القرآن، فإن وافقه، أو وافق السنة عمل به، وإلا تركه"[٥].

1- وانظر تفصيل هذا الأمر: القرضاوي، **موقف الإسلام من الإلهام**، ص٢١-٢٢. وابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين**، ج١، ص٤٥.

2- الطحاوي، **مشكل الآثار**، باب مشكل ما روي عن رسول الله "قد كان في الأمم قبلكم قوم محدّثون، رقم ١٦٥٠، ج٤، ص٣٣٧.

3- انظر: **مدارج السالكين**، ج١، ص٤٤. والقرضاوي، **موقف الإسلام من الإلهام**، ص٢٠.

4- **درء تعارض العقل**، ج٥، ص٢٨.

5- **فتح الباري**، فضائل أصحاب النبي، باب مناقب عمر٦، ج٧، ص٥١.

ثالثا– الحدس: والحدس هو: سرعة انتقال الذهن من المبادي إلى المطالب ويقابله الفكر وهو أدنى مراتب الكشف [1]. أو هو: إدراك مباشر لما يراد معرفته دون الاستعانة بالعقل أو الحواس، وهي معرفة تأتي إلى الشخص دون أي تذكُّر واع أو مبررات عقلية شكلية[2].

والحدس من الأمور السخصية الخاصة التي تحتمل الصواب والخطأ وليس لها علاقة بأمور الغيب.

ب– الرؤى.

الرؤى لغة هي: (جمع رؤيا وهي ما يراه الشخص في منامه، وهي بوزن فعلى**)**[3].

الرؤيا اصطلاحا هي: (خلق الله تعالى في قلب النائم اعتقادات كخلقها في قلب اليقظان**)**[4].

والفرق بين الحلم والرؤيا: كلاهما ما يراه الإنسان في المنام، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير، والشئ الحسن، والحلم: ما يراه من الشر والشئ القبيح، ويؤيده الحديث: "**الرؤيا من الله والحلم من الشيطان**[5]"[6].

– قال ﷺ "**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدّث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصلِّ، ولا يحدّث بها الناس**"[7]. وكونها "جزء من النبوة " جاء على سبيل المجاز لا

1- الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، دار الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ج١، ص ١١٢.

2- **الموسوعة العربية العامية**، المكتبة الشاملة، مادة الحدس.

3- انظر: الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، ج١ ص ٤٢٩.وعياض، **إكمال المعلم**، ج٧ / ١٢.والرؤية: مختصة في رؤية العين.

4- انظر: القاري، **مرقاة المفاتيح**، المكتبة الشاملة الالكترونية، ج ١٣، ص ١٦٣.

5- مسلم، **صحيح مسلم**، دار الجيل، بيروت، ح ٦٠٣٤.

6- أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، ج١، ص ١٩٩.

7- مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الرؤيا، باب في كون الرؤيا من الله ح ٥٩٦٧.

الحقيقة لأن النبوة انقطعت بموته ﷺ، وجزء النبوة لا يكون نبوة، كما أن جزء الصلاة لا يكون صلاة، نعم إن وقعت منه ﷺ فهي جزء من أجزاء النبوة حقيقة[1].

ونقل النووي في شرح مسلم عن الخطّابي قوله: "هذا الحديث توكيد لأمر الرؤيا، وتحقيق منزلتها. وإنما كانت جزءاً من أجزاء النبوة في حق الأنبياء دون غيرهم. وقال بعض العلماء إن الرؤيا تأتي على موافقة النبوة لأنها جزء باق من النبوة "[2].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: **"بينا أنا نائم، رأيت في يديّ سوارين من ذهب فأهمّني شأنهما، فأوحي إلي في المنام أن انفخهما، فنفختهما فطارا، فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي". فكان أحدهما العنسي صاحب صنعاء، والآخر مسيلمة صاحب اليمامة**[3].

اتفق العلماء أن رؤيا الأنبياء إحدى طرق الوحي، قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ الشورى، الآية: ٥١، فقوله تعالى: ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ يشمل الإلهام، وما يطلق عليه "النفث في الروع " في اليقظة كما يشمل الرؤيا في النوم. ومن هذا الباب رؤيا إبراهيم عليه السلام في ذبح ولده إسماعيل عليه السلام[4].

بينما الرؤيا لغير الأنبياء ليست حجة في الشرع بسبب:

١- الشرع لم يجعل الرؤيا من الأدلة الشرعية.

٢- إنّ منابع الرؤيا متعددة متنوعة، منها ما هو رحماني، ومنها ما هو شيطاني.

1- انظر: ألبنا، أحمد عبد الرحمن، **الفتح الرباني شرح مسند الإمام أحمد**، دار الشهاب، القاهرة، د.ت، كتاب تعبير الرؤيا، ج١٧، ص٢١١.

2- النووي، **شرح مسلم**، ج١٥، ص٢٣. وانظر: الخطابي، حمد بن محمد الخطابي ألبستي (٣٨٨هـ)، **معالم السنن**، المطبعة العلمية، حلب، ط١، ١٩٣٤م، ج٤، ص١٣٩.

3- البخاري، **صحيح البخاري**، المغازي، باب وفد بني حنيفة ٧٠ /٧١، ح ٤٣٧٤.

4- انظر: ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، دار الجيل، بيروت، ج٥ ص١٢٤. وابن حجر، **فتح الباري**، ج١٤، ص٣٧٦. وابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين**، ج١، ص٥١. والقرضاوي، **موقف الإسلام من الإلهام**، ص١١٨، ص١٨٧، ص١٦٢.

٣- إنّ النائم ليس من أهل التحمل، وهو غير مأمون على ضبط ما رآه، ولذا رفع عنه حكم التكليف.

٤- إنّ الغالب في الرؤيا أن تكون على خلاف ظاهرها[١].

وقد أوّل أبو بكر رضي الله عنه رؤيا رآها أحد الصحابة، فقال له ﷺ "**أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً** "[٢].

ولهذا اتفق أهل العلم على أن الرؤيا لا تصلح للحجة، ولا تتخذ دليلاً شرعياً، وإنما هي تبشير، وتحذير، وتنبيه، ولهذا سمّاها الرسول ﷺ "**المبشرات**".

قال العلامة علي بن سلطان القاري[٣]: " لا اعتماد على رؤية المنام في غير حق الأنبياء، مع أن الرؤى قد تحتاج إلى تعبير يناسب الرائي أو غيره في هذا المقام، فلو فرض أن أحداً رأى النبي ﷺ وأمره بفعل شيء، أو تركه على خلاف قواعد الإسلام، فليس له القيام بذلك الأمر بإجماع علماء الأنام "[٤].

1- انظر: ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين**، ج١، ص٥١. والشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، **الموافقات**، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الخُبر، ط١، ١٩٩٧م، ج٢، ص٤٥٧- ص٤٥٩. والقرضاوي، **موقف الإسلام مكن الإلهام**، ص١٢٤. والعجيري، **معالم ومنارات**، ص٦٥- ص٦٧. والمقدم، **المهدي وفقه أشراط الساعة**، ص١٨٧. والأشقر: محمد سليمان، **أفعال الرسول ودلالتها على الأحكام الشرعية**، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٨٩هـ، ج٢، ص١٦٢.

2- البخاري، **صحيح البخاري**، التعبير، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب ٤٧ /٤٧، ح ٧٠٤٦.

3- الملا علي القاري (١٠١٤ هـ= ١٦٠٦م) علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملا الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها. قيل: كان يكتب في كل عام مصحفا وعليه طرر من القرآت والتفسير فيبيعه فيكفيه قوته من العام إلى العام. وصنف كتبا كثيرة، منها: " تفسير القرآن- خ" ثلاثة مجلدات، و "الأثمار الجنية في أسماء الحنفية" و "الفصول المهمة- خ" فقه، و "بداية السالك- خ" مناسك، و "شرح مشكاة المصابيح- ط" و "شرح مشكلات الموطأ- خ" و "شرح الشفاء- ط" و "شرح الحصن الحصين- خ" في الحديث، و "شرح الشمائل- ط" و "سيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني- ط". انظر: الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص١٢.

4- **المقدمة السالمة في خوف الخاتمة**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ، ص٢٢.

قال ابن حزم[١]: "وأما رؤيا غير الأنبياء فقد تكذب، وقد تصدق، إلا أنه لا يقطع على صحة شيء منه إلا بعد ظهور صحته، حاشا رؤيا الأنبياء فإنها كلها وحي مقطوع على صحته كرؤيا إبراهيم عليه السلام، ولو رأى ذلك غير نبي في الرؤيا وأنفذه في اليقظة لكان فاسقاً عابثاً، أو مجنوناً ذاهب التمييز بلا شك، وقد تصدق رؤيا الكافر ولا تكون حينئذ جزءاً من النبوة، ولا مبشرات، ولكن إنذاراً له أو لغيره ووعظاً..."[٢].

القسم الثاني: ما ليس له أصل في الشرع، ومنه:

أ- **الكهانة والعرافة.**

الكاهن هو: الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدّعي معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب[٣].

والعرّاف هو: الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدّعي معرفته بها[٤].

1- **ابن حزم الظاهري:** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب... بن أمية بن عبد شمس الأموي، وجده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه. ومولده بقرطبة من بلاد الأندلس، سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. وكان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر، وكان متفنناً في علوم جمة، عاملاً بعلمه، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير الممالك، متواضعاً ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة، وجمع من الكتب في علوم الحديث والمصنفات والمسندات شيئاً كثيراً، وسمع سماعاً جماً، وألف في فقه الحديث كتاباً سماه "**الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة لحمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع**" وله كتاب "**الإحكام لأصول الأحكام**" وكتاب "**الفصل في الملل في الأهواء والنِّحل**"، وكان أديباً شاعراً طبيباً له في الطب رسائل، وكتب في الأدب. وكان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين، توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة. انظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج٣، ص٣٢٥.

2- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج٥، ص١٢٤.

3- انظر: الخطابي، **معالم السنن**، ج٤ ص٢٢٨. وابن حجر، **فتح الباري**، باب اسلام عمر بن الخطاب، ج٧، ص١٧٩. والتفتازاني، **شرح العقائد النسفية**، ص١١٠.

4- النووي، **شرح مسلم**، ج١٤، ص٢٢٣. وانظر: عياض، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (٥٤٤هـ)، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٩٩٨م، ج٧، ص١٥٣. وابن حجر، **فتح الباري**، باب إسلام عمر، ج٧، ص ص ١٧٩- ١٨٠. والخطابي، **معالم السنن**، ج٤، ص٢٢٨.

كانت الكهانة في العرب على ثلاثة أضرب كما ذكر القاضي عياض[1]:

١- يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء، وهذا القسم بطل من حين بعثة الرسول ﷺ.

٢- أن يخبر الجن وليه الإنسي بما يطرأ أو يكون في أقطار الأرض وما خفي عنه مما قرب أو بعد.

٣- التخمين والحزر: وهذا يخلق الله فيه لبعض الناس قوة ما، لكن الكذب في هذا الباب أغلب.

وقد حرّم الإسلام الكهانة والعرافة أشد التحريم، حيث قال صلى الله عليه: " **من أتى كاهناً أوعرّافاً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**"[2]. وقال ﷺ: "**من أتى عرّافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**"[3].

فالحديث الأول يبين كفر من صدّق هؤلاء، والحديث الثاني يبين أن مجرد سؤالهم لا تقبل صلاة السائل أربعين ليلة[4].

قال الإمام النووي: " قال العلماء: إنما نهى عن إتيان الكهان لأنهم يتكلمون في مغيبات قد يصادف بعضها الإصابة، فيخاف الفتنة على الإنسان بسبب ذلك، لأنهم يلبسون على الناس كثيراً من أمر الشرائع "[5].

عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله إنّ الكهّان كانوا يحدّثوننا بالشيء فنجده حقاً، قال: "**تلك الكلمة يخطفها الجنّي، فيقذفها في أذن وليه ويزيد فيها مائة كذبة**"[1].

1- **إكمال المعلم**، ج٧، ص١٥٣.

2- ابن حنبل الشيباني، أحمد، **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة، د.ت، مسند أبي هريرة، ج٢، ص٤٢٩، قال الارنؤوط: (حسن رجاله ثقات رجال الصحيح). وكنز العمال، رقم ١٧٦٨٤ وابن الجعد ١/ ٢٨٩، رقم ١٩٥٤، ومسند الإمام أحمد، ووسنن أبي داود، وسنن الترمذي، ووسنن النسائي، وسنن ابن ماجة(مع زيادة بعض الألفاظ وتقديم وتأخير) انظر: السيوطي، **جامع الأحاديث**، رقم ٤٣٧٩٧، ج٣٢، ص٩٥.

3- مسلم، **صحيح مسلم**، الطب، باب تحريم الكهانة٣٥ / ٢٠، ح ٥٨٧٩.

4- انظر: ابن حجر، **فتح الباري**، الطب، باب الكهانة، ج١٠، ص٢١٧. والساعاتي، **الفتح الرباني شرح مسند الإمام أحمد**، ج١٦، ص١٣٣- ص١٣٤.

5- **شرح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ج٥، ص٢٢.

ونتيجة للتناسب في الطباع الخبيثة والنفوس الشريرة بين الشياطين والكهنة، فألفتهم الشياطين، وساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه[٢]. حيث كانت الشياطين قبل بعثة رسول الله يصعدون إلى جهة السماء، فيسمعون كلام الملائكة، فيلقونه إلى أوليائهم من الكهّان، فلما بعث ﷺ حرست السماء من الشياطين، وأرسلت عليهم الشهب، فبقي من استراقهم ما يتخطفه الأعلى فيلقيه إلى الأسفل قبل أن يصيبه الشهاب[٣].

وهناك صور كثيرة من صور الكهانة والعرافة، مثل:

- الأبراج في الصحف[٤].
- الفتح في الفنجان، والكف، خاصة عند النساء[٥].
- ضرب المندل[٦].
- كهنة الفضائيات[٧].

هذا وعلى الرغم من التقدم العلمي المادي في الغرب، فهم أكثر الأمم انشغالاً بالكهانة وبالتنبؤات المستقبلية، ومن أشهر هؤلاء الكهّان الذين ينشغل بهم الغرب وغيرهم، كاهن اسمه"**نوستراداموس**"[٨].

1- النووي، **شرح مسلم**، تحريم الكهانة، ج١٤، ص٢٢٥.

2- انظر: ابن حجر، **فتح الباري**، الطب، باب الكهانة، ج١٠، ص٢١٧.

3- انظر: ابن حجر، **فتح الباري**، الطب، باب الكهانة، ج١٠، ص٢١٧.

4- حيث يضع الصحفيّون في معظم الصحف اليومية لكل شخص حسب تاريخ ميلاده برجا من أبراج النجوم، مثل برج الثور، وبرج الحمل... ويتوقعون أنه سيحصل معه هذا اليوم كذا وكذا حسب برجه.

5- فتقلب المرأة فنجان القهوة لصاحبته أو لصاحبه، فحسب الأشكال المتبقية من القهوة تخبرهم أنه سيحصل معهم كذا وكذا.

6- يدّعي فيه ضارب المندل أو فاتح المندل (رؤية السارق)على سطح إناء فيه زيتا.

7- حيث انتشرت فضائيات تلفزيونية متخصصة تخبر الناس المتصلين أنه سيحصل معهم كذا وكذا من الأحداث.

8- ولد ميشيل نوتردام الملقب بنوستراداموس في سانت ري في فرنسا، عام١٥٠٣م، لأبوين من أصل يهودي، تحوّلت أسرته إلى الكاثوليكية نتيجة للاضطهاد ضد اليهود، وكان جداه لأبيه وأمه طبيبين، ومنجمّين لملك أنجو الطيب رينيه، تعلّم اللغة اليونانية، واللاتينية، والعبرية، وعلوم الطب، والتنجيم، وأكمل دراسة الطب، وكان له دور كبير في معالجة وباء الطاعون. كان متأثراً جداً بالأدب اليهودي الغيبي. واهتم بالسحر والغيبيات.في عام

واستنادا ألى القواعد العلمية التي أسسها الإسلام بالنسبة للتنبؤات المستقبلية، فان تنبــؤات **نوستراداموس** لا يعتد بها، على الرغم من شهرتها، وافتتان الكثير بها خاصـــة فـــي الغــرب، للأسباب التالية:

١- تستند تنبؤاته إلى الكهانة والتنجيم، اللذّ ين حرّمهما الإسلام.

يقول نوستراداموس في رسالته لابنه: "وقد ألهمني الله هذه النبوءة باللجوء إلى تأكيــدات فلكية. وكذلك الإيحاء بالأسرار المستقبلية من خلال علم التنجيم الشرعي. فإن الأشياء توصى بواسطة تحركات الأجرام السماوية. فالمعرفة الكاملة لهذه الأمور لا يمكن اكتسابها بدون الوحي الإلهي، ويمنح الإلهام التنبؤي في أصله من الله والطبيعة والفرصة"(١).وهو هنا يــدّعي الإلهــام الإلهي، والإلهام لا يعتدّ به إلا من نبي.

٢- أمور الغيب لا يعتد بها إلا من نبي موحى إليه، ووصلتنا بسند صحيح.

٣- غموض تنبؤاته، واحتمالها لأكثر من تفسير.

يقول اليكس ليكليارد- مترجم تنبؤات نوستراداموس: "...وفي الواقع لا توجد في الإنجليزيـــة حتى الآن طبعة كاملة حول نوستراداموس، وكانت معظم الدراسات السابقة مليئة بالأخطاء الكبيــرة الفاحشة، وكل مفسر وضع تفاسيره للرباعيات كما يحلو له... ثم يقول: حتى الكمبيوتر تدخل ليلقـــي ضوءاً ساطعاً على العديد من النبوءات الغامضة المتعمدة وغير المتعمدة "(٢).

وجاء في نفس الكتاب: "إن أشعاره صيغت باللغة الفرنسية القديمة القريبة جداً من أصولها اللاتينية واليونانية، وهذا السبب يوضّح الصعوبات التي يعاني منها المفسرون الـــذين يفتقــرون

١٥٥٥م أكمل القسم الأول من كتابه الخاص بالتنبؤات التي كان لها أن تحتوي على تكهنات تبتدئ بزمانه وحتى نهاية العالم، حيث قسّم تنبؤاته إلى قرون، أي مائة سنة، وكل قرن يحتوي مائة رباعية، على شكل أبيات. انظر: شهلا، أيلي منيفا، **قصة التنبؤ بالغيب عبر التاريخ**، الأهالي، دمشق، ط١، ١٩٩١ م، ص ١٧ .والحافظ، محمــد نضال، **الحقيقة بين النبوءة والسياسة**، الأوائل، دمشق، ط١، ٢٠٠٣ م، ص.١٦.

1- فونتبيرون: دي، **حدث غداً (تنبؤات نوستراداموس)**، ترجمة: عصام عبادي، الحكمة، دمــشق، ١٩٩٤ م، ص١٧.

2- فونتبيرون، دي، **حدث غداً**، ص١٧.

للخلفية الأدبية، وأكبر تلك الصعوبات تكمن عند ترجمة النصوص إلى الفرنسية المعاصرة ثم إعادة تشكيل أحاجي الرباعيات وأدى هذا إلى ظهور أخطاء لا تحصى"[١].

وجاء في كتاب قصة التنبؤ بالغيب: "إن كتاب القرون هو عبارة عن رباعيات شعرية كل رباعية تقع في أربعة أسطر نشرت في مجموعات، وتتميز بغموض بالغ؛ لأنها كتبت بالفرنسية، واللاتينية، ولم تخضع لأي نظام. ومن الباحثين من يقول إن نبوءات نوستراداموس صالحة لكل زمان ومكان، **وتكاد توازي سفر يوحنا في الإبهام والغموض**"[٢].

ومثل هذه التنبؤات لا يعتمد عليها في الأخبار الغيبية المستقبلية، ولا يبنى عليها أمور عملية، أو خطط مستقبلية، كما يفعل الغرب، حيث يؤوّلونها حسب معتقداتهم، خاصة فيما يتعلق بالعالم الإسلامي.

لقد كان لتنبؤات هذا المنجم آثار خطيرة على العرب والمسلمين، حيث طبعت في وجدان الغرب صورة مرعبة للعرب والمسلمين ؛لأنهم سوف يكونون السبب في دمار العالم الغربي، مما دفع الغرب للقيام بحروب استباقية حتى لا تتحقق هذه التنبؤات أو على الأقل تأخيرها.

وبعض ممن يخوضون في الحديث عن النبوءات وخاصة في مواقع الإنترنت يستشهدون بتنبؤاته على أنها شيء ثابت، ويؤولونها كلٌّ حسب خلفيته الثقافية[٣].

ويدخل ضمن الكهانة عدة أنواع ممن يدّعي أصحابها معرفة الغيب[٤]، منها:

١- **التنجيم**. وهو لغة: مصدر الفعل نجّم، وهو مأخوذ من النجم وهو: الكوكب وهو اسم علم على الثريا[٥]. ونجّم وتنجّم إذا راعى النجوم من سهر[٦]. والمُنَجِّم والمُتَنَجِّم: الذي ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها[٧].

1- السابق، ص٢٣.

2- شهلا، **قصة التنبؤ بالغيب**، ص١٢٧، ص١٢٨.

٣-انظر: الغربيون وهوس النبوءات التوراتية والإنجيلية، www.alfetn.net.

4- انظر: البنا، **الفتح الرباني**، ج١٦، ص١٣١. وآل الشيخ، عبد الرحمن، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب**، رئاسة إدارات البحوث...، الرياض، ص٢٥٦. وضميرية، عثمان جمعة، **عالم الغيب والشهادة**، ص١٢٦.

5- ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب النون مع الجيم، ج٥، ص٢٤. وابن منظور، **لسان العرب**، ج١٢، ص٥٦٨.

6- انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٢، ص٥٦٨.

7- انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٢، ص٥٧٠.

واصطلاحاً هو: "علم يعرف به الاستدلال بالتشكيلات الفلكية على الحوادث الأرضية"[١]. والتنجيم بهذا المعنى محرّم في الإسلام لأنه ادّعاء معرفة الغيب، والغيب لا يعرفه إلا الله سبحانه وتعالى، ومن يرتضيه من الأنبياء والمرسلين لحكمة فيها فائدة للناس في الدنيا والآخرة.

عن ابن عباس– رضي الله عنها– قال: قال رسول الله ﷺ: "**من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**"[٢].أما علم الفلك أو الهيئة، لمعرفة المواقيت، واتجاه القبلة، وأحوال الطقس والمناخ، والصعود إلى الفضاء الخارجي، وغير ذلك مما هو قائم على العلم التجريبي، فهذا علم مهم وضروري للإنسان[٣]. قال تعالى﴿ وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ النحل، الآية: ١٦.

٢– **الخط والرمل.**

الخط أو علم الرمل: هو علم يعرف به الاستدلال على أحوال المسألة– حين السؤال– بأشكال تخط بالرمل، وهي اثنا عشر شكلاً على عدد البروج، ويبغي من ذلك كشف المغيبات والمستقبل[٤].

وقد حرّم الإسلام الخط وعلم الرمل حيث قال ﷺ: (**العيافة، والطيّرة، والطرق من الجبت**[٥])[٦].

1– انظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج٣٥، ص١٩٢. والحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ص٥٦٨. وقلعجي، **معجم لغة الفقهاء**، ج١، ص١٤٧.

2– أبو داود السجتاني، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، قال عنه الألباني: (حسن)، ج٤، ص٢٢. والألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الترغيب والترهيب**، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الخامسة، د.ت، ج٣، ص٩٩.

3– انظر: الخطابي، **معالم السنن**، كتاب الطب، ج٤، ص٢٣٠. وابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **مقدمة ابن خلدون**، دار الجيل، بيروت، د.ت، ص٥٣٩. والشوكاني، **نيل الأوطار**، ج٧، ص٣٧٠.

4– انظر: حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج١، ص٩١٢.

5– والعيافة: زجر الطير. والطرق: الضرب بالحصى، وقيل هو: الخط بالرمل، وهو داخل في معنى الطرق. والطيرة: التشاؤم بأسماء الطيور وأصواتها وألوانها وجهة سيرها عند تنفيرها. والجبت: هو كل ما يعبد من دون الله. الساعاتي، **الفتح الرباني**، ج١٦، ص١٣٦.

6– الساعاتي، **الفتح الرباني شرح مسند الإمام أحمد**، باب ما جاء في الكهانة، ج١٦، ص١٣٥. قال: "رواه: د نس هق حب، وصححه السيوطي، وقال النووي إسناده حسن". **الفتح الرباني**، ج١٦، ص١٣٦.

قال ﷺ عندما سأله أحدهم عن الخط: " **كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فــذاك**"[١]. قال الإمام النووي في هذا الحديث: " فالصحيح أن معناه من وافق خطه فهو مباح له، ولكــن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة، فلا يباح إلا بيقين الموافقة، وليس لنا يقين بها. ولم يقــل عليه السلام هو حرام، حتى لا يدخل ذلك النبي في النهي. ثم قال: فحصل من مجمــوع كــلام العلماء فيه الاتفاق على النهي عنه"[٢]. وقال حاجي خليفة: "والمراد: التعليق بالمحال، وإلا لمــا بقي الفرق بين المعجزة والصناعة"[٣].

٣- حروف أبي جاد، وربطها بالأرقام المقابلة لها.

وحروف أبي جاد هي " ضرب من ادّعاء الأمور الغيبية باستخدام الحروف العربية، وذلك بجعل لكل حرف منها رقماً فلكياً معيناً، فيزعمون معرفة الحظ من خلال الأســماء وغيرهــا، ويدخل فيهم من يحدد قيام الساعة بوساطة الحروف المقطعة في أوائل سور القرآن "[٤].

وأول ما ظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن إسحاق في تأويلهم الحــروف المقطعــة وأن عددها بالجمّل مقدار مدة هذه الأمة[٥]. وقد ورد عن ابن عباس قوله: "إنّ قوماً يحسبون أبا جاد وينظرون في النجوم ولا أرى لمن فعل ذلك من خلاق"[٦].

1- مسلم، **صحيح مسلم**، الطب، باب تحريم الكهانة٣٥ /٢٠، ح ٥٨٧٣.

2- **شرح مسلم**، ج، ص٢٣. وانظر: الشوكاني، **نيل الأوطار**، ج٧، ص٣٧٨.

3- **كشف الظنون**، ج١، ص٩١٢.

4- انظر: المشعبي، عبد المجيد بن سالم، **التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام**، أضواء السلف، الرياض، ط٢، ١٩٩٨م، ص٣١١. ومجدي سعد، **الأخبار المطموسة**، ص٥١.

5- انظر: ابن حجر، **فتح الباري**، التفسير، باب منه آيات محكمات، ج٨، ص٢١١. والمباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، بــاب ومــن سورة آل عمران، ج٨، ص٢٧٣.

6- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (٤٥٨هــ)، **السنن الكبرى**، مجلس دائرة المعــارف النظاميــة، حيدر آباد، الهند، ط١، ١٣٤٤هــ، رقم ١٦٩٥٦، ج٨، ص١٣٩. والبيهقي، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبــدالعلى عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٣م، ح ٤٨٣١، ج٧، ص١٦٨. والصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، **مصنف عبد الرزاق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتــب الإســلامي، بيــروت، ط٢، ١٤٠٣هــ، رقم ١٩٨٠٥، ج١١، ص٢٦.

قال ابن كثير: "وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد[١]، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم، فقد ادّعى ما ليس له وطار في غير مطاره"[٢].

قال ابن تيمية: " ووافقهم على ذلك من زعم أنه استخرج بقاء هذه الملة من حساب الجمّل الذي للحروف التي في أوائل السور، وهي مع حذف التكرير أربعة عشر حرفاً، وحسابها في الجمّل الكبير ستمائة وثلاثة وتسعون. ومن هذا أيضاً ما ذُكر في التفسير أن الله لما أنزل: (الم) قال بعض اليهود: بقاء هذه الملة أحد وثلاثون، فلما أنزل بعد ذلك: الر، والم، قالوا خلط علينا، فهذه الأمور التي توجد عن ضلال اليهود والنصارى، أو ضلال المشركين والصابئين من المتفلسفة والمنجّمين، مشتملة من هذا الباطل على ما لا يعلمه إلا الله تعالى وهذه الأمور وأشباهها خارجة عن دين الإسلام، محرّمة فيه، يجب إنكارها"[٣].

وكما قال أيضاً: "فلهذا تجد عامّة من في دينه فساد يدخل في الأكاذيب الكونية مثل أهل الاتحاد، فإن ابن عربي في كتاب عنقاء مُغرب وغيره أخبر بمستقبلات كثيرة عامتها كذب، وكذلك ابن سبعين، وكذلك الذين استخرجوا مدة بقاء هذه الأمة من حساب الجمّل من حروف المعجم الذي **ورثوه من اليهود**، ومن حركات الكواكب الذي ورثوه من الصابئة، كما فعل أبو نصر الكندي وغيره من الفلاسفة، وكما فعل بعض من تكلم في تفسير القرآن من أصحاب الرازي، ومن تكلم في تأويل وقائع النساك من المائلين إلى التشيع، وقد رأيت من أتباع هؤلاء طوائف يدعون أن هذه الأمور من الأسرار المخزونة، والعلوم المصونة"[٤].

ويذهب الدكتور القرضاوي إلى ما ذهب إليه ابن تيمية وفي هذا يقول: " ثم إنّ حساب الجمّل نفسه، مجرد اصطلاح من جماعة من الناس، ولكنه اصطلاح تحكمي محض، لا يقوم على منطق من عقل، أو علم"[٥].

1- أي الحروف المقطعة في أوائل السور.

2- **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص١٦١.

3- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحرّاني (٧٢٨هـ)، **الفتاوى الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبدالقادرعطا، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، ج١، ص٧٤.

4- **مجموع الفتاوى**، ج٤، ص٨١، و ج٤، ص٣٤٢.

5- القرضاوي، يوسف، **فتاوى معاصرة**، دار الوفاء، المنصورة، ط٣، ١٩٩٤م، ص١٦٦. وانظر: الحوالي، سفر، www.alhawli.com.

وبغض النظر عن الخلاف حول الإعجاز العددي في القرآن الكريم في الوقت الحاضر[١]، فإنه لا يجوز الاعتماد عليه في ادّعاء معرفة الغيب، فإن النبوءات المستقبلية من أمور العقيدة الغيبية التي تحتاج إلى أدلة واضحة من كتاب الله، أو من سنة رسوله ﷺ، والإعجاز العددي في القرآن الكريم من الأمور الظنية المختلف فيها بين العلماء.

فلا يجوز بناء على الإعجاز العددي تحديد وقت الساعة، أو تحديد سنة معينة لزوال عصابة الإجرام القائمة في فلسطين، أو تحديد سنة محددة لمجيء المهدي، أو غيرها من أمور.

فبعضهم حدد وقت زوال الكيان الصهيوني الصليبي في فلسطين سنة ٢٠٠٤م، أو سنة ٢٠١٢ م، أو سنة ٢٠٢٢م[٢]. وعلى مدار التاريخ كله لم يصدق تنبؤ مستقبلي حدد سنة معينة لحدث معين.

ثالثاً- التأويلات الباطلة.

ومن صفات النبوءات الكاذبة:

١- التعسف والغلو في تأويلها.

٢- تحديد مدة زمنية لوقوعها دون دليل قاطع.

٣- الخطأ في تنزيلها على الواقع.

وذلك اتّباعاً للهوى والمصلحة والحزبية، ولاعتمادها على الأخبار الموضوعة والضعيفة. وحتى على فرض صحة الخبر، فالتأويل الخاطئ له يجعله دون فائدة، بل في أحيان كثيرة يحرفه عن هدفه الأصلي.

١- التأويلات المتعسفة.

ومن أمثلة التأويلات المتعسفة، ما يلي:

1- انظر تفصيل هذا الأمر: صواب، صالح (جامعة صنعاء)، **الإعجاز العددي في القرآن دراسة نقدية تأصيلية**، مؤتمر إعجاز القرآن الكريم في كلية الشريعة، جامعة الزرقاء الأهلية، الزرقاء- الأردن، نشر جامعة الزرقاء الأهلية، الزرقاء، الأردن، ص٢٩.

2- انظر: جرار، بسام، www.islamnoon.com. والحوالي، **يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب**، ص١٢٢.

أ- تأويل الكليني لقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾ التكوير، الآيتان: ١٥، ١٦، بالإمام الغائب، روى الكليني عن أم هانئ قالت: سألت أبا جعفر -محمد الباقر- عن معنى قول الله عزّ وجلّ ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴾ فقال: هو إمام يخنس سنة ستين ومائتين، ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرّت عينك[١].وهذا تأويل واضح البطلان ينطلق من منطلقات عقدية خاطئة، وهو منسوب كذباً وزوراً لأئمة آل البيت الكرام.ومعنى الآية واضح في تفاسير القرآن الكريم ومنها على سبيل المثال ما أورده ابن كثير: أن الخنّس هي: النجوم تخنس بالنهار- أي تختفي- وتظهر بالليل، وهو أيضاً قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢].

وتأويل الدابة برجوع علي بن أبي طالب آخر الزمان، عن أبي عبد الله- جعفر الصادق عن علي بن أبي طالب أنه قال: "وإنّي لصاحب العصا والميسم والدابّة التي تكلم الناس"[٣].

والمستعرض لكتاب الحجة في أصول الكافي وغيره من كتب الشيعة، ومواقع الإنترنت[٤]، يستغرب شدة الغلو في الأئمة بحيث يرفعونهم إلى درجة الإلوهية، ويؤوّلون كثيراً من الآيات بأن المقصود فيها علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- والأئمة من بعده، وهي لا تمُت إلى الموضوع بصلة لا من قريب ولا من بعيد.

يروي المجلسي في بحار الأنوار: عن جعفر أنه قال: "وأتى رسول الله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد، وقد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحرّكه برجله ثم قال: قم يا دابة، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أيسمي بعضنا بعضا بهذا الاسم؟ فقال: "لا والله ما هو إلا له خاصة، وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ

1- الكليني، **أصول الكافي**، ج١، ص٤٠١. وانظر: الخالدي، صلاح، **الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي**، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٧٦.

2- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٨، ص٣٣٧.

3- الكليني، **أصول الكافي**، كتاب الحجة، ج١، ص٢٥٤.

4- انظر كمثال على ذلك: علي الكوراني العاملي، الحرب العالمية في عصر الظهور، وملامح الدولة العالمية على يد المهدي، والعوامل المساعدة للإمام المهدي في هداية الشعوب، www.islam4u.com.

ﭐلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ النمل، الآية: ٨٢. ثم قال يا علي، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك ميسم تسم به أعداءك"[١].

ب- تأويل أحمد حجازي السقا لمعركة هرمجدون عند الأصوليين المسيحيين بأنها معركة اليرموك الإسلامية، حيث يقول: "واليارموك بحساب الجمّل هي معركة هرمجدون"، ولمعنى الوحش في سفر الرؤيا ١٨/١٣، في حساب الجمّل أنه محمدﷺ [٢].

ج- تأويل البعض مجيء الدّجّال آخر الزمان بالحضارة المادية الغربية البعيدة عن الله[٣].

صحيح أن الحضارة الغربية حضارة عوراء بعيدة عن الحق وعن هداية السماء، لكن أن تكون نفس الأعور الدجال فهذا يحتاج إلى دليل قاطع[٤].

٢- تحديد زمن معين أو سنة محددة لهذه النبوءات.

لقد قام كثيرون بتحديد أزمان بعينها لنبوءات بعينها أنها ستقع في سنة كذا وكذا، ولكن كل هذه التنبؤات لم تصدق، حيث كثر التنبؤ بنزول المسيح في أوقات معينة على مدار تاريخ اليهود والمسيحيين ولكن لم يصدق شيء من ذلك.

وقد وقع بعض علماء المسلمين في هذه الزلة الخطيرة، ومنهم الإمام السيوطي رحمه الله تعالى، الذي قام بالرد على من ادّعى أن النبي محمدا ﷺ لا يمكث في قبره أكثر من ألف عام، وعندما رد عليهم كاد أن يقع في نفس خطأ التحديد حيث قال بعد كلام طويل، واستشهاده ببعض الآثار أن مدة الدنيا لا تزيد على سبعة آلاف سنة، قال: "الذي دلّت عليه الآثار أن مدة هذه الأمّة تزيد على الألف ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة..."[٥].

1- ظهير، إحسان إلهي، **الشيعة والتشيع [فرق وتاريخ]**، دار عمار، عمان، ط١، ٢٠٠٨م، ص٣١٥. نقلاً عن المجلسي، **بحار الأنوار**، ج١٣، ص٢١٣.

2- السقا، أحمد حجازي، **عودة المسيح المنتظر (لحرب العراق بين النبوءة والسياسة)**، دار الكتاب العربي، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م، ص٥٣. وانظر: شفيق، حمدي، **العلماء يردون على أسطورة "هرمجدون"**، د.ت، ص٩.

3- انظر: الحامد، محمد، **ردود على أباطيل**، الكتب العصرية، بيروت، ص٣٥٥- ص٣٦٥.

4- وانظر: القرضاوي، يوسف، **قضايا إسلامية معاصرة**، دار الضياء، مصر، ط١، ١٩٨٧م، ص٨٣.

5- **الحاوي للفتاوى**، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٩٥م، ج٢، ص٢٤٨-٢٥٦.

وقد قام العلماء بالرد على الإمام السيوطي، وبيان ضعف الأحاديث التي استشهد بها[1]. قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "فأما ما يورده كثير من العامّة من أن النبي ﷺ لا يؤلف تحت الأرض فليس له أصل. ولا ذكر في كتب الحديث المعتمدة ولا سمعناه في شيء من المبسوطات ولا شيء من المختصرات، ولا ثبت في حديث عن النبي ﷺ أنه حدد وقتَ الساعة بمدة محصورة وإنما ذكر شيئاً من أشراطها وأماراتها وعلاماتها"[2].

وقال: "كما لا يعلم مقدار ما مضى إلا الله عزّ وجلّ والذي في كتب الإسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ما سلف بألوف ومئات من السنين قد نص غير واحد من العلماء على تخبطهم فيه وتغليطهم، وهم جديرون بذلك حقيقيون به وقد ورد في حديث: "الدُنْيَا جُمْعَة مِنْ جُمَـع الآخِـرَة"، ولا يصح إسناده أيضاً، **وكذا كل حديث ورد فيه تحديد وقت يوم القيامة على التعيين لا يثبت إسناده** وقد قال الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ ﴾ النازعات، الآيات: ٤٢-٤٦. ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ الأعراف، الآية: ١٨٧[3].

وقد قام البعض بتحديد نهاية دولة اليهود عام ٢٠١٢م، وبعضهم يقول سنة ٢٠٢٢م، ومجيء المهدي سنة ٢٠١٥م، اعتماداً على ما يسمى بالإعجاز الرقمي[4].

وقد وقع في هذه الزلة الشيخ سفر الحوالي، حيث قال: "إن الإجابة قد سبقت ضمناً فحين حدد دانيآل المدة بين الكرب والفرج وبين عهد الضيقة وعهد الطوبى كانت كما سبق ٤٥سنة. وقد رأينا أن تحديده قيام دولة الرجس كان سنة ١٩٦٧م، وهو ما قد وقع وعليه فتكون النهاية سنة (١٩٦٧م + ٤٥ سنة =٢٠١٢م)[5].

1- انظر: طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، **المسيح المنتظر ونهاية العالم**، دار السلام، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٢م، ص٢٧٦.

2- **النهاية في الفتن والملاحم**، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٧.

3- السابق، ص٢٠.

4- انظر: جرار، بسام، www.islamnoon.com.

5- **يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب**، ص١٢٢.

٣- **تحديد شخص معين دون دليل قاطع.**

ومن ذلك:

- تأويل ما ورد في بعض الآثار عمّن يسمى بالسفياني، وما ورد في الكتب السابقة عن "ملك بابل" أو الآشوري أنه: صدام حسين- رحمه الله تعالى-، يقول أمين حوامده مؤلف كتاب المارد القادم: "السفياني الثاني سيكون بعد الفراغ السياسي الذي سيخلّفه الآشوري، وهو صدام حسين- وهو السفياني الأول- وأما مكانه بلاد الشام، وحسب النصوص من الوادي اليابس شرق بيسان، وقد يكون هو عدي ابن الرئيس العراقي، ولكن لا أستطيع أن أعطي نسبه للتأكيد..."(١). وهذا وهمٌ واضح أثبتت الوقائع بطلانه، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ويدّعي بعض الشيعة أن الآشوري يكون من آل البيت، ويأتي من جهة إيران ليدمّر إسرائيل(٢).

- ادّعاء محمد بن تومرت أنه المهدي المنتظر(٣). وأيضاً عبد الله بن ميمون القدّاح، الذي كان جده يهودياً من بيت مجوسي(٤)، وغيرهم كثير، تنزيلاً للأحاديث الواردة في المهدي،

1- دار الياقوت، عمان، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢٢١.

٥- انظر: نهاية إسرائيل في التوراة والإنجيل على يد المسلمين، منتديات غرفة الغدير المباركة.نت.

3- ابن تومرت الشيخ الإمام، الفقيه الأصولي الزاهد، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت البربري المصمودي الهرغي، الخارج بالمغرب، المدّعي أنه علوي حسني، وأنه الإمام المعصوم المهدي، وأنه محمد ابن عبدالله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب. انظر تفصيل سيرته: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٩، ص٥٣٩- ص٥٥٢.قال عنه ابن قيم الجوزية: (أما مهدي المغاربة محمد بن تومرت فإنه رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل ملك بالظلم والتغلب والتحيل فقتل النفوس وأباح حريم المسلمين وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم.. وكان يودع بطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياء يأمرهم أن يقولوا للناس إنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه و سلم، ثم يردم عليهم ليلا لئلا يكذبوه بعد ذلك، وسمى أصحابه الجهمية الموحدين نفاة صفات الرب وكلامه وعلوه على خلقه واستوائه على عرشه ورؤية المؤمنين له بالأبصار يوم القيامة واستباح قتل من خالفهم من أهل العلم والإيمان وتسمى بالمهدي المعصوم). **المنار المنيف**، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ، ص٩٩- ص١٠٠.

4- انظر: ابن تيمية، **منهاج السنة**، ج٤، ص٤٥ وج٦، ص١١٥. وابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، ، ص٩٩- ص١٠٠. وابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج٥، ص١٢٤. وأبي دقيقة: محمود، **القول السديد في علم التوحيد**، تحقيق: عوض الله جاد حجازي، الإدارة العامة لإحياء التراث، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م، ج٣، ص١٢.

مدّعين أنها تنطبق عليهم، وتصديق كثير من الناس لهم، كل هذا لعدم فهم هــذه الأحاديــث، أو لاتباع الهوى، وطمعاً في الرئاسة والمال وغير ذلك من الأغراض الدنيئة.

- تأويل بعض ما ورد من عبارات في الكتاب المقدس على مجــيء المــسيح بــن داود وحكمه العالم من أورشليم لمدة ألف سنة، مع العلم أنها عبارات غامــضة تحتمــل أكثــر مــن معنى[١].

- تأويل ما جاء من عبارات غامضة عند "نستراداموس" بصدام حسين وبعضها بالمهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية.

يقول ماجد المهدي في تأويلاته لتنبوءات نستراداموس:

"(القرن السادس- النبوءة التاسعة

سوف ترتكب الفظائع في الهياكل المقدسة

وسيظنها الناس من سمات الشرف ومما يدعو للاحترام

يرتكبها شخص ينقشون صورته على الفضة

والذهب والأوسمة

وستكون النهاية بشكل عذاب غريب جداً

إن هذه النبوءة تكاد أن تصف ما قام به الطاغية صدام حسين وزمرته فــي جنوب العراق أثناء الانتفاضة الشعبية حيث تم ارتكاب أفظع الجرائم في مقامــات الأئمة الأطهار في مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة مــن قتــل وذبــح و تدمير... و كان النظام يصور ما يقوم به على أنه عملية إعــادة الأمــن والهــدوء لمناطق ومدن سيطر عليها المجرمون والغوغاء ودخلتها قوات معادية من خــارج الحدود (الإيرانيون). ومن أكثر من طاغية العراق كان قد نقش صــورته علــى الذهب والفضة والأوسمة العسكرية والنقود وغيرها ويصف نهاية هــذا الطاغيــة بأنها ستكون بشكل عذاب غريب جداً...

1- سيأتي تفصيل هذا الأمر في نبوءات التوراة والإنجيل.

القرن الثاني– النبوءة الثانية و الستون

سيموت (mabus) الغازي الشرير سريعاً

بعد أن يقيم مجزرة

للإنسان والحيوان لكن الثأر

سيتم فجأة بسبب خطابات لا نهاية لها

ستحكم القوة وهو سيزول الجوع والعطش

حالما يعبر المذنب قبة السماء

هذه من أغرب النبوءات التي تذكر **الطاغية صدام** بالاسم فلو كتبت الاسم المذكور (mabus) على ورقة ونظرت إليه بالمرآة لوجدت أن الاسم يقرأ صدام (sudam) أي بمعنى آخر أن تقرأ الاسم من اليمين لليسار أي باتجاه القراءة بالعربية و لعل نوستراداموس تعمّد استخدام هذه الطريقة للتنبيه على أن الاسم عربي!!!!. ومن الغريب أن مترجم الكتاب فسر الكلمة على أنها الغازي الشرير ولا أدري هل هي مصادفة أم لا!!!. و تقول النبوءة أن الطاغية صدام سيموت بعد أن يرتكب مجزرة للإنسان و الحيوان (أكيد هذا سيتم باستخدام السلاح الكيماوي) ومن ثم سيتم الثأر منه وستسيطر القوة وسيزول الجوع و العطش (ربما سيتم رفع الحصار الاقتصادي بعد موته!!) حالما يمر مذنب في السماء (ربما يصف هنا انطلاق صاروخ أو ما شابه يقضي على الطاغية ويقتله).

القرن الخامس – النبوءة الخامسة و الخمسون

في منطقة الجزيرة العربية سيولد

حاكم مسلم قوي هذا الحاكم سينهك

ويرهق أسبانيا عند فتحه لمدينة

غرناطة وإيطاليا أيضاً عن طريق البحر.

يصف هنا ظهور **الإمام المهدي (عليه السلام) (الله أكبر)** في الجزيرة العربية وعرفنا من الأحاديث النبوية الشريفة أنه سيظهر أول الأمر في المدينة المنورة ثم يتجه نحو مكة المكرمة... وكيف أنه سيفتح أسبانيا (والتي عرفنا أنها تعني أمريكا هنا) وسيفتح إيطاليا (فيها الفاتيكان) قبلة العالم المسيحي.

القرن الثالث – النبوءة الرابعة و التسعون

لمدة خمسمائة سنة أخرى

سوف ينتبهون إليه فهو زينة عصره

ثم سيبعث فجأة وحي عظيم

سيجعل أناس ذلك القرن مسرورين

يصف هنا ظهور **الإمام المهدي (عليه السلام)** وكيف أن الناس ستنتبه إلى وجوده لأن نوستراداموس يقول إن الناس سينتبهون إليه بعد خمسمائة سنة أخرى (وهذا يتناسب مع ما يقوله الشيعة في أنه غائب عن أعين الناس ولا أحد يعرف شخصه حماية له من أعدائه) أي أنه في زمان نوستراداموس كان موجوداً ولكن لا أحد ينتبه إليه ويصفه بأنه زينة عصره (وهذا شيء أكيد) لما سيقوم به من نصرة دين الله سبحانه وتعالى ولقد حدد تاريخ الظهور بعد خمسمائة سنة تقريباً من كتابة هذه النبوءة وهي تقارب السنة التي ستظهر من خلال البحث. ويبين أن هناك وحياً عظيماً سيظهر فجأة وسيجعل الناس في سعادة وهذا ما أخبر به أهل البيت (عليهم السلام) أيضاً حيث ذكر حديثاً متواتراً عنهم أن الإمام المهدي (عليه السلام) سيظهر علوم وأسرار القرآن الكريم وسيضيف للعلم الموجود حين ظهوره ما نسبته خمسة وعشرين إلى اثنين وسيستخرج كنوز الأرض "[1].

وهكذا فكل صاحب هوى يستطيع أن يفسّر هذه التنبوءات حسب هواه، ولا يقف الأمر عند هذا الحد وإنما تُبنى عليها الأحكام وتوضع لها الخطط وتقوم من أجلها الحروب ويقتل فيها الأبرياء.

هذه نماذج لبعض التأويلات المتعسفة أوردتها على سبيل المثال، لبيان ضرورة الالتزام بالتأويل الصحيح المبني على العلم والمعرفة، والمعتمد على نصوص صحيحة، وعلى قواعد اللغة العربية، وعدم الجزم بتأويل محدد ما دام النص يحتمل أكثر من معنى.

ويمكن إجمال هذا المبحث بأنّ كلَّ هذه الطرق وأمثالها لا تصلح للاعتماد عليها في موضوع النبوءات المستقبلية، للأسباب التالية:

١- عدم صحتها وانقطاع سندها.

٢- اعتمادها على أسس واهية بعيدة عن العلم والمنطق، مثل: ادّعاء الرؤى، والأحلام، والإلهام، واستنادها على طرق واهية، مثل: الكهانة، والعرافة، والتنجيم، وحروف أبي جاد، وما

1- **بدء الحرب الأمريكية ضد المهدي**، ٢٠٠٣/٦/١٣م، الفصل الثاني، www.sharqeyad.com. وغيرها من مواقع شيعية.

شابهها من طرق لا تستند إلى نقل صحيح، أو علم دقيق، أو تأويل صائب. وكل هذا لا يصلح للاستشهاد به في أمور الغيب والعقيدة، وحتى في الأمور الفرعية.

٣- تأويلها المتعسف المبني على الهوى والجهل والمصلحة الشخصية أو المذهبية، **والنبوءات المستقبلية يشترط في تأويلها الدقة، والنزاهة العلمية.**

المطلب الثالث: شروط صحة الكتاب السماوي.

في البداية حتى يُعتبر الكتاب كتاباً سماوياً من عند الله لا بد أن تتوافر فيه عدة شروط من أهمها:

١- لا بد أن يثبت أن هذا الكتاب جاء بواسطة النبي.

٢- لا بد من أن يثبت ذلك الكتاب بسند متصل متواتر في جميع طبقاته، من غير تغيير ولا تبديل.

٣- عدم وجود التناقض بين نصوصه الذي يؤدي إلى استحالة الجمع بينهما.

٤- عدم مخالفته للعلم الثابت[1].

بالإضافة إلى:

١- عدم مخالفته للأخلاق المتفق عليها بين أصحاب الفطر والعقول السليمة.

٢- عدم وصفه لله بصفات لا تليق به سبحانه.

٣- عدم الطعن في الأنبياء، ووصفهم بصفات لا تليق بمكانتهم اللائقة بهم.

1- انظر: محمد علي (المبشر الإنجيلي سابقاً)، **الأقوال الجلية في بطلان كتب اليهودية والنصرانية**، ص٩. والهندي، **إظهار الحق**، ج١، ص ١٠٩. وبوكاي، **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ص٦٥. واسبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ترجمة: حسن حنفي، تقديم: فؤاد زكريا، دار التنوير، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص٣٢٨. والخلف، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، ص٦٩. وحبيب الله حسن أحمد، محاضرات شفهية في مادة: **دراسات في التوراة والإنجيل والقرآن**، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان- الأردن، ٢٠٠٨ م.

وكون التوراة كتاب اليهود المقدس لديهم ولدى معظم النصارى، والإنجيل كتاب النصارى المقدس لديهم، والقرآن كتاب المسلمين المقدس. فلا بد من معرفة أي الكتب تنطبق عليه هذه الشروط العلمية المتعارف عليها لدى العلماء لاعتباره صحيحا يعتمد عليه في أخذ النبوءات وغيرها.

وهذا استعراض لهذه الشروط:

أولا: اتصال السند.

١- سند التوراة.

إنّ الدراسات المختلفة القديمة والحديثة تكاد تُجمع أن سند التوراة منقطع، وأن نسبتها إلى موسى غير صحيحة، وأن نسبة باقي الأسفار إلى كاتبيها أيضاً غير صحيحة، وهذه أهم ما توصلت إليه هذه الدراسات:

١- لقد تمّت كتابة أسفار العهد القديم بعد موسى بفترات طويلة امتدت مئات السنين، فهي لم يكتبها موسى ولا أمر بكتابتها ولم تُكتب في حياته، ويترجح أنها كتبت بعد ذلك في السبي البابلي، ويترجح أن كاتبها هو عزرا[1]، ثم قام غيره بتنقيحها مرة أخرى، ثم لم يعرف مصيرها أيضاً، ثم كُتبت بعد ذلك بقرنين وترجمت إلى اليونانية ولم يعرف عن أية نسخة أُخذت[2].

يقول عبد الوهاب المسيري رحمه الله تعالى: " إن نصوص العهد القديم تم تَناقُلها شفاهةً. ولذا، فإن معظم المؤرخين يرجّحون تعرُّضها إلى ما تتعرض له عادةً كل الأقوال المنقولة مشافهة، وبالتالي دخلتها التناقضات وتداخلت النصوص والمصادر. ومن هنا، فقد قام علم نقد

1- انظر: محمد فاروق الزين، **المسيحية والإسلام والإستشراق**، ص٤٤. واسبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ص٢٦٤ وص٢٧٠. وبوكاي، **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ص٢٣ وص٢٨. وابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج١، ص٢٨٧. وألارو، عبد الرزاق بن عبد المجيد، **مصادر النصرانية** (دراسة ونقد)، دار التوحيد، الرياض، ط١، ٢٠٠٧م، ج١، ص١٧٠. وابن قيم الجوزية، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، ص ص١٠٨-١٠٩. ول ديورانت، **قصة الحضارة**، التراث الشرقي، الشرق الأدنى، اليهود، أهل الكتاب، ج٢، ص١١٣.

2- انظر: اسبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ص٢٧. الخلف، **دراسات في الأديان**، ص٨١. حقي، أحمد معاذ علوان، **أثر عزرا في الديانة اليهودية** (بحث)، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، عدد ٧٥، ٢٠٠٨م، ص١٢٤.

العهد القديم بتطوير نظرية المصادر وتفسير التناقضات وعدم التجانس الأسلوبي. والواقع إن تدوين العهد القديم بدأ في فترة زمنية تَبعُد عن موسى مئات السنين، وكذلك عن كثير من الأحداث التي تم التأريخ لها. كما أن عملية التدوين لم تتم دفعة واحدة، وإنما تمّت خلال مدة زمنية طويلة. وتم اختيار بعض النصوص المقدَّسة من بين نصوص مقدَّسة أخرى. ويرى كثير من الباحثين أن أول جزء من العهد القديم تم تدوينه هو أسفار موسى الخمسة، ويُقال إن هذه العملية تمّت في بابل أثناء فترة التهجير (٥٨٧ق.م) أو ربما قبل ذلك بوقت قصير، ذلك أنه لم يأت ذكر لقراءة التوراة في الاحتفالات الخاصة بافتتاح الهيكل، وأول إشارة إلى قراءة التوراة هي قراءة عزرا عام ٤٤٤ق.م)"[١].

٢- ضياع وفقدان النسخة الأصلية في الحرب والهدم الذي نال الهيكل مرات متعددة، ولحقت بالتابوت أيضاً، حيث حُرّقت الكتب مرات عديدة[٢]. والتوراة الحقيقية لم تكن بهذا الحجم الكبير، فقد كانت مكتوبة على ألواح بسيطة، تُقرأ في مجلس واحد وتفهم، وهذه طبيعة الكتب السماوية، بينما احتاج عزرا سبعة أيام لإكمال قراءة التوراة التي ألفها[٣].

٣- إن العهد القديم مجموعة مؤلفات غير متساوية الطول، ومختلفة النوع، كُتبت خلال أكثر من تسعة قرون في لغات عدة **أخذاً بالسماع**، وكثير من هذه المؤلفات صُححت ثم أُكملت، تبعاً للأحداث أو للضرورات الخاصة على مدى أجيال، متباعدة أحياناً بعضها عن بعض[٤].

٤- التوراة عبارة عن قصة ملحمية نُسجت من مجموعة غنية بشكل مدهش من الكتابات التاريخية، والمذكرات، والأساطير، والقصص الشعبية، والحكايات، والنبوءات، والشعر القديم، خضعت من جديد لعمليات تنقيح وتحرير لتصبح مرتكزاً روحياً[١].

1- **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، الجزء الثاني (المفاهيم والعقائد الأساسية...)، الباب الرابع، ج١٣، ص١٩٧.

2- انظر تفصيل ما تعرضت له التوراة من ضياع وحرق وسرقة: محمد علي، **الأقوال الجلية في بطلان كتب اليهودية والنصرانية**، ص ص٢٢-٣١. والخلف، **دراسات في الأديان**، ص٨٢. وحقي، **أثر عزرا في الديانة اليهودية**، ص ص١٣٤-١٣٥.

3- انظر: اسبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ص٢٧٣. وحقي، **أثر عزرا في الديانة اليهودية**، ص١٣٨.

4- بوكاي، **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ص٢٨. وشلبي، **اليهودية**، ص٢٥٦. وانظر تفصيل الحديث عن انقطاع السند في التوراة والإنجيل: الهندي، **إظهار الحق**، ص ص٤٢-٦٠. وألارو، **مصادر النصرانية** (دراسة ونقد)، ج١، ص١٧٢.

٢- **سند العهد الجديد.**

أكدت الدراسات النقدية أن الأناجيل الحالية لا تمت للمسيح بصلة إلا من بعض أقواله، ولم يدّع المسيحيّون أن الأناجيل من أقوال المسيح، وإنما هي صادرة عن كتبة كان لكل واحد هدف من كتابة رسائل عن المسيح حسب فكر بولس، أما الإنجيل الأصلي الذي أنزل على عيسى عليه السلام فليس له وجود، وهذه بعض ما توصلت إليه تلك الدراسات حول هذا الموضوع:

١- إن إنجيل المسيح الأصلي قد فُقد، لكثرة الاضطهادات ضد أتباع عيسى، حيث القتل والسجن والطرد، ولا يمنع وجود شذرات وبقايا منه في أسفار العهد الجديد[٢].

٢- إنّ كافة أسفار العهد الجديد كُتبت بعد المسيح بوقت طويل[٣].

٣- قد كتبت جميع أسفار العهد الجديد في مناخ من نبوءات بولس[٤].

٤- لا تعتبر الأسفار شاهداً واقعياً على حياة عيسى عليه السلام، فقد كان مؤلفو الأسفار يعتمدون على الأقاويل، وعلى ذاكرة من حولهم بعد وقوع الأحداث بعشرات السنين، خالية من الإسناد، ولم يكن أي من المؤلفين شاهد عيان للأحداث وقت وقوعها[٥].

٥- قررت (ندوة عيسى)[١] أن اثنين وثمانين بالمائة من الكلام المنسوب إلى عيسى في الأسفار غير صحيح[٢].

1- انظر: فنكلشتاين، إسرائيل، **التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها**، ترجمة: سعد رستم، صفحات للدراسات والنشر، د.ت، ص٢٢. بوكاي، **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ص٣١. فاروق الزين، **المسيحية والإسلام والإستشراق**، ص٢٤. ول ديورانت، **قصة الحضارة**، التراث الشرقي، الشرق الأدنى، اليهود، أهل الكتاب، ٢ج، ص١١٣.

2- محمد فاروق الزين، **المسيحية والاسلام والإستشراق**، ص١٢١. وبوكاي، **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ص٦٩ وص٧٥. وإبراهيم خليل أحمد، **الغفران بين الإسلام والمسيحية**، ص٢٠. وعبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، **مصادر النصرانية** (دراسة ونقد)، ج١، ص٩٦. وأنسلم تورميدا (عبد الله الترجمان الأندلسي)، **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب**، ط٣، ص٧٣. وشلبي: رؤوف، **يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء**، ص١٣٣.

3- الزين، **المسيحية والإسلام والإستشراق**، ص٤٦ وص٦٠. وطهطاوي، محمد عزت، **الميزان في مقارنة الأديان**، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٣م، ص٧٢. وطعيمة، صابر، **قراءة في الكتاب المقدس (تأملات في كتب الأناجيل)**، دار الزمان، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٢.

4- الزين، **الإستشراق**، ص٢٦ وص٥٣.

5- السابق، ص ص٤٧-٤٨. وشلبي، رؤوف، **يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء**، ص ص١٦٩-١٧٢.

٦- جمع الإنجيليون كل ما نُقل إليهم رواية، وكتبوها حسب رؤيتهم الخاصة التي أعطتهم إياها الروايات **الشفوية**، دون وحي أو تفويض إلهي، ودوّنت بحيث تلاءم مقتضيات العصر، والتكوين الشخصي لهؤلاء الناس(٣).

٧- أثبتت الدراسات أنه لم توجد نسخة خطية واحدة للعهد الجديد كله قبل القرن الرابع للميلاد(٤). وأن المخطوطات التي كانت موجودة في القرن الرابع والخامس التي ما زالت موجودة، يوجد بينها خلافات جسيمة في مواقع كثيرة(٥).

٨- إن الذين كتبوا العهد الجديد هم الذين أفسدوا دين عيسى عليه السلام، وهؤلاء بينهم من التدافع والاضطراب والاختلاف والكذب على الله وعلى نبيه عيسى عليه السلام ما هو معلوم مشهور لا يقدر أحد على إنكاره(٦).

٣- اتصال سند القرآن الكريم وأصالته.

كان من رحمة الله بالبشرية أنه سبحانه وتعالى لم يتركها دون نور تستضيء به، ويدلها على الحق في كل أمر من أمور الدين والدنيا والأولى والآخرة، فبعث الله إليها محمداً رحمة للعالمين، وأنزل عليه النور الهادي المبين القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

1- (ندوة عيسى) هي: قيام أكثر من مائتي عالم في أمريكا من كبار علماء اللاهوت سنة ١٩٩٣م بإصدار وتحقيق طبعة جديدة لأسفار العهد الجديد الأربعة المعتمدة مضافاً إليها سفر توما، وأُطلق عليها طبعة العلماء. انظر: الزين، **المسيحية والإسلام والإستشراق**، ص٥٩.

2- المرجع نفسه، ص٥٩. والقليني، سامح عبدالفتاح، **حديث النبوءات والبحث عن يسوع**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م، ص١٢٥.

3- بوكاي، **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ص٧٧. وانظر: اسبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ص٣٢١ وص٣٣٤.

4- انظر: عبد الرزاق بن عبد المجيد ألارو، **مصادر النصرانية (دراسة ونقد)**، ص٩٦.

5- انظر: إبراهيم خليل أحمد، **الغفران**، ص٢١.

6- انظر: أنسلم تورميدا (عبد الله الترجمان الأندلسي)، **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب**، ص ص٦٦-٧٣.

وقد أثبتت الدراسات بما فيها الدراسات الغربية أن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الباقي على أصالته دون تغيير ولا تحريف.والواقع يثبت ذلك دون أدنى شك، فلو جمعت نسخ القرآن الكريم القديمة والحديثة في كل أرجاء المعمورة لما وجدت اختلافاً ولا في حرف واحد فضلاً عن كلمة، بينما لو أتيت بأي كتاب آخر لوجدت الاختلافات الكثيرة حتى في النسخ المتقاربة الصدور فكيف بآلاف السنين.

ذلك بأنّ الله تكفل بحفظه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر، الآية: ٩؛ فالقرآن الكريم هو معجزة الإسلام الرئيسية، وهو صفة من صفات الله عزّ وجلّ وهي كلامه، والصفة باقية ببقاء المتصف بها وهو الله عزّ وجلّ[١].

لقد نزل القرآن الكريم على محمد ﷺ بواسطة الملاك جبريل منجماً لمدة ثلاثةَ وعشرين عاماً، وعند نزول الوحي كان يأمر عليه الصلاة والسلام أصحابه الكرام أن يكتبوه وأن يحفظوه، وأن يطبّقوه في واقعهم العملي، وأن يقرؤوه في صلواتهم وأن يتدارسوه حفظاً وفهماً، فقد كان القرآن منهج حياتهم في كل صغيرة وكبيرة لا يُعرف لهم منهج سواه، فلما توفي عليه الصلاة والسلام كان القرآن جميعه مكتوباً عند الصحابة ومحفوظاً في صدورهم، ومعاشاً في واقع حياتهم، وتلقته الأجيال من بعدهم جيلاً بعد جيل دون انقطاع إلى يومنا هذا.

فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، فتعلموا القرآن والعلم والعمل جميعاً[٢]، وهذا يقوّي الحفظ ويثبّته.

يقول أبو بكر الباقلاني: "..إنّ الأصل في هذا هو أن يعلم أن القرآن الذي هو متلو محفوظ مرسوم في المصاحف هو الذي جاء به النبي وأنه هو الذي تلاه على من في عصره ثلاثاً وعشرين سنة، والطريق إلى معرفة ذلك هو **النقل المتواتر الذي يقع عنده العلم الضروري به،** وذلك أنه قام به في المواقف وكتب به إلى البلاد، وتحمّله عنه إليها من تابعه، وأورده على غيره ممن لم يتابعه، حتى ظهر فيهم الظهور الذي لا يشتبه على أحد، ولا يخيل أنه قد خرج من أتى بقرآن يتلوه ويأخذه على غيره ويأخذه غيره على الناس حتى انتشر ذلك في أرض العرب كلها

1- انظر: شعراوي، **معجزة القرآن**، ج١، ص١٨.

2- انظر: ابن تيمية **مقدمة التفسير (شرح العثيمين)**، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٥م، ص ص٢١-٢٢.

وتعدى إلى الملوك.. كملك الروم والعجم والقبط والحبش وغيرهم من ملوك الأطراف، ولما ورد ذلك مضاداً لأديان أهل ذلك العصر كلهم ومخالفاً لوجوه اعتقاداتهم المختلفة في الكفر، وقف جميع أهل الخلاف على جملته، ووقف جميع أهل دينه الذين أكرمهم الله بالإيمان على جملته وتفاصيله، وتظاهر بينهم حتى حفظه الرجال، وتنقلت به الرحال، **وتعلمه الكبير والصغير، إذ كان عمدة دينهم**، وعلماً عليه، والمفروض **تلاوته في صلواتهم، والواجب استعماله في أحكامهم، ثم تناقله خلف عن سلف، هم مثلهم في كثرتهم وتوفر دواعيهم على نقله، حتى انتهى إلينا** على ما وصفناه من حاله، فلن يتشكك أحد ولا يجوز أن يتشكك مع وجود هذه الأسباب في أنه أتى بهذا القرآن من عند الله تعالى"[١].

يقول موريس بوكاي في دراسته حول هذا الموضوع: " بيد أن للوحي القرآني تاريخاً مختلفاً أساساً عن تاريخ السابقين. فقد ترتب نزوله على الرسول منجّماً.. بواسطة الملاك جبريل، وحفظ غيباً من المؤمنين. وسُجّل كتابة ومحمد على قيد الحياة. وقد استفاد آخر جمع للقرآن وتدقيق له بعد وفاة الرسول بفترة تتراوح بين اثنتي عشرة وأربع وعشرين سنة وبإشراف الخليفة عثمان، من المراقبة المتخذة من أولئك الذين كانوا يحفظون النص غيباً من أيام الوحي ويتلونه دائما وبتتابع. وهكذا فقد كان النص منذ ذلك الوقت محفوظاً بطريقة دقيقة جداً، الأمر الذي يفرض أن نقول بأن أصالة القرآن متفق عليها وليست محل كلام "[٢].

ويقول وليم موير[٣]: "إن المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد إلى يد حتى وصل إلينا بدون أي تحريف، ولقد حفظ بعناية شديدة، بحيث لم يطرأ عليه أي تغيير يذكر، بل نستطيع أن نقول: إنه لم يطرأ عليه أي تغيير على الإطلاق في النسخ التي لا حصر لها، المتداولة في البلاد الإسلامية الواسعة، فلم يوجد إلا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية المتنازعة. وهذا الاستعمال ألإجماعي لنفس النص المقبول من الجميع حتى اليوم، هو حجة ودليل على صحة النص المنزل الموجود معنا"[٤].

1- **إعجاز القرآن**، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ص١٦. وانظر: الهندي، **إظهار الحق**، ص٣٠٨ وص٣١٠. وابن تيمية، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، ج٢، ص ص٥-١٤.

2- **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ص ص٢٩٢-٢٩٣. وانظر: الندوي، **النبي الخاتم**، ص ص٢٧-٢٨.

3- الذي عُرف بتحامله على الإسلام ونبيه ﷺ. الندوي، **النبي الخاتم**، ص٣١.

4- نقلا عن: النجار، زغلول، **هذا هو القرآن**، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، ط١، ٢٠١٠م، ص٥٥.

فالكتاب السماوي الصحيح الوحيد الذي يعتمد عليه في أخذ النبوءات منه هـو القـرآن الكريم.

ثانياً- الكتب المقدسة والعلم.

١- العهد القديم والعلم.

أثبتت الدراسات المختلفة أن هناك تناقضات كبيرة وكثيرة بين العهد القديم والعلم الثابت، ومن أمثلة ذلك[١]:

١- ذكر سفر التكوين ١ (٣-٥): "في البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه، وقال الله ليكن نور فكان نور، ورأى الله النور أنه حسن وفصل الله بين النور والظلمة، ودعا الله النور نهـاراً والظلمـة دعاها ليلاً وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً".

هذا تصريح واضح من سفر التكوين بأن الله تعالى قد خلق النور في اليوم الأول وأنه كان صباح وكان مساء، وكان ليل وكان نهار، كل ذلك في اليوم الأول.

ثم يذكر سفر التكوين في الإصحاح ١ (١٤-١٩): "وقال الله لتكن أنوار في جلد السـماء لتفصل بين النهار والليل وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين، وتكون أنواراً في جلد السماء لتنير على الأرض وكان كذلك، فعمل الله النورين العظيمين النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم، وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الأرض، ولتحكم على النهار والليـل ولتفصل بين النور والظلمة ورأى الله ذلك أنه حسن، وكان مساء وكان صباح يوماً رابعاً".

وهذا تصريح آخر من سفر التكوين بأن الله تعالى خلق النـورين العظيمـين (الـشمس والقمر)، وخلق النجوم، فكان مساء وكان صباح وكان اليوم الرابع، فهي خلقت في اليوم الرابع إذن.

1- انظر: إبراهيم خليل أحمد (القس سابقاً)، **الكتاب المقدس في قفص الاتهام(مذكرة فـي الأزهرالـشريف)**، القاهرة، ١٩٨٩م.

وجه الاختلاف والتناقض العلمي: أن الجملة (٣-٥) ذكرت أن الله خلق النور في اليــوم الأول وخلق الليل والنهار في ذلك اليوم، ثم يعود ليقول في الجملة (١٤-١٩) أن الله خلق النور والليل والنهار في اليوم الرابع.

فإذا خلقت الشمس والقمر والنجوم في اليوم الرابع، فكيف يكون نور وظلام ونهــار فــي اليوم الأول؟

٢- ذكر سفر التكوين في الإصحاح ١ / ١١-١٣: "وقال الله لتنبت الأرض عشباً وبقــلاً يبزر بزراً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه بزره فيه على الأرض وكان كــذلك، فأخرجــت الأرض عشباً وبقلاً يبزر بزراً كجنسه وشجراً يعمل ثمراً بزره فيه كجنسه ورأى الله ذلك أنــه حسن، وكان مساء وكان صباح يوماً ثالثاً".

فهل يعقل أن ينبت نبات ويثمر ثمر، ويكون شجر وعشب دون شمس وهي مصدر الطاقة للنبات كله؟ فالشمس خلقت في اليوم الرابع كما ذكرت الجملة ١٦، ولم يكن في اليــوم الثالــث شمس ولا نجوم، فكيف نبت النبات وأثمر، وكيف كان الشجر والعشب في اليوم الثالث؟

٣- وقد بيّن موريس بوكاي[١] الاختلافات الكثيرة في قصة الطوفان بين المصدر اليهوي والمصدر الكهنوتي[٢]، من حيث الحيوانات الداخلة في السفينة، وسبب الطوفان هل هــو مــاء المطر فقط أم المطر والينابيع، ومدة ذهاب الماء هل هي أربعون يوماً أم مائة وخمسون يومــاً. ثم الاختلاف في سنة حدوث الطوفان. وغير ذلك من اختلافات وتناقضات مع الواقع والتاريخ.

1- انظر: **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ص ص٥٦-٥٩.

2- المصدر **اليهوي:** هذا المصدر يحمل اسم الإله يهوه، ويرجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد. وقد سُمِّي **مصدر يهوه** لأنه يستخدم هذا الاسم للإشارة إلى الإله، وكان رواته من المملكة الجنوبية، عاصمتها القدس. والواقع أن تصوُّر الإله في هذا المصدر قَبَلي ضيق يتداخل فيه المقدَّس والزمني والمطلق والنسبي، فهو حلولي وثني، والإله سلطته محدودة بمكان خاص باليهود، وهو يتعصب لليهود ويناصرهم على أعدائهم ويتجلى في تاريخهم، وهو ذو سمات بشرية عديدة. المصدر **الإلوهيمي:** نسبة إلى إلوهيم ويحمل هذا المصدر اسم **إلوهيم** باعتباره اسم الإله، ويتحاشى اسم **يهوه**، وقد أُلِّف حوالي ٧٧٠ق.م في المملكة الشمالية. وهذا المصدر يتسم بالرؤية التوحيدية أو شبه التوحيدية للإله، فهو يصور الإله في صورة أسمى مما يفعل المصدر اليهوي. المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج١٣، ص٢٥٢. وحسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي**، ص٢٩.

ثم يقول بوكاي: "وعندما نعلم أن مؤلفاً مثل سفر التكوين قد حُرّف مرتين على الأقل في مدى ثلاثة قرون، فكيف ندهش بأن نجد فيه مستحيلات أو روايات غير متفقة مع حقيقة الأشياء"[1].

٢- **العهد الجديد والعلم.**

لم يتطرق الإنجيل إلى أية قضايا علمية، وإنما أكثر ما فيه قصص حول الصلب والفداء وغيرها، فإنه من الصعب الإتيان بأمثلة حول هذا الموضوع إلا إشارات بسيطة منها:

ما جاء في إنجيل لوقا ٢٨ (٣-٢٣): "إن عشرين جيلاً قد انقضت بين أول إنسان وإبراهيم". وهذا مخالف للواقع[2].

ولكن يمكن اعتبار القضايا الأساسية في العقيدة النصرانية مثل:

١- تأليه المسيح.

٢- الصلب لفداء البشرية الخاطئة.

٣- أن مريم هي والدة الإله.

٤- تحول الخبز في العشاء الرباني في آن واحد في أمكنة مختلفة إلى المسيح الكامل بلاهوته وناسوته الذي تولد من العذراء.

٥- الادعاء بانشقاق حجاب الهيكل وتزلزل الأرض وتشقق الصخور وخروج القديسين من قبورهم ودخولهم المدينة المقدسة عند صلب المسيح (متى ٥٢/٢٧).

فكل هذه الأساطير التي تقوم عليها المسيحية الحالية، لا سند صحيحاً لها، وهي مخالفة للفطرة والعقل السليمين، وهي انتقاص لصفات الله العليا وأسمائه الحسنى، وهي جميعها مخالفة

1- **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ص٥٨.

2- انظر: بوكاي، **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ص١٠٧.

لما جاء به المسيح ولم يقل بواحدة منها. وقد أثبتت الدراسات المختلفة أنها تسربت إليها من الوثنيات القديمة الهندية والفارسية والرومانية والمصرية[1].

وصدق الله العظيم إذ يقول سبحانه: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ التوبة، الآية: ٣٠.

وهم يعترفون بمخالفة كتبهم للعلم والعقل، ولكنهم يطلبون من أتباعهم إلغاء عقولهم وقلوبهم والالتزام بالطاعة العمياء دون هدى وبصيرة، يقول د. صبري جوهرة: "..تعترف الكنيسة بعدم دقة الكتاب في معلوماته الفلكية والجغرافية والتاريخية والجيولوجية، ذلك أن الغاية منه أن يعمل الدين والأخلاق ويساعد على الوصول إلى طريق الصلاح والسعادة"[٢].

فهم يبررون هذا التناقض مع العلم كونه لا يضر ما دام أن هدف الكتاب عندهم هو الوصول إلى الدين والأخلاق. ولكنهم ينسون أن هذه التناقضات تدل على أنه لا يمكن أن يكون كتابهم من عند الله أو من عند رسل الله، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ النساء، الآية٨٢.

٣- **القرآن والعلم.**

إنّ من أوجه إعجاز القرآن الكريم هذا التطابق التام مع الحقائق العلمية الثابتة، فالله عزّ وجلّ هو الذي خلق هذا الكون وما فيه (الكتاب المنظور)، والقرآن الكريم هو كلام اللطيف الخبير (الكتاب المسطور)، فلا يمكن أن تتناقض صفات الله مع بعضها البعض.

(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَو كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً(٨٢)) النساء٨٢.

1- انظر تفصيل التطابق بين عقائد المسيحيين والعقائد الوثنية القديمة: إبراهيم خليل أحمد، **الغفران**، صص٧٦-٨٦. ووصفي، محمد، **المسيح بين الحقائق والأوهام، ص** ص١٣٥-١٤٥، وص ص١٥٦-١٥٨.

2- نقلاً عن: القليني، **حديث النبوءات**، ص ص٢٠٤-٢٠٥.

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل القرآن الكريم يخبر بقولـــه ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت، الآية: ٥٣

﴿ ..وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾النحل، الآية: ٨.

فالقرآن يتحدى العلماء أنهم سيعترفون بالله الواحد الخالق المبدع، بما يظهره الله لهم مـــن أسرار خلقه سبحانه والتي تتطابق مع آياته المتلوة في القرآن الكريم، والتي تدل علـــى النظـــام والاتساق في الكون، والذي يدل على وحدانيته سبحانه وتعالى.

يقول موريس بوكاي: "لقد أدهشتني في البداية هذه الصورة العلمية الخاصة بالقرآن إلـــى حد بعيد، لأني لم أكن أظنّ أبداً أنه يمكن حتى هذا الزمن أن نكتشف في نص مكتوب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً، عدداً من اليقينيات المتصلة بموضوعات شديدة التنوع ومتفقة تمامـــاً مـــع المعارف العلمية الحديثة.. لقد أدهشتني دقة بعض تفاصيل الكتاب المندرجة في النص الأصلي بسبب توافقها مع أحدث مفاهيمنا اليوم، التي لا يمكن لإنسان في عصر محمد أن تكون له عنها أية فكرة"[١].

وهذه بعض النماذج من الإشارات الكونية في القرآن الكريم[٢]:

١- من آيات خلق السموات والأرض.

قال تعـــالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنبياء، الآية: ٣٠.

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الذاريات، الآية: ٤٧.

1- **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ص ص١٤٧-١٤٨.

2- الإعجاز العلمي للقرآن هو: سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى عدد من حقائق الكون وظواهره، التي لم يتمكن العلم الكسبي من الوصول إلى فهم شيء منها إلا بعد قرون متطاولة من تنزل القرآن الكريم. النجار، زغلـــول، **حقائق علمية في القرآن الكريم**، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧م، ص٨.

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ فصلت، الآية: ١١.

﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ الأنبياء، الآية: ١٠٤.

يقول الدكتور زغلول النجار عن آخر النظريات في خلق السموات والأرض: "وبذلك يكون القرآن الكريم قد سبق كل المعارف الإنسانية بالإشارة إلى كيفية خلق السموات والأرض وذلك بأكثر من ثلاثة عشر قرناً، والإشارة إلى عدد من حقائق هذه العملية من أبرزها الانفجار العظيم، أو عملية فتق الرتق وتحول الجرم الأولى إلى دخان، وخلق كل من الأرض والسموات من هذا الدخان، واتساع الكون بعد ذلك أي بدء الكون بالأخذ في عملية الاتساع إلى نهاية لا يعلمها إلا الله. والكون سوف ينتهي بعملية الطي إلى نقطة واحدة تتلاقى فيها كل صور المادة والطاقة والمكان والزمان وبذلك تشبه تماماً الجرم الآبتدائي الذي بدأ به خلق الكون (مرحلة الرتق)، ومن العجيب حقا أن تأتي آية الخلق الأول (فتق الرتق)، وآية الطي (رتق الفتق) كلتاهما في سورة واحدة هي سورة الأنبياء"[1].

٢- آية معجزة.

﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ الأنعام، الآية: ١٢٥.

فالإنسان إذا صعد إلى الفضاء فوق ٢٥ ألف قدم دون حماية سوف يموت لقلة الضغط وانعدام الأكسجين[2]، ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾.

٣- آيات إنزال حديد الأرض من السماء.

1- السابق، ص ص٤٣-٤٤.

2- انظر: النجّار، زغلول، **من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٩م، ص٦٢.

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ الحديد، الآية: ٢٥.

يقول الدكتور زغلول النجار في هذا الموضوع: "من المبهر حقاً أن كتاباً أنزل من قبل ألف وأربعمائة سنة ثم يحوي سورة باسم (الحديد) وهو العنصر الوحيد الذي أنزلت باسمه سورة من سور القرآن الكريم، وتتحدث آية من آيات تلك السورة عن إنزال الحديد إلى الأرض من السماء، وهي حقيقة لم يصل إليها علم الإنسان إلا في العقود المتأخرة"[1].

فالحديد يختلف عن باقي المعادن بأنه المعدن الوحيد الذي أنزله الله من السماء، بينما باقي المعادن أصلها من الأرض، ولذلك قال الله تعالى: وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فهو نزول من أعلى (السماء) إلى أسفل (الأرض).

٤- آية صدع الأرض.

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الطارق،الآيات: ١١-١٣.

يقول الدكتور زغلول النجار "ولولا أن الله تعالى قدّر للأرض تلك الشبكة الهائلة من الصدوع لانفجرت على هيئة قنبلة نووية كبيرة منذ اللحظة الأولى لتجمد وتيبس قشرتها، ويقر علماء الأرض اليوم بأن من صفات أرضنا الأساسية أن غلافها الصخري ممزق بشبكة هائلة من الصدوع.."[2].

٥- من آيات الجبال.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ ﴾ النبأ، الآيتان: ٦، ٧.

1- السابق، ص٥٨. وانظر: النابلسي: محمد راتب، **آيات الله في الآفاق**، دار المكتبي، دمشق، ط٣، ٢٠٠٨م، ص١٤٧.

2- النجار، **من آيات الإعجاز العلمي في القرآن**، ص٦٤.

يقول النجار: "وعلى ذلك فإن وصف القرآن الكريم للجبال بأنها أوتاداً وصف معجز لأنه بكلمة واحدة عبّر عن الشكل الخارجي للجبل وامتداداته الداخلية العميقة ووظيفته، وهذه الكلمة تثبت سبق القرآن الكريم لجميع المعارف المكتسبة التي ما زالت تصف الجبال بأنها نتوءات فوق سطح الأرض"(١). فكما يختفي معظم الوتد في الأرض للتثبيت ومراسي السفن في الماء كذلك يختفي معظم الجبل في الأرض لتثبيت قشرة الأرض(٢).

وهناك عشرات الآيات القرآنية تشير إلى كثير من آيات الله عزّ وجلّ في الأنفس والآفاق، والتي سبقت أكثر العلوم تقدماً، وهذا يدل على أنها من عند الله عزّ وجلّ، خالق الكون وما فيه، ومنزّل القرآن الكريم على نبيه الصادق الأمين.

ثالثاً- التناقضات في الكتاب المقدس.

١- تناقضات العهد القديم.

هناك تناقضات كثيرة واضحة داخل العهد القديم، هذه بعضها(٣):

١- التكوين ١ (٣-٥) في اليوم الأول الله خلق النور ثم فصل النور عن الظلمة.

- التكوين ١ (١٤-١٩) تم ذلك في اليوم الرابع.

٢- التكوين ١ (٢٤-٢٧) خلق الحيوانات قبل الإنسان.

- التكوين ٢ (٧ و١٩) خلق الإنسان قبل الحيوانات.

٣- التكوين ١٦ (١٥ و٢١: ١-٣) إبراهيم له ولدان إسماعيل وإسحاق.

- العبرانيين ١١: ١٧ إبراهيم له ولد واحد وحيده إسحاق.

٤- سفر أخبار الأيام الثانية الإصحاح ٢/٢٢ "كان اخزيا ابن **اثنتين وأربعين** سنة حين ملك، وملك سنة واحدة في أورشليم".

1- السابق، ص٧٠.

2- انظر: الزنداني، **البينة العلمية**، www.55a.net

3- انظر: إبراهيم خليل أحمد، **الكتاب المقدس في قفص الاتهام**، الأزهر الشريف، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ص١-٨.

- سفر الملوك الثاني الإصحاح ٢٦/٨ "كان اخزيا ابن **اثنتين وعشرين** سنة حين ملك، وملك سنة واحدة في أورشليم".

٥- سفر أخبار الأيام الأولى الإصحاح ٥/٢١ "فدفع يواب جملة عدد الشعب إلى داود فكان كل إسرائيل **ألف ألف ومئة ألف** رجل مستلي السيوف، ويهوذا **أربع مئة** وسبعين ألف رجل مستلي السيوف".

- صموئيل الثاني الإصحاح ٩/٢٤ "فدفع يواب جملة عدد الشعب إلى الملك فكان إسرائيل **ثمان مئة ألف** رجل ذي باس مستل السيف، ورجال يهوذا خمس مئة ألف رجل".

٦- صموئيل ٢٤/١٣: "وأتى جاد إلى داود وأخبره قائلاً: إما أن يكون **سبع سنين** جوعاً لك في أرضك".

- سفر أخبار الأيام الأولى ٢١/١٢ "إما **ثلاث سنين** جوعاً". ففي الأول سبع سنين، وفي الثاني ثلاث سنين، وهذا تناقض.

٢- **تناقضات العهد الجديد**[1].

١- متى ١ (٦-٧) نسب يسوع عن طريق سليمان بن داود.

- لوقا ٣ (٢٣-٣١) نسب يسوع عن طريق ناثان بن داوود.

٢- متى ١: ١٦ يعقوب والد يوسف.

- لوقا ٣: ٢٣ هالى والد يوسف.

٣- متى ٢ (١٣-١٦) يوسف أخذ الصبي (يسوع) وأمه وهربوا إلى مصر.

- لوقا ٢ (٢٢-٤٠) ظل يسوع في أورشليم ثم عادوا إلى الناصرة.

٤- متى ١: ١٧ جميع الأجيال من داوود إلى المسيح ثمانية وعشرون.

- لوقا ٣ (٢٣-٢٨) عدد الأجيال من داوود إلى المسيح أربع وثلاثون.

1- السابق، ص ص١-٨.

٥- متى ٥ (١٧-١٩) يسوع لم يأت لينقض الناموس.

- أفَسُس ٢ (١٣-١٥) يسوع قد أبطل الناموس بجسده.

٦- متى ٢٧: ٢٨ ألبسوا يسوع رداءً قرمزياً.

- مرقس ١٥: ١٧ ألبسوه رداءً أرجوانياً.

٧- متى ٢٧: ٣٢ سمعان القيرواني سُخّر لحمل صليب يسوع.

- يوحنا ١٩: ١٧ خرج يسوع حاملاً صليبه.

٨- متى في الإصحاح ١٣/١ إن أبيهود هو ابن زرُبابل "زرُبّابل ولد أبيهود".

- لوقا في الإصحاح ٢٧/٣ إن ريسا هو إبن زرُبّابل "ريسا بن زرُبّابل".

فأحد النصين غلط. وحتى أن سفر أخبار الأيام الأولى الإصحاح ١٩/٣ لـم يـورد أن لزرُبّابل ولد اسمه ريسا ولا أبيهود "وبنو زرُبّابل مشلام وحنينا وشلومية أختهم".

٩- متى ٢٠: (٢٩-٣٠) "وفيما هم خارجون من أريحا تبعه جمع كثيـر، وإذا **أعميـان** جالسان على الطريق فلما سمعا أن يسوع مجتاز صرخا قائلين ارحمنا يا سيد يا ابن داود".

- مرقس (١٠: ٤٦): "وجاءوا إلى أريحا وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمـع غفير كان بارتيماوس **الأعمى** ابن تيماوس جالساً على الطريق يستعطي".

في النص الأول أعميان وفي الثاني أعمى واحد.

١٠- مرقس صياح الديك مرتين (٧١/١٤).

- خلافاً لمتى الذي لا يذكر غير صياح واحد (متى ٧٤/٢٦).

والاختلافات والتناقضات في الأناجيل كثيرة جداً، ذلك لأنها ليست من عند الله، بل كتبت من أشخاص مختلفين، ومُختلف فيهم، في أزمان طويلة، وظروف مختلفـة، ولغـات متعـددة، ومنطلقات وثنية.

٣- براءة القرآن الكريم من التناقض.

قال تعـــالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ الزمر، الآية: ٢٣.

فهو كتاب يشبه بعضه بعضاً لا اختلاف فيه ولا تضاد. عن سعيد بن جُبَير، في قولـــه: ﴿كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا ﴾ **قال:** "يشبه بعضه بعضاً، ويصدّق بعضه بعضاً، ويدلّ بعضه على بعض"[1].

يقول السعدي: "متشابهاً في الحسن والائتلاف وعدم الاختلاف بوجه من الوجوه حتى إنه كلما تدبره المتدبر وتفكر فيه المتفكر رأى في اتفاقه حتى في معانيه الغامضة ما يبهر الناظرين ويجزم بأنه لا يصدر إلا من حكيم عليم"[2]. فلا يوجد تناقض في عقائده، ولا في أحكامــه، ولا في قصصه، وكلها مترابطة منسجمة، مصدرها واحد وغايتها واحدة.

فهو قرآن واحد صادر من العليم الخبير، خالق هذا الكون وما فيه بكـــل هـــذا الانـــسجام والاتساق، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ ﴾ النساء، الآيـــة: ٨٢، متواتر من جيل إلى جيل دون انقطاع، محفوظ في الصدور (من ملايين الحفاظ، وفي كل الأجيال)، ومحفوظ في السطور (في ملايين النسخ بتطابق تام) في كل الأزمنة والأماكن، لغتـــه واحدة لم تتغير ولن تتغير.

رابعاً- النظرة إلى الله ورسله.

١- نظرة العهد القديم إلى الله وصفاته.

لم يتورع كتبة العهد القديم من وصف الله بصفات لا تليق بجلاله سبحانه وتعالى، وجسّدوه كأنه بشر يأكل ويشرب، يندم ويتأسف، يجهل ويتعب، ويسكن فـــي مكـــان محـــدود كالبـــشر، ويتصارع مع البشر، ومن أمثلة ذلك:

- وصف الله أنه يندم.

1- الطبري، **تفسير الطبري**، ٢١ج، ص٢٧٩.

2- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج١، ص٧٢٢.

ففي سفر صموئيل الثاني ١٥: ١١ "**ندمت** على أني جعلت شأول ملكاً لأنـه رجـع مـن ورائي".

- وصف الله أنه يتعب.

ففي سفر الخروج ٢٠: ١١ "لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها **واستراح** في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه".

- وصف الله أنه يحزن ويأسف.

ففي سفر التكوين ٦: ٦ "**فحزن الرب** أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه".

- المصارعة مع يعقوب.

ففي سفر التكوين ٣٢ (٢٤-٣١) "فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، .. ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حُق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه، لأنه ضرب حق فخذ يعقوب على عرق النسا".

إنه لا يمكن أن تكون هذه النصوص صادرة عن الله سبحانه أو عن نبيه موسى عليه السلام أو عن أي احد من أنبيائه الكرام، بل هي صادرة عن أناس بعيدون كل البعد عن الإيمان بالله الواحد الأحد المتصف بكل صفات الجلال والكمال، وهذا من أكبر الأدلة على أن العهد القديم ليس كتاباً سماوياً، بل هو من وضع بشر غير أسوياء. وبالتالي لا يمكن الاعتماد عليه في الأمور الدينية أو الدنيوية، وإن كان فيه بعض البقايا من الحق أعمى الله عنها هؤلاء لتبقى حجة عليهم.

نظرة التلمود.

- يخلع التلمود العديد من الصفات الإنسانية واليهودية على الإله.

- الإله غير معصوم.

- والإله يكون مشغولاً خلال اثنتي عشرة ساعة يومياً، يقرأ التوراة في الساعات الثلاث الأولى، ويحكم العالم في الثلاث التالية، ويفكر في إفناء العالم، ثم يترك كرسي القضاء إلى

كرسي الرحمة، ويجلس في الساعات الثلاث التالية يرزق العالم كله من أكبر الحيوانات إلى أصغرها. وفي الثلاث الأخيرة، يلعب مع التنين أو الحوت.

– إن في رأس خالقهم تاج فيه ألف قنطار من ذهب وفي أصبعه خاتم تضيء منه الشمس والكواكب.

– والإله في التلمود، متعصب بشكل كامل لشعبه المختار، ولذا فهو يعبِّر عن **ندمه** على تركه اليهود في حالة تعاسة وشقاء حتى أنه **يلطم ويبكي**. ومنذ أن أمر بهدم الهيكل وهو في حالة **حزن** وندم، توقف عن اللعب مع التنين الذي كان يسلّيه، وأصبح يُمضي وقتاً طويلاً من الليل **يزأر كالأسد**.

– ولكنه في آخر الأيام، بعد إقامة المجتمع اليهودي الأمثل في العصر المشيحاني، في ظل الدولة المستعادة، يجلس على العرش **يقهقه لانتصار شعبه**، وعبثاً يتوافد الوثنيون طالبين قبولهم. ويتبدَّى التعصب الإلهي في أنه حينما يأتي الماشيَّح سيصبح كل الناس عبيداً لجماعة إسرائيل.

– وفي معرض تقديس التلمود والإيمان المطلق بكل ما دوَّنه الحاخامات فيه، ورد في التلمود أن خلافاً ما قد وقع بين الإله وعلماء اليهود حول أمر ما. وبعد أن طال الجدل، تقرَّر إحالة الأمر موضع الخلاف إلى أحد الحاخامات الذي حكم بخطأ الإله الذي اضطر إلى الاعتراف بخطئه. وفي هذا المقام أيضاً، ردد بعض الحاخامات أن الإله يستشير الحاخامات على الأرض إذا صادفته مسألة معضلة يتعذر عليه حلها في السماء(١).

– **العهد القديم والأنبياء.**

لقد وصف كتبة العهد القديم الأنبياء بكل الصفات التي لا تليق بأدنى البشر أخلاقاً، ومن أمثلة ذلك:

١– نسبة سوء الأدب للأنبياء الكرام في مخاطبة الله عزّ وجلّ.

1– انظر: المسيري، **موسوعة اليهود...**، ج١٣، ص ص٣٤٣–٢٤٤. والشرقاوي، محمد عبد الله، **الكنز المرصود في فضائح التلمود**، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٤٥.

ففي سفر الخروج ٥ (٢٢-٢٣): "فرجع موسى إلى الرب وقال **يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب لماذا أرسلتني** فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب وأنت لم تخلّص شعبك".

١٥ (٢٤-٢٥): "فتذمر الشعب على موسى قائلين ماذا نشرب، **فصرخ إلى الرب** فأراه الرب شجرة فطرحها في الماء فصار الماء عذباً هناك وضع له فريضة وحكما وهناك امتحنه".

وفي سفر المزامير ٤٤ (٩-٢٦): "لكنك قد رفضتنا وأخجلتنا ولا تخرج مع جنودنا، ترجعنا إلى الوراء عن العدو ومبغضونا نهبوا لأنفسهم، **جعلتنا كالضأن أكلا ذريتنا بين الأمم**، بعت شعبك بغير مال وما ربحت بثمنهم، تجعلنا عاراً عند جيراننا هزأة وسخرة للذين حولنا، ..، استيقظ لماذا تتغافى يا رب انتبه لا ترفض إلى الأبد، لماذا تحجب وجهك وتنسى مذلتنا وضيقنا، لأن أنفسنا منحنية إلى التراب لصقت في الأرض بطوننا، قم عوناً لنا وافدنا من أجل رحمتك".

٢- نسبة الشرك إليهم.

ففي سفر الخروج ٣٢ (١-٥): "ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هرون ...، ..، فلما نظر هرون بنى مذبحاً أمامه ونادى هرون وقال غداً عيد للرب".

نسبة الكفر إلى سليمان، ففي سفر الملوك الأول ١١ (٤-١١) "وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ..، **فذهب سليمان وراء عشتروث إلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمّونيين، وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه**، ..، **فغضب الرب على سليمان** لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين، و**أوصاه في هذا الأمر أن لا يتّبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب**،..".

٣- نسبة الفعل المشين للأنبياء.

ففي سفر التكوين ١٩ (٣٠-٣٨): "وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه، ..فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه

فنحيي من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت معــه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما، فولدت البكر ابناً ودعــت اســمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم، والصغيرة أيضاً ولدت أبنا ودعت اسمه بن عمي وهــو أب وبني عمّون إلى اليوم".

والتكوين ٩ (٢١-٢٢): "وابتدأ نوح يكون فلاّحا وغرس كرماً، وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه"[١].

٢- نظرة العهد الجديد إلى الله ورسله.

- نظرة العهد الجديد إلى الله وصفاته.

نتيجة لضياع الإنجيل الصحيح، وإدخال بولس اليهودي عقائد وثنية إلى المــسيحية، ثــم دخول قسطنطين بوثنيته إلى المسيحية، وقيام المسيحيين الجدد باضطهاد وملاحقة وقتل من بقي من أتباع عيسى عليه السلام[٢]. فإنّ ما في العهد الجديد من حديث عن الإله لا يمــت إلــى الله سبحانه وتعالى بصلة[٣]، بل هو إله وثني وهمي، نزل عن عرشه، وتجسد في رحم امرأة وبقي في بطنها تسعة أشهر ثم ولد من أمّه وعاش بين البشر يأكل ويشرب ويبول ويتغوط، وعنــدما كبر أمسكه اليهود وأهانوه ووضعوه على الصليب، ومات على الصليب[٤]، ثم دفن، ثم خرج من قبره وارتفع إلى أبيه الذي في السماء، كل هذا فداء للبشر من خطيئة آدم التي ورثتها البشرية[٥].

1- انظر تفصيل هذا الأمر: **بذل المجهود في إفحام اليهود**، ص ص١٦٩-١٧٧. والخلــف، **دراســات فــي الأديان**، ص ص٩٥-٩٦. وعموش، بسام، **قراءة عقائدية في العهد القــديم (الأســفار الخمــسة)** (بحــث)، دراسات، الجامعة الأردنية، عمان، علوم الشريعة والقانون، مجلد ٢٦، ١٩٩٩م.

2- انظر تفصيل هذا الأمر: ماكبي، هيم، **بولس وتحريف المسيحية**، (كامل الكتاب). الأعظمي، **دراسات في اليهوديــة والمسيحية وأديان الهند الكبرى**، ص٤٨٠. والملكاوي: محمد أحمد عبد القادر، **مختــصر كتــاب إظهــار الحــق**، ص ص١٠٠-١٠٥. وشتيوي، محمد شلبي، **الإنجيل (دراسة وتحليل)**، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٩٨٦م، ص ص١٣-١٧. وشلبي، **أديان الهند الكبرى**، مكتبة النهضة، مصر، ط١٩، ١٩٩٣م، ص ص٢١٩-٢٥.

3- إلا بقايا من أقوال المسيح عليه السلام تؤكد وحدانية الله عزوجل، وبشرية المسيح وأنه عبد الله ورسوله.

4- فهل الله الحي القيوم يموت؟ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

5- انظر تفصيل هذا الأمر: ابن قيم الجوزية، **هداية الحيارى**، ص ص١٣٩-١٤٠. والأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية...**، ص٤٨٣.

ونتيجة لهذه الصورة الذليلة المهينة، اخترعوا صورة المسيح الذي يأتي بقوة ومجد عظيم لينتقم من أعدائه اليهود وغيرهم، ويقيم الملك الألفي السعيد[١].

والله في نظرهم ليس إلهاً واحداً بل هو ثلاثة أقانيم[٢] مختلفة، وهي:

١- أقنوم الآب: الذات الإلهية مجردة عن الابن والروح القدس وهو بمنزلة الأصل والمبدأ لوجود الابن، مع أن هذا لا يعني لديهم أن الآب سبق الابن في الوجود بل الابن أزلي الوجود معه لم يسبق أحدهما الآخر[٣].

٢- أقنوم الابن: كلمة الله المتجسدة وهو المسيح وهو مساو للآب في الوجود وإن الآب خلق العالم بواسطة الابن وأنه الذي نزل إلى الأرض بالصورة البشرية فداء للبشر، والمسيح بما أنه ابن الله فهو إله بكل الكمالات غير المحدودة التي للجوهر الإلهي، وهو الذي يتولى محاسبة الناس يوم القيامة[٤].

٣- أقنوم الروح القدس: وهو مساو للآب والابن في الذات والجوهر والطبع وهو روح الله الذي يتولى تأييد أتباع المسيح وتطهيرهم[٥].

وهم يستدلون بما جاء في رسالة يوحنا الأولى ٥ (٥-٨): "من هو الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن أن يسوع هو ابن الله، هذا هو الذي أتى بماء ودم يسوع المسيح لا بالماء فقط بل بالماء والدم والروح هو الذي يشهد لأن الروح هو الحق، فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة

1- انظر: الزين، **المسيحية والإسلام والإستشراق**، ص٩٥. وماكبي، **بولس وتحريف المسيحية**، ص ص٩٨-٩٩.

2- الأقنوم: كلمة سريانية الأصل وهوالشخص الكائن المستقل بذاته. الأعظمي، **دراسات**، ص٤٨٧. والحاج، محمد أحمد، **النصرانية من التوحيد إلى التثليث**، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩٢م، ص٢١٠. ر. ك. سبرول، **أساسيات وحقائق الإيمان المسيحي**، ص٣٩.

3- انظر: الخلف، **دراسات في الأديان**، ص٢٠٥. الأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند الكبرى**، ص٤٨٦.

4-انظر: **قاموس الكتاب المقدس**، ص ص١٠٧-١٠٨. الخلف، **دراسات في الأديان**، ص٢١٠. والأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند الكبرى**، ص٤٨٦.

5- الخلف، **دراسات في الأديان**، ص٢١٥. **وقاموس الكتاب المقدس**، ص ص١٠٧-١٠٨. والأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند الكبرى**، ص٤٨٦.

الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد، والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد".

فهم يقولون بوجود شخص واحد للآب، وآخر للابن، وآخر للروح القدس، ولكن الثالوث الأقدس الآب، والابن، والروح القدس، هؤلاء واحد متساوون في المجد، متساوون في الأزلية، الآب هو الله، الابن هو الله، الروح القدس هو الله، ومع هذا فهؤلاء ليسوا بثلاثة آلهة، ولكن إله واحد، ونظير ذلك فإننا ملزمون بحقيقة الدين المسيحي لن نسّلم بأن كل شخص (أقنوم) بذاته إله وسيد، وعليه فإن الدين المسيحي الكاثوليكي يحرّم علينا أن نقر بوجود ثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب[1].

ولو سألنا قسيساً أو بابا، هل الآب هو الابن وهل الابن هو الروح القدس وهل الروح القدس هو الآب؟ لكان الجواب: لا.

فالثلاثة ذوات: الآب ذات، والابن ذات، والروح القدس ذات.

والعقل السليم لن يصدق أن: ذات + ذات + ذات = ذاتاً واحدة.

وإن اعتقد نصراني أنها يمكن أن تتحد في شكل ما لتشكل ذاتاً واحدة.

فهذا يعني أن الإله الواحد عندهم مركب من ثلاث ذوات.

وإذا أراد أحد أن يشبه الله الواحد سبحانه بالإنسان المكون من (الروح والماء والدم) والذي يشكل الإنسان الواحد، فإن هذا تشبيه الخالق بالمخلوق وهو مرفوض في رسالات السماء.

فالخروج عن العقل والفطرة وإتباع الوثنيات القديمة يؤدي إلى هذا الخلل والتناقض ووصف الله بصفات لا تليق به سبحانه.

والدليل السابق يشهد علماؤهم المشهورون بتحريفه، فهذا النص لم يكن موجوداً في أية نسخة من النسخ اليونانية قبل القرن السادس عشر، ولا في النسخ المعتبرة القديمة، وإن أئمة البروتستانت وعلماؤهم أسقطوه من كتبهم[2].

1- انظر: إبراهيم خليل أحمد، **الغفران بين الإسلام والمسيحية**، ص٩٤. ر. ك. سبرول، **حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي**، ص٣٩.

2- انظر: وصفي، محمد، **المسيح بين الحقائق والأوهام**، دار الفضيلة، القاهرة، ص١٠٦.

مع العلم أنه لم يقل بهذا الكفر أحد من الأنبياء بمن فيهم المسيح عليه السلام، الذي أكد وحدانية الله عزّ وجلّ، وأنه بشر كلفه الله بحمل الرسالة كباقي الأنبياء عليهم السلام.

والعهد القديم الذي يقدسّونه لم يقل بذلك أيضاً، فهي عقائد وثنية قديمة أدخلت على المسيحية لتدميرها من داخلها، بعد الفشل من تدميرها بقتل أتباعها، وهذا هو ديدن اليهود على مدار التاريخ.

وقد أثبتت الدراسات المختلفة إن هذه العقائد هي صورة طبق الأصل عن العقائد الوثنية السابقة[1].

ونتيجة لهذه العقيدة الغامضة المعقدة لم يستطع أحد من علماء النصارى أن يقيم الدليل على هذه الأسطورة، ولذلك ظهر كثير من المفكرين من المسيحيين ضد هذه الفكرة وكانوا ينادون بالتوحيد، مثل أريوس المصري وبرنابا الحواري في منتصف القرن الرابع للميلاد، وسرفينيوس الألماني في منتصف القرن السادس عشر للميلاد، وشربري في القرن السابع عشر للميلاد[2].

- نظرة العهد الجديد إلى الأنبياء.

من أكبر الظلم للأنبياء والانتقاص منهم هو رفعهم فوق بشريتهم، ووصفهم بصفات الإلوهية، ففي هذا ظلم لهم، وانتقاص من صفات الله التي لا يمكن للبشر المخلوقين المحدثين الناقصين أن يتصفوا بها.

- فوصف عيسى عليه السلام أنه ابن الله وإن الآب خلق العالم بواسطته، فهذا رفع لعيسى فوق مكانته، وانتقاص من صفات الله، فالله ليس بحاجة إلى من يساعده في خلق الكون وإدارته.

وفي هذا كذب على الله وعيسى، فإن عيسى لم يقل ولا مرة واحدة أنه ابن الله حقيقة بل أكدّ على أنه بشر وأن الله واحد أحد، وهذا ما ينسجم مع الفطرة ورسالة جميع الأنبياء.

1- انظر تفصيل هذا التطابق: إبراهيم خليل أحمد، **الغفران**، ص ص٧٠-٨٧. ومحمد فاروق الزين، **المسيحية والإسلام والإستشراق**، ص ص٨٠-٩٢. وعبد الوهاب، أحمد، **الإسلام والأديان الأخرى**، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص ص٥٨-٦١. والأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند الكبرى**، ص٣٥٣.

2- انظر: الأعظمي، **دراسات في اليهودية...**، ص٤٨٨.

- ومن اتهامهم لعيسى عليه السلام أنه رفض توسلات المـــرأة الكنعانيـــة. مـــرقس ١٥ (٢٥-٢٦) "فأتت وسجدت له قائلة يا سيد أعنّي، فأجاب وقال ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنـــين ويطرح للكلاب".

- اتهامهم لعيسى بتحويل الماء إلى خمر ومخاطبته لأمه بقـــسوة. يوحنـــا ٢: (١-١١) "وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل **وكانت أم يسوع هناك،** ودعي أيضا يسوع وتلاميذه إلى العرس، **ولما فرغت الخمر** قالت أم يسوع له ليس لهم خمر، **قال لها يسوع ما لي ولك يـــا امرأة لم تأت ساعتي بعد،** قالت أمه للخدام مهما قال لكم فافعلوه، وكانت ستة أجران من حجارة موضوعة هناك حسب تطهير اليهود يسع كل واحد مطرين أو ثلاثة، قال لهم يـــسوع امـــلأوا الأجران ماء فملأوها إلى فوق، ثم قال لهم استقوا الآن وقدّموا إلى رئيس المتكإ فقدموا، فلما ذاق رئيس المتكإ **الماء المتحول خمرا** ولم يكن يعلم من أين هي. لكن الخدام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا. دعا رئيس المتكئ العريس، وقال له كل إنسان إنما يضع الخمر الجيدة أولاً ومتى سكروا فحينئذ الدّون. أما أنت فقد أبقيت الخمر الجيدة إلى الآن، هذه بداية الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه".

- ثم الانتقاص من تلاميذ عيسى واتهامهم بالسلبية من قبل بولس حيث قال عنهم بولس " إنهم إخوة الزيف"[١]، هو في الحقيقة اتهام غير مباشر لعيسى.

وقد اتبع النصارى اليهود في الانتقاص من مكانة الأنبياء، جاء في قاموس الكتاب المقدس عند الحديث عن داود: "وتاريخ أسلافه رائع وبديع. إلا أنه لم يخل من بعض لوثات الخطيئة في بعض الأحيان.. وكان داود أشقر.. وقد تمتع بمواهب موسيقية من صنف ممتاز، فقد أجاد اللعب على القيثار.."[٢] ويقول: "ومع أن داود ارتكب في بعض الأحيان خطايـــا ينـــدى لهـــا الجبـــين خجلاً"[٣].

1- الزين، **المسيحية والإسلام والإستشراق**، ص٨٠.

2- ص٣٩١.

3- ص٣٦٥.

- واختلافهم في عذرية مريم[1]، ونسبتهم المسيح الى يوسف اتهام غير مباشـر لمـريم وابنها. وحتى أن يوحنا ذكر أن له إخوة ٧: ٥ "لأن إخوته أيضاً لم يكونوا يؤمنوا به"، ويقول لوقا ٢: ٧ "فولدت ابنها البكر وقمّطته.." فيشير إلى أن له إخوة آخرين.

- وهم يعتقدون أن المسيح بعد صلبه نزل إلى الجحيم من أجل خلاص المعذبين، أعمـال الرسل ٢: ٣١ "سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح أنه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فسادا". وهذه إهانة أخرى يهينون بها نبياً كريماً.

-ومن تلاعبهم بسيدنا عيسى عليه السلام، يقولون إنه صار لعنة لأجلنا، ويستدلون بقـول بولس اليهودي في رسالته إلى غلاطية " المسيح صار لعنة لأجلنا "لأنه مكتوب: "ملعون كل من عُلق على خشبة"[٢].

٣- نظرة القرآن الكريم إلى الله ورسله.

أ- تقديس القرآن الكريم لله وصفاته.

من رحمة الله بالبشرية أن أبقى لها أصلاً صحيحاً يدلها على الله عزّ وجلّ بكل ما يتصف به من صفات الجلال والكمال.

إن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يمكن للبشر من خلاله أن يتعرفوا إلى خـالقهم بصفاته العليا وأسمائه الحسنى، وأن يعرفوا الغاية من وجودهم والكون من حولهم. وأن يلجأوا إليه سبحانه في كل صغيرة وكبيرة وفي أي وقت دون واسطة، فهو خالقهم وهم عبيده. ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة، الآية: ١٨٦.

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف، الآية: ١٨٠.

1- انظر: الزين، **المسيحية والإسلام والإستشراق**، ص٤٧.

١- أنظر: القس محسن نعيم، نبوات ورؤى، ج١، ص ٨٨.

وهذه بعض الأمثلة من الآيات الدالة على بعض صفات الله عزّ وجلّ:

١- آيات تبرهن على وجود الله عزّ وجلّ.

قال تعالى: ﴿ الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ الرعد، الآيات: ١- ٤.

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ المؤمنـــــــون، الآيات٧٨- ٨٠.

فكل هذه الآيات وغيرها تدل على وجود الله عزّ وجلّ وعلى قدرته المطلقة.

٢- آيات تبرهن على وحدانيته سبحانه.

قال تعـــالى: ﴿ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ النحل، الآيات: ٥١- ٥٤.

قال تعـــالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ المائدة، الآية:، ٧٣.

قال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الأنبياء، الآيات ٢١- ٢٤.

قال تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾المؤمنون، الآيات، ٩١، ٩٢.

إلى غير ذلك من الآيات التي تثبت أنه تعالى واحد في ذاته، واحد في صفاته، واحد في أفعاله وتصرفاته، لا رب غيره، ولا إله سواه[1].

1- انظر: حوى، سعيد، **الله جل جلاله**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨١م، ص١٤٩.

٣- **آيات تبرهن على علمه.**

قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ سبأ، الآيات ١، ٢.

قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ ﴾ التغابن، الآيات ٣، ٤.

إلى غير ذلك من آيات كثيرة تبرهن على علم الله المطلق ﴿ وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ الملك، الآيات ١٣، ١٤.

٤- **آيات تبرهن على أسمائه الحسنى وصفاته العليا.**

قال تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ الفاتحة، الآيات ١-٧.

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ البقرة، الآية: ٢٥٥.

قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو

ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾ آل عمران، الآيات ١-٦.

قال تعالى: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾الحشر، الآيات ٢١- ٢٤.

قال تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص١- ٤.

فلا تكاد آية في كتاب الله تخلوا من تقديس الله عزّ وجلّ، وتعظيمه، ووصفه بكل صفات الإلوهية، التي يجب على الإنسان أن يصف الله بها، ويدعوه بها، ويتقرب بها إلى خالقه العظيم البر الرحيم.

ب- تعظيم القرآن الكريم للأنبياء الكرام.

كان من رحمة الله بالبشرية أن أنزل هذا الكتاب العظيم على محمد ﷺ رحمة للعالمين، وتكفّل الله بحفظه وحفظ أهله، وكان من نتيجة ذلك أن حفظت سيرة الأنبياء السابقين، وما يتصفون به من صفات تليق بهم وبما يحملونه من مهام أوكلها الله إليهم لإرشاد البشرية إلى كل خير، وإلا لضاعت سيرتهم ولم يصلنا منها إلا سيرة محرفة تنتقص من مكانتهم، وتشوه رسالتهم.

فمن أول ما يلفت نظر القارئ لكتاب الله عزّ وجلّ هذه الصورة الرائعة التي يرسمها للأنبياء والمرسلين الكرام جميعاً ودون استثناء، فكلهم رسل كرام يتصفون بكل الصفات التي تليق بهم وبمكانتهم وبالمهمة المكلفين بها.

١ – القرآن الكريم والأنبياء عموماً.

قال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾البقرة، الآية: ١٣٦.

قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ البقرة، الآية: ٢٨٥.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾الأنعام، الآيات: ٨٢-٩٠.

قال عبد الله بن عباس: **(أن رسول الله ﷺ أتى على وادي الأزرق) فقال: " مـا هـذا"؟ قالوا: وادي الأزرق فقال: " كأني أنظر إلى موسى بن عمران مهبطاً له خوار إلى الله بالتكبي" ثم أتى على ثنية فقال: "ما هذه الثنية"؟ قالوا: ثنية كذا وكذا فقال: " كأني أنظر إلى يونس بـن متى على ناقة حمراء جعدة خطامها ليف وهو يلبي وعليه جبة صوف"**(١).

عن أبي هريرة: **عن النبي ﷺ قال "لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خيـر مـن يـونس بـن متى"**(٢).

قال رسول الله ﷺ: "**أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة**" قالوا: وكيـف ذاك يا رسول الله؟ **قال**: "**الأنبياء إخوة من علات**(٣) **أمهاتهم شتى ودينهم واحد ولـيس بيننـا نبي**"(٤).

- القرآن الكريم ولوط عليه السلام.

﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾الأنبياء، الآية: ٧١.

﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَـٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَـٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَـٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾الأنبياء، الآيات٧٣- ٧٥.

٢- القرآن الكريم وموسى عليه السلام.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾البقرة، الآية: ٥٣.

1- الحاكم، **المستدرك**، ح ٣٣١٣، ج٢، ص٣٧٣، صحيح على شرط مسلم.

2- البخاري، **صحيح البخاري**، باب قول الله تعالى (وإن يونس لمن المرسلين)، ح ٣٢٣٤.

3- أي: أصل دينهم واحد وهو التوحيد وأن اختلفت فروع الشرائع. ابن حجر، **فتح الباري**، ج٦، ص٤٨٩.

4- مسلم، **صحيح مسلم**، باب فضائل عيسى، ح ٦٢٨١.

قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾النساء، الآية: ١٦٤.

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ القصص، الآية: ١٤.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾القصص، الآية: ٤٣.

قال تعالى: ﴿ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ العنكبوت، الآيات: ٣٩-٤٠.

٣- القرآن الكريم وداود وسليمان عليهما السلام.

قال تعالى: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾الأنبياء، الآيات، ٧٨-٨٢.

قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)﴾ البقرة، الآية١٠٢.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦)﴾ النمل، الآيات ١٥، ١٦.

٤- القرآن الكريم والمسيح ابن مريم.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ (٤٨) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٥١) ۞ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ

فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ آل عمران، الآيات: ٤٥-٦٤.

لا شك أن من يقرأ هذه الآيات العظيمة بتجرد يتأكد لديه أنها تنطق بالحق وأنها من عند الله عزّ وجلّ. وأنها تجيب على كل الأسئلة التي تتعلق بالمسيح عليه السلام.

وهكذا بيّنت آيات القرآن الكريم سيرة الأنبياء الصحيحة، ووضّحت ما يتصفون به من أخلاق عظيمة، كيف لا وقد اختارهم الله عزّ وجلّ ليكونوا الواسطة بينه سبحانه وبين خلقه، ليبلّغوا آياته بكل أمانة وصدق وجد، وليكونوا قدوة صالحة لكل البشر إلى يوم القيامة.

بخلاف الصورة المشوهة التي رسمها العهد القديم والجديد للأنبياء والمرسلين، مما دل على أنها كتب وضعت من أناس غير أسوياء، ولا يمتون إلى الدين الصحيح بصلة.

وبهذا ثبت أن الكتاب السماوي الوحيد الباقي على أصله وأصالته دون تغيير أو تبـــديل هو القرآن الكريم، فهو الكتاب الذي يعتمد عليه في أخذ النبوءات وغيرها.

وعلى الرغم من ذلك تأتي هذه الدراسة لمعرفة ما عند الآخر وكيف يأخذ هذه الأمور، وما هي مخططاته؛ نظرا للتداعيات الخطيرة لهذا الأمر على الأمة، وخاصة في الآونة الاخيرة، فمعظم السياسات الأجنبية مع العرب والمسلمين تنطلق من هذه النبوءات ولكنها مغلفة باللغة الدبلوماسة المراوغة، وما احتلال فلسطين وتهويدها، وتدمير واحتلال العراق وافغانستان، إلا تنفيذا لهذه النبوءات المزيفة.

وأيضا هناك بقايا صحيحة في كتب اليهود والنصارى، بقيت لتكون شاهدا ضد الدعاوى الباطلة عند أهل الكتاب، وحجة للحق عند المسلمين.

المبحث الثاني

دلالة النبوءات على صدق الأنبياء.

المطلب الأول: أمثلة من التوراة.

المطلب الثاني: أمثلة من الإنجيل.

المطلب الثالث: أمثلة من القرآن الكريم والسنة المطهرة.

المبحث الثاني

دلالة النبوءات على صدق الأنبياء

تعتبر النبوءات من أدلة صدق الأنبياء إذا وقعت كما أخبروا، وإلا كانوا أدعياء[1].

وهذه بعض الأمثلة من العهد القديم، والعهد الجديد، والقرآن الكريم والسنة المطهرة، على نبوءات أخبر بها الأنبياء ووقعت كما أخبروا مما دل على صدق الأنبياء، وصدق ما أخبروا به.

المطلب الأول: أمثلة من التوراة[2].

على الرغم من ضياع وفقدان التوراة الحقيقية، وعمل يد التغيير والتحريف في التوراة الحالية، فإنه ما زال فيها بقايا حق، لتبقى شاهدا وحجة لأهل الحق إلى يوم القيامة، ومن ذلك:

أ- بشارات موسى عليه السلام ببعثة محمد ﷺ، والتي منها:

- التثنية ١٨: (١٧- ٢٢) "قال لي الرب قد أحسنوا في ما تكلموا، أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه. وأما النبي الذي يُطغي فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي. وإن قلت في قلبك كيف تعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب. **فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبي، فلا تخف منه**".

1- انظر: ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج٥، ص١٢٤. وأبي دقيقه، **القول السديد في علم التوحيد**، ج٣، ص١٢.والمقدّم، محمد بن إسماعيل، **فقه أشراط الساعة**، دار ابن الجوزي، ط١، ٢٠٠٧ م، ص ٢٥.

٢- هو القسم الأول من العهد القديم(الأسفار الخمسة: التكوين، الخروج، العدد، التثنية، اللاويين، التثنية) ويعرف في العبرانية ب(تورة) أي الهدى والإرشاد، أو القانون أو التعاليم أو الشريعة، وقد يطلق- مجازا أو توسعا- على العهد القديم كله، الذي يتكون من تسعة وثلاثين سفرا.فتاح، عرفان عبد الحميد، اليهودية **(عرض تاريخي)**، دار عمّار، عمان، ط١، ١٩٩٧ م، ص ٧٢.والخطيب، محمد أحمد، **مقارنة الأديان**، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠٠٨ م، ص ٧٨-٩٠.

وقد أورد رحمة الله الهندي عشرة أوجه على أن هذه البشارة تخص سيدنا محمدا ﷺ، وهذه بعضها[١]:

١- إن اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام كانوا ينتظرون نبياً آخر مبشراً به غير المسيح ويوشع، فيوشع كان معاصراً لموسى عليه السلام، وهو من بني إسرائيل وليس من إخوتهم. وهو غير عيسى الذي كان حاضراً معهم.

٢- وكلمة "مثلك" أي مثل موسى لا تنطبق إلا على محمد:

- لأنه ورد في التوراة في سفر التثنية ٥ "ولم يقم بعد ذلك في بني إسرائيل مثل موسى"

- وموسى الذي أرسله الله بكتاب مستقل وشريعة مشتملة على الحدود والتعزيرات وأحكام الغسل والطهارات والمحرمات. بينما كان يوشع وعيسى عليه السلام تابعين لشريعة موسى.

- وكان موسى رئيساً مطاعاً منفذاً للحدود، وعيسى عليه السلام لم يتم له ذلك.

ومن أوجه المثلية بين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام[٢]:

- فمحمد ﷺ ولد ولادة طبيعية من أب وأم.

- تزوج وله ذرية.

- أرسله الله بشريعة كاملة.

- أمره الله أن يجاهد ويقاتل أعداء الله.

- مات موتاً طبيعياً.

- لن يعود إلى الأرض ثانية.

1- **إظهار الحق**، دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور: محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط١، ١٩٨٩ م، ص ١١١٦- ١١٢٨. وانظر: أحمد، إبراهيم خليل، **محمد في التوراة والإنجيل والقرآن**، مكتبة الوعي العربي، الطبعة الخامسة، القاهرة، ص٨٣. وداود، عبد الأحد، **محمد في الكتاب المقدس**، ص٣١.

2- وانظر: نوشاد: عبد الوهاب، **الإسلام ونبوءات المسيح**، الأوائل، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، ص٤٦- ص٥١.

٣- ولفظة "**من بين إخوتهم**" أي من بني إسماعيل.

٤- "**أجعل كلامي في فمه**" أي أنزل عليه الكتاب، وإلى أنه يكون أمياً حافظاً للكتاب.

٥- أنه صرّح في هذه البشارة بأن النبي الذي ينسب إلى الله ما لم يأمره يمــوت، وهــي محرّفة عن كلمة يقتل في النسخ القديمة، فلو لم يكن محمد نبياً حقاً لقتل.

٦- كل ما أخبر به من الأمور المستقبلية وقع كما أخبر، وهذا من علامات صدق النبي.

ب- نبوءات التوراة الكثيرة التي تحذّر من المعاصي والكفر، حيث وقع ما أنبــأت بــه التوراة من عقوبات على المعاصي التي ارتكبها اليهود[١].

المطلب الثاني: أمثلة من الإنجيل[٢].

على الرغم من أن الأناجيل الحالية هي غير الإنجيل الذي أنزل على المسيح عليه السلام، وعلى عمل يد التغيير والتحريف في الأناجيل الحاليه وباستمرار، فإنّه ورد فيها بعضا من أقوال المسيح عليه السلام، لتبقى حجة لأهل الحق، وشاهدا على بطلان ما أدخل على الأناجيل الحالية من كفر وشرك.

قال تعالى في شأن سيدنا عيسى عليه السلام: ﴿..وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ آل عمران، الآية: ٤٩، أي أخبركم بما أكل أحــدكم الآن وما هو مدخر له في بيته لغد، آية على صدقي فيما جئتكم به[٣]. وقال تعالى: ﴿..وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ الصف الآية: ٦.

1- سيأتي- إن شاء الله تعالى- مزيد تفصيل حول هذا الموضوع في الفصل الثاني.

٢- كلمة يونانية معربة ومعناها البشارة بالخبر السار المفرح، والإنجيل قد يطلق ويراد به العهد الجديد كله (٢٧ سفر)، أو الأناجيل الأربعة المعترف بها من النصارى وهي: متى، مرقس، لوقا، يوحنــا. انظــر: نخبــة مــن المختصين، **قاموس الكتاب المقدس**، مكتبة العائلة، القاهرة، ط١٤، ص١٢٠. الخلف، سعود بن عبــد العزيــز، **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٩٩٧م، ص ١٣٤- ١٣٥.

3- **تفسير ابن كثير**، ج١، ص٣٦٥.

ومن أهم صفات الأنبياء عند المسيحيين هو وقوع ما أخبر به النبي من الأمور المستقبلية، لأن تحققها هو الدليل على أصالتها، وعلى صدق من أخبر بها[1].وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

١- لقد أخبر عيسى عليه السلام عن خراب الهيكل نتيجة معاصي بني إسرائيل:

جاء في إنجيل متى٢٤: " ثم خرج يسوع من الهيكل. فقال لهم: أما ترون هذه المباني كلها، الحق أقول لكم: لن يترك هنا حجر فوق حجر إلا ويُهدم ". ولقد تحقق ذلك سنة سبعين للميلاد (٧٠م) على يد تيطس الروماني بعد رفع عيسى إلى السماء بأقل من أربعين عاما[2].

٢- ولقد بشّر عيسى بمحمد ﷺ، كما أخبر القرآن الكريم، وما زالت هناك بقايا صحيحة في الأناجيل الحالية تشير بشكل واضح للرسول محمد ﷺ وأمته، وهذا من دلائل صدق سيدنا عيسى حيث تحقق ذلك كما أخبر عليه السلام.

ففي إنجيل يوحنا ١٤(١٥-١٧): " إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم و يكون فيكم".

ويوحنا ١٤ (٢٦): "وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم ".

ويوحنا ١٥ (٢٦-٢٧): "ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا اليكم من الآب، روح الحق الذي من عند الآب ينبثق، فهو يشهد لي، و تشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي من الإبتداء ".

ويوحنا ١٦ (٧): " لكني أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ".

فما ورد في هذه العبارات لا ينطبق إلا على محمد ﷺ:

١- معز آخر.

٢- ليمكث معكم إلى الأبد.

1- انظر: نعيم، محسن، **نبوءات ورؤى**، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ج١، ص٣٥- ص٤٣.

2- انظر: نوشاد، **الإسلام ونبوءات المسيح**، ص٩٠.

٣- يعلمكم كل شيء.

٤- يشهد لعيسى أنه عبد الله ورسوله.

٥- لم يأت بعد عيسى نبي إلا محمد ﷺ.

وهذه الأخبار المستقبلية هي وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم الكثيرة، حيث وقعت هذه النبوءات كما أخبر بها القرآن الكريم[١].

المطلب الثالث: أمثلة من القرآن الكريم والسنة.

أولاً: من القرآن الكريم.

لقد أخبر القرآن الكريم عن غيوب كثيرة سواء في ذلك: الماضي، أو الحاضر، أو المستقبل، وأثبت التاريخ وعلم الآثار صدق الأمور الغيبية الماضية والحاضرة، وأثبت الواقع صدق غيوب المستقبل التي وقعت، وقياساً عليها ستقع الأمور التي لم تقع للآن.

ومن أمثلة الأمور المستقبلية التي أخبر عنها القرآن الكريم:

١- **الوعد الجازم بهزيمة كفار قريش في معركة بدر**، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ القمر، الآيات: ٤٤-٤٥، فهذه الآيات مكية وتحقق ما فيها من وعد بالنصر في بدر، حيث نصر الله الفئة القليلة المؤمنة على الجموع الكافرة من قريش في معركة الفرقان[٢].

1- انظر: السابق، ج٣، ص٢٦. وابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، دار المجد، الرياض، د.ت، ج٣، ص٧٠. والهندي: رحمة الله بن خليل، **إظهار الحق**، ص٣٨٣. والزرقاني: محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج٢، ص٣٦٧. وبلكا: إلياس، **الغيب والمستقبل**، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ص٦٣.

2- انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، سورة القمر، ج٤، ص٢٦٦. والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ج٢، ص١٣٢٩. والبيهقي: أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ)، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، د.ت، ص١٧٤.

٢- **الوعد المحقق باستخلاف النبي وأصحابه في الأرض**، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ النور، الآية: ٥٥، وقد حقق الله ذلك لرسوله وأصحابه والتابعين، ومن بعدهم[١]، ويتحقق لكل من يسير على طريق الرسول ﷺ وأصحابه.

قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ الأنفال، الآية: ٢٦.

٣- **تحقق وعد الله تعالى لرسوله محمد ﷺ بدخول مكة المكرمة**، قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الفتح، الآية: ٢٧، وتحقق ذلك في السنة السابعة للهجرة ثم دخلها فاتحاً في السنة الثامنة للهجرة[٢].

٤- **تحقق وعد الله تعالى لرسوله محمد ﷺ بحمايته من القتل**، على الرغم من كثرة محاولات الاغتيال إن كان من قبل الكفار في المعارك وغيرها أو من قبل اليهود أيضاً[٣]، قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ المائدة، الآية: ٦٧.

1- انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص٣٠٠. والسعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ج٢، ص١٣٢٩.

2- انظر: **تفسير ابن كثير**، ج٤، ص٢٠١. والبيهقي، **الاعتقاد**، ص١٧٥.

3- انظر: الزرقاني، **مناهل العرفان**، ج٢، ص٣٧١.

٥- **إخبار القرآن الكريم بانتصار الروم على الفرس بعد هزيمتهم أمام الفرس،** قال تعالى: ﴿ الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥ ﴾ الروم، الآيات: ١-٥. حيث تحقق ذلك سنة ٦٢٢م بعد هزيمتهم سنة ٦١٤م، ومعروف إن البضع من ثلاث إلى تسع سنين[١].

هذه بعض الأمثلة على نبوءات القرآن المستقبلية التي أخبر عنها، وتحققت كما أخبر، وهذا يدل على إعجازه، وصدق محمد ﷺ الذي نزل عليه القرآن الكريم. وهذا مثال للنبوءات الصادقة الصحيحة، حيث ثبت صدق الخبر، واتصال سنده، وصواب تأويله، وانطباقه على الواقع.

ثانياً: أمثلة من السنة النبوية.

لقد أخبر الرسول ﷺ عن أمور مستقبلية كثيرة ً، تشمل أشخاصاً معينين، وأحداثاً محددة، وأماكن معينة، حيث وقعت كما أخبر ﷺ، وهذا من أكبر الأدلة على صدقه، وأنه رسول الله حقاً، فإنّ هذه الأمور لا يمكن أن تكون صادرة إلا عن الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ٢٥ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ٢٨ ﴾ الجنّ، الآيات: ٢٥-٢٨.

قال حذيفة رضي الله عنه "لقد خطبنا النبي خطبة، ما ترك فيها شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه، وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشيء قد نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه"[٢].

1- انظر: البيهقي، **الاعتقاد**، ص١٧٤. والزرقاني، **مناهل العرفان**، ج٢، ص٣٦٩.

2- **صحيح البخاري**، كتاب القدر، باب (وكان أمر الله قدراً مقدوراً)، ح ٦٦٠٤. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي فيما يكون إلى قيام الساعة، ٦ / ٦، ح ٧٣٧٠.

جاء في مناهل العرفان: "...وإنه ليروعك هذا الإعجاز إذا لاحظت أنّ هذه الكثرة الغامرة لم تتخلف منها قط نبوءة واحدة، بل وقعت كما أنبأ على الحال الذي أنبأ، ولو تخلفت واحدة لقامت الدنيا وقعدت. ويزيد في أمر هذا الإعجاز أن المتحدث بهذه الأنباء الغيبية أمي نشأ بين الأميين"[١].

وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

١- إخباره ﷺ عن مصرع جبابرة قريش في غزوة بدر:

عن أنس أن النبي لما ورد بدراً أومأ بيده إلى الأرض، فقال: "**هذا مصرع فلان**" فوالله ما ماط[٢] أحد منهم عن مصرعه[٣].

٢- **إخباره ﷺ عن فتح خيبر على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه**، وهذا ما حدث فعلاً سنة سبع من الهجرة، بعد أن استعصى فتحها قبل ذلك[٤].

٣- **إخباره عن فتح بيت المقدس**، قال ﷺ: "**أعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس**"[٥].وقد وقع ذلك كما أخبر عليه الصلاة والسلام، حيث تم فتح القدس على يد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سنة خمس عشرة للهجرة[٦].

٤- **وأنبأ ﷺ عن الحسن رضي الله عنه أنه سوف يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**، قال ﷺ وهو على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: "**ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**"[٧].

1- الزرقاني، ج٢، ص٣٨١.

2- ما ماط: أي تنحى وبعد. ابن منظور، **لسان العرب**، باب ميط، ج٧، ص٤٠٩.

3- مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير٣٠ /٣٢، باب غزوة بدر، ح ١٧٧٩.

4- انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب فضل من أسلم على يديه رجل ١٤٣ /١٤٢، ح ٣٠٠٩، وفضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب علي ٩ /٣٨، ح ٣٧٠١. ومسلم، **صحيح مسلم**، فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان، ح ٦٣٠٢. وابن هشام، **سيرة ابن هشام**، ج٤، ص٤٢.

5- البخاري، **صحيح البخاري**، الجزية، باب ما يحذر من الغدر، ح ٣١٧٦.

6- انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٨٨م، ٧ج، ص٦٧.

7- انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلح، باب قول النبي للحسن..، ح ٢٧٠٤. والمناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح ٣٦٢٩.

وقد وقع كما أخبر عليه السلام، حيث جمع الله به بين المختلفين من المسلمين من أهـل الـشام وأهل العراق سنة إحدى وأربعين للهجرة، وسُمي ذلك العام عام الجماعة[1].

٥- **إخباره عن أويس القرني**[2] رضي الله عنه، قال ﷺ: "**إنّ رجلاً يأتيكم من اليمن يقال لـه أويس، لا يَدَعُ باليمن غير أم له، قد كان به بياض، فدعا الله فأذهبه عنـه إلا موضـع الـدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم**"[3].حيث لقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته وطلب منه الدعاء[4].

هذه بعض النماذج لما أخبر به ﷺ، ووقعت كما أخبر، وهناك مئات النبوءات غيرها وقعت كما أخبر عليه الصلاة السلام[5]. وسوف تقع النبوءات الأخرى التي لم تقع، قياساً على النبوءات السابقة.

هذه بعض الأمثلة من القرآن والسنة والكتاب المقدس على إخبارات الأنبياء الغيبية التي أوحاها الله إليهم وتحققت كما أتوا بها مما دلّ على نبوتهم وصدقهم.

وسوف يأتي- إن شاء الله تعالى- تفصيل لهذه النبوءات في الفصول القادمة.

1- انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٨، ص١٩.

2- هو سيد التابعين أبو عمرو أويس بن عامر بن جزء القرني التيمي اليماني الزاهد المشهور، أدرك النبي وآمن بـه، ولم يشاهده. انظر: العسقلاني الشافعي، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: البجاوي، باب الألف بعدها نون، ج١، ص٢١٩. وابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، **صفة الصفوة**، تحقيق: محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٩٧٩م، ذكر المصطفين من أهل الكوفة، ج٣، ص٤٣.

3- مسلم، **صحيح مسلم**، فضائل الصحابة، باب من فضائل أويس القرني٥٥ /١٠١، ح ٦٥٨٢.

4- مسلم، **صحيح مسلم**، باب من فضائل أويس القرني٥٥ /١٠١، ح ٦٥٨٤.

5- ومن أراد التفصيل في هذا الأمر فليراجع دراسة: الندوي، محمد ولي الله، **(نبوءات الرسول ما تحقق منها وما يتحقق)**، وهي رسالة ماجستير قدمت لجامعة الأزهر عام ١٩٨٨م، وهي مطبوعة: دار السلام، القاهرة، ط٨، ٢٠٠٦م.

الفصل الثاني:

نبوءات العهد القديم وأثرها على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

المبحث الأول: نبوءات التبشير بمحمد ﷺوأمته، وأثرها على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

المطلب الأول: نبوءات التبشير بمحمد ﷺ.

المطلب الثاني: أثر نبوءات التبشير بمحمد على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

المبحث الثاني: نبوءات هدفها التحذير من المعاصي، وأثرها على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

الطلب الأول: نبوات التحذير من المعاصي.

المطلب الثاني: أثر نبوءات التحذير من المعاصي على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

المبحث الثالث: نبوءات أرض الميعاد المزعومة، وأثرها على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

المطلب الأول: نبوءات الأرض الموعودة.

المطلب الثاني:أثر نبوءات أرض الميعاد على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

المبحث الرابع: نبوءات علامات الساعة الكبرى، وأثرها على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

المطلب الأول: نبوءات علامات الساعة.

المطلب الثاني: أثر نبوءات علامات الساعة على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

تمهيد

التعريف باليهود والتوراة والعهد القديم والتلمود.

أولا- التعريف باليهود.

ا- **اليهود لغة:** قال البعض إنها عربية مشتقة من ألهود بمعنى التوبة والرجوع[1]، ﴿...إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ...﴾ الأعراف: ١٥٦.

وقال البعض: إنها غير عربية، وإنما هي نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل، أو إلى دولة يهوذا التي كانت في فلسطين بعد سليمان عليه السلام[٢].

ب- **اليهود اصطلاحا:** (هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام، إلا أن الملاحظ أن هذه التسمية لم يذكروا بها إلا في مواطن الذم، بعد أن فسد حالهم وانحرفوا عن دين الله)[٣].

ولا شك أن ألأنبياء الذين أرسلهم الله لبني إسرائيل أرسلهم الله عز وجل بالتوحيد ودين الإسلام، فكان بنو إسرائيل على التوحيد ودين الإسلام، لكن بعد أن انحرفوا لم يعودوا أهلا لحمل الأمانة، وأصبح بعد ذلك يطلق عليهم يهودا.

ثانيا- التعريف بالتوراة.

١- **التوراة لغة:** معناها الشريعة أو الناموس[٤].

٢- **اصطلاحا:** يراد بها عند اليهود: خمسة أسفار، يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده، وهي: سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية.

وفي اصطلاح النصارى: تطلق على جميع الكتب التي يسمونها كتب العهد القديم، وهي الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام، والكتب الملحقة بالتوراة.

1- انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (هود)، ج ٣، ص ٤٣٩.

2- انظر: الخلف، **دراسات في الأديان**، ص ٣٥.وقد رجّح الخلف أنها تعود إلى دولة يهوذا.

3- الخلف، **دراسات في الأديان**، ص ٣٦.

4- انظر: عرفان عبد الحميد، **اليهودية**، ص ٧٢.والخطيب، **مقارنة الأديان**، ص ٧٨.

وفي اصطلاح المسلمين هي: الكتاب الذي أنزله الله على موسى نوراً وهدى لبني إسرائيل، وألقاه إليه مكتوباً في الألواح[١]. وهذا الكتاب مفقود وغير موجود حالياً.

والكتب الملحقة بالتوراة هي: أربعة وثلاثون سفراً حسب النسخة البروتستانتية، فيكون مجموعها مع التوراة تسعة وثلاثين سفراً.

أما النصارى الكاثوليك والأرثوذكس فيعتمدون النسخة اليونانية، وهي تزيد على العبرانية بسبعة أسفار هي: سفر طوبيا، وسفر يهوديت، وسفر الحكمة، وسفر يشوع، وسفر ابن سيراخ، وسفر باروخ، وسفر المكابيين الأول والثاني[٢].

ثالثاً- التعريف بالتلمود.

١- التلمود لغة: معناه التعاليم أو الشرح والتفسير أي يعلّم.

وهو عبارة عن مجموعة الشرائع المدنية والاجتماعية اليهودية المتوارثة، ومن مجموعة التعاليم التي قررها أحبار اليهود شرحا للتوراة، واستنباطا من أصولها. وهو يتكون من:

ا- المشنا: أي التثنية أو الإعادة، ويفيد اللفظ في اللغة العبرية الحفظ والتعليم.وهو يشكّل النص والمتن.

ب- الجيمارا: وهي كلمة آرامية تفيد الإتمام.وهي تمثل الشرح والتفسير.

وينقسم التلمود إلى:

١- تلمود أورشليم: يبلغ ثلث حجم تلمود بابل. وهو سجل للمناقشات التي أجراها حاخامات فلسطين لشرح أصول المشناة.ويرجح تاريخ جمعه إلى عام ٤٠٠م.

٢- تلمود بابل: يمتاز عن تلمود أورشليم بأنه أكثر ترتيبا، ومظهرا، ومضمونا، وحجما، وهو سجل للمناقشات التي أجراها حاخامات بابل، وانتهوا من جمعة عام ٥٠٠ م تقريبا[٣].

1- وهو غير موجود الآن وإنما فقد، وبقي منه بقايا صحيحة في التوراة الحالية.

2- انظر: الهندي، **إظهار الحق**، ج١، ص ٩٨- ١٠٢.و الخلف، **دراسات في الأديان**، ص ٦٥- ٦٨.

3- انظر: عرفان عبد الحميد، **اليهودية**...، ص ٨٣- ٨٦.و خان، ظفر الدين، **التلمود** (تاريخ وتعاليمه)، ص١١- ١٢.

المبحث الأول

نبوءات البشارات بمقدم محمدوأثرها على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

لقد ورد في العهد القديم نبوءات كثيرة شملت كثيرا من الجوانب، ومن أهم هذه النبوءات نبوءات التبشير بمحمد ﷺ.

ولقد كان لهذه النبوءات آثار متعددة على اليهود، وعلى علاقتهم بغيرهم، وخاصة المسلمين.

المطلب الأول: نبوءات البشارات بمقدم محمد ﷺ وأمته.

على الرغم من التحريف والتغيير الذي حصل في التوراة الحالية فإنّه ما زال فيها بقايا من حق، ومن ذلك البشارات[١] التي تبشر بمحمد ﷺ وأمته، خاصة عندما نقرأ للعلماء السابقين-وخاصة المهتدين[٢]- الذين أوردوا في كتبهم كثيراً من نصوص التوراة التي تذكر اسم محمد ﷺ صراحة وصفاته وصفات أمته. فقد أبقى الله عزّ وجلّ هذه البشارات تحقيقاً للحق وإقامة للحجة على اليهود[٣].

1- البشارات في الكتب السابقة هي تلك الأنباء والأوصاف التي وردت عن مقدم محمد ﷺ، مبينة اسمه، وصفاته البدنية والمعنوية، ونسبه، ومكان بعثته. وصفة أصحابه وصفة أعدائه، ومعالم الدين الذي يدعو إليه، والحوادث التي تواجهه، والزمن الذي يبعث فيه، ليكون ذلك دليلاً على صدقه عند ظهوره بانطباق تلك الأوصاف عليه. وهي أوصاف وبشارات تلقاها أهل تلك الأديان نقلاً عن رهبانهم وأحبارهم وكهنتهم قبل ولادة محمد بقرون كثيرة. عبد المجيد الزنداني، **بشارات الرسول في التوراة والإنجيل**.www.albsharaa.com

2- أي الذين كانوا على دين اليهودية فهداهم الله ودخلوا في الإسلام.

3- انظر: ابن حزم، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج١، ص٣١٤. وابن قيم الجوزية، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٣٩٦هـ، ص١٠٩. والمسير، محمد سيد أحمد، **المسيح ورسالته في القران**، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ص٣٢.

وهذه بعض نبوءات البشارات بمحمد ﷺ وأمته الواردة في العهد القديم:

البشارة الأولى من سفر التثنية ١٨/ ١٧- ٢١.

"قال لي الرب قد أحسنوا في ما تكلموا، أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أنّ الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه. وأما النبي الذي يُطغي فيتكلم باسمي كلاماً لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي..".

وقد بيّن العلماء أن هذه البشارة تخص سيدنا محمدا ﷺ من عدة أوجه، هذه بعضها:

١- إن اليهود المعاصرين لعيسى عليه السلام كانوا ينتظرون نبياً آخر مبشراً به غير المسيح ويوشع. فيوشع كان معاصرا لموسى عليه السلام، ولا يعد من الأنبياء، وهو من بني إسرائيل وليس من إخوتهم.

٢- وكلمة "**مثلك**" أي مثل موسى لا تنطبق إلا على محمد ﷺ، بسبب:

ا- لأنه ورد في التوراة في سفر التثنية (٣٤: ١٠): "ولم يقم بعد في بني إسرائيل مثل موسى"، وهذا بإجماع اليهود.

ب- وشريعة موسى مشتملة على الحدود والتعزيرات وأحكام الغسل والطهارات والمحرمات، بخلاف شريعة عيسى عليه السلام.

ج- موسى ولد ولادة طبيعية من أب وأم، وتزوج وله ذرية، ومات موتا طبيعيا، ولن يعود إلى الدنيا مرة أخرى، وكذلك سيدنا محمد ﷺ.

٣- ولفظة "**من وسط إخوتهم**": فلم يقل من بينهم أو من بين أنفسهم أو من نسلهم، أي يكون من ذرية إخوة بني إسرائيل، أي من بني إسماعيل، خاصة أن الله حكم بنزع الشريعة من بني إسرائيل إلى أمة أخرى. بالإضافة إلى أن جميع الأنبياء بعد موسى كانوا من بني إسرائيل وآخرهم عيسى عليه السلام، فلم يبق رسول من إخوتهم سوى محمد ﷺ.

٤- "**أجعل كلامي في فمه**": أي أُنزل عليه الكتاب، وإلى أنه يكون أميا حافظا للكتاب.

٥- "وأما النبي الذي يُطغي فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى **فيموت** ذلك النبي" هذه العبارة محرفة حتى لا تنطبق على محمد ﷺ، ففي بعض النسخ والنسخ القديمة ورد: "بأن النبي الذي ينسب إلى الله ما لم يأمره **يقتل**[١]، فلو لم يكن محمدﷺ نبياً حقاً لقتل.

٦- كل ما أخبر به من الأمور المستقبلية وقع كما أخبر، وهذا من علامات صدق النبي[٢].

البشارة الثانية من سفر التثنية ٣٢ / ٢١: "هم أغاروني بما ليس إلهاً. أغاظوني بأباطيلهم. فأنا أغيرهم بما ليس شعباً. بأمة غبية أغيظهم " وفي بعض النسخ: "وبشعب جاهل أغضبهم ".

يقول رحمة الله الهندي[٣]: " والمراد بشعب جاهل العرب لأنهم كانوا في غاية الجهل والضلال[٤]، وما كان عندهم علم لا من العلوم الشرعية، ولا من العلوم العقلية، وما كانوا يعرفون سوى عبادة الأوثان والأصنام، وكانوا محقرين عند اليهود لكونهم من أولاد هاجر

1- حرّف أهل الكتاب كلمة **فليقتل** إلى **فيموت** حتى يصرفوا النبوءة عن محمد ﷺ. انظر: الملكاوي، **مختصر كتاب إظهار الحق للهندي**، ص٢١٧.

2- انظر: الطبري، علي بن ربّن، **الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد** ﷺ، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٧٣ م، ص١٣٧- ١٣٨.والهندي، **إظهار الحق**، تحقيق: د محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة العامة، الرياض، ط١، ١٤١٠ م، ص ١٠٠١. والملكاوي، محمد أحمد، **مختصر كتاب إظهار الحق**، ص٢١٤- ص٢١٩. وانظر: أحمد: إبراهيم خليل، **محمد في التوراة والإنجيل والقرآن**، مكتبة الوعي العربي، الطبعة الخامسة، القاهرة، ص٨٣. وداود، عبد الأحد، **محمد في الكتاب المقدس**، ترجمة: فهمي شما، ص٣١. ونوشاد، **الإسلام ونبوءات المسيح**، ص٤٧- ص٥١. والسحيم، محمد عبد الله، **مسلمو أهل الكتاب**، دار الفرقان، الرياض، ط١، ١٩٩٧م، ج١، ص٥٢٧. وميخائيل، بشرى زخاري، **محمد رسول الله هل بشّرت به الأناجيل**، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ص٦٤.وطويلة، عبد الوهاب عبد السلام، ميثاق النبيين، دار القبلة، جدة، ١٩٩٠ م، ص ص ٣١٤- ٢٤٢.

3- محمد رحمت الله بن خليل الله (خليل الرحمن) الكيرانوي العثماني، ينتهي نسبه إلى عند الجد الرابع والثلاثين إلى ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه. ولد سنة ١٢٣٣ هـ- (١٨١٨ م)، في قرية كيرانة بمحافظة مظفر ناجار في الهند. عالم، فقيه، متكلم، توفي بمكة سنة ١٣٠٨ هـ-(١٨٩١ م). من مؤلفاته: إظهار الحق- التنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعث والحشر- إزالة الأوهام- الإعجاز العيسوي- البروق اللامعة، وغيرها. انظر: محمد أحمد ملكاوي في مقدمة تحقيقه لكتاب إظهار الحق، ج ١، ص ١٥- ٢١. و كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤، ص١٥٣.

4- ولكن كانوا يتصفون بصفات تؤهلهم لحمل الرسالة العالمية الجديدة، مثل الفطرة السليمة الصافية، والكرم، والنخوة، والشجاعة، والصدق، وعدم تلوثهم بالفلسفات الوثنية عند الفرس واليونان.

الجارية. فمقصود الآية: أن بني إسرائيل أغاروني بعبادة المعبودات الباطلة فأغيرهم باصطفاء الذين هم عندهم محقرون وجاهلون، فأوفى بما وعد فبعث من العرب النبي ﷺ فهداهم إلى الصراط المستقيم كما قال الله تعالى في سورة الجمعة: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ الجمعة، الآية: ٢[1].

البشارة الثالثة من سفر التثني ٢/٣٣: "فقال جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس، وعن يمينه نار شريعة لهم "وفي بعض النسخ: "ومعه ألوف الأطهار في يمينه سنة من نار".

- سيناء: مكان إعطاء الرسالة لموسى عليه السلام.

- ساعير: مكان إعطاء الرسالة لعيسى عليه السلام.

- جبل فاران (من جبال مكة): مكان إعطاء الرسالة لمحمد ﷺ. لأن فاران جبل من جبال مكة كما جاء في التوراة، تكوين ٢١ (٢٠- ٢١): "وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس، وسكن بريّة فاران، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر". ولا شك أن إسماعيل عليه السلام كان يسكن في مكة[2].

وقد قال المهتدي الإسكندراني[3]: "إن علماء بني إسرائيل الشارحين للتوراة شرحوا ذلك وفسّروه بأن النار هي سيف محمد القاهر والنور شريعته الهادية"[4].

1- انظر: الهندي، **إظهار الحق**، ج٤، ص ١١٣٢.

2- انظر: الهندي، **إظهار الحق**، ج٤، ص ١١٣٥. وأحمد، إبراهيم خليل، **محمد في التوراة...**، ص٨٠. وعبد الأحد داود، **محمد في الكتاب المقدس**، ص٣٢. ونوشاد، **الإسلام ونبوءات المسيح**، ص٧١- ص٧٦. وميخائيل، **محمد رسول الله هل بشرت به الأناجيل**، ص٦٣. وطويلة، **ميثاق النبيين**، ص ص ٢٤٨- ٢٥٩.

٣- هو سعيد بن الحسن الإسكندراني، من مواليد الإسكندرية بمصر في القرن السابع الهجري، وكان يهوديا فأسلم، وفي سنة ٧٢٠ ه-ألف كتابه:" مسالك النظر في نبوة خير البشر "، حيث قسّمه الى فصول وضع فيه في كل فصل بشارة من البشارات الواردة في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ترجمه من العبرية والسريانية الى العربية.أنظر:محمد عبدالله السحيم، **مسلمو أهل الكتاب**، ج١، ص ١٤٣.

4- انظر: السحيم، **مسلمو أهل الكتاب**، ج٢، ص٥٣٢.

البشارة الرابعة من سفر التكوين١٧/ ٢٠: "وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه، وأثمّره، وأكثره كثيراً جداً. اثني عشر رئيساً يلد، وأجعله أمة كبيرة".

وقوله أجعله أمة كبيرة يشير إلى محمد ﷺ لأنه لم يكن في ولد إسماعيل من كان لأمة كبيرة غيره(١).

وقد أورد الإسكندراني لفظة البشارة باللغة العبرية ثم ترجمه إلى العربية " وأما إسماعيل فاني باركته، وعظّمته، وجعلت ذريته كنجوم السماء، ومنه محمد ﷺ"(٢).

البشارة الخامسة من سفر إشعياء ٢١ /١٣-١٧: "وحي من جهة بلاد العرب، في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الدَّدانيين، هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء، وافوا الهارب بخبزه. فإنهم من أمام السيوف قد هربوا، من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب. فإنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار. وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم ".

وما جاء في هذا القول هو تنبؤ بهجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة، فالددانييون الذين ورد ذكرهم في النص هم المنتسبون إلى دادان وهو أحد أجداد قريش من نسل إسماعيل عليه السلام، والوعر من بلاد العرب هو الطريق الذي بين مكة والمدينة المنورة، والأمر الصادر في النبوءة إلى أهل يثرب (المدينة المنورة) بمقابلة المهاجرين بالطعام والشراب وبالإحسان إليهم قد تحقق بالفعل بما كان من أهل يثرب للمهاجرين.

والفقرة " في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار. وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل" تشير الى هزيمة المشركين في بدر، حيث قتل من العرب (قيدار)عدد كبير، وفني مجدهم(٣).

٢ (١١- ١٢): "وصارت لكم رؤيا الكل مثل كلام السفر المختوم الذي يدفعونه لعارف الكتابة قائلين اقرأ هذا فيقول لا استطيع لأنه مختوم، أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له اقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة".

1- انظر: الهندي، **إظهار الحق**، ج٤، ص ١١٣٦. وطويلة، **ميثاق النبيين**، ص ص ١٩٧- ٢٠٤.

2- انظر: السحيم، **مسلمو أهل الكتاب**، ج٢، ص٥١٤.

3- أنظر: طويلة، **ميثاق النبيين**، ص ص ٢٩٥- ٢٩٦.

يقول الشيخ عبد المجيد الزنداني حول هذا النص: " لقد أشار القرآن الكريم إلى أمّية الرسول وأنها مذكورة عند أهل التوراة والإنجيل، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ قَالَ. ﴾ الأعراف، الآية: ١٥٧. إن أمية النبي وكيفية بدء الوحي إليه لأول مرة موجود عند أهل الكتاب إلى يومنا هذا. فقد جاء في سفر إشعياء: " ويدفع الكتاب للأمي ويقال له: اقرأ هذا أرجوك فيقول: أنا أمي " أي لست بقارئ وهذا ترجمة للنص الذي ورد في نسخة الملك جيمس للكتاب المقدس المعتمدة عند النصارى وهي أوثق النسخ للتوراة والإنجيل عندهم. وفي النسخة المسماة News Good Bible ورد ما ترجمته كالآتي: "إذا تعطيه إلى شخص لا يستطيع القراءة وتطلب إليه أن يقرأه عليك سيجيب بأنه لا يعرف كيف. "وبينما نجد هذا النص الواضح في الطبعات الإنجليزية نرى أن القسس العرب قد حرّفوا هذا النص في نسخته العربية فجعلوا العبارة كالآتي: " أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له: اقرأ هذا فيقول: لا أعرف الكتابة، فانظر كيف حرفوا النص! فالسائل يطلب القراءة والنبي ينفي عن نفسه معرفة الكتابة ! وهذا التحريف مقصود لئلا تتطابق الحادثة المذكورة في النص السابق مع قصة نزول جبريل عليه السلام على النبي ﷺ ومطالبته له بالقراءة فنفى النبي ﷺ عن نفسه القدرة على القراءة"(١).

البشارة السادسة من سفر إشعياء ٤٢ /١-١٣: "هو ذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي سُرّت به نفسي، وضعت روحي عليه، فيخرج الحق للأمم.لا يصيح، ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لا يطفئ، إلى الأمان يخرج الحق.لا يكلّ ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته. هكذا يقول الله الرب، خالق السماوات وناشرها، باسط الأرض ونتائجها، معطي الشعب عليها نسمة، والساكنين فيها روحاً.أنا الرب قد دعوتك بالبر، فامسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهدا للشعب ونوراً للأمم. لتفتح عيون العمي، لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة. أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات. هو ذا الأوليات قد أتت، والحديثات أنا مخبر بها قبل أن تنبت أعلمكم بها. غنّوا للرب أغنية جديدة، تسبيحه من أقصى الأرض أيها المنحدرون في البحر وملؤه، والجزائر وسكانها. لترفع البرية ومدنها صوتها، الديار التي سكنها

1- بشارات الرسول في التوراة والإنجيل، www.albshara.com

قيدار، لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا. ليعطوا الرب مجداً، ويخبروا بتسبيحه في الجزائر. الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه".

فهذا النص واضح الدلالة على محمد ﷺ وأمته من عدة وجوه، منها:

١- ذكر صفات محمد ﷺ (العبودية، الاصطفاء والاختيار، الأخلاق الحميدة).

٢- الإرسال لجميع الأمم والشعوب ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ الأنبياء، الآية: ١٠٧.

٣- انتشر الإسلام في فترة قصيرة جداً في العالم كله، في البر، والجزر في البحر.

٤- حفظ شخص الرسول من القتل، وحفظ كتابه من التغيير والتبديل، واستمرار أمته إلى يوم القيامة.

٥- لا يكسر قصبة مرضوضة: مثل المؤمن مثل النخلة[١].

٦- إخراج العرب من الجهل والضلال والأمم الأخرى من الظلمات إلى النور ومن الظلم إلى العدل.

٧- محاربة عبادة الأصنام وتدميرها.

٨- الإخبار بالأمور المستقبلية التي وقعت كما أخبر عليه الصلاة والسلام.

٩- قيدار: هو ابن إسماعيل باتفاق الناس[٢]. وسالع جبل من جبال المدينة المنورة.

حيث خرج أصحاب محمد مهللين مسبّحين مكبّرين، فنصرهم الله على الظالمين ونشروا الحق والعدل في العالمين.

1- قال رسول الله ﷺ: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم فحدّثوني ما هي". فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال "هي النخلة". البخاري، **صحيح البخاري**، باب قول المحدث حدثنا، ح٦١. ومسلم، **صحيح مسلم**، باب صفات المنافقين، ح٢٨١١.

2- ابن تيمية، **الجواب الصحيح**، ج٣، ص٣٢٨.

فكل هذه الأمور الواردة في البشارة لم تحدث إلا لمحمد ﷺ وأمته.

البشارة السابعة من سفر إشعياء ٥٤ / ١- ١٧: "ترنّمي أيتها **العاقر** التي لم تلد، أشيدي بالترنم أيتها التي لم تمخض، لأن **بني المستوحشة** أكثر من بني ذات البعل قال الرب. أوسعي مكان خيمتك، ولتبسط شقق مساكنك، لا تمسكي أطيلي أطنابك، وشددي أوتادك. لأنك تمتدين الى اليمين وإلى اليسار، ويرث نسلك أمما ويعمر مدنا خربة. لا تخافي، لأنك لا تخزين ولا تخجلي، لأنك لا تستحين، فإنك تنسين خزي صباك وعار ترملك لا تذكرينه بعد. لأن بعلك هو صانعك، رب الجنود اسمه، ووليك قدوس إسرائيل إله كل الأرض يدعى. لأنه كامرأة مهجورة ومحزونة الروح، دعاك الرب وكزوجة الصبا إذا رذلت قال إلهك. لحيظة تركتك وبمراحم عظيمة سأجمعك. بفيضان الغضب حجبت وجهي عنك لحظة، وبإحسان أبدي أرحمك قال وليك الرب. لأنه كمياه نوح هذه لي كما حلفت أن لا تعبر بعد مياه نوح على الأرض هكذا حلفت أن لا أغضب عليك ولا أزجرك. فإن الجبال تزول والآكام تتزعزع، أما إحساني فلا يزول عنك، وعهد سلامي لا يتزعزع، قال راحمك الرب. أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية، **ها أنذا أبني بالإثمد حجارتك، وبالياقوت الأزرق أؤسسك.** وأجعل شرفك ياقوتاً، وأبوابك حجارة بهرمانية، وكل تخومك حجارة كريمة. **وكل بنيك تلاميذ الرب، وسلام بنيك كثيراً، بالبر تثبتين بعيدة عن الظلم، فلا تخافين وعن الارتعاب فلا يدنو منك.** ها إنهم يجتمعون اجتماعاً ليس من عندي من اجتمع عليك فإليك يسقط. هأنذا قد خلقت الحدّاد الذي ينفخ الفحم في النار، ويخرج إله لعمله، وأنا خلقت المهلك ليخرب. كل آلة صورت ضدك لا تنجح، وكل لسان يقوم عليك في القضاء تحكمين عليه، هذا هو ميراث عبيد الرب وبرهم من عندي يقول الرب ".

المراد بالعاقر في الفقرة الأولى مكة المعظمة، لأنها لم يظهر منها نبي بعد إسماعيل عليه السلام ولم ينزل فيها وحي حتى مبعث محمد ﷺ، بخلاف (أور سالم) (القدس) لأنه ظهر فيها الأنبياء الكثيرون، وكثر فيها نزول الوحي. وبني المستوحشة عبارة عن أولاد هاجر، وباقي الأوصاف المقصود بها مكة المكرمة وعامروها من المسلمين من عهد محمد ﷺ إلى أن تقوم الساعة[1].

1- انظر: ابن تيمية، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، ج٣، ص٣٢٦. والهندي، **إظهار الحق**، ج ٤، ص ١١٦٠.

البشارة الثامنة من سفر حبقوق ٣ /٣- ٦: " الله جاء من تيمان، والقدوس من جبل فاران، سِلاه(صلاة) جلاله غطّى السماوات والأرض، امتلأت من تسبيحه، وكان لمعان كالنور له من يده شعاع، وهناك استتار قدرته، قدامه ذهب الوبا، وعند رجليه خرجت الحمّى. وقف وقاس الأرض، نظر فرجف الأمم، ودُكّت الجبال الدهرية، وخسفت آكام القدم مسالك الأزل له ".

وقد أورد الإمام ابن تيمية من النسخ القديمة في عهده ما نصه: " إن الله جاء من التيمن، والقدوس جاء من جبال فاران، لقد أضاءت السماء من بهاء محمد، وامتلأت الأرض من حمده، شعاع منظره مثل النور، يحوط بلاده بعزة، تسير المنايا أمامه، وتصحب سباع الطير أجناده.."(١).

وقد أورد ابن تيمية من سفر إشعياء في زمنه ما نصه: "ولد لنا غلام يكون عجباً وبشراً والشامة على كتفيه أركون السلام. "حيث قال: " فقد شهد إشعيا بصحة نبوة محمد ﷺ ووصفه بأخص علاماته وأوضحها وهي شامته فلعمري لم تكن الشامة لسليمان ولا للمسيح وقد وصفه بالجلوس على كرسي داود يعني أنه سيرث بني إسرائيل نبوتهم وملكهم"(٢).

البشارة التاسعة من سفر دانيآل ٢ / ٢٧-٤٥: "أجاب دانيآل قدّام الملك، وقال السر الذي طلبه الملك لا تقدر الحكماء ولا السحرة ولا المجوس ولا المنجمون على أن يبينوه للملك. لكن يوجد إله في السماوات كاشف الأسرار، وقد عرف الملك نبوخذنصّر ما يكون في الأيام الأخيرة، حلمك ورؤيا رأسك على فراشك هو هذا. أنت يا أيها الملك أفكارك على فراشك صعدت إلى ما يكون من بعد هذا، وكاشف الأسرار يعرفك بما يكون.أما أنا فلم يكشف لي هذا السر لحكمة في أكثر من كل الأحياء، ولكن لكي يُعرّف الملك بالتعبير ولكي تعلم أفكار قلبك. أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم، هذا التمثال العظيم ألبهي جدا وقف قبالتك ومنظره هائل. رأس هذا التمثال من ذهب جيد، صدره وذراعاه من فضة، بطنه وفخذاه من نحاس. ساقاه من حديد، قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف. كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين، فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما. فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معا، وصارت كعصافة البيدر في الصيف، فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان، أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها. هذا هو الحلم فنخبر

1- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، ج٣، ص٢٣٠.

2- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، ج٣، ص٣٢٨.

بتعبيره قدام الملك. أنت أيها الملك ملك ملوك، لأن إله السماوات أعطاك مملكة واقتدارا وسلطانا وفخراً، وحيثما يسكن بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء دفعها ليدك وسلطك عليها جميعاً، فأنت هذا الرأس من ذهب.وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك، ومملكة ثالثة أخرى من نحاس، فتتسلط على كل الأرض، وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد، لأن الحديد يدق ويسحق كل شيء، وكالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء. وبما رأيت القدمين والأصابع بعضها من خزف الفخار والبعض من حديد، فالمملكة تكون منقسمة، ويكون فيها قوة الحديد من حيث أنك رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين. وأصابع القدمين بعضها من حديد والبعض من خزف، فبعض المملكة يكون قويا والبعض قصِما. وبما رأيت الحديد مختلطا بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس، ولكن لا يتلاصق هذا بذاك، كما أن الحديد لا يختلط بالخزف. **وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً، وملكها لا يترك لشعب آخر، وتسحق وتفني كل هذه الممالك، وهي تثبت إلى الأبد.لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين، فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب، الله العظيم قد عرّف الملك ما سيأتي بعد، هذا الحلم حق وتعبيره يقين** ".

وقد فسّر دانيآل النبي للملك هذه الرؤيا وتحدث عن الممالك التي تتعاقب على بلاد فارس، ومن يكون المسيطر والحاكم على الأرض المقدسة (فلسطين)، ثم تغلب المملكة الرابعة وهي مملكة الروم على الفرس، وحكمهم لفلسطين، ثم مجيء المملكة التي لن تنقرض، والتي تحكم بشرع الله (قطع حجر لا بيدين) أي لا دخل للإنسان به بل هو من عند الله، ومن أراد الحق والإنصاف فإن مملكة الإسلام هي التي قضت على حكم الفرس والروم، وهي التي حكمت الأرض المقدسة بالحق والعدل، وأقامت ذكر الله في بيت الله (المسجد الأقصى)، وهي باقية إلى قيام الساعة[١].

البشارة العاشرة من سفر المزامير٨٤ / ٤-٦: "طوبى للساكنين في بيتك أبدا يسبحونك سلاه(صلاة)، طوبى لأناس عزهم بك طرق بيتك في قلوبهم، عابرين في وادي البكاء يصيرونه ينبوعاً أيضاً ببركات يغطون مورة".

1- انظر تفصيل هذا الأمر: الهندي، **اظهار الحق**، ج٤، ص ١١٦٨- ١١٦٩.السقا، أحمد حجازي، **البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل**، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ج١، ص٤٨-٦٧. والحوالي، **يوم الغضب**، مصر، ٢٠٠٧ م. وإبراهيم خليل أحمد، **محمد في التوراة...**، ص٨٥- ص٨٦.

وقد بيّن الدكتور زغلول النجار أن وادي البكاء هنا محرفة عن النسخة الإنجليزية وهي: (وادي بكة)[1]، فهذه البشارة تنطبق على مكة المكرمة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ آل عمران: ٩٦.

وقد أورد الدكتور محمد عبد الله السحيم في كتابه (مسلمو أهل الكتاب..) كثيراً من البشارات التي أوردها المهتدون من أهل الكتاب في مؤلفاتهم، حيث كانت نصوص التوراة واضحة وصريحة في ذكر الرسول محمد ﷺ وأوصافه، وأوصاف أمته، ومن أمثلة ذلك:

١- ذكر المهتدي الإسكندراني أنه "جاء في صحف إلياس عليه السلام أنه خرج في سياحته وصحبه سبعون رجلاً، فلما رأى العرب بأرض الحجاز قال لمن معه: انظروا هؤلاء الذين يملكون حصونكم العظيمة فقالوا: يا نبي الله! ما الذي يكون معبودهم؟ فقال عليه السلام: يوحدّون الله تبارك وتعالى فوق كل منبر عال، فقال له أتباعه يا نبي الله! من يدلهم على ذلك؟ فقال: ولد يولد من نسل إسماعيل، اسمه مقرون باسم الله، حيث يذكر اسم الله تعالى يذكر اسمه". قال المهتدي الإسكندراني: "ولم يكن ذلك إلا لمحمد ﷺ"[2].

٢- قول داود عليه السلام في المزمور ٤٨: "إن ربنا عظيم محمود جداً، وفي قرية إلهنا وفي جبله قدوس ومحمد، وعمّت الأرض كلها فرحاً".

وقد حُرّف هذا النص في الطبعة التي بين يدي إلى: "عظيم هو الرب وحميد جداً في مدينة إلهنا جبل قدسه"[3].

٣- قول داود عليه السلام في المزمور ٥٠: "إن الله أظهر من صهيون إكليلاً محموداً، فالله يأتي ولا يهمل، وتحرق النيران بين يديه، وتضطرم حواليه اضطراماً". وقال المهتدي الطبري تعليقاً على هذه البشارة: "أفما ترون أنه لا يخلى داود عليه السلام شيئاً من نبواته من ذكر محمد أو محمود، كما تقرءون، ومعنى قوله إكليلاً محموداً: أي أنه رأس وإمام محمد محمود، ومعنى محمد ومحمود وحميد شيء واحد في اللغة، وإنما ضرب بالإكليل مثلاً للربانية

١- **الحج معجزة الزمان والمكان**، إصدارات جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، ص ٢٢.

2- السحيم، **مسلمو أهل الكتاب**، ج٢، ص٥٣٥.

3- السابق، ج٢، ص٥٣٦.

والإمامية". وقد حرف هذا النص إلى: "من صهيون كمال الجمال الله أشرق، يأتي إلهنا ولا يصمت "[١].

٤- قول داود في المزمور٧٢: " إنه يجوز من البحر إلى البحر، ومن لدن الأنهار إلى منقطع الأرض، وأنه يخر أهل الجزائر بين يديه على ركبهم، وتلحس أعداؤه التراب، تأتيه ملوك تاريس والجزائر بالقرابين، وتقرّب إليه ملوك سابا القرابين، وتسجد له الملوك كلهم، وتدين له الأمم كلها بالطاعة والانقياد، لأنه يخلص المضطهد البائس ممن هو أقوى منه، ويفتقد الضعيف الذي لا ناصر له، ويرأف بالضعفاء والمساكين، وينجي أنفسهم من الضر والضيم، وتعز عليه دماؤهم، وأنه يبقى ويعطى من ذهب سبأ، **ويصلى عليه في كل وقت**، ويبارك عليه كل يوم مثل الزروع الكثيرة على وجه الأرض، ويطلع ثماره على رؤوس الجبال، كالتي تطلع من لبنان، وينبت في مدينته مثل عشب الأرض، ويدوم ذكره إلى الأبد، وأن اسمه لموجود قبل الشمس، فالأمم كلهم يتباركون به، وكلهم يحمدونه". وقال المهتدي الطبري: "ولا نعلم أحداً يصلى عليه في كل وقت غير محمد ﷺ".

٥- قول داود عليه السلام: "طوبى لكم يا بني إسماعيل سيبعث منكم نبي تكون يده عالية على كل الأمم، وكل الأمم تحت يده"، وعلّق الإسكندراني على هذه البشارة بقوله: "ومن المعلوم أن إسماعيل عليه السلام لم يكن ظهر له ملك، ولا علت يده على إخوته، ولا نزل إلى الشام ولا سكن، ولم يكن ذلك إلا لمحمد ﷺ، وأمته هم الذين سكنوا بمساكن بني إسرائيل بمصر والشام" وهذه البشارة مماثلة للبشارة الأولى في سفر التكوين[٢]. وقال إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي: "من المعلوم أنه لم يكن لولد إسماعيل سلطان أو يد على إحدى الأمم، لا في أهل الكتاب ولا من غيرهم، فضلا عن أن تكون فوق الجميع. وكانت النبوة والملك في بني إسرائيل..فلما بعث رسول الله رحمة للعالمين، صارت ببعثته يد بني إسماعيل فوق الجميع، فدانت لهم الأمم، وخضعت لهم الملوك.."[٣].

1- السابق، ج٢، ص٥٣٧.

2- السابق، ص٥٤٣.

٣- **الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية**، تحقيق: عبد الوهاب طويلة، دار العلم، دمشق، ط١، ١٩٨٩ م، ص ١٨٧.

٦- قول إشعياء في الفصل الرابع والعشرين عن الله عزّ وجلّ أنه قال مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: "إني جعلت اسمك محمداً، فانظر من محالك ومساكنك يا محمد، يا قدوس، .. واسمك موجود منذ الأبد". فذكر اسمه مرتين في هذه النبوة، وهذه مماثلة لما ورد في نبوة داود عليه السلام عنه في المزامير من قول داود: "في جبله قدوس ومحمد". فليس وراء هذا مجال لمدعٍ أن يتمحل أو يجادل.

وقال الطبري: "إن القدوس في اللغة السريانية: الرجل البر الطاهر... فإن غالط مغالط فقال: (يا محمد يا قدوس)، إنما يقع على المساكن التي ذكرها. فإن الكتاب السرياني يكذبه، لأنه لو أراد بذلك المساكن لقال: يا قدوسين ومحمدين. ولم يقل قدوساً ومحمداً"[١].

٧- قول إشعياء مخاطباً هاجر عليها السلام وبلادها وهي مكة: "قومي وأزهري مصباحك فقد دنا وقتك، وكرامة الله طالعة عليك، فقد تخللت الأرض الظلام، وغطى على الأمم الضباب، فالرب يشرق عليك إشراقاً، وتظهر كرامته عليك، وتسير الأمم إلى نورك، والملوك إلى ضوء طلوعك، ارفعي بصرك إلى ما حولك وتأملي، فإنهم سيجتمعون كلهم إليك ويحجونك، ويأتيك ولدك من بلد بعيد، وتحج إليك عساكر الأمم حتى تعمرك الإبل المربلة، وتضيق أرضك عن القطرات التي تجتمع إليك، ويساق إليك كباش مدين وكباش أعفا، وتأتيك أهل سبأ ويتحدثون بنعم الله ويمجدونه، وتسير إليك أغنام قيدار كلها، وتخدمك كباش نبايوت، ويرفع إلى مذبحي ما يرضيني، وأحدث حينئذ لبيت محمد حمداً". فذكر هاجر وذكر البلد، وصرح بالحج وما يصاحبه من توافد الأمم، وسوق الهدي، كما صرح بأسماء بعض هذه الأمم الوافدة إلى الحج كأهل سبأ ومدين وغيرهما. أما قوله: (قيدار ونبايوت). فقال الطبري: "هما من أولاد إسماعيل عليه السلام"[٢].

٨- قول إشعياء في الإصحاح ٤٢: "لترفع البرية ومدنها صوتها، والديار التي سكنها قيدار، ولتترنم سالع من رؤوس الجبال، ليهتفوا ليعطوا مجداً، ويخبروا بتسبيحه في الجزائر الرب كالجبار، يخرج كرجل حروب ينهض غيرته، يهتف ويصرخ على أعدائه".

1- السابق، ص٥٦٢.

2- السابق، ص٥٧٠.

تضمن هذا النص الإشارة إلى مساكن العرب وهم ذرية قيدار أحد أبناء إسماعيل عليه السلام، والتصريح بذكر جبال المدينة المنورة وهو سالع، إذاً فلا تقبل هذه البشارة أن تنطبق على غير رسول الله ﷺ.

٩- قال حبقوق: "إن الله جاء من التيمن، والقدوس من جبل فاران. لقد انكشفت السماء من بهاء محمد، وامتلأت الأرض من حمده، ويكون شعاع منظره مثل النور، يحوط بلده بعزه، وتسير المنايا أمامه، وتصحب الطير أجناده. قام فمسح الأرض، ثم تأمل الأمم وبحثّ عنها، فتضعضعت الجبال القديمة، واتضعت الروابي الدهرية، وتزعزعت ستور أهل مدين، ولقد حاز المساعي القديمة، وغضب الرب على الأنهار. فرجزك في الأنهار، واحتدام صولتك في البحار، ركبت الخيول، وعلوت مراكب الإنقاذ والغوث، وستنترع في قسيك إغراقاً وترعاً، وترتوي السهم بأمرك يا محمد ارتواءً.."[١].

وقد أورد عبد الحق الإسلامي المغربي في كتابه الحسام الممدود كثيرا من البشارات والنصوص المذكورة في التوراة التي تذكر وتبشر بمحمد ﷺ وأمته، ومن ذلك[٢]:

أ- "ودعوتك لإسماعيل مقبولة، سأبارك فيه، وأنمّيه، ويخرج منه محمد"[٣].

ب- "وعلم الله كل خلق وأن خيرهم أحمد والخمس صلوات والجمعة والعيدين"[٤].

ج- "وقال الله لإبراهيم امض من بلادك، ومن بيت أبيك، إلى الأرض التي أريك، وأخلق من ذريتك محمداً، وأبارك فيه، وأعظّم اسمه وسيكون بركة، وأبارك من يتبرك به، والعن من سبه، ويعظّمه الأكثر من مخلوقات العالم"[٥].

د- "ورأيت عند سحائب السماء كابن آدم طالع محمد هو، ووصل إلى الرب الأزلي، وبين يديه تقرب"[٦].

1- نفسه ص٥٩٦.

2- المغربي: عبد الحق الإسلامي، **الحسام الممدود في الرد على اليهود**، تحقيق: د عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠١م، بيروت، ص٨٥- ص٢٠٢.

3- السابق، ص٨٥.

4- السابق، ص٩١.

5- السابق، ص٩٨.

6- السابق، ص٢٠١.

هـ- "ولمحمد تعطى العزة والشعب والأنس لدينه يرجعون ودينه ثابت لا يزول ورئاسة أمته لا تفسد"(١).

وقال الشيخ عبد المجيد الزنداني: "لا تزال نسخ التوراة باللغة العبرية تحمل اسم محمد جلياً واضحاً إلى يومنا هذا. ففي نشيد الإنشاد من التوراة في الإصحاح الخامس الفقرة السادسة عشر وردت هذه الكلمات: "**حِكومَمْتَكيم فِكلّومحمديم زيه دُودي قَزيه ريعي**". ومعنى هذا: "كلامه أحلى الكلام **إنه محمد العظيم هذا حبيبي وهذا خليلي**". فاللفظ العبري يذكر اسم محمد جلياً واضحاً ويلحقه بيم التي تستعمل في العبرية للتعظيم. واسم محمد ﷺ مذكور أيضاً في المعجم المفهرس للتوراة، عند بيانه هذا اللفظ المتعلق بالنص السابق "**محمد يم**" لكن يد التحريف عند اليهود والنصارى تأبى التسليم بأن لفظ "محمد" هو اسم النبي وتصر على أنه صفة للنبي وليس اسماً له. فيقولون إن معنى لفظ "**محمد يم**" هو "المتصف بالصفات الحميدة" كما جاء في نسخة الملك جيمس المعتمدة عند النصارى، وعليه فيكون المعنى لهذه الإشارة عندهم "كلامه أحلى الكلام، إنه صاحب الصفات الحميدة، فمن هو يا أهل الكتاب غير "محمد يم" محمد العظيم الرسول الذي كلامه أحسن الكلام وهو المحمود في صفاته كلها، وهو حبيب الله وخليله كما جاء ذلك في نفس النشيد عقب ذكر اسمه. "هذا هو حبيبي وهذا هو خليلي"(٢).

فهذه النصوص وغيرها، كلها تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك التبشير بمحمد ﷺ وأمته، ويزداد الأمر يقيناً عند ملاحظة الفروق بين النسخ الحديثة والنسخ القديمة التي يظهر فيها اسم محمد ﷺ وأمته بشكل صريح وواضح، كما لاحظنا في الفقرات السابقة، وهذا يدل على عمل يد التحريف كلما تقدم الزمن، ولنا أن نتخيل كم هو حجم التغيير والتحريف والزيادة والنقص التي أصابت التوراة منذ قديم الزمان.

1- السابق، ص٢٠٢.

2- بشارات الرسول في التوراة والإنجيل، www.albshara.cob.

المطلب الثاني: أثر البشارات بمحمد ﷺ على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

أولاً- الأثر الإيجابي:

١- الدخول في الإسلام والدفاع عنه.

لقد كان لوجود البشارات الكثيرة في التوراة التي تبشر بمقدم محمد ﷺ وأمته خاصة في النسخ القديمة حيث كانت أوصاف الرسول وأمته واضحة بشكل أكبر بكثير مما في النسخ الحديثة، فكل نسخة جديدة يُغير فيها بزيادة أو نقص لإخفاء صفة الرسول محمد ﷺ وأمته وغيرها من حقائق تخالف أهواء اليهود وأباطيلهم. لقد كان لوجود هذه البشارات أثر طيب إيجابي، حيث دخل عدد من اليهود في دين الله عزّ وجلّ الإسلام، ومن هؤلاء المهتدين:

- عبد الله بن سلام رضي الله عنه[1].

هو: عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف، من قبيلة بني قينقاع (اليهودية)، حليف بني عوف بن الخزرج، قيل كان اسمه الحصين فسمّاه ﷺ عبد الله، مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، وحسُن إسلامه، وكان من العلماء الأعلام، شهد له الرسول بالجنة، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾الأحقاف، الآية: ١٠، وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾الرعد، الآية: ٤٣، روى عن الرسول ﷺ، وروي عنه، وشهد مع عمر رضي الله عنه فتح بيت المقدس والجابية. وهو ممن اعتزل الفتنة وحذّر من قتل عثمان رضي الله عنه.

1- انظر: الذهبي، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جده، ط١، ١٩٩٢م، حرف العين، ج١، ص٥٦٠. والمزي: جمال الدين أبي الحجاج يوسف (٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال**، تحقيق: بشّار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٩٨٥م، ج١٥، ص٧٤.

وقد أورد الإمام البخاري رحمه الله تعالى قصة إسلام عبد الله بن سلام نذكرها لما فيها من فوائد:

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: "**فلما جاء نبي الله ﷺ جاء عبدالله بن سلام فقال أشهد أنك رسول الله وأنك جئت بحق وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا فيّ ما ليس فيّ. فأرسل نبي الله ﷺ فأقبلوا فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله ﷺ: "يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقاً وأني جئتكم بحق فأسلموا". قالوا ما نعلمه قالوا للنبي ﷺ قالها ثلاث مرات قال "فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام". قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا. قال: "أفرأيتم إن أسلم"، قالوا حاشى لله ما كان ليسلم قال: "أفرأيتم إن أسلم"، قالوا حاشى لله ما كان ليسلم قال: "أفرأيتم إن أسلم"، قالوا حاشى لله ما كان ليسلم قال: "يا ابن سلام اخرج عليهم"، فخرج فقال يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بحق. فقالوا كذبت فأخرجهم رسول الله ﷺ**"(١).

- زيد بن سعنة.

أحد أحبار يهود ومن أكثرهم مالاً، أسلم فحسُن إسلامه، وشهد مع النبي ﷺ مشاهد كثيرة، وتوفي في غزوة تبوك مقبلاً إلى المدينة.

روي عن عبد الله بن سلام أنه قال: "لم يبق من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه غضبه، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً. فكنت أتلطف له لأن أخالطه، وأعرف حلمه وجهله، قال: فخرج رسول الله ﷺ يوماً من الأيام من الحجرات، ومعه علي بن أبي طالب، فأتاه رجل على راحلته كالبدوي، فقال: يا رسول الله، إن قرية بني فلان قد أسلموا، وقد أصابتهم سنة وشدة، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تعينهم به فعلت. فلم يكن معه شيء، قال زيد: فدنوت منه فقلت: يا محمد، إن رأيت أن تبيعني تمراً معلوماً من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا. فقال: "**يا أخا يهود، ولكن أبيعك تمراً معلوماً إلى أجل كذا وكذا، ولا أسمي حائط بني فلان**". فقلت: نعم،

1- البخاري، **صحيح البخاري**، مناقب الأنصار، باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة، ح ٣٩١١.

فبايعني وأعطيته ثمانين ديناراً، فأعطاه للرجل، قال زيد: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة، خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان في نفر من أصحابه، فلما صلى على الجنازة أتيته، فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ، ثم قلت: ألا تقضي يا محمد حقي؟ فوالله ما علمتكم يا بني عبد المطلب لسيئي القضاء مطل. قال: فنظرت إلى عمر وعيناه تدوران في وجهه، ثم قال: أي عدوّ الله، أتقول لرسول الله ما أسمع! فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك. ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتبسم، ثم قال: "**يا عمر، أنا وهو إلى هذا منك أحوج، أن تأمره بحسن الاقتضاء، وتأمرني بحسن القضاء، اذهب به يا عمر فاقضه حقه، وزده عشرين صاعاً مكان ما روّعته**". قال زيد: فذهب بي عمر، فقضاني وزادني، **فأسلمت**[١].

- **مخيريق رضي الله عنه**[٢].

وهو من بني النضير أسلم، وخرج مدافعاً عن الرسول في غزوة أحد قائلاً لليهود: "ألا تنصرون محمداً **والله إنكم لتعلمون أن نصرته حق عليكم** فقالوا اليوم يوم السبت فقال لا سبت" وأخذ سيفه ومضى إلى النبي ﷺ فقاتل حتى أثبتته جراحه، وقد أوصى بأمواله وأملاكه للنبي ﷺ فكان يتصدق منها عليه الصلاة والسلام[٣].

1- انظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، ذكر من اسمه زيد، ج٢، ص٦٠٦. وأبي نعيم الاصبهاني، **معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٨م، ج٣، ص١١٨٤.

2- انظر: ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٦، ص٥٧. والصّلابي، علي محمد محمد، **السيرة النبوية**، دار ابن كثير، بيروت- دمشق، ط٤، ٢٠٠٦م، ج٢، ص١١١.

3- ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٦، ص٥٧.

قال عنه ﷺ: "**مخيريق خير يهود** "(١).

وقد كان من أهم أسباب إسلام الأنصار (الأوس والخزرج)، سكان المدينة المنورة ومبايعتهم الرسول ﷺ هو ما كانوا يسمعونه من جيرانهم اليهود- خاصة عند حدوث خصام بينهم وبين اليهود- أنه موجود في كتبهم قرب مجيء نبي نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فعندما دعا الرسول في موسم الحج نفراً من الخزرج للإسلام قال بعضهم لبعض: "**تعلمون والله أنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه**" فأعلنوا إسلامهم، ورجعوا إلى قومهم فأخبروهم بما حدث معهم ففشا ذكر الرسول ﷺ في كل دور الأنصار الذين دخلوا في الإسلام جميعاً بعد ذلك. أما اليهود فإنهم بدل أن يكونوا أول المسلمين، حسدوا الرسول ﷺ وناصبوه العداء(٢).

فأهم نقطة تحول في تاريخ دعوة الرسول ﷺ كان من أهم أسبابها هو نبوءات البشارات بمحمد ﷺ وأمته التي كان يتداولها اليهود في المدينة المنورة.

في العصور اللاحقة

استمر بعض علماء اليهود في دخول الإسلام نظراً للحق الكامن في الدين الإسلامي ولوجود البشارات الواضحة بنبوة محمد ﷺ من التوراة.

وكان لهؤلاء العلماء المهتدين دور كبير في الدفاع عن الدين وبيان ما عليه اليهود من زيف وباطل، وخاصة من خلال ما ألفوه من كتب قيّمة في هذا المجال.

1- انظر: محمد بن سعد الزهري، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م، ج١، ص٥٠١. والطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الطبري**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، ج٢، ص٥٣١. والواقدي، محمد بن عمر، **المغازي**، تحقيق: مارسون جونس، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، ج١، ص٢٦٣. والسيوطي، **جامع الأحاديث**، مسند رجال من الصحابة لم يسموا، (كنز العمال رقم ٤٦١٥٤، وابن عساكر ٢٢٩/١٠)، ج٣٩، ص٤١٠.

2- انظر: ابن هشام المعافري، محمد بن عبد الملك، **السيرة النبوية**، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ج٢، ص٥٤ وص١١٥. وعلي الصلابي، **السيرة النبوية**، ١ج، ص٤١٤.

والجامع المشترك بين هؤلاء العلماء هو الالتقاء حول نبوءات البشارات بالنبي محمد ﷺ الواردة في التوراة، فما من أحد منهم إلا وقد أفرد في مؤلفه ما يشير إلى هذه البشارات[1]. ومن هؤلاء العلماء:

- **السموأل بن يحيى.**

هو السموأل بن يحيى بن عباس المغربي: (٥٧٠هـ= ١١٧٥م)، مهندس رياضي، عالم بالطب والحكمة. أصله من المغرب. سكن بغداد مدة، وانتقل إلى فارس. وكان يهودياً، فأسلم. ومات في المراغة بأذربيجان. له من الكتب: (المفيد الأوسط) في الطب، و(رسالة إلى ابن خدود) في مسائل حسابية، و(إعجاز المهندسين)، و(القوامي) في الحساب الهندي و(المثلث القائم الزاوية) و(المنبر) في مساحة أجسام الجواهر المختلطة لاستخراج مقدار مجهولها، و(بذل المجهود في إفحام اليهود)[2]. وكتابه بذل المجهود في إفحام اليهود[3]، من الكتب العلمية القيّمة التي يبين فيها فساد اليهود- وهو الخبير فيهم فقد كان من أحبارهم- وبيّن تحريفاتهم وافتراءاتهم، وردّ على شبهاتهم، وأظهر نصوصاً من التوراة تبين صفات محمد ﷺ ووجوب الإيمان به ونصرته.

- **عبد الحق الإسلامي المغربي.**

كان من علماء اليهود في المغرب، وعندما ظهر له الحق من خلال اجتهاده أعلن إسلامه، وأخذ يدعو للإسلام وأسلم على يديه عدد من اليهود، وألّف كتاباً في الدفاع عن الإسلام وبيان زيف اليهود من خلال نصوصهم بالمنطق والعقل[4] هو:

1- انظر: عمر وفيق الداعوق في مقدمته على كتاب **الحسام الممدود في الرد على اليهود** لعبد الحق الإسلامي المغربي، ص٩.

2- انظر: الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م، ج٣، ص١٤٠. وانظر تفصيل سيرته: السحيم، **مسلمو أهل الكتاب...**، ج١، ص١١٥-١٣٢.

3- **بذل المجهود في إفحام اليهود**، تحقيق: عبد السلام طويلة، دار العلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت.

4- انظر: د. عمر وفيق الداعوق في مقدمته على كتاب **الحسام الممدود لعبد الحق الاسلامي المغربي**، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص١٠.

"**الحسام الممدود في الرد على اليهود**"[1].

- **علي بن ربّن الطبري** الذي ألف كتاب: "**الدين والدولـــة فـــي إثبـــات نبـــوة محمـــد (٢٤٧هـ)**".

- **سعيد بن الحسن الإسكندراني**، الذي ألف كتاب: "**مـــسالك النظـــر فـــي نبـــوة ســـيد البشر(٦٩٨هـ)** ".

- **إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي**، الذي ألف كتاب: "**الرسالة السبعية بإبطال الديانـــة اليهودية**".

- **عبد الله الترجمان الميورقي**، صاحب كتاب: **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب (٨٢٣هـ)**.

- **نصر بن يحيى المتطبب**، صاحب كتاب: "**النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة اليهودية**".

فهؤلاء العلماء المهتدون وغيرهم كان لهم دور كبير في الدعوة إلى الله والدفاع عن الدين وبيان زيف ما عليه اليهود في واقعهم العملي والنظري.

ثانياً: الموقف السلبي.

لقد وقف معظم اليهود موقفاً سلبياً تجاه نبوءات التبشير بمحمد ﷺ، ومن مظاهر هذا الموقف:

١- حسد الرسول ﷺ، وعدم الإيمان به والوقوف مع الكفار ضده ﷺ [2].

٢- تحريف هذه النبوءات، بحذف بعض الألفاظ، أو زيادة بعض الكلمات، بحيث تـــصبح غامضة يسهل صرفها عن حقيقتها، وهذا واضح عند المقارنة بين نسخ التوراة القديمة والحديثة.

٣- تأويل هذه البشارات بأن المقصود منها أنبياء آخرون، أو المقـــصود منهـــا المـــسيح المنتظر الذي هو من نسل داود، أو أورشليم بدلاً من مكة المكرمة.

1- تحقيق: عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

2- وكمثال على ذلك انظر قصة إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه في **صحيح البخاري**، مناقب الأنصار، باب هجرة النبي، ح ٣٩١١. وخبر مخيريق رضي الله عنه: الصلّابي، **السيرة النبوية**، ج٢، ص١١١.

المبحث الثاني

نبوءات هدفها التحذير من المعاصي، وأثرها على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

المطلب الأول: نبوءات التحذير من المعاصي.

لقد ورد في التوراة عدة نبوءات حول ما سيحل باليهود من عقوبات إذا ما خالفوا أمر الله ولم يقيموا شرعه. وقد حل بهم جميع ما توعدهم الله به في التوراة نتيجة عنادهم ومعاصيهم. ومن أهم هذه العقوبات عقوبة طردهم من أرض فلسطين المقدسة، بعد أن عاثوا فيها فسادا، بعد أن دخلوها مع يوشع بن نون عليه السلام. وكذلك عقوبة تشتيتهم في جميع أنحاء الأرض وتسليط شعوب الأرض عليهم ليسوموهم شتى أنواع العذاب وإلقاء الرعب الدائم في قلوبهم حتى وهم في حالة استقرار.

لقد وردت النبوءات المتعلقة بالعقوبات التي ستقع على اليهود في مواضع كثيرة من العهد القديم، ومن أمثلة ذلك:

أولاً- ما جاء في سفر اللاويين ٢٦ / ٢٧-٣٩:

"وإن كنتم بذلك لا تسمعون لي، بل سلكتم معي بالخلاف. فأنا أسلك معكم بالخلاف ساخطا، وأؤدبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم، فتأكلون لحم بنيكم، ولحم بناتكم تأكلون. وأخرّب مرتفعاتكم، وأقطع شمساتكم، وألقي جثثكم على جثث أصنامكم، وترذلكم نفسي. وأصيّر مدنكم خربة، ومقادسكم موحشة، ولا أشتم رائحة سروركم. وأوحش الأرض فيستوحش منها أعداؤكم الساكنون فيها. وأذرّيكم بين الأمم، وأجرد وراءكم السيف فتصير موحشة، ومدنكم تصير خربة. حينئذ تستوفي الأرض سبوتها كل أيام وحشتها، وأنتم في أرض أعدائكم حينئذ تسبت الأرض وتستوفي سبوتها. كل أيام وحشتها تسبت ما لم تسبته من سبوتكم في سكنكم عليها. والباقون منكم القي الجبانة في قلوبهم، في أراضي أعدائهم فيهزمهم صوت ورقة مندفعة فيهربون كالهرب من السيف ويسقطون وليس طارد. ويعثر بعضهم ببعض كما من أمام السيف وليس طارد، ولا يكون لكم قيام أمام أعدائكم، فتهلكون بين الشعوب، وتأكلكم أرض أعدائكم.والباقون منكم يفنون بذنوبهم في أراضي أعدائكم، وأيضا بذنوب آبائهم معهم يفنون".

ثانيا- ما جاء في سفر التثنية٤ /٢٥- ٢٨:

"إذا ولدتم أولاداً وأولاد أولاد، وأطلتم الزمان في الأرض وفسدتم وصنعتم تمثالاً منحوتاً صورة شيء ما، وفعلتم الشر في عيني الرب إلهكم لإغاظته. أشهد عليكم اليوم السماء والأرض، إنكم تبيدون سريعاً عن الأرض التي أنتم عابرون الأردن إليها لتمتلكوها لا تطيلون الأيام عليها، بل تهلكون لا محالة. ويبددكم الرب في الشعوب، فتبقون عدداً قليلاً بين الأمم التي يسوقكم الرب إليها ".

ثالثا- ما جاء في سفر الملوك الأول ٩ /١-٧:

"وكان لما أكمل سليمان بناء بيت الرب، وبيت الملك، وكل مرغوب سليمان الذي سر أن يعمل. أن الرب تراءى لسليمان ثانية كما تراءى له في جبعون. وقال له الرب قد سمعت صلاتك وتضرعك الذي تضرعت به أمامي، قدّست هذا البيت الذي بنيته لأجل وضع اسمي فيه إلى الأبد، وتكون عيناي وقلبي هناك كل الأيام. وأنت إن سلكت أمامي كما سلك داود أبوك بسلامة قلب واستقامة وعملت حسب كل ما أوصيتك وحفظت فرائضي وأحكامي. فإني أقيم كرسي ملكك عن إسرائيل إلى الأبد، كما كلمت داود أباك قائلا: لا يعدم لك رجل عن كرسي إسرائيل. **إن كنتم تنقلبون أنتم أو أبناؤكم من ورائي، ولا تحفظون وصاياي فرائضي التي جعلتها أمامكم، بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون له. فإنّي أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها، والبيت الذي قدسته لاسمي أنفيه من أمامي، ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة في جميع الشعوب".**

رابعا- ما جاء في مزامير داود (٦: ٢٦): " فرفع يده مقسماً ليسقطنهم في البرية، ويسقطن ذريتهم في الأمم ويبددنهم في البلاد ".

خامسا- سفر إشعياء ٣ / ١٦-٢٦:

"وقال الرب من أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الأعناق، وغامزات بعيونهن وخاطرات في مشيهن ويخشخشن بأرجلهن، يُصلِع السيد هامة بنات صهيون ويعري الرب عورتهن، ينزع السيد في ذلك اليوم زينة الخلاخيل والضفائر والأهلة، والحلق والأساور والبراقع، والعصائب والسلاسل والمناطق وحناجر الشمامات والأحراز، والخواتم وخزائم الأنف، والثياب المزخرفة والعطف والأردية والأكياس، والمرائي والقمصان والعمائم والأزر، فيكون

عوض الطيب عفونة وعوض المنطقة حبل وعوض الجدائل قرعة وعوض الديباج زنار مسح، وعوض الجمال كي، رجالك يسقطون بالسيف، وأبطالك في الحرب، فتئن وتنوح أبوابها وهـي فارغة تجلس على الأرض".

سادسا- إشعياء ٥ (٢٤-٢٥): " لذلك كما يأكل لهيب النار القـش، ويهـبط الحـشيش الملتهب، يكون أصلهم كالعفونة، ويصعد زهرهم كالغبار، لأنهم رذلـوا شـريعة رب الجنـود، واستهانوا بكلام قدوس إسرائيل، من أجل ذلك حمي غضب الرب على شعبه، ومد يـده عليـه وضربه حتى ارتعدت الجبال، وصارت جثثهم كالزبل في الأزقة، **مع كل هذا لم يرتد غضبه بل يده ممدودة بعد** ".

ثامنا- وفي سفر دانيآل ٩ *(١١-١٤):*

"**وكل إسرائيل قد تعدى على شريعتك**، وحادوا لئلا يسمعوا صوتك، فسكبت علينا اللعنـة، والحلف المكتوب في شريعة موسى عبد الله لأننا أخطانا إليه، وقد أقام كلماته التي تكلم بها علينا وعلى قضاتنا الذين قضوا لنا ليجلب علينا شراً عظيماً ما لم يجر تحت السماوات كلها كما أجري على أورشليم، كما كتب في شريعة موسى قد جاء علينا كل هذا الشر ولم نتضرع إلـى وجـه الرب إلهنا لنرجع من آثامنا ونفطن بحقك، فسهر الرب على الشر وجلبه علينا لأن الرب إلهنـا بار في كل أعماله التي عملها إذ لم نسمع صوته".

عاشرا- وفي سفر صنفيا٣ (١-٤): "**ويل للمتمردة المنجَّسة المدينة الجائرة**، لم تسمع الصوت لم تقبل التأديب لم تتكل على الرب لم تتقرب إلى إلهها، رؤساؤها في وسـطها أسـود زائرة قضاتها ذئاب مساء لا يبقون شيئا إلى الصباح، أنبياؤها متفاخرون أهل غدرات كهنتهـا نجّسوا القدس خالفوا الشريعة".

حادي عشر عشر- وفي سفر ملاخي٢(٨- ٩):

"أما أنتم فحدتم عن الطريق وأعثرتم كثيرين بالشريعة أفسدتم عهد لاوي قال رب الجنود، فأنا أيضاً صيّرتكم محتقرين ودنيئين عند كل الشعب كما أنكم لم تحفظوا طرقي بل حابيتم فـي الشريعة".

رابع عشر– في سفر حزقيال ٢٢ (١٩–٢٢):

"لأجل ذلك هكذا قال السيد الرب من حيث أنكم كلكم صرتم زغلا فلذلك هأنذا أجمعكم في وسط أورشليم، جمع فضة ونحاس وحديد ورصاص وقصدير إلى وسط كور لنفخ النار عليها لسبكها كذلك أجمعكم بغضبي وسخطي وأطرحكم وأسبككم، فأجمعكم وأنفخ عليكم في نار غضبي فتسبكون في وسطها، كما تسبك الفضة في وسط الكور كذلك تسبكون في وسطها فتعلمون أني أنا الرب سكبت سخطي عليكم".

فهذه النصوص وغيرها تبين مدى الفساد الباطني والظاهري الذي كان عليه اليهود، فلم يتركوا أي نوع من أنواع المعاصي والذنوب إلا ارتكبوه، ولم يكتفوا بذلك بل وصل بهم الأمر إلى الكفر والارتداد وذلك بعبادتهم الأصنام والمعبودات التي كانت منتشرة عند الأقوام الكافرة التي سكنوا بينها. لذلك حذّرتهم النبوءات من عواقب هذه المعاصي.

وعندما أرسل الله إليهم المسيح ابن مريم عليه السلام ليعيدهم إلى الحق والرشد، تآمروا عليه وحاولوا قتله، فنجّاه الله منهم ورفعه الله إليه.

نتيجة لكل ذلك لم يعودوا أهلاً لحمل رسالة السماء، فانتزعها الله منهم وأعطاها للأمة الإسلامية التي قامت بأداء الأمانة خير قيام.

فسنة الله لا تتخلف ولا تتبدل، وكما انطبق هذا على اليهود وغيرهم، فهذه السنة تنطبق على المسلمين بيقين، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ المائدة، الآيات: ٥٤–٥٦.

وقال تعالى: ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ محمد، الآية: ٣٨.

وكون الإسلام جاء لجميع الأمم إلى آخر الدهر فالتبديل يكون داخل الأمة الإسلامية التي تجمع كل شعوب الأرض.

والمستعرض لتاريخ المسلمين يعرف أن هذه السنة انطبقت على المسلمين في الماضـــي، وتنطبق عليهم في الوقت الحاضر، حتى يأتي الله بأناس تنطبق عليهم صـــفات المـــؤمنين حقـــاً فيعيدوا الأمور إلى نصابها.

المطلب الثاني: أثر نبوءات التحذير من المعاصي على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

أولاً: الأثر الإيجابي.

لقد كان أثر هذه النبوءات على أنبياء بني إسرائيل وأتباعهم الصالحين أثرا إيجابيا طيبـــا، وذلك بالحذر من عواقب هذه المعاصي، والإبتعاد عنها، والتحذبر من عواقبها.

ففي سفر دانيآل ٩ (١١-١٤): "وكل إسرائيل قد تعدى على شريعتك وحادوا لئلا يسمعوا صوتك فسكبت علينا اللعنة والحلف المكتوب في شريعة موسى عبد الله لأننا أخطأنا إليه، وقـــد أقام كلماته التي تكلم بها علينا وعلى قضاتنا الذين قضوا لنا ليجلب علينا شراً عظيماً ما لم يجر تحت السماوات كلها كما أجري على أورشليم، كما كتب في شريعة موسى قد جاء علينا كل هذا الشر ولم نتضرع إلى وجه الرب إلهنا لنرجع من آثامنا ونفطن بحقك، فسهر الرب على الـــشر وجلبه علينا لأن الرب إلهنا بار في كل أعماله التي عملها إذ لم نسمع صوته".

وفي سفر زكريا ١ (١-٤): "في الشهر الثامن في السنة الثانية لداريوس كانت كلمة الرب إلى زكريا بن برخيا بن عدو النبي قائلاً، قد غضب الرب غضباً على آبائكم، فقل لهم هكذا قال رب الجنود ارجعوا إلي، يقول رب الجنود فأرجع إليكم يقول رب الجنود، لا تكونـــوا كآبـــائكم الذين ناداهم الأنبياء الأولون قائلين هكذا قال رب الجنود ارجعوا عن طرقكم الـــشريرة وعـــن أعمالكم الشريرة فلم يسمعوا ولم يصغوا إليّ يقول رب الجنود ".

والقرآن الكريم بيّن لنا ذلك في آياته، وقصَّ علينا المصطفى ﷺ كثيـــراً مـــن قـــصص الصالحين من بني إسرائيل.

لكن بعد أن انحرف بنو إسرائيل عن الدين وأصبحوا يهودا، فقد وقفوا منها موقفا سلبيا.

ثانياً: الموقف السلبي.

غالبية اليهود وقفوا من هذه النبوءات موقفاً سلبياً، ومن مظاهر ذلك:

١- الاستمرار في ارتكاب هذه المعاصي بل الزيادة عليها، كما مر معنا في نبوءات تحذير اليهود من المعاصي.

٢- الشعور بأنهم شعب مميز، وأنهم مهما عملوا فإن الله لا يحاسبهم، وهذا الشعور تطور مع الزمن ليصبح عقيدة تسمى"**شعب الله المختار**"[١].

٣- هذا الشعور أدى إلى أنهم استباحوا المحرّمات للوصول إلى أهدافهم الخبيثة "**الغاية تبرر الوسيلة**"[٢].

٤- تحريف التوراة بالزيادة والنقصان، بحيث يصبح الاهتمام بالدنيا فقط وعدم ذكر الآخرة وما فيها من حساب وجنة ونار، وتطور الأمر إلى أن الحساب والعقاب يكون في الدنيا فقط[٣].

٥- بالإضافة إلى أنهم ألصقوا بالأنبياء ارتكابهم للجرائم ومنها القتل والكذب والغش والزنا وحتى زنا المحارم، لتبرير جرائمهم ومعاصيهم. ومن يقرأ التوراة الحالية يعجب لكثرة ما ينسبونه للأنبياء من جرائم يترفع عنها الإنسان العادي فكيف بالأنبياء.وهذا من أكبر الأسباب التي أدت إلى استهانة الغرب بالمعاصي والمفاسد والجرائم، ثم انتشارها في العالم بحيث أصبح العالم أدنى من حظيرة حيوانات مجنونة؛ لأن معظم الشعوب الأوروبية تقدّس العهد القديم فتسللت الاستهانة بالمعاصي والجرائم إلى نفوسهم، ومن ثم في واقعهم[٤].

1- انظر: المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج٥، ص٧٢. والتل، عبد الله، **جذور البلاء**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م، ص١٣، وص٢١. والشرقاوي، **الكنز المرصود في فضائح التلمود**، ص٨٤. وإبراهيم خليل أحمد، **محمد في التوراة والإنجيل والقرآن**، ص١٠١.

2- انظر: التل، **جذور البلاء**، ص٥٦.

3- انظر تفصيل الفكر الأخروي عند اليهود: المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية...**، ج٥، ص٢٧٧. والخطيب، محمد أحمد، **مقارنة الأديان**، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠٠٨م، ص ص١٧١-١٨٢.

4- بالإضافة إلى ما أدخل إلى العقيدة المسيحية من أن المطلوب هو الإيمان بالمسيح المخلّص، والاستهانة بالأعمال.

المبحث الثالث

نبوءات أرض الميعاد المزعومة، وأثرها على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

في الأصل لا يوجد شيء اسمه الأرض الموعدة لأي أحد، وإنما المقصود هو عمارة الأرض بذكر الله وطاعته وإقامة العدل والحق، ولكن اليهود غيرّوا وبدّلوا وزادوا ونقصّوا حتى وصلت هذه النصوص بهذا الشكل العنصري المقيت.

المطلب الأول: نبوءات أرض الميعاد المزعومة.

يعتقد اليهود أن لهم الحق في أرض فلسطين وما حولها، وأن هذا الحق منصوص عليه في التوراة حسب ما يدّعون، ومن هذه النصوص التي يستندون إليها:

- الوعد مع إبراهيم.

ففي سفر التكوين (٩: ٢٧) أن نوحاً قال لسام- يعتبره اليهود أباهم: "ملعون كنعان- جد قبائل فلسطين الكنعانية- عبد العبيد يكون لأخويه، وقال: مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبداً لهم".

١٣(١٥-١٧): " ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً. لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد.وأجعل نسلك كتراب الأرض".

(١٥: ١٩): " لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات ".

(١٧: ٨): "وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً ".

١٧ (١٨- ٢٢): "وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك. فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحاق. وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده. وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمّره وأكثره كثيراً جداً. إثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة. ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلده لك سارة".

- **الوعد مع موسى:**

- في سفر خروج ٦ / ٩ ". . وأعطيكم إياه ميراثا".

- خروج ٢٣ (٢١- ٢٣): " قليلا قليلا أطردهم من أمامك[١] إلى أن تثمر وتملك الأرض. وأجعل تخومك من بحر سوف إلى بحر فلسطين ومن البرية إلى النهر. فإني أدفع إلى أيـــديكم سكان الأرض فتطردهم أمامك"[٢].

- في سفر اللاويين ٢٥/١٤ " وكلم الرب موسى وهارون قائلا. متى جئتم إلـــى أرض كنعان التي أعطيكم ملكا "[٣].

٢٠ (٢٢-٢٤): " فتحفظون جميع فرائضي وجميع أحكامي وتعملونها لكـــي لا تقـــذفكم الأرض التي أنا آت بكم إليها لتسكنوا فيها، ولا تسلكون في رسوم الشعوب الذين أنا طـــاردهم من أمامكم لأنهم قد فعلوا كل هذه فكرهتهم، وقلت لكم ترثون أنتم أرضهم وأنا أعطـــيكم إياهـــا لترثوها أرضا تفيض لبنا وعسلا أنا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب "[٤].

- في سفر العدد ٣٤ (١-٥): " وكلم الرب موسى قائلا، أوص بني إسرائيل وقل لهم إنكم داخلون إلى أرض كنعان هذه هي الأرض التي تقع لكم نصيباً أرض كنعان بتخومها، تكون لكم ناحية الجنوب من برية صين على جانب أدوم ويكون لكم تخم الجنوب من طرف بحر الملح إلى الشرق، ويدور لكم التخم من جنوب عقبة عقربيم ويعبر إلى صين وتكون مخارجه من جنـــوب قادش برنيع ويخرج إلى حصر أدار ويعبر إلى عصمون، ثم يدور التخم من عصمون إلى وادي مصر وتكون مخارجه عند البحر".

- في سفر التثنية ١ (٦-٩) و (٨: ١) "ادخلوا وتملكوا الأرض التي أقسم الرب لآبـــائكم إبراهيم وإسحاق ويعقوب ".

1- يستخدم اليهود سياسة التدرج(خطوة خطوة) في الاستيلاء على الأراضي وفي تحقيق أطماعهم، تنفيذا لهذا النص.

2- وهذا النص كذب فلم يدخل موسى أرض الكنعانيين كما يدّعون.

3- وهذا النص لم يتحقق فلم يدخل موسى ولا هارون أرض فلسطين.

4- لم تطل مدة وجود اليهود في فلسطين، ولم يحفظ اليهود العهود ولا الوصايا، ولذلك انتفى الوعد معهم.

١١: (٨- ١٢) و٢٦ (١- ٨) و٣٤ (١-٦) " فاحفظوا كل الوصايا التي أنا أوصيكم بها اليوم لكي تتشددوا وتدخلوا وتمتلكوا الأرض التي أنتم عابرون إليها لتمتلكوها. ولكي تطيلوا الأيام على الأرض التي أقسم الرب لآبائكم أن يعطيها لهم ولنسلهم أرض تفيض لبنا وعسلا".

- مع يوشع

في سفر يوشع ١ (١-٥) و١٣ (١-١٤) و٢٢ (١-٦): "فالآن قم أعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لبني إسرائيل. كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى. من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم".

وادّعوا أن الله أمرهم بإبادة السكان الأصليين دون تمييز بين كبير أو صغير وبين ذكر أو أنثى، تثنية ٢٠: ١٦-١٧ "وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما، بل تحرمها تحريماً الحثيين والآموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك" وفي صموئيل ١(١٥: ٣).

" فالآن اذهب واضرب عماليق وحرّموا كل ما له ولا تعف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة طفلاً ورضيعاً بقراً وغنماً جملاً وحماراً".

هذه معظم النصوص التي يستند إليها اليهود، ومن يقدّس العهد القديم في أحقية اليهود في أرض فلسطين وما حولها.

التعقيب على هذه النصوص والدعاوى.

١- هذه النصوص يفيح منها الكذب والتزوير والافتراء، فهي تؤكد على تملك الأرض والسيطرة عليها، وعلى والإنسان، والحيوان، وحب اللبن والعسل، بشكل لا يمكن أن يكون صادرا عن الوحي الرباني، ثم التركيز على طرد السكان من أمامهم، وهذا لا يكون من الله وإنما من عنصريتهم وحبهم لذواتهم، ثم أيعقل أن يكون تحديد الأرض بهذا الشكل من الله ؟، والدليل على كذبهم هو ادعاؤهم أن الله أمرهم بقتل السكان المقاتلين، والمسالمين، والأطفال والرضع، وحتى الحيوانات، فهذا أكبر دليل على كذب هذه المواعيد، وعلى عنصريتهم، وعلى خبثهم، وأنهم لا يمكن أن يتعايشوا مع البشر إلا بالفساد والإفساد.

٢- الملاحظ على هذه النصوص أنها مضطربة في تحديد الأرض الموعودة، فأحيانا تقل وأحيانا تتوسع[١]، وإخراجهم أولاد إبراهيم من الوعد، واقتصارهم على يعقوب دون إخوته، من الأدلة على الافتراء والتزوير، فحاشا لله أن يظلم أحداً خاصة إذا كان من أنبيائه وعباده الصالحين، مثل إسماعيل عليه السلام وأولاد إسحاق عليهم السلام.

٣- دل الواقع والتاريخ أن سيدنا إبراهيم لم يستول على أية أرض بل جاء بالتوحيد وعمل الخير والمعاملة الحسنة مع أهل فلسطين وغيرهم، وقوبل أيضا بمعاملة حسنة من أهل فلسطين وغيرهم. ففي سفر التكوين٢٣ (٢-١٢): "وماتت سارة في قرية أربع التي هي حبرون في أرض كنعان، فأتى إبراهيم ليندب سارة ويبكي عليها.وقام إبراهيم من أمام ميته وكلم بني حثّ قائلاً، أنا غريب ونزيل عندكم **أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتي من أمامي،** فأجاب بنو حثّ إبراهيم قائلين له، اسمعنا يا سيدي أنت رئيس من الله بيننا في أفضل قبورنا ادفن ميتك لا يمنع أحد منا قبره عنك حتى لا تدفن ميتك، فقام إبراهيم وسجد لشعب الأرض لبني حثّ، وكلمهم قائلاً إن كان في نفوسكم أن أدفن ميتي من أمامي فاسمعوني والتمسوا لي من عفرون بن صوحر، أن يعطيني مغارة المكفيلة التي له التي في طرف حقله بثمن كامل يعطيني إياها في وسطكم ملك قبر، وكان عفرون جالساً بين بني حثّ فأجاب عفرون الحثي إبراهيم في مسامع بني حثّ لدى جميع الداخلين باب مدينته قائلاً، **لا يا سيدي اسمعني الحقل وهبتك إياه والمغارة التي فيه لك وهبتها لدى عيون بني شعبي وهبتك إياها ادفن ميتك،** فسجد إبراهيم أمام شعب الأرض".

ولم يمتلك سيدنا يعقوب أيضا أية أرض لا هو ولا أبناؤه، وهاجر إلى مصر، ولو كانت فلسطين أرض الميعاد لما هاجر منها[٢].

٤- وهذه النصوص التي استدلوا بها تبين أنه لا بدّ لليهود من امتلاك كل هذه الأراضي وإبادة أهلها، ولكن الواقع أن أهل هذه الأراضي بقوا فيها وما زالوا، ولم يُمكَن اليهود فيها قط طوال التاريخ، والفترة التي أقام فيها الأنبياء حكماً عادلاً هي فترة حكم إسلامي عادل على يد داود وسليمان وغيرهم من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام، وهي فترة بسيطة جداً لا تقاس في

1- انظر: جارودي، روجيه، **الأساطير المؤسِسة للسياسة الإسرائيلية**، ترجمة: محمد هشام، دار الشروق، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٢م، ص٤٦-٤٨.

٢- انظر: محمد عصمت بكر، **جذور الفتنة**، دار النمر، دمشق، ص ١٩٩.

عمر الزمن، واستؤنفت هذه المرحلة في عهد الدولة الإسلامية، ولم يحدث مطلقاً أن كثر نسل اليهود منذ وجدوا إلى العصر الحديث.

يقول ابن حزم رحمه الله تعالى في تعليقه على الوعد لإبراهيم: " لنسلك أعطي هذا البلد من نهر مصر النهر الكبير إلى نهر الفرات"، وهذا كذب وشهرة من الشهر لأنه إن كان عني بني إسرائيل وهكذا يزعمون، فما ملكوا قط من نهر مصر ولا على نحو عشرة أيام منه شبراً مما فوقه، وذلك من موقع النيل إلى قرب بيت المقدس، وفي هذه المسافة الصحاري المشهورة الممتدة، والحضار ثم رفح وغزة وعسقلان وجبال الشراه التي لم تزل تحاربهم طول مدة دولتهم وتذيقهم الأمرين إلى انقضاء دولتهم، ولا ملكوا قط من الفرات ولا على عشرة أيام منه، بل بين آخر حوز بني إسرائيل إلى أقرب مكان من الفرات إليهم نحو تسعين فرسخاً، فيها قنسرين وحمص التي لم يقربوا منها قط، ثم دمشق وصور وصيدا التي لم يزل أهلها يحاربونهم ويسومونهم الخسف طول مدة دولتهم بإقرارهم ونصوص كتبهم، وحاشا لله عزّ وجلّ أن يخلف وعده في قدر دقيقة من سرابة فكيف في تسعين فرسخاً في الشمال ونحوها في الجنوب، ثم قوله النهر الكبير وما في بلادهم التي ملكوا نهر يذكر إلا الأردن وحده وما هو بكبير إنما مسافة مجراه من بحيرة الأردن إلى مسقطه في البحيرة المنتنة نحو ستين ميلاً[1].

٥- لم يحقق اليهود أمنياتهم الخبيثة بحب الإبادة والسيطرة إلا بعد اختراقهم للمسيحية وإبادة الملايين من سكان أمريكا الأصليين، وتمكين القوى الغربية المتهودة لهم في فلسطين وتشريدهم الملايين وقتلهم الآلاف باسم الدين والحق الإلهي.

٦- ثم إنّه لا علاقة بين اليهود الحاليين وبين بني إسرائيل القدامى، فاليهود الحاليون معظمهم من الأوربيين الشرقيين، ولا صلة لهم ببني إسرائيل.

٧- لقد تحقق الوعد لبني إسرائيل في الأرض المقدسة على يد الأنبياء الكرام، ولكن ليس للتملك والسيطرة وإنما لطاعة الله وذكره وإقامة العدل، وعندما نقض بنو إسرائيل العهد لم يعد لهم حق في حمل الرسالة، إلا أن يدخلوا في الإسلام.

1- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، ج١، ص٢١٧.

فما هذه الوعود التي اخترعوها إلا أمنيات وخطط وضعوها وألصقوها بالله والأنبياء زوراً وبهتاناً. فحاشا لله أن يأمر بإبادة البشر وطردهم من أرضهم. وإنما أوامر الله كانت لنشر الخير والحق والعدل بين هذه الشعوب وتحريرهم من الظلم وعبادة الطواغيت الحجرية والبشرية.

إنّ اهتمام اليهود بالأرض يعادل بل يفوق اهتمامهم بالله وبالأنبياء وبكل العقائد الأخرى، يقول موشى ديان: "إذا كنا نملك التوراة ونعتبر أنفسنا شعب التوراة فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأراضي المنصوص عليها في التوراة"(١).

يقول المسيري في موسوعته: "والحلولية طبقة جيولوجية مهمة تراكمت داخل التركيب الجيولوجي اليهودي، تتبدى في إضفاء القداسة على الأرض نتيجة الحلول الإلهي فيها، ولذا فإن أرتس يسرائيل (فلسطين) تسمى "أرض الرب" وهي الأرض التي يرعاها الإله ثم هي الأرض المختارة، وصهيون التي يسكنها الرب، والأرض المقدسة، التي تفوق في قدسيتها أي أرض أخرى لارتباطها بالشعب المختار، وقد جاء في التلمود: "الواحد القدوس تبارك اسمه قاس جميع البلدان بمقياسه ولم يستطع العثور على أية بلاد جديرة بأن تمنح لجماعة يسرائيل سوى أرض يسرائيل وهي كذلك الأرض البهية"(٢).

يرى اليهود أن أرض إسرائيل طاهرة لا بد من دفن المتقين من بني إسرائيل فيها وإن لم يتيسر ذلك يوضع مع الكفن شيء من التراب المجلوب منها(٣)، جاء في التلمود: "الذي يتمشى أربعة أذرع في أرض إسرائيل على يقين أنه من أبناء العالم القادم (الآخرة)"(٤).

وجاء في سفر إشعياء ٣٣ / ٢٤ "الشعب الساكن فيها مغفور الإثم".

1- نقلا عن: جارودي، **الأساطير المؤسسة**، ص٤١.

2- **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج٥، ص٧٨.

3- انظر: خان، ظفر الإسلام، **التلمود.تاريخه وتعاليمه**، دار النفائس، بيروت، ط٤، ١٩٨١م، ص٧٢.

4- السابق، ص٨٩.

وهذه الأرض تتسع حسب زيادة عدد السكان فكلما زاد عددهم اتسعت رقعة الأرض الموعودين بها كما يدّعي هرتزل مؤسس الصهيونية[1]. فمن رحمة الله بالبشرية أن عددهم قليل جداً بالنسبة لغيرهم.

وقد شبّه الحاخامات الأرض بجلد الإبل الذي ينكمش في حالة العطش والجوع، ويتمدد بالشبع والري، فالأرض المقدسة تنكمش إذا هجرها ساكنوها من اليهود، وتتمدد وتنفرج إن جاءها اليهود من بقاع الأرض[2].

المطلب الثاني: أثر نبوءات أرض الميعاد المزعومة على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

أولاً: الأثر الإيجابي.

إذا رجعنا إلى أصل هذه المواعيد فهي لا شك تعطى لكل من يلتزم بأوامر الله عزوجل.وإقامة أوامر الله لا يكون إلا على الأرض، وهذه الأرض لله عزوجل، يورثها من يشاء من عباده الصالحين.

بهذا المعنى فهم الأنبياء وأتباعهم أصل هذه الوعود، فسيدنا إبراهيم عليه السلام عاش في فلسطين ولم يملك إلا قطعة أرض صغيرة ليدفن فيها هو وزوجته [3]، ولكنه ملك الإيمان والعمل الصالح. وهكذا جميع الأنبياء الكرام بمن فيهم الأنبياء الذين بعثهم الله لبني إسرائيل، كان هدفهم الوحيد هو إفراد الله بالعبادة، وعمارة الأرض بذكر الله، وعمل الخير.

والمستقرئ لتاريخ الأنبياء وأتباعهم الصالحين يعرف ذلك.

أما ما هو موجود في التوراة المحرّفة بحق الأنبياء فهو مخالف لأدنى القواعد الأخلاقية، ويأباه أقل الناس أخلاقاً، فضلاً عن الأنبياء.

1- انظر: المسيري، عبد الوهاب محمد، **الأيدلوجية الصهيونية**، عالم المعرفة (٦١)، ١٩٨٣م، ج١، ص١٣٨.

2- المسيري، **الأيدلوجية الصهيونية**، ج١، ص١٣٨.

3- انظر: سفر التكوين١٥، حيث دفن إبراهيم عليه السلام بعد زوجته في مغارة المكفيلة بعد أن اشتراها من أهل الخليل.

وبقايا النصوص التي تحمل معاني صحيحة تبين أن المقصود بهذه الوعود ليس الهدف منها القتل والاستيلاء على الأرض وإنما إقامة شرع الله عليها بالحق والعدل.

ففي سفر التثنية ٢٨ (١-٢): "وإن سمعت سمعاً لصوت الرب إلهك لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه التي أنا أوصيك بها اليوم يجعلك الرب إلهك مستعلياً على جميع قبائل الأرض، **وتأتي عليك جميع هذه البركات وتدركك إذا سمعت لصوت الرب إلهك**".

فهذا النص وغيره يبين أن المقصود بهذه الوعود هو الالتزام بأوامر الله وإقامة الحق والعدل، عندها ينالون رضا الله ويعطيهم الله النعيم في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾الحج، الآية: ٤١.

ثانياً: الموقف السلبي.

لقد وقف اليهود من هذه النبوءات موقفاً مناقضا للهدف الاصلي منها، ومخالفا لما كان عليه الأنبياء الكرام وأتباعهم المسلمين الصالحين، من مظاهره:

١- الفهم الخاطئ لهذه النبوءات.

فقد فهمها اليهود فهماً عنصرياً، وأن الله ميزّهم عن باقي البشر، فهم وحدهم الذين يستحقون هذه الأراضي، أما باقي البشر فهم عبيد لهم[1]، حتى إنهم وضعوا نصوصاً لتخدم غرضهم، ففي سفر التكوين٩: ٢٧ أن نوحاً قال لسام (يعتبره اليهود أباهم): "ملعون كنعان (جد قبائل فلسطين الكنعانية) عبد العبيد يكون لأخويه، فقال: مبارك الرب إله سام، وقال: ليكن كنعان عبداً لهم".

1- انظر: التل، **جذور البلاء**، ص ص١٠-١٥. والشرقاوي، **الكنز المرصود في فضائح التلمود**، ص ص٢٠٩-٢١١. وكامل الشريف في مقدمته لكتاب: الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص٤.

٢- **تحريف هذه النبوءات.**

تلاعب اليهود على مدار التاريخ بهذه النصوص لتوافق أهواءهم، فالمستعرض لسير هذه الوعود يرى تناقضهم فأحياناً تضيق الأرض الموعودة وأحياناً تتوسع حسب قوتهم وضعفهم [١].

٣- **قصر الوعد على إسحاق عليه السلام.**

قصر اليهود هذه الوعود على إسحاق عليه السلام وحرموا أخاه إسماعيل وباقي أولاد إبراهيم، ثم قصروها على يعقوب الذي أصبح اسمه إسرائيل، وحرمان باقي إخوته[٢].

٤- **أصبح محور حياتهم هو أرض فلسطين خاصة وما حولها.**

فمن يعيش في فلسطين يعتبر مؤمناً وإلا فلا، ومن يعيش خارجها كأنه يعبد الأصنام. ثم كيفية السيطرة عليها لإقامة مملكة اليهود للسيطرة على العالم من القدس[٣]، وفي سبيل ذلك استباحوا كل المحرّمات للوصول إلى أهدافهم. فهم شعب الله المختار المقدس وغيرهم جوييم (أغيار)[٤] يباح فعل أي شيء بهم[٥].

٥- **وضعوا نصوصاً تبيح لهم قتل وطرد السكان الأصليين.**

تثنية ٢٠: ١٦-١٧ "وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما، بل تحرمها تحريماً الحثيين والآموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك".

1- انظر: إبراهيم، موسى مطلق، **وعد التوراة من إبرام إلى هرتزل**، مكتبة بيسان، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ص ص٧-٣٢. والمسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج٥، ص٨٠.

2- انظر: السابق، ج٥، ص٨٠.

3- انظر: المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج٥، ص ص٧٧-٨٢.

4- كل الشعوب غير اليهود، وقد اكتسبت الكلمة إيحاءات بالذم والقدح عند معظم اليهود. انظر: المسيري، **موسوعة اليهود...**، ٥ج، ص٢٤٠. وعرفان عبد الحميد، **اليهودية (عرض تاريخي)**، ص٢٠٣.

5- انظر تفصيل هذا الأمر: الأب بي. برانا يتس، **فضح التلمود**. وعبد الله التل، **جذور البلاء**، ص ص٢١-٢٦. والشرقاوي، **الكنز المرصود**، ص ص٢٠٠- ٢٠٨. وكنعان، **الأصولية المسيحية**، ص١٢٦. **وسوف نرى خطورة هذه الأساطير التي وضعوها وأصبحت عقيدة، كيف تسللت إلى معظم النصارى في العالم وكيف أصبحوا خدماً لليهودية العالمية، وذلك في الفصل القادم.**

وفي صموئيل١ (٣/١٥): "فالآن اذهب واضرب عماليق، وحرّموا كل ماله، ولا تعف عنهم، بل اقتل رجلاً وامرأة طفلاً ورضيعاً بقراً وغنماً جملاً وحماراً".

لقد ورد التصريح في أسفارهم المقدسة لديهم بحرمانهم من الميراث بسبب كفرهم وضلالهم وعصيانهم، فقال إشعياء (سفر إشعياء ٣٣/٢٣-٢٦): "فكان إلى كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم إن الساكنين في هذه الخرب في أرض إسرائيل يتكلمون قائلين: إن إبراهيم كان واحداً وقد ورث الأرض ونحن كثيرون، لنا أعطيت الأرض ميراثاً، لذلك قل لهم: **هكذا قال السيد الرب تأكلون بالدم وترفعون أعينكم إلى أصنامكم وتسفكون الدم، أفترثون الأرض!! وقفتم على سيفكم فعلتم الرجس، وكل منكم نجَّس امرأة صاحبه، أفترثون الأرض!!**".

فهذا النص وغيره يبين أن أصل هذه الوعود ليس المقصود منها تملك الأرض والسيطرة عليها وإنما طاعة الله والبعد عن المعاصي، وإلا فهو العقاب في الدنيا والآخرة.

وفي إنجيل متى ٤٣/٢٦ على لسان المسيح عليه السلام: " لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره".

ثم هناك نصوص في العهد القديم تبين أن هذه الوعود تمّت وانتهت، ففي سفر يشوع ٢١ /٤٣- ٤٥ " فأعطى الرب إسرائيل جميع الأرض التي أقسم أن يعطيها لآبائهم فامتلكوها وسكنوا بها، فأراحهم الرب حواليهم حسب كل ما أقسم لآبائهم ولم يقف قدامهم رجل من جميع أعدائهم بل دفع الرب جميع أعدائهم بأيديهم، لم تسقط كلمة من جميع الكلام الصالح الذي كلم به الرب بيت إسرائيل بل الكل صار ".

فلم يعد لليهود علاقة بهذه الوعود نهائيا، فهي وعود أعطيت للمسلمين من بني إسرائيل عندما كانوا مكلّفين بحمل الرسالة، فلما ظلموا وخالفوا أوامر الله عز وجل، بل عبدوا من دونه سبحانه وتعالى الأصنام، والأهواء، والمال، نزع الله منهم حمل الأمانة، وأعطاها للأمة الإسلامية.

والنص القاطع في هذا الأمر هو قوله تعالى في القرآن العظيم: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)الحج.

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ الأعراف:١٢٧- ١٢٨.

المبحث الرابع

نبوءات علامات الساعة الكبرى، وأثرها على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

المطلب الأول: نبوءات علامات الساعة الكبرى.

يعتقد اليهود أنه في آخر الأيام ستحدث عدة أمور، تدور كلها حول سيطرتهم على العالم وحكمهم العالم من القدس، وتجمّع الثروة بأيديهم، كل ذلك بقيادة المسيح المنتظر ابن داود، ومن هذه النبوءات:

أولا- يأجوج ومأجوج.

لقد وردت عدة فقرات في العهد القديم تذكر أمر يأجوج ومأجوج[1]، ومن ذلك:

سفر حزقيال ٣٨ /١-٣:

"وكان إلى كلام الرب قائلاً، يا ابن آدم اجعل وجهك على **جوج** أرض **ماجوج** رئيس روش ماشك وتوبال وتنبأ عليه، وقل هكذا قال السيد الرب هأنذا عليك يا جوج رئيس روش ماشك وتوبال".

٣٨ / ١٨-٢٣: "ويكون في ذلك اليوم يوم مجيء **جوج** على أرض إسرائيل يقول السيد الرب أنّ غضبي يصعد في أنفي. وفي غيرتي في نار سخطي تكلمت أنّه في ذلك اليوم يكون رعش عظيم في أرض إسرائيل، فترعش أمامي سمك البحر وطيور السماء ووحوش الحقل والدابات التي تدب على الأرض وكل الناس الذين على وجه الأرض وتندك الجبال وتسقط المعاقل وتسقط كل الأسوار إلى الأرض، وأستدعي السيف عليه في كل جبالي يقول السيد الرب فيكون سيف كل واحد على أخيه، وأعاقبه بالوبا وبالدم وأمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطراً جارفاً وحجارة برد عظيمة وناراً وكبريتاً، فأتعظم وأتقدس وأُعرف في عيون أمم كثيرة فيعلمون أني أنا الرب".

1- انظر: طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، **المسيح المنتظر ونهاية العالم**، دار السلام، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٢م، ص٢٣٧.

٣٩ / ١-١٧: "وأنت يا ابن آدم تنبأ على **جوج** وقل هكذا قال السيد الرب هأنذا عليك **يا جوج رئيس روش** ماشك وتوبال. وأردك وأقودك وأصعدك من أقاصي الشمال وآتي بك على جبال إسرائيل. وأضرب قوسك من يدك اليسرى وأسقط سهامك من يدك اليمنى. فتسقط على جبال إسرائيل أنت وكل جيشك والشعوب الذين معك أبذُلك مآكلا للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحقل. على وجه الحقل تسقط لأني تكلمت يقول السيد الرب. وأرسل ناراً على ماجوج وعلى الساكنين في الجزائر آمنين فيعلمون أنّي أنا الرب. وأعرّف باسمي المقدس في وسط شعبي إسرائيل ولا أدع اسمي المقدس يُنجّس بعد فتعلم الأمم أنّي أنا الرب قدوس إسرائيل. ها هو قد أتى وصار يقول السيد الرب هذا هو اليوم الذي تكلمت عنه. ويخرج سكان مدن إسرائيل ويشعلون ويحرقون السلاح والمجانّ والأتراس والقسيَّ والسهام والحراب والرماح ويوقدون بها النار سبع سنين. فلا يأخذون من الحقل عوداً ولا يحتطبون من الوعور لأنهم يحرقون السلاح بالنار وينهبون الذين نهبوهم ويسلبون الذين سلبوهم يقول السيد الرب. ويكون في ذلك اليوم أنّي أعطي جوجا موضعاً هناك للقبر في إسرائيل ووادي عباريم بشرقي البحر فيسد نفس العابرين وهناك يدفنون جوجا وجمهو ره كله ويسمونه وادي جمهور جوج ويقبرهم بيت إسرائيل ليطهروا الأرض سبعة أشهر كل شعب الأرض يقبرون ويكون لهم يوم تمجيدي مشهوراً يقول السيد الرب ويفرزون أناساً مستديمين عابرين في الأرض قابرين مع العابرين أولئك الذين بقوا على وجه الأرض تطهيراً لها بعد سبعة أشهر يفحصون فيعبر العابرون في الأرض وإذا رأى أحد عظم إنسان يبني بجانبه صوّة حتى يقبره القابرون في وادي جمهور جوج- وأيضاً اسم المدينة هَمونة- فيطهرون الأرض وأنت يا ابن آدم فهكذا قال السيد الرب قل لطائر كل جناح ولكل وحوش البر اجتمعوا وتعالوا احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل لتأكلوا لحما وتشربوا دما".

جاء في موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية: "يصف النبي حزقيال حرب الرب ضد **يأجوج في أرض الماجوج** فبعد أن يجمع اليهود من بلاد شتاتهم ويستقرون نهائياً في أرض ياجوج مع شعوب كثيرة من الشمال ويهجم على مملكة إسرائيل ويسلب الغنائم فيخرج الرب بنفسه في حرب ضد ياجوج ويعاقبهم بكلمة الرب والدم والمطر الغزير وبحجارة من سجيل فيتعاظم اسم الرب ويتقدس على مرأى الكثيرين من الأغيار، وتذكر أسطورة لحكماء اليهود أن هذه الأسماء (ياجوج وماجوج) **تطلق على أعداء اليهود في آخر الأيام،** وستكون حرب ياجوج وماجوج هي الحرب الأخيرة... وهي تسبق أيام المسيح... وتقول أساطير متأخرة إنه سيكون

للمسيح أيضاً دور فعّال في هذه الحرب، حيث سيهجم ياجوج وماجوج ومن معهم على القدس ثم يهزمهم المسيح [1].

ثانياً: مجيء المسيح بن داود (المسيح المنتظر).

هو في نظر اليهود ملك من نسل داود، سيعدّل مسار التاريخ اليهودي بل البشري، فينتهي عذاب اليهود ويأتيهم بالخلاص ويجمع شتات المنفيين ويعود بهم إلى صهيون ويحطّم أعداء جماعة إسرائيل، ويحاكم أعداء إسرائيل، ويتخذ أورشليم (القدس) عاصمة له ويعيد بناء الهيكل ويحكم بالشريعتين المكتوبة والشفوية، ثم يبدأ الفردوس الأرضي الذي سيدوم ألف عام، وسيعم العالم السلام ويكون صهيون مركز العدالة الشاملة، وكل الأمم ستقوم على خدمة المسيح[2] (الماشيح)[3].

1- الشامي، رشاد، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ٢٠٠٣م، ص٨٢. وانظر: Klaushalmi.The Missianic Edea in Esrael (london 1980).p.455.

2- انظر: المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** (نموذج تفسيري جديد)، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ج٥، ص٢٩٤. والسموأل بن يحيى بن عباس المغربي (٥٧٠هـ)، **بذل المجهود في إفحام اليهود**، تحقيق: عبد الوهاب طويلة، دار القلم، دمشق، ص١٠٣- ص١٠٤. وسوسة، أحمد، **العرب واليهود في التاريخ**، العربي للطباعة والنشر، دمشق، ط٦، ١٩٨٦م، ص٣٥٠. وظاظا، حسن، **الفكر الديني الإسرائيلي (أطواره ومذاهبه)**، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١م، ص١١٣. والشرقاوي، محمد عبد الله، **الكنز المرصود في فضائح التلمود**، مكتبة الوعي الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص١٩٥. وشلبي، أحمد، **اليهودية**، مكتبة النهضة، القاهرة، ط٨، ١٩٨٨م، ص٢١٥. وأحمد سوسة، **أبحاث في اليهودية والصهيونية**، دار الأمل، الأردن، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٤. وكنعان، جورجي، **الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي**، بيسان للنشر، بيسان، ص١١٧. وهذه العقيدة تسللت إلى كثير من المسيحيين وأصبحوا أشد تفاعلاً معها من اليهود، كما يأتي تفصيله في الفصل الرابع.

3- كلمة "ماشيح" بمعناها الأساسي باللغة العبرية تشير إلى من تم مسحه بزيت الزيتون دلالة على تكريسه كاهناً أو ملكاً. ويرد أول ذكر لمثل هذا الطقس في سفر الخروج ٢٩: ٧، ضمن تعليمات موسى بشأن مراسم تكريس هارون وأبنائه للكهنوت: "وتأخذ من زيت المسح وتصبّ على رأسه وتمسحه". ويوصف هذا الطقس مرات عديدة في الكتاب المقدس خاصة لتثبيت تتويج ملك جديد وجرى خلاف حول شرعية ملكه. في الأسفار الأخيرة من الكتاب المقدس كثيراً ما يذكر التعبير "الملك المسيح" (بالعبرية: המלך המשיח) إشارة إلى ملك شرعي يجب الخضوع له. انظر: حسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي**، ص١٢٦. والشرقاوي، **الكنز المرصود في فضائح التلمود**، ص١٩٥. والشامي، رشاد، **موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية**، ص١٩٩. والعقاد، **الله**، دار الهلال، دط، دت، ص١٠٤. وwww.freecopts.net.

ويرى بعض اليهود أن المسيح بن داود المنتظر شخص مرسل من الإله، يتمتـع بقداسـة خاصة، إنسان سماوي، وكائن معجز خلقه الإله قبل الدهور، ويبقى في السماء حتى يحين ساعة إرساله، وهو يسمى ابن الإنسان وإن كانت طبيعته تجمع بين الإله والإنسان[١]. وإن كان الرأي الغالب أن المسيح بن داود انسان عادي، وهو ملك متدين[٢]، ويؤكد ذلك ما جاء في المزامير عن المسيح بن داود: ١٨: (٤٧- ٥٠) "الاله المنتقم لي والذي يخضع الشعوب تحتي، منجني من أعدائي رافعي أيضاً فوق القائمين علي من الرجل الظالم تنقذني، لذلك **أحمدك يا رب في الأمم** وارنم لاسمك، برج خلاص لملكه **و الصانع رحمة لمسيحه لداود ونسله الى الابد**". فهذه العبارات تؤكد بشرية المسيح بن داود، وعدم جمعه بين الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية.

ويرى كثير من اليهود أن المسيح بن داود موجود الآن في جزيرة في أحد البحار[٣]. وهذا يؤكد رأي كثير من الباحثين أن المسيح اليهودي ما هو إلا المسيح الدّجّال.

ويرى بعض اليهود أن المسيح بن داود سوف يخرج من روما من الفاتيكان، كما خرج موسى عليه السلام من بيت فرعون[٤]. وهذا يبين سبب محاولات اليهود اختراق الفاتيكان والتأثير على قراراته خاصة ما يتعلق بفلسطين وأحقيتهم بها حسب زعمهم، والملاحظ أنهم نجحوا في ذلك نجاحاً كبيراً.

أولاً- أدلة اليهود على مجيء المسيح المنتظر ابن داود.

يستدل اليهود على هذه العقيدة بما جاء في التوراة في سفر إشعياء إصحاح ٩ (٦-٧): "يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلاهاً قديراً أباً رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها إلى الأبد".

1- أنظر: المراجع في الصفحة السابقة.

٢- E.Schurer. The History of the Jewish people in the Jesus Christ (175 B.c AD.135) و A new English Verision revised and Edited by Q.Vermes and F.Miller vol.2 (Edinburgh.1979). pp 550.

٣- Bahjat al.Habashneh. The concept of Missia in Judaism.Christianity and Islam. (Mauchester.1994). pp 94..97.

٤- Ibid.

وبما جاء في سفر التكوين (١٠/٤٩): "لا يزول قضيب من يهوذا ومُشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون، وله يكون خضوع شعوب".

وفي سفر العدد (١٧/٢٤): "أراه ولكن ليس الآن أبصره ولكن ليس قريباً يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطّم طرفي موآب ويهلك كل بني الوغى".

وفي سفر ملاخي (١/٣): "هأنذا أرسل ملاكي فيهيء الطريق أمامي ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به، هو ذا يأتي قال رب الجنود".

وصرفوا رؤى دانيال ٧: ١٧ إلى مسيحهم المنتظر: " أما قديسو العلي فيأخذون المملكة ويمتلكون المملكة إلى الأبد وإلى أبد الآبدين".

وفي سفر دانيال ٧ (٢٧-٢٨): "والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قدّيسي العلي.ملكوته ملكوت أبدي وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون".

وفي سفر زكريا ٩(٩-١٠): " ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم هو ذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان، وأقطع المركبة من أفرايم والفرس من أورشليم وتُقطع قوس الحرب ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض".

ومن هذه النصوص أيضاً:

ما جاء في سفر إشعياء ٢٦/١: "وأعيد قضاتك كما في الأول ومشيريك كما في البداءة بعد ذلك تدعين مدينة العدل القرية الأمينة".

٢ /٢: "وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلّمنا من طرقه ونسلك في سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب "إشعياء١١(١-١٢)" ويخرج قضيب من جذع يسَّى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب، ولذّته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه، ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه،

فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمَّن معا وصبي صغير يسوقها، والبقرة والدُّبَّة ترعيان تربض أولادهما معا والأسد كالبقر يأكل تبنا، ويلعب الرضيع على سرب الصّل ويمُدُّ الفطيم يده على حجر الأفعُوان، لا يسوؤون ولا يُفسدون في كل جبل قُدسي لأنّ الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطّي المياه البحر، ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسَّى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجدا، ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من أشُور ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شِنعار ومن حماة ومن جزائر البحر، ويرفع راية للأمم ويجمع منفيّي إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض".

وإشعياء ٢٥: ٨ "يبلع الموت إلى الأبد ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه وينزع عار شعبه عن كل الأرض لأن الرب قد تكلم". وإشعياء ٢٦: ١٩ "تحيا أمواتك تقوم الجثث استيقظوا ترنّموا يا سكان التراب لأن طلَّك طلُّ أعشاب والأرض تسقط الأخيلة".

٥١ / ١١ " ومفديّو الرب يرجِعون ويأتون إلى صهيون بالترنم وعلى رؤوسهم فرح أبدي ابتهاج وفرح يدركانهم يهرب الحزن والتنهد".

٥٢ / ٧ " ما أجمل على الجبال قدمي المُبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص القائل لصهيون قد ملك إلهك "٥٦: ٣" فلا يتكلم ابن الغريب الذي اقترن بالرب قائلاً إفرازاً أفْرزَني الرب من شعبه ولا يقل الخصيُّ ها أنا شجرة يابسة".

وفي سفرصفنيا ٣ / ٩: " لأني حينئذ أحول الشعوب إلى شفة نقية ليدعو ا كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحدة" إرميا٣١: ٣٣ "بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً"

وفي المزامير ٣٧/٤ "سيعطيه الله كل رغبات قلبه".

والملاحظ على هذه النصوص أن معظمها أحداث تاريخية حدثت في السابق حوّلوها إلى نبوءات مستقبلية تسير معهم مهما امتد الزمن.

وكثير من هذه النصوص هي في الأصل مبشرات بمحمد ﷺ وأمته، مثل "**لأن بيتي بيت الصلاة يدعى لكل الشعوب**"، فهذا ينطبق على بيت الله الحرام في مكة المكرمة. و" **بكتف واحدة**"، لا ينطبق إلا على صلاة المسلمين الذين يصلون جماعة في بيوت الله بكتف واحدة.

ثانياً- المسيح بن داود المنتظر في التلمود.

وقد تحدث **التلمود**(١) أيضاً بالطريقة نفسها التي تحدّث بها مفسرو التوراة حيث جاء فيه: "سيأتي المسيح الحقيقي، ويحصل النصر المنتظر، ويقبل المسيح حينئذ الهدايا من كل الشعوب، ويرفض هدايا المسيحيين، وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الثروة، **لأنها قد حصلت على جميع أموال العالم**".

ومما جاء في التلمود كذلك: "حين يأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً، حبه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة.وفي ذلك الزمن ترجع السلطة إلى اليهود، وجميع الأمم تخدم ذلك المسيح، **وسوف يملك كل يهودي ألفين وثمانمائة عبد يخدمونه**، وثلاثمائة وعشرة أكوان تحت سلطته" ولن يأتي المسيح إلا بعد اندثار حكم الشعوب الخارجة عن دين بني إسرائيل"(٢).

ويتحدث التلمود عن الحرب التي ستشتعل في زمن غير بعيد من مقدم المسيح: "وقبل أن يحكم اليهود نهائياً، يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق **ويهلك ثلثا العالم**، وسيأتي المسيح الحقيقي ويحقق النصر القريب" (٣).

وهم يعتقدون أنه عندما يجيء مسيحهم إذا حرّك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ولا يبقى إلا اليهود(١).

1- التلمود: Talmud معناه التعاليم أوالشرح والتفسير، وهو عبارة عن مجموعة الشرائع المدنية والاجتماعية اليهودية المتوارثة. وهو يتكون من (المشنا) وهي النص، و (الجمارا) وهي الشرح. انظر: فتاح: عرفان عبد الحميد، **اليهودية عرض تاريخي**، دار عمّار، بيروت، ١٩٩٧م، ص٨٣.

2- السابق، ١٩٦.

3- انظر: الشرقاوي، **الكنز المرصود في فضائح التلمود**، ص١٩٦. وظفر الإسلام خان، **التلمود. تاريخه وتعاليمه**، ص٥٨-٦١.

ثالثاً– المسيح ابن داود المنتظر عند موسى بن ميمون.

إنّ الفهم اليهودي السائد عن (الماشيح) المسيا مؤسس على كتابات الرابي[٢] موسى بن ميمون[٣]، حيث ناقش ابن ميمون أفكاره وآراءه عن المسيا في كتابه ميشناه التوراة، وفي الجزء الرابع عشر من سلسلة كتبه الشريعة اليهودية في القسم المسمى Hilkhot Melakhim Umilchamoteihem (הלכות מלכים ומלחמותיהם) الفصل الحادي عشر، كتب ابن ميمون[٤]:

"الملك الممسوح مقدر له إقامة واستعادة مملكة داود وإعادة أمجادها الغابرة، في سيادتها المستقلة وفي سلطتها القائمة بذاتها، وسوف يبني الهيكل أو المعبد في أورشليم (القدس) وسوف يعيد جمع شمل اليهود المشتتين في العالم معاً، وسوف يعاد تطبيق كل الشرائع في أيامه كما كانت من قبل، سوف تقدم الذبائح والأضاحي وتحفظ أيام السبت وأعياد اليوبيل طبقاً لجميع سلوكياته وأخلاقياته المدونة في التوراة، وكل من لا يؤمن به أو لا ينتظر مجيئه، لن يكون فقط يتحدى ويقاوم ما قاله الأنبياء، بل سيكون رافضاً للتوراة ولموسى معلمنا، فالتوراة تشهد له في سفر التثنية (٣٠/٣–٥) "يرد الرب إلهك سبيك ويرحمك ويعود فيجمعك من جميع الشعوب الذين بددك إليهم الرب إلهك. إن يكن قد بددك إلى أقصاء السموات فمن هناك يجمعك الرب إلهك

1– انظر: السموأل، **بذل المجهود في إفحام اليهود**، ص١٠٣.

2– رابي أي حاخام. المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، الباب الثاني عشر الفلاسفة أعضاء الجماعات اليهودية، ج٨، ص٥٨.

3– موسى بن عبد الله بن ميمون القرطبي. مفكر عربي إسلاميٌّ الحضارة والفكر يؤمن باليهودية وعضو في الجماعة اليهودية في إسبانيا الإسلامية. وُلد في قرطبة لأسرة من القضاة والعلماء اليهود. وعُرف أيضاً باسم «رمبم» وهي الحروف الأولى من اسمه ولقبه حيث تجيء الراء اختصاراً لكلمة «رابي» أي «حاخام». وكان من الأقوال المأثورة بين اليهود قولهم «لم يظهر رجل كموسى من أيام موسى إلا موسى» وذلك لأنه كان بارعاً في آداب الدين والعهد القديم والطب والعلوم الرياضية والفلسفة. تلقى تعليماً عربياً ودينياً يهودياً، ومن بين شيوخه تلميذ من تلاميذ ابن باجه... وحينما تولى ابن صلاح الدين (الأفضل) الملك، أصبح موسى بن ميمون طبيبه الخاص. وقد ألّف ابن ميمون معظم كتبه أثناء إقامته في القاهرة (ومن بينها عدة كتب في الطب). ومات فيها عام ١٢٠٤م. السابق، ج٨، ص٥٨.

4– نقلاً عن: افيجدور شنئان، ترجمة عمر وزكريا، مقال بعنوان: "**عيسى عليه السلام في كتابات موسى بن ميمون**" www.etlaforms.com. وwww.marefa.org. وانظر: www.frank.qamble.june.mashiach.com.

ومن هناك يأخذك ويأتي بك الرب إلهك إلى الأرض التي امتلكها آباؤك فتمتلكها ويحسن إليك ويكثرك أكثر من آبائك".

ويقول: "هذه الكلمات معلنة بوضوح في التوراة، وتشمل وتحتوي كل الإعلانات التي نطق بها الأنبياء، ففي التوراة نجد أن النبي بلعام يتنبأ عن الملكين الممسوحين، الأول هو داود الذي أنقذ إسرائيل من أيدي مضطهديه، والممسوح الآخر سوف يقوم من نسل داود أيضا لينقذ إسرائيل في النهاية. هذا ما قاله بلعام في سفر العدد (٢٤/١٧-١٨) "أراه ولكن ليس الآن" هذا هو داود "أبصره ولكن ليس قريبا" وهذا هو المسيا الملك "يبرز كوكب من يعقوب" هذا هو داود "ويقوم قضيب من إسرائيل" هذا هو المسيا الملك "فيحطّم طرفي موآب ويهلك بني الوغى" هذا هو داود في دولته".

ويقول: " وفي سفر صموئيل الثاني (٢/٨) يقول الكتاب "سوف يقتلع جميع أبناء شيث" هذا هو المسيا الملك المعلن عنه هنا. "ملكه سوف يسود من البحر إلى البحر" (زكريا ٩/١٠). "وصار الموآبيون عبيداً لداود يقدمون هدايا" (صموئيل الثاني ٦/٨) هذا هو داود. وفي سفر النبي عوبديا (٢١/١) "ويصعد مخلصون على جبل صهيون ليدينوا جبل عيسو ويكون الملك للرب " يتكلم هنا عن الملك الممسوح".

ويقول أيضا: " لا تتخيل بأن الملك الممسوح سيقوم بصنع المعجزات وبأنه سيقوم بخلق أشياء جديدة في العالم أو بأنه سيحيي الموتى وإلى ما هنالك من الأعمال الخارقة، المسألة لم تكن هكذا بالنسبة للرابي أكيفا والذي كان تلميذاً عظيماً لحكماء الميشناه، وكان المساعد الحربي للملك بار كوكبا، ولكنه أعلن نفسه الملك الممسوح أو المسيا وأيده في ذلك جميع حكماء جيله، حتى قتل بالخطايا وحينها فقط عرف بأنه لم يكن المسيا، والحكماء على كل حال لم يسألوه أي علامة أو معجزة.ولكن عقل الإنسان لا قدرة له على الوصول إلى مقاصد الخالق لأن أفكاره وطرقه ليست كأفكارنا وطرقنا، كل هذه المسائل عن يسوع الناصري وعن الإسماعيلي الذي قام من بعده، كانت الغاية منها تمهيد السبيل للملك المسيا ولإعادة العالم الزائل لعبادة الله معا كما قال النبي صفنيا (٩/٣) "لأني حينئذ أحول الشعوب إلى شفة نقية ليدعوا كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحدة"[1].

1- وانظر: حسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي**، ص١١٢-١١٣. وعرفان عبد الحميد، **اليهودية عرض تاريخي**، ص٨٨.

ومن علامات المسيح المنتظر عند ابن ميمون كما ذكر في ميشناة التوراة: "إذا وقف ملك من بيت داود يحكم بالتوراة ويهتم بالوصايا كداود أبيه، ويجبر إسرائيل جميعاً على أتباعها (التوراة) ويخوض حروب الله، فهو المسيح ولا شك، وإذا نجح في بناء الهيكل في مكانه الصحيح، وجمع شتات إسرائيل فإنه المسيح لا ريب، وإذا كان لم ينجح حتى الآن أو قتل فمن المؤكد أنه ليس من أخبرت به التوراة وأنه ليس المسيح وأنه كسائر ملوك بيت داود ممن ماتوا من قبل"[١].

فمن أهم علامات المسيح المنتظر اليهودي عند ابن ميمون:

١- أن يكون من بيت داود.

٢- أن يحكم بالتوراة، ويجبر إسرائيل بها، ويهتم بالوصايا كداود أبيه.

٣- أن يخوض حروب الله.

٤- أن ينجح في بناء الهيكل، في مكانه الصحيح.

٥- القدس عاصمة لدولته التي تمتد من البحر إلى البحر (حسب زعمهم).

1- افيجدور شنئان، ترجمة عمر وزكريا، **مقال بعنوان عيسى عليه السلام في كتابات موسى بن ميمون**، www.etlaforms.com. وwww.marefa.orq. والشامي، **موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية**، ص١٩٩. وسوسة، **أبحاث في اليهودية والصهيونية**، ص١٤.

رابعاً- العلامات التي تسبق مجيء المسيح المنتظر اليهودي، وعلامات العصر المسيحاني.

يرى اليهود أنه قبل مجيء المسيح ابن داود سوف تظهر عدة علامات، وبعد مجيئه سوف تتحقق أيضا أمور كثيرة، هذا استعراض لمعظمها [١]:

١- العذاب الذي سوف يتعرض له اليهود.

٢- توبتهم.

٣- ظهور المسيح ابن يوسف.

٤- مجيء النبي إيلياء.

يعتقد اليهود أنه قبل مجيء المسيح المنتظر، سوف يأتي النبي إلياهو (إليـاس)[٢] مبشراً بمجيء المسيح المنتظر[٣]، مستدلين على ذلك بما جاء في سفر ملاخي ٤ (٤-٦): "اذكروا شريعة موسى عبدي التي أمرته بها في حوريب على كل إسرائيل رسوماً وأحكاماً، هأنذا أرسل إليكم إيلياء النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم والمخوف، فيرد قلب الآباء على الابناء، وقلب الابناء على آبائهم، لِئلا آتي وأضرب الأرض بلعن".

1- انظر: .Buchanan.Revelation and Redemption.(london.1936).b.503 و B.T Kethubboth .111b و عثمان، سراج، ١٩٩٧م، **اليوم الآخر في اليهودية والنصرانية والإسلام** (رسالة ماجستير)، كلية الفقه والقانون، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، ١٩٩٧م، ص٥٥ وما بعدها. وسوسة، **أبحاث في اليهودية والصهيونية**، ص١٥- ص١٦.

2- يعتقدون أن الله أصعده إلى السماء حياً. سفر الملوك الأول ١٧. وانظر: عرفان عبد الحميد، **اليهودية عرض تاريخي**، ص٨٨.

3- انظر: حسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي**، ص١٢٥. وفتاح: عرفان عبد الحميد، **اليهودية عرض تاريخي**، ص٤٤ وص٨٨.

٥- توحيد الأمة اليهودية تحت ملك واحد.

ورد في سفر حزقيال ٣٧ / ٢٢-٢٣: "وأصيّرهم أمة واحدة في الأرض على جبال إسرائيل، وملك واحد يكون ملكاً عليهم كلهم، ولا يكونون بعد أمتين، ولا ينقسّمون بعد إلى مملكتين. ولا يتنجّسون بعد بأصنامهم ولا برجاساتهم ولا بشيء من معاصيهم، بل أخلّصهم من كل مساكنهم التي فيها أخطأوا، وأطهرهم فيكونون لي شعبا وأنا أكون لهم إلها".

٦- هزيمة يأجوج مأجوج.

ورد في سفر حزقيال ٣٨ / ٢-٥: "يا ابن آدم اجعل وجهك على **جوج أرض ماجوج** رئيس روش ماشك وتوبال وتنبأ عليه، وقل هكذا قال السيد الرب هأنذا عليك يا جوج رئيس روش ماشك وتوبال، وأرجعك وأضع شكائم في فكّيْك وأخرجك أنت وكل جيشك خيلاً وفرساناً كلهم لابسين أفخر لباس جماعة عظيمة مع أتراس ومجانّ كلهم ممسكين السيوف، فارس وكوش وفوط معهم كلهم بمِجَن وخوذة".

وفي سفر حزقيال ٦/٣٩ "وأرسل ناراً على ماجوج وعلى الساكنين في الجزائر آمنين فيعلمون أني أنا الرب".

٧- انشقاق وانفصال جبل الزيتون.

ورد في سفر زكريا ٤/١٤ "وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدّام أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحوالشرق ونحوالغرب واديا عظيما جدا وينتقل نصف الجبل نحوالشمال ونصفه نحو الجنوب".

٨- خروج ماء عذب من أورشليم ومن بيت المقدس.

ورد في سفر حزقيال ١/٤٧ "ثم أرجعني إلى مدخل البيت وإذا بمياه تخرج من تحت عتبة البيت نحو المشرق لأن وجه البيت نحو المشرق والمياه نازلة من تحت جانب البيت الأيمن عن جنوب المذبح".

وفي سفر زكريا ٨/١٤ "ويكون في ذلك اليوم أن مياها حية تخرج من أورشليم نصفها إلى البحر الشرقي ونصفها إلى البحر الغربي في الصيف وفي الخريف تكون".

٩- تمسّك عشرة رجال من الشعوب المختلفة بذيل رجل يهودي لأنهم عرفوا أن الله مع اليهود.

ورد في سفر زكريا ٢٣/٨ "هكذا قال رب الجنود في تلك الأيام يمسك عشرة رجال من جميع ألسِنَة الأمم يتمسكون بذيل رجل يهودي قائلين نذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم".

١٠- هجرة الشعوب إلى أورشليم ليصلّوا فيها لله.

ورد في سفر زكريا ٨ / ٢٠-٢٢ "هكذا قال رب الجنود سيأتي شعوب بعد وسكان مدن كثيرة، وسكان واحدة يسيرون إلى أخرى قائلين لنذهب ذهاباً لنترضى وجه الرب ونطلب رب الجنود أنا أيضاً أذهب، فتأتي شعوب كثيرة وأمم قوية ليطلبوا رب الجنود في أورشليم وليترضوا وجه الرب".

١١- اجتثاث العبادات غير اليهودية.

ورد في سفر زكريا ١٣ /١- ٢: " في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية وللنجاسة، ويكون في ذلك اليوم يقول رب الجنود **أني اقطع أسماء الأصنام من الأرض** فلا تذكر بعد وأزيل الأنبياء أيضاً والروح النجس من الأرض".

١٢- سيادة العقيدة اليهودية في العالم.

ورد في سفر إشعياء ٤٥ /١-٥: "هكذا يقول الرب **لمسيحه لكورش**(١) الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أمماً وأحقاء ملوك أحل لأفتح أمامه المصراعين والأبواب لا تُغلق، أنا أسير قُدامك والهضاب أمهّد أكسر مصراعي النحاس ومغاليق الحديد أقصف، وأعطيك ذخائر الظلمة وكنوز المخابئ لكي تعرف أني أنا الرب الذي يدعوك باسمك إله إسرائيل، لأجل عبدي يعقوب وإسرائيل مختاري دعوتك باسمك لقبتك وأنت لست تعرفني، أنا الرب وليس آخر لا إله سواي نطقتك أنت لم تعرفني".

1- يعتبر اليهود من يحقق أحلامهم أنه مسيح.

وفي سفر إشعياء ٥٢/١: "استيقظي استيقظي البسي عزّك يا صهيون البسي ثياب جمالك يا أورشليم المدينة المقدسة لأنه لا يعود يدخلك فيما بعد أغلف ولا نجس".

١٣- قيام دولة واحدة في العالم (دولة إسرائيل)، وتوسعها باستمرار.

ورد في سفر إشعياء ٤٩/٨: "هكذا قال الرب في وقت القبول استجبتك وفي يوم الخلاص أعنتك فأحفظك وأجعلك عهداً للشعب لإقامة الأرض لتمليك أملاك البراري".

وفي سفر إشعياء ٦٠ / ٣-٨: " فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك، ارفعي عينيك حواليك وانظري قد اجتمعوا كلهم. جاءوا إليك. يأتي بنوك من بعيد وتحمل بناتك على الأيدي، حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتي إليك غنى الأمم، تغطيك كثرة الجمال بُكران مِديان وعيفة كلها تأتي من شَبا تحمل ذهباً ولُباناً وتبشّر بتسابيح الرب، كل غنم قيدار تجتمع إليك كباش نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحي وأزين بيت جمالي، من هؤلاء الطائرون كسحاب وكالحمام إلى بيوتها"[١].

يقول الرابي اليعازر هير كانوس والرابي يوسى مسكيت: "ستصبح إسرائيل أعظم وأوسع من الأمم المجاورة لها، كشجرة التين جذورها قصيرة ولكنها مرتفعة إلى أعلى. **أما أبواب أورشليم فستصل إلى دمشق،** كما قال إشعياء النبي ٢/٣ " وتسير شعوب كثيرة... ومن أورشليم كلمة الرب "[٢].

١٤- انتشار السلام والاستقرار في العالم بعد حرب وهزيمة شعبي ياجوج وماجوج.

ورد في سفر إشعياء ٢/٤ " فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجل لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد ".

وفي سفر هوشع ٢/١٨ "وأقطع لهم عهداً في ذلك اليوم مع حيوان البرية وطيور السماء ودبّابات الأرض وأكسر القوس والسيف والحرب من الأرض وأجعلهم يضطجعون آمنين".

1- نلاحظ هنا إن هذه النصوص لا تنطبق إلا على مكة المكرمة.

2- لوثر: مارتن، **اليهود وأكاذيبهم**، دراسة وتقديم وتعليق، محمود النجيري، مكتبة النافذة، الجيزة، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢٧.

وفي سفر إشعياء ١١: (٦-٩) "فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمـر مـع الجـدي والعجل والشبل والمسمن معاً وصبي صغير يسوقها، والبقرة والدبة ترعيان تربض أولادهما معاً والأسد كالبقر يأكل تبناً، ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان، لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كمـا تغطـي المياه البحر".

وفي إشعياء ٦٥ /١٩ "فأبتهجُ بأورشليم وأفرحُ بشعبي ولا يسمع بعد فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ".

وفي سفر وملاخي ٣ / ١: "هأنذا أرسل ملاكي فيهيئ الطريق أمامي ويأتي بغتـة الـى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به هو ذا يأتي قال رب الجنـود" قـالوا إن ملاك العهد المذكور هو النبي إلياهو نفسه[١].

وفي التلمود (شاباث 118a): " سوف أبعث إليكم إلياس النبي قبل مجيء يوم الرب"[٢].

١٥- بناء معبد مستقل (الهيكل).

حزقيال ٤٣ (١٠-١٢) " وأنت يا ابن آدم فأخبر بيت إسرائيل عن البيـت ليخـزوا مـن آثامهم وليقيسوا الرّسم، فان خزوا من كل ما فعلوه فعرّفهم صورة البيـت ورسـمه ومخارجـه ومداخله وكل أشكاله وكل فرائضه وكل أشكاله وكل شرائعه واكتب ذلك قدام أعينهم ليحفظـوا كل رسومه وكل فرائضه ويعملوا بها، هذه سنّة البيت على رأس الجبل كل تخمه حواليه قـدس أقداس هذه هي سنّة البيت". وهناك أوصاف كثيرة لهذا المعبد في هذا السفر (٤٠-٤٥).

١٦- قيام الموتى.

ورد في سفر إشعياء ٢٦ / ١٩ " تحيا أمواتك تقوم الجثث استيقظوا ترنّموا يا سـكّان التراب لأن طلك طلٌّ أعشاب والأرض تُسقِط الأخيلة ".

1- حسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي**، ص١٢٧.

2- نقلا عن: الأب آي، بي، براناتيس، **فضح التلمود**، ص١٤٩.

١٧- **تقسيم فلسطين بين الأسباط الأثنى عشر.**

ورد في سفر حزقيال ٤٧ /١٣-١٥: "هكذا قال السيد الرب هذا هو التخم الذي به تمتلكون الأرض بحسب أسباط إسرائيل الأثني عشر يوسف قسمان، وتمتلكونها أحدكم كصاحبه التي رفعت يدي لأعطي آباءكم إياها وهذه الأرض تقع لكم نصيباً، وهذا تخم الأرض نحو الشمال من البحر الكبير طريق حثلون إلى المجيء إلى صدد".

التعقيب على هذه النصوص.

١- الملاحظ على هذه النصوص أنها لا يوجد فيها نص صريح واضح يؤيد دعواهم. فلا يوجد نص في الأسفار الخمسة يشعر بفكرة انتظار المسيح المخلّص، ولكنّهم تأولوا نصين من كل التوراة مع كثير من التكلف والتعسف، النص الأول في سفر التكوين ٤٩: ١٠ "لا يزول صولجان[1] من يهوذا ومشترع من سلالته حتى يأتي شيلو " وهو نص تاريخي يتكلم عن فترة حكم داود وسليمان حيث كان لهم حق التشريع، أما شيلو فمختلف فيه اختلافاً كبيراً لا يمكن معه الجزم بشيء معين. أما النص الثاني فهو في "سفر عدد" ٢٤: ١٧ " إنني أراه وليس حاضراً"، وفي نسخة أُخرى: "أراه ولكن ليس الآن. أبصره ولكن ليس قريباً. يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطّم طرفي موآب ويهلك كلّ بني الوغى". فهو نص عن أحداث تاريخية سابقة[2].

٢- كثير منها نصوص تاريخية حدثت في السابق حولّوها إلى نبوءات مستقبلية.فقد جزم كثير من العلماء الموضوعيين والمحايدين المختصين في الدراسات التوراتية بأن جميع النبوءات التي وردت في أسفار التوراة قد تحققت بعودة اليهود بعد السبي البابلي، ومن هؤلاء العلماء فرانتش شايدل، وألفرد جلوم أستاذ دراسات العهد القديم في جامعة لندن[3].

1- وفي نسخة أُخرى"**لا يزول قضيب من يهوذا ومُشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب**"، وهذا يدل على كثرة التغيير والتحريف بالزيادة والتنقيص. وفي الحقيقة فإنّ شيلون هو محمد ﷺ، كما أثبته العلماء المتخصصون.انظر تفصيل ذلك: الهندي، **اظهار الحق**، تحقيق: الملكاوي، ج ٤، ص ١١٣٩-١١٤٣. والصولجان والقضيب كناية عن الحكم والتشريع.

2- انظر: ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي**، ص١١٢- ١١٦.

3- انظر: إنشاصي، مصطفى، **مفاهيم عالمية العهد والوعد لنوح وإبراهيم في التوراة**، ١٨ /يوليو/٢٠٠٩م، www.waten.com .والقس محسن نعيم، **نبوات ورؤى**، ص ٨٤- ٨٧.

٣- كثير من هذه النصوص هي في الأصل تبشير بمحمد ﷺ وأمته ولكنهم فسّروها بأنها تعني المسيح ابن داود بعد زيادات وتحريفات، مثل:

- تكون الرياسة على كتفه: هذا من أوصاف محمد ﷺ، فعلى كتفه علامة النبوة.

- قديسو العلي: وصف ينطبق على المسلمين الموحدين الذين يصلّون لله خمس مرات في اليوم على الأقل، ويذكرونه كل حين، ويدعونه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا.

- خضوع ملوك العالم وطاعتهم للنبي محمد ﷺ وخلفائه.

- سلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى النهر: لم تنطبق في التاريخ إلا على محمد ﷺ وأمته.

- القرية الأمينة: (مكة المكرمة).

- ويخرج قضيب من جذع يسي وينبت غصن من أصوله: أي يخرج نبي من سلالة إسماعيل وهو محمد ﷺ.

- بيتي بيت للصلاة يُدعى لكل الشعوب: أي المسجد الحرام؛ لأن اليهود لا يعترفون أصلاً بأي شعب آخر.

- ليعبدوه بكتف واحدة: والذي يعبد الله بصفوف متراصة في المساجد الكتف على الكتف هم المسلمون.

- مياه تخرج من تحت عتبة البيت: مياه زمزم.

- والأبواب لا تغلق: أي أبواب الحرم لا تغلق لا في الليل ولا في النهار.

- لا يعود يدخلك فيما بعد أغلف ولا نجس: أي لا يدخل بيت الله الحرام كافر مشرك. "حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتي إليك غنى الأمم، **تغطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة كلها تأتي من شبا تحمل ذهباً ولباناً وتبشر بتسابيح الرب**، كل غنم قيدار تجتمع إليك كباش نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحي

وأزين بيت جمالي، من هؤلاء الطائرون كسحاب وكالحمام إلى بيوتها"، هذه النصوص هي أوصاف لبيت الله الحرام في مكة المكرمة.

٤- الإدّعاء أن المسيح ابن داود المنتظر كائن سماوي مخلوق قبل الدهور، دعوى لا دليل عليها.

٥- نبوءات المسيح المنتظر ملك اليهود كتبت في السبي البابلي. وبعد ذلك وهم تحت سيطرة الرومان الكاملة. فنتيجة للشعور بالظلم والاضطهاد، وما حصل معهم من سبي وتشتت، وكونهم يعتقدون أنهم شعب الله المختار، وحتى لا يفقدوا الأمل في الخلاص والرجوع إلى فلسطين، ولمعرفتهم بقرب مجيء النبي محمد ﷺ من نسل إسماعيل حرّفوا البشارات بقدومه، وحرّفوا النبوءات المتعلقة بالمسيح عليه السلام، جاءت هذه النبوءات الخاصة بهم(١).

يقول الآب متى المسكين: "ولكن للأسف فقد ورثت المسيحية أيضاً مع هذا التراث.. تراثاً آخر من تعاليم هي من وضع المجتهدين، خالية من الأصالة الروحية. وهذه ضمنتها كتب "الآبوكريفا"(٢) العبرية المزيفة التي جمعها وألفها أشخاص كانوا حقاً ضالعين في المعرفة وقتذاك، ولكن لم يكونوا "مَسُوقِين مِنْ اَلرُوح القُدُس" [٢بط ١: ٢١]، ومن هذه الكتب: رؤيا عزرا الثاني وأخنوخ، ورؤيا باروخ وموسى وغيرها من الأسفار المزيفة التي لم يؤمن بها اليهود المدققون. وقد وضعت في القرن الثاني قبل الميلاد، وفيها تعاليم خاطئة وبعض الضلالات الخطيرة.. ومن التعاليم التي تضمنتها هذه الأسفار والتي شاعت

1- وانظر: حسن ظاظا، **الفكر الديني اليهودي**، ص١٢٧-١٢٨. والفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص٩-١٦. والخطيب، محمد أحمد، **عقيدة البعث واليوم الآخر في الديانة اليهودية** (بحث)، دراسات، مجلد ٢٢ (أ) العدد ٦، ١٩٩٥م، ص٢٨٤٩. وكنعان، جورجي، **الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي**، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص١٠٩. وعبد الباري، فرج الله، **اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري**، دار الآفاق العربية، د.ت، ص٥٦... وأحمد سوسة، **أبحاث في اليهودية والصهيونية**، ص١٥. وأحمد سوسة، **العرب واليهود في التاريخ**، ص٣٥٠.

2- **أبوكريفا:** كلمة يونانية قديمة تعني "مخفي"، أو "مخبأ"، أو "سري"، وهي الأمور التي لا يمكن أن يفهمها أو يدرك كنهها إلا قلة من الخاصة ولذلك بقيت مخفية أو أبو كريفية، وهي تعني في السياق الديني تلك الأسفار غير القانونية، وهناك اختلافات كبيرة حولها بين القبول والرفض. انظر: **قاموس الكتاب المقدس**، ص١٨-١٩. و www.marefa.org. و www.ar.wikpedia.org.

عند اليهود في عصورهم السابقة للمسيح مباشرة: المناداة بـالملكوت الزمني لإسرائيل، والمدينة المحبوبة التي يصور فيها الكاتب حياة خيالية مادية تكون فيها كل المتع الأرضية، حيث تكون إسرائيل هي عروس الدنيا التي تأكل وتشرب خيرات الأمم، أما أعداء "يهوه" فيلحسون من تحت قدميها. وواضح أن الضغط السياسي وحالة العبودية التي كان يئن منها اليهود في القرون الأخيرة قبل مجيء السيد المسيح كانت هي العامل الأساسي لانطلاق المخيلات والأحلام والرؤى لتصوير ملكوت المشتهيات النفسية. وتفسير نبوءات الأنبياء بما يتناسب ومطالبهم الوقتية وأمانيهم. كما يشترك في الأسباب المباشرة لهذا الجنوح الديني صعوبة المنهج الأخلاقي ومشقة الناموس الأدبي بصفته الطريق الرسمي الوحيد لبلوغ حالة السعادة والسلام والحياة المستقرة مع الله. مما اضطر الكاتب والمفكر والحالم اليهودي أن يقترح طريقاً آخر سهلاً بعيداً عن دائرة العمل والجهد والمسئولية: هناك في المستقبل البعيد سننال كل ما نشتهيه!(١).

يقول السموأل: "وهؤلاء إنما نطقوا بهذه الهذيانات والكفريات من شدة الضجر من الذل والعبودية والصغار وانتظار فرج لا يزداد منهم إلا بعداً. فأوقعهم ذلك في الطيش والضجر وأخرجهم إلى نوع من الزندقة والهذيان(٢).

٦- التركيز في هذه النبوءات على حب الدنيا وما فيها من مال وثروات، ونسيان الآخرة ونعيمها.

٧- حب السيطرة والتملك.

٨- النظرة إلى باقي الناس نظرة دونية.

٩- الناظر إلى اليهود الحاليين يعرف أنه لا يمكن أن تنطبق أية نبوءة من هذه النبوءات عليهم، لا في الحاضر ولا في المستقبل، فهل يعقل أن يمنح الله عزّ وجلّ من يتصف بالقتل والجاسوسية وشرب الخمور وتعاطي المخدرات، وشراء وخطف الأطفال

1- **الملك الألفي في تعاليم الكنيسة الأرثوذكسية**، www.islameyat.com.

2- **بذل المجهود في إفحام اليهود**، ص١١٢. وانظر: عزيز، فهيم، **المدخل إلى العهد الجديد**، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م، ص٥٤.

لاستخدامهم في التجارب، وسرقة أعضاء الشهداء والقتلى والأسرى، واستخدام الأطفال والنساء للدعارة، هل يعقل أن يمنحه الله قيادة البشرية؟

١٠- ثم بأية شريعة سوف يحكمون العالم؟ فلا يوجد عندهم كتاب سماوي صحيح يصلح لحكم البشر الأسوياء، ولا نظام وضعي عادل.

١١- ثم أيعقل أن عدداً قليلاً جداً من البشر لا يتجاوز عشرين مليوناً هو المؤهل لحكم العالم، وباقي البشر وهم بالمليارات غير مؤهلين لذلك؟

١٢- وقياساً على ما قام به اليهود في السابق من جعل المعبد مغارة لصوص ومكاناً للمؤامرات وقتل للأنبياء، وقد كانوا أقرب للأنبياء نسباً وديناً، واليهود الحاليون لا يمتون بصلة للأنبياء لا نسباً ولا ديناً، فلا نتوقع منهم إلا أن يعيثوا فساداً بأماكن العبادة، من الزنا وشرب الخمور والمخدرات، كما يفعلون الآن في فلسطين[1].

فهي أمنيات وضعوها بصيغة نبوءات وعقائد وصمموا على تنفيذها بكل الطرق المحرّمة، ولكن سنة الله لا تتخلف ولا تتبدل ولا تحابي أحداً. قال تعالى: ﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـࣳٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ۝٧﴾ الإسراء، الآية: ٧.

جاء في سفر عاموس ٥ / ١٨-٢٠: "ويل للمتمنين يوم الرب لم ذلك؟ إن يوم الرب لكم ظلمة لا نور. كما إذا هرب إنسان من وجه الأسد فلقيه الدب أو دخل البيت وأسند يده إلى الحائط فلسعته حية. أليس يوم الرب ظلمة لا نورا؟ بل هو ديجور لا ضياء له".

وفي سفر المزامير ٣٧ / ٩-١٣: " لأن عاملي الشر يقطعون والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض، بعد قليل لا يكون الشرير تطلع في مكانه فلا يكون، أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذذون في كثرة السلامة، الشرير يتفكر ضد الصديق ويحرق عليه أسنانه، الرب يضحك به لأنه رأى أن يومه آت".

1- وفي هذا العام (٢٠١٠ م)، افتتحوا معبد موسى بن ميمون في القاهرة فما كان منهم إلا أن أخذوا بالرقص وشرب الخمر داخل المعبد.

فسنة الله عزّ وجلّ لا تتخلف، فمن سار على طريق الخير والعدل، ولم يميز بين بني البشر، هو الذي يستحق قيادة البشرية والأخذ بيدها إلى بر الأمان، ومن سار على طريق الشر والظلم، وترفع على باقي البشر، فمصيره إلى الدمار والزوال.

خامساً- آراء الفرق اليهودية في المسيح ابن داود (الماشيح أو المسيا).

أولا: اليهودية الأرثوذوكسية.

تؤكد اليهودية الأرثوذوكسية[١] على أن اليهود مجبرون على قبول المبادئ الثلاثة عشر للإيمان التي نقلت عن الأنبياء، بما في ذلك الإيمان بشكل قاطع بمجيء المسيا. حيث ينص المبدأ الثاني عشر على ذلك، الذي يقول: "أنا أعتقد بإيمان كبير بمجيء المسيا، حتى لو كان قد تأخر حدوث ذلك، إلا أني سأنتظر قدومه كل يوم"[٢].

ثانيا: اليهودية المحافظة.

تقول اليهودية المحافظة[٣]: "بما أنه لا يوجد أحد يستطيع أن يؤكد ما سوف يحدث خلال العصر المسياني لذلك فإن كل واحد منا له الحرية في تكوين تأملاته الخاصة عن تلك المرحلة، بعض منا يؤمن **حرفياً** بحقيقة تلك التأملات، والبعض الآخر يفهمها على اعتبار أنها **استعارات رمزية**... ولأجل المجتمع الدولي نؤمن بقدوم ذلك العصر الذي تتوقف فيه الحروب وتصبح العدالة والرحمة من المسلمات البديهية فيه، مثلما كتب في سفر النبي إشعياء (٩/١١) "الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر". أما لأجل شعبنا فنؤمن باجتماع جميع اليهود معاً من جديد في صهيون، لنكون من جديد أسياداً لمصيرنا حيث نستطيع التعبير عن عبقريتنا المميزة في كل ناحية من نواحي حياتنا الوطنية، نحن نقر بنبوة إشعياء ٣٢"... لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب". لا نعرف موعد قدوم المسيا، ولا نعرف حتى إن كان

1- فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر، وجاءت كردة فعل للتيارات التنويرية والإصلاحية، وتعتبر هذه الفرقة امتداداً لليهودية الحاخامية التلمودية. المسيري، **موسوعة اليهود**، ج٥، ص٣٨٤. والفاروقي، إسماعيل راجي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م، ص٥٩.

2- وانظر: المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج٥، ص٣٨٥.

3- فرقة يهودية حديثة نشأت في أواخر القرن التاسع عشر، كمحاولة للاستجابة لوضع اليهود في العصر الحديث، وهدفها الأساسي الحفاظ على استمرارية التراث اليهودي. فهم يريدون إحداث تغيير دون الإخلال بروح الفولك اليهودي. المسيري، ج٥، ص٣٩٠- ٣٩٢. والفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص٨١.

سيكون إنساناً ذا مواهب عظيمة وخارقة أو إن كان سيكون مجرد رمز لخلاص البشرية من أشرار هذا العالم، لذا وانطلاقاً من العقيدة المسيانية تعلمنا اليهودية أنه يجب على كل إنسان بشخصه أن يعيش وكأنه مسؤول بشكل فردي عن قدوم العصر المسياني، فنردد كلمات ابن ميمون التي نقلها عن النبي حبقوق (٣/٢) التي تقول "لأن الرؤيا بعد إلى ميعاد وفي النهاية تتكلم ولا تكذب. إن توانت فانتظرها لأنها ستأتي إتيانا ولا تتأخر"[١].

ثالثا: اليهودية الإصلاحية.

لا تقبل اليهودية الإصلاحية[٢] فكرة أنه سيكون هناك مسيح منتظر، وتأولوا هذه الفكرة بأنها تعني نظرية الأمل الإنساني العالمي لتحقيق الحق والعدالة والسلام بين البشر جميعا[٣].

فعلى الرغم من الاختلافات الشكلية بين هذه الفرق إلا أنها جميعاً تؤمن بتميز الشعب اليهودي، وبدولة إسرائيل وعاصمتها القدس[٤].

وكلامهم عن السلام العالمي، والمدينة الفاضلة، ومساعدة الله لهم، وعن امتلاء الأرض من معرفة الرب، كلام يناقضه واقعهم، فدولتهم منذ تأسيسها لليوم وهي مصدر من مصادر الفساد والإفساد في الأرض، ومجتمعهم من أكثر المجتمعات انحلالاً وفساداً، وعلاقتهم مع أهل الأرض الأصليين علاقة تقوم على القتل والتشريد، وتزوير الحقائق، وتجنيد العملاء والجواسيس، وسرقة أعضاء الشهداء والأطفال. وعلاقتهم مع الدول المجاورة تقوم على التآمر وغرس بذور الفتن بين الدول وبين شعوب كل دولة، وتخريب الاقتصاد وتدمير الزراعة ونشر الفساد.

1- وانظر: المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج٥، ص٣٩٢.

2- فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر في ألمانيا وانتشرت في بقية أنحاء العالم وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية. وهي تسمى أيضاً اليهودية الليبرالية واليهودية التقدمية. وقد جاءت هذه الحركة بسبب أزمة اليهودية الحاخامية، واستجابة إلى نداء الدولة القومية الحديثة، وقد بدأت التغيير الشكلي ثم وصلت إلى التغيير الفعلي حتى وصلت إلى أمور العقيدة، ويعتبر ديفيد فردلنر (Friedlander) المؤسس الحقيقي للحركة. المسيري، **الموسوعة**، ج٥، ص٣٧٠. والفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص٤٢. وعرفان عبد الحميد، **اليهودية (عرض تاريخي)**، ص١٥٦.

3- انظر: الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدين اليهودي**، ص٥٦. والخطيب، **مقارنة الأديان**، ص١٤٠.

4- انظر: الخطيب، **مقارنة الأديان**، ص١٤٢.

أما عن مجيء المسيح الدّجّال عند اليهود، فإنهم يقولون إنه كل من يدّعي النبوة ويخالف التوراة فهو دجّال، ولهذا يكثر التعبير "ا لأنبياء الكذبة" في المصادر اليهودية[1].

المطلب الثاني: أثر نبوءات علامات الساعة الكبرى على اليهود وعلى علاقتهم بغيرهم.

أولاً: الأثر الإيجابي.

لقد فهم الأنبياء والصالحون من بني إسرائيل هذه النبوءات على حقيقتها، وأن الهدف منها هو الاستعداد قبل قيام الساعة ومفارقة هذه الدنيا الفانية بالأعمال الصالحة. وأنها تبشر بعيسى عليه السلام ثم بالنبي محمد ﷺ، ولهذا عندما أرسل عيسى عليه السلام اتبعه كثير من بني إسرائيل، ودخل بعضهم في الإسلام في عهد رسول الله ﷺ، ثم دخل عدد من علماء اليهود في الإسلام لمعرفتهم الحقيقة ولمشاهدتهم التزوير الذي يمارسه اليهود في كتبهم.

ثانياً: الموقف السلبي.

لقد وقف معظم اليهود موقفاً سلبياً تجاه هذه النبوءات، ومن مظاهر ذلك:

١- الفهم الخاطئ لهذه النبوءات.

انطلاقاً من أنهم شعب الله المختار، وأن عقيدتهم في أساسها تبقى عقيدة الحياة الدنيا، وللظروف الصعبة التي مروا بها من القتل والسبي، فوضعوا تصوراتهم تجاه النصوص التي تذكر المسيح ونزوله من السماء وصرفوها إلى أنفسهم بما يحقق أحلامهم وأطماعهم، بأنه لا بد أن يأتي يوم يحكمون فيه باقي الشعوب بقيادة المسيح المنتظر ابن داود الذي يعيد بناء الهيكل وتكون عاصمته أورشليم[٢].

ومن الأمثلة على ذلك ما يقوله ابن ميمون: " هذه الكلمات معلنة بوضوح في التوراة، وتشمل وتحتوي كل الإعلانات التي نطق بها الأنبياء، ففي التوراة نجد أن النبي بلعام يتنبأ عن

1- انظر: Mishna.Taanith 4: 8 Tamid 7: 3 B.T Baba Metsia 28b .

2- انظر: الخطيب، **مقارنة الأديان**، ص١٧٩. وعبد الباري، فرج الله، **اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري**، دار الآفاق العربية، مصر، ص٥٦. وابن تيمية، **الجواب الصحيح**، ج٢، ص١٨٧. وحسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي**، ص ص١١٢-١١٥. وطويلة، عبد الوهاب عبد السلام، **المسيح المنتظر ونهاية العالم**، دار السلام، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٢م، ص١٥٩.

الملكين الممسوحين، الأول هو داود الذي أنقذ إسرائيل من أيدي مضطهديه، والممسوح الآخر سوف يقوم من نسل داود أيضا لينقذ إسرائيل في النهاية. هذا ما قاله بلعام في سفر العدد(٢٤/١٧-١٨ "أراه ولكن ليس الآن" هذا هو داود "أبصره ولكن ليس قريباً" وهذا هو المسيا الملك "يبرز كوكب من يعقوب" هذا هو داود "ويقوم قضيب من إسرائيل" هذا هو المسيا الملك "فيحطم طرفي موآب ويهلك بني الوغى" هذا هو داود في دولته".

ويقول أيضاً: "وفي سفر صموئيل الثاني ٨/٢ يقول الكتاب: " سوف يقتلع جميع أبناء شيث" هذا هو المسيا الملك المعلن عنه هنا. "ملكه سوف يسود من البحر إلى البحر" وفي سفر زكريا ٩/١٠: " وصار الموآبيون عبيداً لداود يقدمون هدايا" (صموئيل الثاني ٨/٦) هذا هو داود. وفي سفر النبي عوبديا١/٢١ "ويصعد مخلصون على جبل صهيون ليدينوا جبل عيسو ويكون الملك للرب "، يتكلم هنا عن الملك الممسوح"[1].

فهذه النصوص التي استند إليها ابن ميمون لا يوجد فيها نص صحيح صريح واضح يمكن أن يثبت دعواه.

1- انظر: حسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي (أطواره ومذاهبه)**، ص١١١. وافيجدور شنئان، ترجمة عمر وزكريا، **مقال بعنوان عيسى عليه السلام في كتابات موسى بن ميمون**، www.etlaforms.com. www.marefa.org و

٢- **السعي بكل الوسائل لتحقيق أحلامهم بالسيطرة والحكم.**

ولتحقيق هذه الأمور السالفة استخدموا كل الوسائل والأساليب غير المشروعة[١]، وما زالوا يحاولون حتى تدور الدائرة على الظالمين.

جاء في التلمود: " يجب أن يحكم اليهود نهائياً باقي الأمم يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم وسيأتي المسيح الحقيقي ويحقق النصر القريب وحينئذ تصبح الأمة اليهودية غاية في الثراء لأنها تكون قد ملكت أموال العالم جميعاً إذ أنها ستكون هي الأمة المتسلطة على باقي الأمم"[٢].

٣- **كثرة من ادّعى أنه المسيح المنتظر.**

ومن هؤلاء[٣]:

- أبو عيسى الأصفهاني إسحاق بن يعقوب، القرن الثامن الميلادي، من مواليد أصفهان بإيران.

- يودغان- يهودا- القرن الثامن الميلادي، عاش في أصفهان بإيران.

- داود بن سليمان(الرائي)، القرن الثاني عشر الميلادي، من مواليد آمد في كردستان.

- دايفد رعوبيني.

- شبتاي تسفي (١٦٢٦م- ١٦٧٦م)، ولد في أزمير في تركيا. وهو من أهم من ادّعوا أنه المسيح المنتظر.

1- انظر تفصيل هذا الأمر: الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **مكايد يهودية عبر التاريخ**، دار القلم، دمشق، ط٦، ١٩٩٢م.

2- نقلا عن: عبد الوهاب عبد السلام طويلة، **المسيح المنتظر ونهاية العالم**، ص٢٧٢.

3- انظر تفصيل عن هؤلاء المدّعين: المسيري، **موسوعة اليهود...**، ج٥، ص ص٢٩٧- ٣٠٥. وحسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي (أطواره ومذاهبه)**، ص ص١٣١- ١٥٢. وأحمد سوسة، **أبحاث في اليهودية والصهيونية**، ص ص١٦-١٧.

- وقد كان بيغن يعتقد أن موشى دايان هو الملك المنتظر، وكان مفتوناً به[1].

واليهود يعتبرون كل من يحقق لهم أحلامهم أنه مسيح منتظر، كما فعلوا مع قورش الفارسي[2].

1- انظر: عمر بن محمود، **قراءة في النبوءات**. www.abokat.ada.llomb.com. و www.tawhed.ws.

2- انظر: لمعي، **الاختراق الصهيوني للمسيحية**، ص ص٤٠-٧٠. وفيرلين. فيربروج، **القاموس الموسوعي للعهد الجديد**، دار الكلمة، مصر، ط١، ٢٠٠٧م، مادة مسيح، ص٧٢٤.العقاد، عباس محمود، **الله**، دار الهلال، ص ١٠٤.

المبحث الخامس

وسائل وطرق وأساليب اليهود لتحقيق نبوءاتهم المزيفة.

أولاً: منطلقات اليهود.

ينطلق اليهود من عدة منطلقات لتحقيق أحلامهم بملك العالم والسيطرة على شعوبه، ومن هذه المنطلقات:

١- أنهم شعب الله المختار.

نتيجة للفهم الخاطئ لبعض النصوص ونتيجة لظروف نفسية مر بها اليهود في تاريخهم، وتحريفهم لكثير من النصوص في التوراة، تصوّروا أنهم شعب الله المختار المميّز عن باقي الشعوب وغيرهم غوييم، وأصبح هذا الأمر عندهم عقيدة[1].

ومن هذه النصوص التي يستدل بها اليهود على أنهم شعب الله المختار:

ما جاء في سفر اللاويين (٢٠: ٢٤-٢٦): "وقلت لكم ترثون أنتم أرضهم وأنا أعطيكم إياها لترثوها أرضا تفيض لبناً وعسلاً **أنا الرب إلهكم الذي ميزّكم من الشعوب،** فتميزون بين البهائم الطاهرة والنجسة وبين الطيور النجسة والطاهرة فلا تدنسوا نفوسكم بالبهائم والطيور ولا بكل ما يدب على الأرض مما ميزته لكم ليكون نجساً، **وتكونون لي قديسين لأني قدوس أنا الرب وقد ميزّتكم من الشعوب لتكونوا لي**".

وما جاء في سفر التثنية ٧(٦-٧): "لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اختار إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض".

1- انظر: شلبي، **اليهودية**، ص٢١٥. والخطيب، محمد أحمد، **عقيدة البعث واليوم الآخرفي الديانة اليهودية**، (بحث)، دراسات، العلوم الإنسانية، مجلد ٢٢ أ، عدد ٦، ١٩٩٥م.

جاء في التلمود عن أرواح اليهود: " **إنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده**"[1].

ويقول الربِّي عقيباً في المشنا (وصايا الآباء ٣: ١٨): "بنو إسرائيل أحباء الله لأنهم يدعون أبنـــاءه، بل هناك برهـــان أعظـــم على هذا الحب، وهو أن الله نفسه قد سماهم بهذا الاسم فـــي قوله في التوراة: "أنتم أولاد للرب إلهكم"[2].

إن سلّمنا بصحة نصوص التوراة السابقة فإنها لا تدل على أنهم شعب خاص مميّز فـــوق باقي الشعوب، وإنما بقدر التزامهم بتقوى الله وأحكام شريعته يكون قربهم من الله، واســـتحقاقهم الأجر والمثوبة من الله في الدنيا والآخرة.

وبقدر مخالفتهم لأوامر الله بقدر بعدهم من الله واستحقاقهم العقاب في الدنيا والآخرة.

جاء في سفر اللاويين (٢٠: ٢٢): "فتحفظون جميع فرائضي وجميع أحكامي وتعملونها لكي لا تقذفكم الأرض التي أنا آت بكم إليها لتسكنوا فيها".

وفي سفر تثنية (٧: ٩-١١): "فاعلم أن الرب إلهك هو الله الإله الأمـــين الحـــافظ العهـــد والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه إلى ألف جيل فاحفظ الوصايا والفـــرائض والأحكـــام التي أنا أوصيك اليوم لتعملها".

فهل حفظ اليهود العهود والأحكام والوصايا، حتى يستحقوا أن ينالوا الاصطفاء والتميز؟

لا شك أنه من المتفق عليه بين بني البشر قديماً وحديثاً أن اليهود أصبحوا رمزاً للجـــشع ونقض العهود د وكل المفاسد والشرور.

أما ما جاء في التلمود فهو لا يمت إلى الدين الحق بصلة بل هو كفر بالله وتجسيم لا يليق به سبحانه.

1- الشرقاوي، **الكنز المرصود**، ص١٩٠.

2- نقلا عن: قدح: محمود عبد الرحمن، تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم، المكتبة الشاملة الإلكترونية، الإصدار الثالث، ج١، ص٣٩.

٢- **أن غيرهم غوييم**[١].

ينظر معظم اليهود وخاصة الحاخامات إلى باقي الشعوب أنهم لا يستحقون الاحترام وما هم إلا خدم لليهود، ويجوز خداعهم والكذب عليهم، ويجوز قتلهم وإبادتهم وخاصة في الحروب حتى لو كانوا أطفالاً أو نساءً أو كباراً في السن[٢].

جاء في سفر إشعياء (٦١: ٥-٦): "ويقف الأجانب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حرّاثيكم وكرّاميكم. أما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام إلهنا.تأكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتأمّرون".

ولا شك أن هذا الكلام لا يصدر إلا من أناس غير أسوياء ينظرون إلى باقي الناس نظرة استعلائية لا نظرة الأخوة الإنسانية، وهذا من أكبر الأدلة على دخول التغيير والتحريف في كثير من نصوص التوراة، فمن المستحيل أن يصدر هذا الكلام من الله أو أحد من رسله الكرام.

٣- **الغاية تبرر الوسيلة(الميكيافيلية)**[٣].

نتيجة للأجواء النفسية الموبوءة التي عاشها ويعيشها اليهود، وللعقائد الفاسدة السابقة، أنهم شعب الله المختار وغيرهم غوييم، وركونهم للحياة الدنيا واعتبارها الغاية ونهاية المطاف، فإنهم لا يتورعون في سبيل الوصول إلى أهدافهم الدنيوية سلوك أي طريق غير شرعي. ومن الأشياء التي استباحوها في سبيل الوصول إلى أهدافهم:

- القتل والإبادة.

1- أو جوييم (الأغيار): أي الغريب أو الآخر، وهم غير اليهود، حيث يعتقد اليهود بأنهم شعب الله المختار، وأن أرواح اليهود جزء من الله، وإذا ضرب أممي (جوييم) إسرائيليًّا فكأنما ضرب العزة الإلهية، وأن الفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بمقدار الفرق بين اليهودي وغير اليهودي.المسيري، **موسوعة اليهود..**، ج٨، ص ١٠٨.

2- انظر: عبد الله التل، **جذور البلاء**، ص١٥. المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج٥، ص٢٤٠. والميداني، **مكايد يهودية عبر التاريخ**، ص١٣- ص١٧. وعندما طالبهم المجتمع الدولي بفك الحصار عن غزة، قالوا إنه لا أحد يستحق الحياة في غزة إلا شاليط، الجندي الصهيوني المحتجز هناك.

3- نسبة إلى ميكافيلي نيوقولا(١٤٦٩ م- ١٥٢٧ م)، إيطالي الجنسية، اشتهر بكتابه: (الأمير)، الذي دعا فيه إلى فصل السياسة عن الدين والأخلاق، ووضع مبدأ عمليا لها، وهو " الغاية تبرر الوسيلة " محمود بن أحمد ألرحيلي، **العلمانية وموقف الإسلام منها**، المكتبة الشاملة، ج١، ص ٧٠.

- نقض العهود.

- الجاسوسية.

ويستند اليهود في إباحة الجاسوسية والقتل إلى ما جاء في العهد القديم مما كتبه أحبارهم، سفر عدد ١٣: ١ "ثمّ كلّم الرب موسى قائلاً: أرسل رجالاً ليتجسسوا أرض كنعان التي أنا معطيها لبني إسرائيل."

وفي سفر يشوع ٦ (٢١-٢٥): "وحرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف، وقال يشوع للرجلين اللذين تجسسا الأرض ادخلا بيت المرأة الزانية وأخرجا من هناك المرأة وكل ما لها كما حلفتما لها، فدخل الغلامان الجاسوسان وأخرجا راحاب وأباها وأمها وإخوتها وكل ما لها وأخرجا كل عشائرها وتركاهم خارج محلة إسرائيل، وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها إنما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة بيت الرب، واستحيى يشوع راحاب الزانية وبيت أبيها وكل ما لها وسكنت في وسط إسرائيل إلى هذا اليوم لأنها خبّأت المرسلين اللذين أرسلهما يشوع لكي يتجسسا أريحا".

فمثل هذه النصوص هي من أكبر الأدلة على أن هذه النصوص محرّفة وموضوعة من قبل أناس خبثاء، بسبب:

- نسبة حب القتل والإبادة والانتقام للأنبياء وهذا لا يجوز بحق الأنبياء المعصومين.

- نسبة القتل بالنار للأنبياء وهم مبعوثون بالرحمة والعدل ونشر الخير.

- نسبة استبقاء امرأة زانية وأهلها وإسكانها في وسط بني إسرائيل كونها خبّأت جاسوسين من بني إسرائيل.

ثانياً: أساليبهم.

لا يتورع اليهود من استخدام كل الأساليب مهما كانت في سبيل الوصول إلى أهدافهم، ومن ذلك[1]:

١- الغش.

٢- الكذب.

٣- التحريف.

٤- إثارة الفتن بين الشعوب.

٥- تدمير المجتمعات.

ثالثا: أدواتهم.

ويستخدم اليهود لتحقيق أهدافهم أدوات كثيرة، منها[2]:

١- المال.

٢- الجنس.

٣- الإعلام.

- المنظمات السرية، مثل:

١- الماسونية.

وهي: منظمة يهودية سرية هدّامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد، والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خدّاعه (حرية، إخاء، مساواة، إنسانية). جلُّ أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم، من يوثقهم

1- انظر: التل، **جذور البلاء**، ص ص١٠-١٥. وص ص٤٧-٥١. وص ص٥٤- ٥٦.

2- انظر: الميداني، **مكايد يهودية**، ص ص٣٣٣- ٣٥٠.

عهداً بحفظ الأسرار، ويقيمون ما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهـــام، تمهيـــداً لتأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية- كما يدّعون- وتتخذ الوصولية والنفعية أساســـاً لتحقيـــق أغراضها في تكوين حكومة لا دينية عالمية(١).

بعض أفكارهم ومعتقداتهم ووسائلهم(٢).

- يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات.
- العمل على إسقاط الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة الحكم الوطنيـــة فـــي الـــبلاد المختلفـــة والسيطرة عليها.
- إباحة الجنس واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة.
- بث سموم النزاع داخل البلد الواحد وإحياء روح الأقليات الطائفية العنصرية.
- هدم المبادئ الأخلاقية، والفكرية والدينية ونشر الفوضى والانحلال والإرهاب والإلحاد.
- استعمال الرشوة بالمال والجنس مع الجميع وخاصة ذوي المناصب الحساسة لضمهم لخدمـــة الماسونية والغاية عندهم تبرر الوسيلة.
- كل شخص استفادوا منه ولم تعد لهم به حاجة يعملون على التخلص منه بأية وسيلة ممكنة.
- السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام واستخدامها كـــسلاح فتّـــاك شـــديد الفاعلية.
- دعوة الشباب والشابات إلى الانغماس في الرذيلة وتوفير أسبابها لهم وإباحة الاتصال بالمحارم وتوهين العلاقات الزوجية وتحطيم الرباط الأسري.
- الدعوة إلى العقم الاختياري وتحديد النسل لدى المسلمين.

1- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، إشـــراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الرياض، ط٤، ١٤٢٠هـــ، ج١، ص٥١٠. وانظر: التل، **جذور البلاء**، ص١١٦. والميداني، **مكايد يهودية**، ص٢٠٠.

2- انظر تفصيل ذلك: **الموسوعة الميسرة**، ج١، ص ص٥١١-٥١٢. والتل، **جذور الـــبلاء**، ص ص١١٦-١٣٨. والميداني، **مكايد يهودية**، ص ص٢٠٠-٢١٧.

. تحريف الكتب المقدسة والعبث بتفريق الأديان والجماعات وإضرام نيران الحروب والعـــداوة بين الأمم.

هذا ويتبع الماسونية كثير من الأندية والمؤسسات، منها:

ا- **أندية الروتاري:** نوادي ماسونية يهودية تضم رجال الأعمال والمهن الحرة تتظاهر بالعمـــل الإنساني. وقد اختارت النوادي شارة مميزة لها هي "العجلة المسننة" على شكل ترس ذات أربعة وعشرين سناً باللونين الذهبي والأزرق وداخل محيط العجلة المسننة تتحدد ست نقاط ذهبية، كل نقطتين متقابلتين تشكلان قطراً داخل دائرة الترس بما يساوي ثلاثة أقطار متقاطعة في المركـــز وبتوصيل نقطة البدء لكل قطر من الأقطار الثلاثة بنهاية القطرين الآخـــرين تتـــشكل النجمـــة السداسية تحتضنها كلمتي "روتاري" و "عالمي" باللغة الإنجليزية. أما اللونان الـــذهبي والأزرق فهما من ألوان اليهود المقدسة التي يزينون بها أسقف أديرتهم وهياكلهم ومحافلهم الماسونية وهما اليوم لونا علم "دول السوق الأوروبية المشتركة"(١).

ب- **أندية الليونز:** مجموعة نواد ذات طابع خيري اجتماعي في الظاهر، لكنها لا تعدو أن تكون واحدة من المنظمات العالمية التابعة للماسونية التي تديرها أصابع يهودية بغيـــة إفـــساد العـــالم وإحكام السيطرة عليه(٢).

٢- الصهيونية.

وهي: حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم كله. واشتقت الصهيونية من اسم (جبل صهيون) في القدس حيث ابتنى داود قصره بعد انتقاله من حبرون (الخليل) إلى بيت المقدس في القرن الحادي عشر قبل المـــيلاد. وهـــذا الاسم يرمز إلى مملكة داود وإعادة تشييد هيكل سليمان المزعوم من جديد بحيث تكون القـــدس عاصمة لها(٣).

1- الندوة العالمية، **الموسوعة الميسرة**، ج١، ص ١١٣.

2- السابق، ج١، ص ١١٤.

3- **فالصهيونية هي الأداة التنفيذية لتحقيق نبوءات اليهود على أ رض الواقع.**

وقد ارتبطت الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية اليهودي النمساوي هرتزل الذي يعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الحديث والمعاصر الذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونية في العالم[1].

بعض أفكارهم ومعتقداتهم ووسائلهم.

- تستمد الصهيونية فكرها ومعتقداتها من الكتب المقدسة التي حرّفها اليهود، وقد صاغت الصهيونية فكرها في بروتوكولات حكماء صهيون.
- تهدف الصهيونية إلى السيطرة اليهودية على العالم كما وعدهم إلههم يهوه، وتعتبر المنطلق لذلك هو إقامة حكومتهم على أرض الميعاد التي تمتد من نهر النيل إلى نهر الفرات.
- يعتقدون أن اليهود هم العنصر الممتاز الذي يجب أن يسود، وكل الشعوب الأخرى خدم لهم.
- يرون أن السياسة نقيض للأخلاق ولا بد فيها من المكر والرياء أما الفضائل والصدق فهي رذائل في عرف السياسة.
- استخدام الرشوة والخديعة والخيانة دون تردد ما دامت تحقق مآربهم.
- المناداة بشعارات الحرية والمساواة والإخاء لينخدع بها الناس ويهتفوا وينساقوا وراء ما يريدون لهم.
- العمل على دفع الزعماء إلى قبضتهم وسيكون تعيينهم في أيديهم واختيارهم يكون حسب وفرة أنصبتهم.
- افتعال الأزمات الاقتصادية لكي يخضع لهم الجميع بفضل الذهب الذي احتكروه.
- لا بد من هدم دولة الإيمان في قلوب الشعوب، لأن الشعب يحيا سعيداً هانئاً تحت رعاية دولة الإيمان. فحتى لا يفطنوا إلى العدو الحقيقي لا بد من أن ينغمسوا في الفتن والرذائل.
- نقل أموال الأمميين إلى خزائنهم.
- إنشاء "إدارة الحكومة العليا" ذات الأيدي الكثيرة الممتدة إلى كل أقطار الأرض والتي يخضع لها كل الحكام.

1- الندوة العالمية، **الموسوعة الميسرة في الأديان**، ج١، ص٥١٨.

- يقولون: نحن الذين وضعنا طريقة التصويت ونظام الأغلبية المطلقة، ليصل إلى الحكم كل من نريد بعد أن نكون قد هيأنا الرأي العام للتصويت عليهم.

- العمل على تفكيك الأسرة.

- يقولون إن تشتيت شعب الله المختار نعمة وليست ضعف، وهو الذي أفضى بنا إلى السيادة العالمية.

- يقولون: لا بد أن نشغل غيرنا بألوان خلابة من الملاهي، والألعاب، والمنتديات العامة، والفنون، والجنس، والمخدرات، لنلهيهم عن مخالفتنا أو التعرض لمخططاتنا.

- يقولون: عندما تصبح السلطة في أيدينا لن نسمح بوجود دين غير ديننا على الأرض[١].

1- الندوة العالمية، **الموسوعة الميسرة في الأديان**، ج١، ص ص٥١٨-٥٢٤. وانظر: المسيري، **الأيدلوجية الصهيونية**، ج١، ص ص١٢١- ١٥١. والميداني، **مكايد يهودية**، ص ص٢٤٨- ٢٥٦.

الفصل الثالث

نبوءات العهد الجديد وأثرها على النصارى وعلى علاقتهم بغيرهم.

المبحث الأول: نبوءات التبشير بمحمد ﷺ وأمته، وأثرها على النصارى وعلى علاقتهم بغيرهم.

المبحث الثاني: نبوءات هدفها التحذير من المعاصي، وأثرها على النصارى وعلى علاقتهم بغيرهم.

المبحث الثالث: نبوءات علامات الساعة الكبرى، وأثرها على النصارى وعلى علاقتهم بغيرهم.

تمهيد:

التعريف بالنصرانية والإنجيل (العهد الجديد).

أولا- التعريف بالنصرانية.

ا- **النصرانية لغة:** مصدر صناعي من النصراني، نسبة على غير قياس إلى الناصرة، أو ناصرة، وهي قرية في الجليل نشأ فيها المسيح عليه السلام. وعلى القياس يقال ناصري. ويقال نصّره أي جعله نصراني[1].

ب- **النصرانية اصطلاحاً:** هي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عليه السلام، وكتابهم الإنجيل، ويطلق عليهم في القرآن الكريم النصارى، وأهل الكتاب، وأهل الإنجيل، وهم يُسمون أنفسهم بالمسيحيين، نسبة إلى المسيح عليه السلام[2].

ثانيا- التعريف بالإنجيل.

ا- **الإنجيل لغة:** البشارة بالخبر السار المفرح[3].

ب- الإنجيل اصطلاحاً: قد يطلق ويراد به العهد الجديد كله، أو الأناجيل الأربعة المعترف بها من النصارى وهي: متى، مرقس، لوقا، يوحنا[4]. والعهد الجديد يتكون من القسم الأول من العهد الجديد وهو عشرون كتاباً من ضمنها الأناجيل الأربعة. ويتكون القسم الثاني من سبعة كتب.

1- الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، ص٤٩٥. وألارو، **مصادر النصرانية..**، ص ٤٣.

2- **السابق**، ص ٤٣. والخلف، **دراسات في الأديان**، ص ١٢١.

3- **قاموس الكتاب المقدس**، ص١٢٠.

4- أنظر: **قاموس الكتاب المقدس**، ص ١٢٠.والخلف، **دراسات في الأديان**، ص ١٣٤.

والإنجيل في الأصل: هو الكتاب الذي أنزله الله عز وجل على المسيح عليه السلام هدى ﴿ ...وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ... ﴾ المائدة: ٤٦. ولا وجود له بين يدي النصارى، وليس هو من ضمن الأناجيل المكتوبة التي يقدسها النصارى[١].

1- **السابق**، ص ١٣٥.

المبحث الأول

نبوءات البشارات بمحمد ﷺ وأمته، وأثرها على النصارى وعلى علاقتهم بغيرهم.

على الرغم من عمل يد التغيير والتبديل في الأناجيل عبر العصور المختلفة، وفقدان إنجيل عيسى الأصلي، لكن ذُكرت بعض أقوال عيسى عليه السلام في الأناجيل الحالية وهي التي دلت على البشارة بمحمد ﷺ، وكانت النسخ القديمة أكثر وضوحا في الدلالة على محمد ﷺ من النسخ الحديثة التي يُغيّر فيها باستمرار لطمس كل ما يدل على محمد ﷺ، أو التوحيد الذي دعا إليه المسيح وجميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.

المطلب الأول: نبوءات البشارات بمحمد وأمته (المملكة التي لا تزول).

أولاً: التبشير بمملكة الله (دولة الإسلام).

كثُر في الإنجيل تبشير المسيح عليه السلام بمملكة الله، وهذه المملكة مملكة حقيقية على الراجح، قال ول وايريل ديورانت: "..وكانت هذه الأفكار كلها مألوفة لسامعيه، ولهذا فإن المسيح لم يحددها تحديداً واضحاً، ومن ثم نشأت في وقتنا هذا صعاب جمة سببها ما في هذه الأفكار من غموض. ترى ماذا كان يعني بملكوت السموات؟ أهي سماء خيالية خارجة عن مألوف الطبيعة؟ يخيل إلينا أنها لم تكن كذلك، لأن الرسل والمسيحيين الأولين كانوا عن بكرة أبيهم ينتظرون أن توجد مملكة أرضية، وكانت هذه هي الرواية اليهودية التي ورثها عنهم المسيح، ومن أجل هذا كان يعلّم أتباعه أن يصلّوا إلى ألآب قائلين "ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك، كما في السماء كذلك على الأرض"[١].

وقد ضرب المسيح عليه السلام عدة أمثلة لملكوت الله، ومن ذلك:

(١)- مَثَلُ العمّال وأجرتهم.

1- **قصة الحضارة**، ترجمة: عبد الحميد يونس، دار الفكر، بيروت، د.ت، قيصر والمسيح، شباب المسيحية، عيسى أو يسوع، الإنجيل، ج١٢، ص٢٥.

ورد في إنجيل متى ٢٠ /١-١٦: "فإنّ ملكوت السموات يشبه رجلاً خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه. فاتفق مع الفعلة على دينار في اليوم وأرسلهم إلى كرمه. ثم خرج نحو الساعة الثالثة، ورأى آخرين قياماً في السوق بطّالين. فقال لهم: "اذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فأعطيكم ما يحق لكم، فمضوا. وخرج أيضاً نحوالساعة السادسة والتاسعة وفعل كذلك، ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياماً بطّالين. فقال لهم لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطّالين، **قالوا له لأنه لم يستأجرنا أحد.** قال لهم اذهبوا أنتم ايضاً إلى الكرم فتأخذوا ما يحق لكم، فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله، ادع الفعلة وأعطهم الأجرة مبتدئاً من الآخرين إلى الأولين، فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا ديناراً ديناراً، فلمّا جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر. فأخذوا هم أيضاً ديناراً ديناراً". فلما اعترضوا على ذلك، قال صاحب الكرم لواحد منهم: "يا صاحب ما ظلمتك. أما اتفقت معي على دينار. فخذ الذي لك واذهب. أو ما يحل لي أن أفعل ما أريد بمالي... **هكذا يكون الآخرون أولين والأولون آخرين.** لأن كثيرين يدعون وقليلين يُنتخبون".

فهذا المثل ينطبق على الأمة الإسلامية، التي حملت الرسالة بعد اليهود والنصارى، وكانت مدتها أقل ولكن الله منّ عليها بالأجر الأكبر، وهذا ينسجم مع ما جاء في أحاديث المصطفى ﷺ، حيث قال: "**إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم، كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس، ومثلكم ومثل اليهود والنصارى، كمثل رجل استعمل عمّالاً فقال من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط، فعملت اليهود، فقال: من يعمل لي من نصف النهار إلى العصر، فعملت النصارى، ثم أنتم تعملون من العصر إلى المغرب بقيراطين قيراطين، قالوا: نحن أكثر عملاً وأقل عطاءً قال هل ظلمتكم من حقكم؟ قالوا: لا، قال فذاك فضلي أوتيه من شئت**"[1]. وقوله: **لم يستأجرنا أحد** تنطبق على العرب الذين لم يرسل منهم رسول من أزمان بعيدة.

(٢) الحجر الذي رفضه البنّاءون ومَثَل بستان العنب.

ورد في إنجيل متى ٢١ / ٣٣- ٤٥: " اسمعوا مثلاً آخر كان إنسان رب بيت غرس كرماً وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة، وبنى برجاً وسلّمه إلى كرّامين وسافر، ولما قرب وقت الإثمار أرسل عبيده إلى الكرّامين ليأخذ أثماره، فأخذ الكرّامون عبيده، وجلدوا بعضاً، وقتلوا بعضاً، ورجموا بعضاً. ثم أرسل أيضاً عبيداً آخرين أكثر من الأولين ففعلوا بهم كذلك، فأخيراً

1- البخاري، **صحيح البخاري، فضائل القرآن**، باب فضل القرآن على سائر الكلام، ح ٥٠٢١.

أرسل إليهم ابنه قائلاً يهابون ابني، وأما الكرّامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه، فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه، فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرّامين، قالوا له أولئك الأردياء يهلكهم هلاكاً ردياً، ويسلم الكرم إلى كرّامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها، قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البنّاؤون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب، كان هذا وهو عجيب في أعيننا، لذلك أقول لكم إنّ ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره، ومن سقط على هذا الحجر يترضض، ومن سقط هو عليه يسحقه، ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله عرفوا أنّه تكلم عليهم".

وقد أورد هذا المثل كذلك لوقا ٢٠ /٩-١٩ مع اختلاف بسيط "...فماذا يفعل بهم صاحب الكرم، يأتي ويهلك هؤلاء الكرّامين، ويعطي الكرم لآخرين، فلما سمعوا قالوا حاشا. فنظر إليهم وقال إذاً ما هو هذا المكتوبُ الحجر الذي رفضه البنّاؤون هو قد صار رأس الزاوية، كل من يسقط على ذلك الحجر يترضض، ومن سقط هو عليه يسحقه."

فهذا مثل واضح في التبشير بمحمد ﷺ، حيث إن بني إسرائيل نقضوا العهد مع الله عزّ وجلّ وقتلوا الأنبياء ولم يؤمنوا بعيسى وحاولوا قتله، فنزع الله منهم أمانة حمل الرسالة وأعطاها لأمة محمد ﷺ التي قامت بالأمانة خير قيام. وما جاء في هذا المثل ينسجم مع ما جاء في القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

المائدة، الآيتان٧٨، ٧٩.عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "**إنّ مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلّا وضعت هذه اللبنة، قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**"(١).

1- البخاري، **صحيح البخاري**، المناقب، باب خاتم النبيين، ح ٣٥٣٥. ومسلم، **صحيح مسلم**، الفضائل، باب كونه خاتم النبيين، ح٦٠٢٤.

وجاء في إنجيل برنابا أيضاً: " وتكلم يسوع أيضا قائلاً: أضرب لكم مثلاً، غرس رب بيت كرماً وجعل له سياجاً لكي لا تدوسه الحيوانات، وبنى في وسـطه معـصرة للخمـر، وأجـره للكرّامين، ولما حان الوقت ليجمع الخمر أرسل عبيده، فلما رآهـم الكرّامـون رجمـوا بعـضاً وأحرقوا بعضاً وبقروا الآخرين بمدية، وفعلوا هذا مراراً عديدة، فقولوا لي ماذا يفعل صـاحب الكرم بالكرّامين؟ فأجاب كل واحد: **إنه ليهلكهم شر هلكة ويسلّم الكرم لكرّامين آخرين**"[(١)].

(٣)- مَثَلُ الذين أبوا الدعوة، فتحوّلت عنهم إلى العامّة.

جاء في إنجيل لوقا ١٤ / ١٦-٢٤: " فقال له إنسان صنع عشاء عظيماً ودعا كثيـرين، وأرسل عبده في ساعة العشاء ليقول للمدعوين تعالوا لأن كل شيء قد أعد، فابتدأ الجميع برأي واحد يستعفون قال له الأول إني اشتريت حقلاً وأنا مضطر أن أخرج وأنظره أسالك أن تعفيني، وقال آخر إني اشتريت خمسة أزواج بقر وأنا ماض لأمتحنها أسالك أن تعفيني، وقال آخر إنـي تزوجت بامرأة فلذلك لا أقدر أن أجيء، فأتى ذلك العبد وأخبر سيده بذلك حينئـذ غـضب رب البيت وقال لعبده اخرج عاجلاً إلى شوارع المدينة وأزقتها وادخل إلى هنا المـساكين والجـدع والعرج والعمي، فقال العبد يا سيد قد صار كما أمرت ويوجد أيضاً مكان، فقـال الـسيد للعبـد اخرج إلى الطرق والسياجات وألزمهم بالدخول حتى يمتلئ بيتي، لأني أقول لكم إنه ليس واحـد من أولئك الرجال المدعوين يذوق عشائي ".

فعندما لم يقم بنوا اسرائيل بحمل الأمانة وانشغلوا عنها بالدنيا، أخذها الله منهم وأعطاهـا للأمة الإسلامية.

ثانياً: البشارة الثانية.

لقد جاء التبشير بمحمد ﷺ وأمته في كثير من نصوص الأناجيل، ومن ذلك:

ما جاء في انجيل يوحنا ١/ ١٩-٢٥: " وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهـود مـن أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت، فاعترف ولم ينكر وأقر إني لست أنا المسيح، فسألوه إذاً ماذا. إيليا أنت فقال لست أنا.النبي أنت فأجاب لا، فقالوا له من أنت لنعطي جواباً للذين أرسلونا ماذا تقول عن نفسك، قال أنا صوت صارخ في البرية قوّموا طريق الرب كما قال إشعياء النبي،

1- انظر: شحاده بشير، **موسوعة الكتاب المقدس**، المكتبـة الـشاملة الإلكترونيـة، الإصـدار الثالـث، ج٥، ص١٢٠.

وكان المرسلون من الفرّيسيين، فسألوه وقالوا له **فما بالك تعمّد إن كنت لست المسيح، ولا إيليا، ولا النبي**".

فقد كان بنو إسرائيل ينتظرون مجيء إيلياء ومجيء المسيح ومجيء النبي. وكون إيلياء قد جاء، والمسيح قد جاء، فإن النبي الذي يسأل عنه بنو إسرائيل هو الذي أتى بعد عيسى عليه السلام وهو محمدﷺ [1].

يوحنا ١٤/١٥-١٧: "إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا اطلب من الآب فيعطيكم **معزيا آخر** ليمكث معكم **إلى الأبد**، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم".

ويوحنا ١٤/٢٦: " وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي **فهو يعلمكم كل شيء** ويذكركم بكل ما قلته لكم".

ويوحنا ١٥ /٢٦-٢٧: "ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق **فهو يشهد لي**، وتشهدون أنتم ايضاً لأنكم معي من الآبتداء".

ويوحنا ١٦ /٧-١٤: " **لكنّي أقول لكم الحق إنّه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي، ولكن إن ذهبت أرسله اليكم.** ومتى جاء ذاك يبكّت العالم على خطية، وعلى بر وعلى دينونة. أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي، وأما على بر فلأني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً، وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين، إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى **جميع الحق** لأنه لا يتكلم من نفسه **بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بامور آتية، ذاك يمجدّني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم**".

وقد جاء في النسخ القديمة بدلاً من المعزي **الفارقليط**[2].

1- انظر: نوشاد، **الإسلام ونبوءات المسيح**، ص٥٠. والسحيم، **مسلمو أهل الكتاب**، ج٢، ص٦٣٣.وطويلة، **ميثاق النبيين**، ص ص ٤١١- ٤١٤.

2- انظر: الهندي، **إظهار الحق**، ج ٤، ص ١١٨٠.. والسحيم، **مسلمو أهل الكتاب**، ج٢، ص ص٦٣٦-٦٤٤.

يقول الشيخ عبد المجيد الزنداني[١]: "وكلمة (المعزي) أصلها منقول عن الكلمة اليونانية باراكلي طوس المحرّفة عن الكلمة بيركلوطوس التي تعني محمد أو أحمد. إن التفاوت بين اللفظين يسير جداً، وإنّ الحروف اليونانية كانت متشابهة، وإنّ تصحيف (بيركلوطوس) إلى (باراكلي طوس) من الكاتب في بعض النسخ قريب من القياس، ثم رجّح أهل التثليث هذه النسخة على النسخ الأخرى[2].

وهناك تفصيل دقيق وطويل في كتب كثيرة تثبت أن معنى الفارقليط هو محمد أو أحمد أو محمود [٣]. وحتى لو أنكر النّصارى ذلك فإن الأوصاف في هذه البشارات لا تنطبق إلا على محمد ﷺ.

ثالثاً: البشارة الثالثة.

ما جاء في إنجيل متى: ٣ / ١٠-١٢: "والآن قد وُضعت الفأس على أصل الشجر فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تُقطع وتُلقى في النار، أنا أعمّدكم بماء للتوبة ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى منّي الذي لست أهلاً أن أحمل حذاءه هو سيعمّدكم بالروح القدس ونار، الذي رفشُه في يده وسينقي بيدره ويجمع قمحه إلى المخزن وأما التبن فيحرقه بنار لا تُطفأ"[٤].

وكلمة بعدي تدل على محمد ﷺ فلم يأت بعد المسيح إلا محمد ﷺ[٥].

٣- من علماء اليمن الذين لهم باع طويل في الدعوة الى الإسلام، وخاصة من خلال المكتشفات العلمية الحديثة وربطها بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وقد أسلم على يديه عدد من كبار علماء الغرب من خلال ذلك، ومن خلال البشارات في الكتب السابقة.

2- www.Imanway.com. وانظر: الهندي، **إظهار الحق**، ص٤٤٧، والسحيم، **مسلمو أهل الكتاب**، ج٢، ص ص٦٣٦-٦٤٤.

3- انظر كمثال على ذلك: الهندي، **إظهار الحق**، ج ٤، ص١١٨٥- ١٢١٣. والسحيم، **مسلمو أهل الكتاب**، ج٢، ص ص٦٣٥-٦٤٦. وعبد الأحد داود، **محمد في الكتاب المقدس**، ص ص٢٠٧-٢١٩. وطويلة، **ميثاق النبيين**، ص ص ٤٢٢- ٤٥٨.

4- الذي رفشه بيده: إشارة إلى ما قام به من حروب وجهاد ضد الكفار. وينقّي بيدره: يطّهر موطنه من الأصنام. ويجمع القمح إلى بيدره: أي يجمع أصحابه والمؤمنين عند بيت الله الحرام. وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ: أي يقضي على عناصر الشر والفساد في العالم. انظر: السحيم، **مسلمو أهل الكتاب**، ج٢، ص٦٠٩.

5- وانظر: السحيم، **مسلمو أهل الكتاب**، ج٢، ص٦١٠.

وكلمة أقوى مني تدل على محمد فلم يأت بعد يوحنا أقوى منه إلا محمد ﷺ[1].

وباقي الأوصاف لا تنطبق إلا على محمد ﷺ.

وما جاء فيه إيضا متى١٢ / ١٤-٢١: " فلما خرج الفرّيسيّون تشاوروا عليه لكي يهلكوه، فعلم يسوع وانصرف من هناك وتبعته جموع كثيرة فشفاهم جميعاً، وأوصاهم أن لا يُظهروه، لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل، هو ذا فتاي الذي اخترته حبيبي الذي سُرّت به نفسي أضع روحي عليه فيخبر الأمم بالحق، لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته، قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخّنة لا يطفئ حتى يُخرج الحق إلى النصرة، وعلى اسمه يكون رجاء الأمم ".

وكلمة فتاي في النسخ القديمة كانت "عبدي" حُرّفت إلى فتاي حتى لا تنطبق على محمدﷺ.

رابعاً: البشارة الرابعة.

ما جاء في إنجيل لوقا: ٣ /١٥-١٨: "وإذ كان الشعب ينتظر والجميع يفكرون في قلوبهم عن يوحنا لعله المسيح، أجاب يوحنا الجميع قائلاً أنا أعمّدكم بماء ولكن يأتي من هو أقوى مني الذي لست أهلاً أن أحل سيور حذائه هو **سيعمّدكم بالروح القدس ونار**، الذي رفشُه في يده وسينقّي بيدره ويجمع القمح إلى مخزنه وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ، وبأشياء أخر كثيرة كان يعظ الشعب ويبشرهم".

وجاء فيه أيضا لوقا ٢٠ /١٧-١٩: "**فنظر إليهم وقال إذاً ما هو هذا المكتوب الحجر الذي رفضه البنّاؤون هو قد صار رأس الزاوية**، كل من يسقط على ذلك الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه، فطلب رؤساء الكهنة والكتبة أن يلقوا الأيادي عليه في تلك الساعة ولكنّهم خافوا الشعب لأنهم عرفوا أنه قال هذا المثل عليهم".

وقد ورد في النسخ القديمة في إنجيل لوقا ٢ أنه ظهر جمهور من الملائكة في الليلة التي ولد فيها المسيح وترنّموا بنشيد سمعه منهم بعض الرعاة، وهذا النشيد هو: " **الحمد لله في الأعالي، وعلى الأرض إسلام، وللناس أحمد**"[2].

1- نفسه ص٦١٢.

2- انظر تفصيل هذه البشارة: السحيم، **مسلمو أهل الكتاب**، ج٢، ص٦٢٩.

خامساً: البشارة السادسة.

ورد في أعمال الرسل ٣ /١٩-٢٥: " فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب، ويرسل يسوع المسيح المبشر به لكم قبل، الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر، فإنّ موسى قال للآباء إن نبيا **مثلي** سيقيم لكم الرب إلهكم **من إخوتكم** له تسمعون في كل ما يكلمكم به، ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي تباد من الشعب، وجميع الأنبياء أيضاً من صموئيل فما بعده جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأو ا بهذه الأيام، أنتم أبناء الأنبياء والعهد الذي عاهد به الله آباءنا قائلاً لإبراهيم **وبنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض** ".

سابعاً: البشارة السابعة.

تحويل القبلة.

ورد في إنجيل يوحنا ٤ /٢٠-٢٢: " آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه، قال لها يسوع يا امرأة صدّقيني **إنّه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في أورشليم تسجدون للآب** ".

وهذا إعلان بأن القبلة ستتحول من بيت المقدس. ولا يكون ذلك إلا على يد رسول، كما حدث على يد النبي ﷺ وفقاً لأمر الله تعالى القائل: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ البقرة، الآية: ١٤٤.

وهذه النصوص تدل على البشارة بمحمد ﷺ من عدة وجوه، منها:

١- أن البشرية منذ عيسى عليه السلام تنتظر مجيء رسول بعد عيسى عليه السلام.

٢- قوله: "**ليمكث معكم إلى الأبد**"، فالرسول محمد ﷺ هو خاتم النبيين فلا يأتي بعده نبي، وهو مرسل للعالمين إلى يوم القيامة.

٣- قوله "**يعلمكم كلَّ شيء**"، "يرشدكم إلى جميع الحق"، فالرسول محمد جاءت رسالته شاملة كاملة، قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ الانعام، الآية: ٣٨

وقال تعالى: ﴿ ...ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴾ المائدة: ٣.

٤- قوله "**يشهد لي**" حيث أن محمداً ﷺ شهد بالحق لعيسى، وأنه عبد الله ورسوله، وأن أمه طاهرة مطّهرة.

٥ - وقول "**ويخبركم بأمور آتية**" فالرسول أخبر بأمور مستقبلية كثيرة وقعت جميعها كما أخبر، وهناك أمور لم تقع للآن وسوف تقع كما أخبر عليه الصلاة والسلام.

٦- "**لا يقول شيئاً من عنده**" بل بوحي من الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾النجم، الآيتان: ٣، ٤.

فهذه الوجوه وغيرها لا تنطبق واقعياً إلا على محمد ﷺ.

المطلب الثاني: أثر نبوءات التبشير بمحمد ﷺ وأمتع على النصارى وعلى علاقتهم بغيرهم.

لقد كان لتوارث وتداول البشارات بمحمد ﷺ وخاصة بين الرهبان والعلماء، ووجود بقايا حق من أقوال عيسى عليه السلام التي تبشر بمحمد ﷺ، آثار على النصارى وعلى علاقتهم مع غيرهم، وهذه الآثار بعضها إيجابي وبعضها سلبي.

أولا: الأثر الإيجابي.

لقد كان أثر نبوءات التبشير بمحمد الواردة في الإنجيل الأصلي، وما تبقى من نصوص صحيحة في الأناجيل الحالية، أثر ايجابي، ومن ذلك:

أ- انتظار كثير من علماء ورهبان النصارى لمحمد ﷺ للإيمان به وإتباعه.

قال الشيخ سعيد حوى رحمه الله تعالى[1]: (...والدارس للنصوص التاريخية التي تتحدث عن فترة ما قبل البعثة وأثناءها يلاحظ ملاحظة هامة هي أن الناس فعلاً الذين كان لهم صلة بكتاب سماوي كان واضحاً في أذهانهم أنه سيبعث نبي، وكانوا يرتقبون ظهوره وإن بعضاً من علمائهم قد أعلن إسلامه بمجرد اجتماعه بهذا النبي ﷺ[2].

ومن أمثلة ذلك:

١- إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه.

ذكرت كتب السيرة والحديث قصة إسلام سلمان الفارسي الذي كان والده من عبدة النار في إيران، ولكن سلمان أعجب بعبادة النصارى الذين دلّوه على مصدر هذا الدين بالشام فهرب من والده إلى الشام حيث أخذ يعبد الله عند عالم هناك وكان رجل سوء فلما مات خلفه عالم صالح فلما حضرته الوفاة دله على عالم يعبد الله الواحد الأحد في الموصل الذي دله على عالم في نصيبين ثم دله على عالم في عمورية، قال سلمان: ثم نزل به أمر الله، فلما حُضر قلت له: يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان، ثم فإلى من توصي بي وبم تأمرني؟ قال: أي بني، والله ما أعلم أصبح أحد على مثل ما كنا عليه من الناس آمرك أن تأتيه، ولكنه قد أظل زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب، مهاجره إلى أرض بين حرتين بينهما

١- هو الشيخ سعيد بن محمد ديب حوى، ولد في مدينة حماة بسورية سنة ١٩٣٥م، من شيوخه: الشيخ محمد الحامد، والشيخ محمد الهاشمي، والشيخ عبدالوهاب دبس وزيت، والشيخ عبدالكريم الرفاعي، والشيخ أحمد المراد، والشيخ محمد علي المراد، كما درس على يد الأساتذة: مصطفى السباعي، ومصطفى الزرقا، وفوزي فيض الله وغيرهم. من كتبه: الله جل جلاله- الرسول ﷺ- الإسلام- الأساس في التفسير- الأساس في السنة وفقهها: السيرة- العقائد- العبادات. تربيتنا الروحية- المستخلص في تزكية الأنفس- مذكرات في منازل الصديقين والربَّانيين- جند الله ثقافة وأخلاقاً- من أجل خطوة إلى الأمام على طريق الجهاد المبارك- المدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين، وغيرها. له باع طويل في الدعوة الى الله، والعمل للإسلام. توفي يوم الخميس ٩-٣-١٩٨٩م في عمان بالأردن.؟؟

2- **الرسول**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٤، ١٩٧٩م، ج٢، ص ص٢٢٧- ٢٢٨. وانظر: الخضري: محمد، **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**، تحقيق: علي عبد الحميد، دار الخير، دمشق، ط٢، ١٩٨٨م، ص٣٧-٣٨. وشلبي، رءوف، **بشائر النبوة الخاتمة**، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، ١٩٧٣م، ص٣٥٢.

نخل، به علامات لا تخفى: يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل. فسافر سلمان إلى المدينة المنورة وعندما هاجر إليها رسول الله ﷺ وتأكد سلمان من كل الأوصاف التي أخبره بها راهب عمورية أسلم وحسن إسلامه[١].

عن سلمان الفارسي: "أنه تداوله بضعة عشر من رب إلى رب[٢]"[٣].

وقصة إسلام سلمان الفارسي تدل على أشياء كثيرة، منها:

- وجود بقايا علماء ورهبان موحدّين في ذلك الزمان من أتباع المسيح ابن مريم عليه السلام رغم الاضطهادات والقتل والتشريد الذي وقع عليهم.

- وجود نوع من الاتصال بين هؤلاء الموحدّين.

- تباعد هؤلاء الموحدّين وقلة عددهم يدل على شدة الاضطهادات والملاحقات.

- معرفة هؤلاء الموحدين لمحمد ﷺ وأمته معرفة تامة.

1- انظر: ابن كثير، إسماعيل، **سيرة ابن كثير**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧١م، ج١، ص٣٠٧. وابن هشام، **سيرة ابن هشام**، ج١، ص٢١٤. وأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (٤٣٠هـ)، **معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٩٩٨م، ج٣، ص١٣٢٧. وابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، **صفة الصفوة**، تحقيق: محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م، ج١، ص ص٥٢٣-٥٣٣. قال ابن كثير: "وطريق محمد بن إسحاق أقوى إسناداً وأحسن اقتصاصاً وأقرب إلى ما رواه البخاري في صحيحه من حديث معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي أنه تداوله بضعة عشر من رب إلى رب أي من معلم إلى معلم ومرب إلى مثله". **سيرة ابن كثير**، ١ج، ص٣٠٧.

2- أي من معلّم إلى معلّم ومرب إلى مثله. **ابن كثير، سيرة ابن كثير**، ج١، ص٣٠٧. **ومثل هذه الكلمات ونتيجة للفهم الخاطىء كانت من اسباب تأليه المسيح.**

3- البخاري، **صحيح البخاري**، باب إسلام سلمان الفارسي، ح ٣٧٣٠.

٢- **قصة بحيرا الراهب.**

خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلّوا رحالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت قال فهم يحلّون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ وقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش ما علمك فقال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً ولا يسجدان إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل قال أرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا إلى الروم **فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه،** فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم؟ قالوا جئنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث إليه بناس وإنا قد أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا فقال هل خلفكم أحد هو خير منكم؟ قالوا إنما أخبرنا خبره لك لطريقك هذا قال أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا لا قال فبايعوه وأقاموا معه قال أنشدكم الله أيكم وليه؟ قالوا أبوطالب، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالاً وزوده الراهب من الكعك والزيت"[١].

ومن قصص الرهبان أيضاً:

٣- عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: قال لي طلحة بن عبيد الله حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم، أفيهم أحد من أهل الحرم، قال طلحة: قلت: نعم أنا فقال: هل ظهر أحمد بعد؟ قال قلت: ومن أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، مخرجه من الحرم، ومهاجره إلى نخل وحرة وسباخ، فإياك أن تسبق إليه، قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال، فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة فقلت: هل كان من حدث؟ قالوا: نعم محمد بن عبد الله الأمين تنبأ، وقد تبعه ابن أبي

1- قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، قال الألباني: صحيح لكن ذكر بلال فيه منكر. **سنن الترمذي**، ح ١٣٦٢٠، ج٥، ص٥٩. والحاكم، **المستدرك**، ح ٤٢٢٩، ج٢، ص٦٧٢، قال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: بعضه باطل.

قحافة قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر فقلت: اتبعت هذا الرجل؟ قال: نعم انطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق، فأخبره طلحة بما قال الراهب، فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله ﷺ، فأسلم طلحة وأخبر رسول الله ﷺ بما قال الراهب، فسُر رسول الله ﷺ بذلك، فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في حبل واحد، ولم يمنعهما بنو تيم، وكان نوفل بن خويلد يدعى أسد قريش فلذلك سمي أبو بكر وطلحة القرينين"[١].

فهذه الروايات وغيرها تدل على أن أتباع عيسى عليه السلام كانوا يعرفون محمداً وجميع صفاته، وأنهم كانوا ينتظرونه ويبشّرون بقدومه. والمتابع لحركة الأفكار قبل بعثة محمد ﷺ، إن كان من الكهّان، أو الأحبار، أو الرهبان، أو الحنفاء، فإنّها كانت تدور حول مجيئه عليه الصلاة والسلام[٢].

ب- دخول أعداد كبيرة من النصارى في الإسلام.

ومن أمثلة ذلك في العصور السابقة:

١- إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه؛ وقد مر ذكر ذلك منذ قليل.

٢- إسلام النجاشي.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه خرج إلى المصلى فصف بهم وكبّر أربعاً[٣].

- قال النبي ﷺ: "**قد توفي اليوم رجل صالح من الحبش، فهلم فصلّوا عليه**"[٤].

وفي قصة هجرة الصحابة بقيادة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه إلى النجاشي بالحبشة- التي ترويها زينب بنت جحش زوج الرسول ﷺ- وقول عمرو بن العاص للنجاشي:

1- الحاكم، **المستدرك**، ذكر مناقب طلحة بن عبيد الله، ح ٥٥٨٦، ج٣، ص٤١٦.

2- انظر: الخضري، **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**، ص ص٣٧- ٣٨.

3- البخاري، **صحيح البخاري**، الجنائز، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه، ح ١٢٤٥. مسلم، **صحيح مسلم**، الجنائز، باب في التكبير على الجنازة، ح٢١٦٢.

4- البخاري، **صحيح البخاري**، الجنائز، باب الصفوف على الجنازة، ح ١٣٢٠.

إنهم يقولون في مريم قولاً عظيماً، قال النجاشي لجعفر: "هل معك مما جاء به عن الله من شيء. قالت فقال له جعفر نعم فقال له النجاشي فاقرأه علي فقرأ عليه صدراً من كهيعص. قالت فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي "**إنّ هذا والله والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة**"[1].

وفي رواية أخرى قال النجاشي: "ما تقولون في عيسى بن مريم وأمه قالوا نقول كما قال الله عز وجل هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد قال فرفع عوداً من الأرض ثم قال "**يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما يسوي هذا مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده أشهد أنه رسول الله فإنه الذي نجد في الإنجيل وإنه الرسول الذي بشّر به عيسى بن مريم**"[2].

٣- إسلام بعض الوفود والأفراد، مثل:

أ- وفد القسيسين من الحبشة.

قال تعالى فيهم في سورة القصص: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ القصص الآيات: ٥٢-٥٥.

قال سعيد بن جبير: "نزلت في سبعين من القسيسين بعثهم النجاشي، فلما قدموا على النبيﷺ قرأ عليهم: ﴿ يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ ﴾ حتى ختمها، فجعلوا يبكون وأسلموا، ونزلت فيهم هذه الآية: الأخرى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ يعني: من قبل هذا القرآن كنا مسلمين، أي: موحدين مخلصين لله مستجيبين له"[3].

1- أحمد، **مسند الإمام أحمد**، حديث جعفر بن أبي طالب وهو حديث الهجرة، ح ١٧٤٠، حسن.

2- أحمد، **مسند الإمام أحمد**، مسند عبد الله بن مسعود، ح٤٤٠٠. والحاكم، **المستدرك**، ح٣٢٠٨، ج٢، ص٣٣٨. على شرط البخاري ومسلم.

3- ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج٦، ص٢٤٤.

ب- **وفد عبد القيس.**

كانت لهذه القبيلة وفادتان: الأولي سنة خمس من الهجرة أو قبل ذلك، والوفادة الثانية كانت في سنة الوفود، وكان عددهم فيها أربعين رجلاً، وكان فيهم الجارود بن العلاء العبدي، وكان نصرانياً فأسلم وحسن إسلامه وأسلم معه قومه[١]. وعندما جاء الجارود مع قومه قال للرسولﷺ: "والله لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق، والذي بعثك بالحق نبياً لقد وجدت وصفك في الإنجيل وبشّر بك ابن البتول فطول، التحية لك والشكر لمن أكرمك، لا أثر بعد عين ولا شك بعد يقين، مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله"[٢].

ج- وفد نجران.وكان عددهم ستون رجلاً على رأسهم العاقب واسمه عبد المسيح، وقد أبوا الإسلام في بداية الأمر، وعرض عليهم الرسول المباهلة فرفضوا خوفاً من أن ينزل عليهم عذاب، ولكنهم بعد أن رجعوا إلى بلادهم أسلم العاقب، وأخذوا يدخلون في الإسلام حتى فشى فيهم[٣].

٤- **أنسلم تورميدا (عبد الله الترجمان الأندلسي).**

حيث كان سبب إسلامه وقدومه إلى تونس في القرن الثامن الهجري إبان حكم أبي العباس الحفصي (٧٧٢-٧٩٦هـ)، هو تحققه من معنى فارقليط، حيث ذكر له العالم اللاهوتي نقلاد مارتيل[٤] قائلاً: "يا ولدي إن البارقليط اسم من أسماء نبيهم محمد، وعليه أنزل الكتاب الرابع المذكور على لسان دانيآل وأخبر أنه سينزل هذا الكتاب عليه وأن دينه الحق وملته هي الملة البيضاء المذكورة في الإنجيل"، وقد حثّ تلميذه انسلم على الدخول في الإسلام، أما هو فاعتذر لكبر سنه وخوفه على نفسه من القتل[٥].

1- انظر: العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج١، ص٤٤١. والمباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، دار الوفاء، المنصورة، ط ٤، ١٩٨٧م، ص٥٢٦.

2- الهندي، **إظهار الحق**، ص٤٤٩.

3- انظر: المباركفوري، **الرحيق المختوم**، ص٥٣٢.

4- يقول عنه أنسلم تورميدا: (...وكانت منزلته عندهم بالعلم والدين والزهد رفيعة جداً، انفرد بها في زمنه عن جميع أهل النصرانية فكانت الأسئلة ترد عليه من الآفاق...): **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب**، تحقيق: محمود علي حماية، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ص٤١.

5- انظر حديث أنسلم تورميدا (الترجمان) عن نفسه في كتابه: **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب**، ص ص٣٧-٤٤. وانظر: طويلة، **بشارات الأنبياء...**، ص٩٢.

وللمهتدي انسلم (الترجمان) كتاب قيّم هو "**تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب**"، وفيه يذكرعن حياته وسبب إسلامه.

وتكمن أهمية هذا الكتاب في أن مؤلفه كان من كبار القساوسة المتــضلّعين بالنــصرانية وتتلمذ على أكبر عالم في النصرانية في ذلك الوقت "نقلاد مارتيل"، وقد درس انــسلم المنطــق والطب والتنجيم وأتقن عدة لغات مثل الأسبانية والإيطالية واليونانية ثم العربية بعد إسلامه وقد كان مترجماً بين العرب وغيرهم لذلك سمي "الترجمان"، وفي هذا الكتاب جمع بين العقل والنص ورد على النصارى من خلال نصوص التوراة والإنجيل وأثبت نبوة محمــد ﷺ مــن خــلال نصوص التوراة والإنجيل أيضاً.

ومن أمثلة المهتدين في العصر الحديث:

١- عبد الأحد داود[١].

ولد في أورميا من بلاد فارس عام ١٨٦٧م. وتم ترسيمه كاهناً عام ١٨٩٥م.

وهو من طائفة الكلدانيين الموحّدين التابعة للكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وكــان يحمــل شهادة الليسانس في علم اللّاهوت.

وقال عن سبب إسلامه: "إن اهتدائي للإسلام لا يمكن أن يُعزى لأي سبب سوى عناية الله عزّ وجلّ"[٢]. هاجم الإرساليات الأجنبية لنشرها التفرقة والفتنة بين بني قومه.

1- انظر: مقدمة كتابه: **محمد في الكتاب المقدس**، ترجمة: فهمي شمّا، رئاسة المحاكم الشرعية، قطــر، ط١، ١٩٨٥م، ص ص٢٥-٢٦.

2- داود: عبد الأحد، **محمد في الكتاب المقدس**، ص٢.

وفي عام ١٩٠٠م أدرك أن ما هو عليه باطل وتخلّى عن وظائفه الكهنوتية.

وفي طريقه إلى تركيا زار إستانبول وبعد مواجهات عديدة مع شيخ الإسلام جمال الـدين أفندي وعلماء آخرين اعتنق الإسلام.

لقد كان مدار كتابه (**محمد في الكتاب المقدس**) حول نبوءات التبشير بمحمد ﷺ، وأن هذه النبوءات لا يمكن أن تنطبق إلا على محمد ﷺ، يقول في ذلك: "فإذا كانت هذه الكلمات لا تنطبق على محمد ﷺ فإنها تبقى غير متحققة ولا نافذة"[١]، ويقول: "..وإن نبوءات العهـد القـديم قـد تحققت فعلاً فيه- محمد- وحده وليس في أحد غيره"[٢].

٢- إبراهيم خليل أحمد.

ومن الذين أسلموا متأثرين بالبشارات الواردة في الكتاب المقدس المهتدي إبراهيم خليـل فيلبس الذي أصبح اسمه بعد إسلامه إبراهيم خليل أحمد.

وهو من مواليد الإسكندرية عام ١٩١٩م، وكان من المتضلعين بعلم اللاهوت المـسيحي حيث درس منذ صغره في المدارس التبشيرية، وحصل على الماجستير في علم اللاهوت سـنة ١٩٥٢م من جامعة برنستون الأمريكية وكان عنوان رسالته (كيف ندمر الإسلام بالمسلمين).

وقد عمل بالجيش الأمريكي فترة، ثم رجع لعمله بالإرساليات التبشيرية، ولكنـه بحـسه الوطني يتأكد لديه أن هذه الإرساليات ليس لها هدف ديني أو إنساني، وإنمـا هـدفها تجسـسي استعماري، فشعر بأنهم غرباء وأن جيرانه المسلمين أقرب له، فيبدأ بقراءة القرآن بنفسية أخرى بعد أن كان يقرأه بهدف تشكيك المسلمين في دينهم.

وأثناء قراءته للقرآن الكريم، أثر في قلبه ووجدانه، فما كان منه إلا أن اعلن إسلام، وكان ذلك سنة ١٩٥٩ م. وواجه في سبيل ذلك كثيرا من الأذى والتضييق.

1- **محمد في الكتاب المقدس**، ص٣١.

2- السابق، ص٣٦.

لقد كان لهذا المهتدي دور كبير في الدعوة الى الإسلام، والدفاع عنه، حيث أسلم على يديه عدد كبير من علماء اللاهوت النصراني[1].

من مؤلفات إبراهيم خليل أحمد:

١- إسرائيل فتنة الأجيال.

٢- المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي.

٣- الغفران بين الإسلام والمسيحية.

٤- محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن.

٥- المسيح إنسان أم إله.

وقام بترجمة عدة كتب للشيخ أحمد ديدات، منها:

١- الصلب وهم أم حقيقة.

٢- ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد ﷺ.

٣- من دحرج الحجر.

لقد دخل في دين الله الإسلام في السابق والحاضر أعداد لا تحصى من الرهبان وعلماء اللاهوت المسيحي، وكان لنبوءات التبشير بمحمد ﷺ المتداولة على ألسنة الرهبان والمتبقية في الإنجيل أكبر الأثر في دخول هؤلاء المهتدين في الإسلام. ولقد دخل آلاف العلماء في مختلف

1- انظر تفصيل عن إسلامه: الحسيني الحسيني معدى، **قساوسة ومبشرون ومنصرون وأحبار أسلموا**، دار الكتاب العربي، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م، ص ص١٧-٣٠. وإبراهيم خليل أحمد، **محمد في التوراة والإنجيل والقرآن**، مكتبة الوعي العربي، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ص٧-١٤. بالإضافة إلى حديثه شخصياً عن قصة إسلامه وما تعرض له من أذى من قبل النصارى، خلال حضورنا دورة في الأزهر الشريف عام ١٩٨٩م.

التخصصات في دين الإسلام لما رأوا فيه من موافقة للعلم والفطرة، ولما فيه من تـشريعات لا يمكن للبشرية أن تسعد إلا بها، ولما فيه من قوة روحية لا يمكن للبشر أن يطمئنوا إلا بها[1].

ومن هؤلاء العلماء:

- **موريس بوكاي.**

الطبيب الفرنسي المشهور، الذي دخل الإسلام بعد أن كان يحاربه، بعد أن درس القـرآن بلغته العربية، بنصيحة من الملك فيصل رحمه الله تعالى ملك السعودية في ذلك الوقـت، فبُهـر عندما اكتشف أن القرآن لا يوجد فيه مخالفة واحدة لأي حقيقة علمية، ثم ألف كتابـه المـشهور "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم" الذي أثبت فيه أن الكتاب السماوي الصادق الباقي على وجـه الأرض هو "القرآن الكريم"([2]).

ج- الموقف الإيجابي من رسائل الرسول محمد ﷺ التي أرسلها إلى حكام النصارى، مثل:

١- هرقل.

أوردت كتب السيرة استدعاء هرقل لأبي سفيان وأسئلته عن محمد ﷺ، وقوله لأبي سفيان ومن معه من العرب: "**فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت أعلـم أنـه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أني أعلم حتى أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولـو كنـت عنـده لغسلت عن قدمه**". ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعـه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظـيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجـرك

1- لمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع انظر: المراجع السابقة. ومحمد عبـد الله الـسحيم، **مـسلمو أهـل الكتاب**، دار الفرقان، الرياض، ط٢، ١٩٩٧م.. وعرفات كامل العشي، **رجال ونساء أسلموا**، مراجعة وتعليق: عبد الستار فتح الله سعيد، المكتب المصري الحديث.

2- انظر: الهلالي، محمد تقي الدين بن عبد القادر، **منقبة للملك فيصل**، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، سنة ١٤٠٤هـ، عدد ١١، ص٣١٣.

مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين[1] و ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ آل عمران، الآية: ٦٤، قال أبوسفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا فقلت لأصحابي حين أخرجنا لقد بلغ أمر ابن أبي كبشة إنه يخافه ملك بني الأصفر. فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام... **فقال هرقل هذا ملك هذه الأمة قد ظهر**"[2].

٢- المقوقس.

كتب ﷺ إلى المقوقس ملك مصر والإسكندرية: "**بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدي أما بعد: "فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم القبط**" ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ آل عمران، الآية: ٦٤، وبعث به مع حاطب بن أبي بلتعة فلما دخل عليه قال له: "إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك"، فقال: " إنّ لنا دينا لن ندعه إلا لما هو خير منه" فقال حاطب: " ندعوك إلى دين الله وهو الإسلام، الكافي به الله فقد ما سواه، إن هذا النبي دعا الناس، فكان أشدهم عليه قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى، إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن، إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه وأنت ممن أدركه هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به"[3]. فقال المقوقس: "إني قد نظرت في أمر هذا النبي، فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب

١- جمع الأريسي، وهو الفلاح، والمقصود جميع رعيته.النووي، **شرح مسلم**، ج١٢، ص ١٠٩.

2- البخاري، **صحيح البخاري**، بدء الوحي، ح٧.

٢- وهذه الكلمات تدل على الحكمة التي كان يتصف بها أصحاب الرسول ﷺ، والفهم الدقيق، والأخلاق العظيمة.

فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا الكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بـإخراج الخـبء، والإخبار بالنجوى، وسأنظر". وأخذ كتاب النبي ﷺ فجعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جارية له ثم دعا كاتباً له يكتب بالعربية فكتب إلى رسول الله ﷺ: "بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد: "فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه **وقد علمت أن نبياً بقي وكنت أظن أنه يخرج بالشام** وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة وأهديت إليك بغلة لتركبها والسلام عليك"، ولم يزد على هذا ولم يسلم، والجاريتان مارية وسيرين، والبغلة دلدل بقيت إلى زمن معاوية"[١].

بينما وقف **كسرى** ملك الفرس موقفاً سلبياً لجهله بالنبوة والأنبياء فلم يكن من أهل الكتاب بل كان كافراً من عبدة النار. روى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبى بكر، عن أبى سلمة، أن رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن حذافة، بكتابه إلى كسرى. فلما قرأه مزّقه، فلما بلـغ رسـول الله ﷺ قال: "**مزق ملكه**"[٢].

د- الموقف الإيجابي من الفتوحات الإسلامية، مثل:

١- موقف هرقل

حيث تأكد لديه أن المسلمين سوف يملكون ما تحت رجليه، فقد قال لأبي سفيان: "فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين"[٣]. وذلك لمعرفته ببعثة محمد ﷺ وأنه نبي الله حقاً، بما هو مكتوب عندهم وما توارثوه عمّن سبقهم من الرهبان والعلماء.

ولا شك أن هذا سهّل أمر الفتوحات الإسلامية، خاصة بعـد أن شـاهد النـاس انطبـاق النبوءات على أصحاب محمد ﷺ.

٢- موقف **أرطبون الروم** من تسليم مفاتيح بيت المقدس لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

1- ابن الجوزي، **زاد المعاد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٤، ١٩٨٦م، ج٣، ص٦٠٣.

2- ابن كثير، **سيرة ابن كثير**، ج٣، ص٥٠٨.

3- البخاري، **صحيح البخاري**، باب كيف كان بدء الوحي...، ح٧.

فعندما كان عمرو بن العاص رضي الله عنه محاصراً بيت المقدس أخبره الأرطبون إنه لن يفتحها فسألوه كيف عرفت فقال: "لأن من يفتحها اسمه عمر ثلاثة أحرف"، فأخبروا عمرو بن العاص فعرف أن من يفتحها هو عمر بن الخطاب فأرسلوا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فجاء إلى فلسطين ودخل بيت المقدس صلحاً[١].

وقد روى سيف بن عمر عن شيوخه عن سالم قال: "لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق، فقال السلام عليك يا فاروق، أنت صاحب إيلياء، لاها لله لا ترجع حتى يفتح الله عليك إيلياء. فسأله عمر رضي الله عنه عن **الدجال** وكان كثير المسألة عنه فقال له اليهودي وما مسألتك عنه يا أمير المؤمنين فأنتم والله معشر العرب تقتلونه دون باب لد ببضع عشرة ذراعاً[٢].

فمجموع هذه الآثار يدل على أن أهل الكتاب كان مكتوباً عندهم ومتوارثاً لديهم صفات محمد وأمته بشكل مفصل، وهذا أدى إلى زيادة يقين المسلمين، وتسهيل فتح البلاد لنشر التوحيد والعدل.

ثانياً: الموقف السلبي.

نتيجة لطول العهد وكثرة التغيير في الأناجيل، وقيام بولس بإدخال عقيدة التثليث للمسيحية، وجعلها عامة وهي خاصة ببني إسرائيل، وقف كثير من النصارى موقفاً سلبياً من نبوءات التبشير بمحمد ﷺ، ومن مظاهره:

١- تحريف هذه البشارات بالحذف أو الزيادة لكي لا تنطبق على محمد ﷺ وأمته.

- مثل تحريف كلمة **عبدي** الواردة في سفر إشعياء، حيث حرّفت إلى كلمة **فتاي** في سفر متى في العهد الجديد.

إشعياء ٤٢ (١- ٧): "هو ذا **عبدي** الذي أعضده مختاري الذي سرّت به نفسي وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم، لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته، قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفئ إلى الأمان يخرج الحق، لا يكل ولا ينكسر حتى

1- انظر: الطبري، **تاريخ الطبري**، ج٢، ص٤٤٧.

2- ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٩٨٨م، ج٧، ص٦٩. والطبري، **تاريخ الطبري**، ج٢، ص ص٤٤٧-٤٤٨.

يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته، هكذا يقول الله الرب خالق السماوات وناشرها باسط الأرض ونتائجها معطي الشعب عليها نسمة والساكنين فيها روحاً، أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم، لتفتح عيون العمي لتخرج من الحبس الماسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة".

أما في إنجيل متى ١٢ (١٧-٢١) فقد قال: "لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل، هو ذا **فتاي** الذي اخترته حبيبي الذي سرّت به نفسي أضع روحي عليه فيخبر الأمم بالحق، لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته، قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخنة لا يطفئ حتى يخرج الحق إلى النصرة، وعلى اسمه يكون رجاء الأمم".

- تحريف كلمة "بريكليتس" التي تعني محمد وأحمد إلى "المعزي" في النسخ العربية[1].

يقول انسلم تورميدا (عبد الله الترجمان): "ومن ذلك ما قال يوحنا في الفصل السادس عشر (١٣) من إنجيله أن المسيح قال "البارقليط" الذي يرسله أبي من بعدي ما يقول من تلقاء نفسه شيئاً ولكن يناجيكم بالحق كله ويخبركم بالحوادث والغيوب"[2].

فالمهتدي انسلم (عبد الله الترجمان) نقل هذا النص من الإنجيل سنة ٨٢٣هـ، وهذا يدل على أن النسخ القديمة أوضح في الدلالة على محمد ﷺ من النسخ الحديثة، وهذا يدل على عمل يد التغيير في الأناجيل.

٢- تأويل هذه البشارات لأشخاص آخرين أو لعودة المسيح.

مثل تأويل البشارة الواردة في سفر التثنية ١٨: ١٧، بأن المقصود منها المسيح: "قال لي الرب قد أحسنوا أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك".

ففي الواقع لا تنطبق هذه البشارة على المسيح، بسبب:

- لأنه من بني إسرائيل وليس من إخوتهم.

- لأنه ليس مثل موسى، من حيث الولادة والرفع وتفصيل الدعوة والشريعة والجهاد.

1- انظر: الخلف، **دراسات في الأديان**، ص٢٩٦. والهندي، **إظهار الحق**، ص ص٤٥٠-٤٥٣.

2- **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب**، ص١٤٢.

أما النبي محمد ﷺ فتنطبق عليه من جميع الوجوه، مثل:

- فهو من نسل إسماعيل من إخوة بني إسرائيل.

- أتى بشريعة جديدة.

- وحارب المشركين.

ثم باقي الصفات الواردة في هذه البشارة وغيرها لا تنطبق في الواقع إلا على محمد ﷺ، مثل "أجعل كلامي في فمه"، وانتقام الله من أعدائه، وكمال الشريعة[1].

٣- تفسير البشارات تفسيرا لا يناسب الواقع.

مثل تأويل الأصولية المسيحية لما بعد المملكة الرابعة في تفسير دانيآل لرؤيا الملك بأنها عودة المسيح الثانية لإقامة الملك الألفي، وهذا مخالف للواقع التاريخي.

قال دانيال للملك: "وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفني كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد".قوله: "**في أيام هؤلاء الملوك**" حيث بعث الله المسلمين في أيام دولة فارس والروم.

وقوله: "**مملكة لن تنقرض**" فبعثة محمد عالمية تشمل المكان والزمان والإنسان.

قوله: "**وتسحق وتفني كل هذه الممالك**" فمن الذي أزال دولتي فارس والروم غير المسلمين أتباع محمد ﷺ.

ومثل تأويل كلمة واحدة وردت عرضاً في سفر الرؤيا ١٦ (١٥-١٦) "ها أنا آتي كلص طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشي عرياناً فيروا عريته، فجمعهم إلى الموضع الذي يُدعى بالعبرانية **هرمجدون**"، بعد إضافات خيالية عليها أنها تعني معركة نووية ضخمة "هرمجدون"، تقع على جبل مجدّو (مع العلم أن لا جبل هناك)، ويشترك فيها ملايين الجنود مع أسلحتهم المدمرة المختلفة بما فيها الأسلحة النووية، ويدمّر فيها المسيح كل قوى الشر (العرب والروس والفرس)[2].

1- انظر: الخلف، **دراسات في الأديان**، ص ص٢٩١-٢٩٣. وطويلة، **المسيح المنتظر**، ص١٦٥.

2- انظر: هالسل: غريس، **النبوءة والسياسة**، ترجمة: محمد السماك، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣م، ص٣٠. **وقاموس الكتاب المقدس**، ص٩٩٩.

المبحث الثاني

نبوءات هدفها التحذير من المعاصي، وأثرها على النصارى وعلى علاقتهم بغيرهم.

المطلب الأول: نبوءات هدفها التحذير من المعاصي.

لقد جاءت نصوص كثيرة في الأناجيل تحذّر من المعاصي ومن عواقبها الوخيمة، ومن أمثلة ذلك:

ما ورد في إنجيل متى ٧ /١٥-٢٠: " احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة، من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً، هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة وأما الشجرة الردية فتصنع أثماراً ردية، لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثماراً جيدة، كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار، فإذاً من ثمارهم تعرفونهم".

فالقضية ليست بالأمنيات، وإنّما بالأعمال المفيدة للبشرية، النابعة من عقيدة صافية صحيحة.

وفي إنجيل متى ١٨ / ٦-٩: "ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يعلّق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر، **ويل للعالم من العثرات** فلا بد أن تأتي العثرات ولكن ويل لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة".

وما جاء في إنجيل متى أيضا ٢٣ (١٣-٣٦): "لكن ويل لكم أيها الكتبة والفرّيسيّون **المراؤون** ...، ويل لكم أيها **القادة العميان** القائلون من حلف بالهيكل فليس بشيء ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم، أيها الجهّال والعميان أيما أعظم الذهب أم الهيكل الذي يقدس الذهب، ...، **فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء**، فاملأوا أنتم مكيال آبائكم، **أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم، لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة**، لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح، الحق أقول لكم أن هذا كله يأتي على هذا الجيل، **يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة**

الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا، **هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا،** لأني أقول لكم إنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب".

هذه العبارات عليها سمات الحق، وتنسجم مع ما ورد في القرآن الكريم مبيناً بعض صفات اليهود وأحبارهم، وهي تصف ما كان عليه اليهود وقادتهم من رياء، ونفاق، وعبادة للمال، ومحاربة للحق، وقتل للأنبياء، والتظاهر بالتدين مع إخفاء للحسد والحقد والخبث والنفاق، مما جلب عليهم غضب الله وعقابه، حيث أخبرهم عيسى عليه السلام أن بيت عبادتهم سيُدّمر.

ففي إنجيل متى ٢٤ / ١-٢: " ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل، فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل، فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه الحق أقول لكم إنه لا يُترك ههنا حجر على حجر لا يُنقض".

والغريب كيف يؤازر كثير من المسيحيين- وخاصة في الغرب- اليهود ويقفون مع باطلهم وسيدنا المسيح وقف ضد معاصيهم وكفرهم، فحاولوا قتله؟

ومم ورد من تحذير المسيح من عواقب المعاصي في إنجيل لوقا ٣ / ٧-١٠: " وكان يقول للجموع الذين خرجوا ليعتمدوا منه يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي، فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة **ولا تبتدئوا تقولون في أنفسكم لنا إبراهيم أبا** لأني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لإبراهيم، والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار".

فلا يكفي الانتساب إلى إبراهيم دون السير على طريقه المستقيمة.

وما جاء فيه أيضاً ١٣/٣٤-٣٥: "يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا، هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا والحق أقول لكم أنكم لا ترونني حتى يأتي وقت تقولون فيه مبارك الآتي باسم الرب ".

وما ورد فيه أيضا ١٩/ ٤٦-٤٧: "ولما دخل الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه، قائلاً لهم مكتوب أن بيتي بيت الصلاة **وأنتم جعلتموه مغارة لصوص،** وكان يعلّم كل يوم في الهيكل وكان رؤساء الكهنة والكتبة مع وجوه الشعب يطلبون أن يهلكوه".

فهل يريد اليهود أن يبنوا الهيكل المزعوم في هذه الأيام ليمارسوا هواياتهم القديمة التي أخبر عنها المسيح عليه السلام؟

ومما ورد في أعمال الرسل من تحذير المسيح من عواقب المعاصي ٧ / ٤١-٤٤

"فعملوا عجلاً في تلك الأيام **وأصعدوا ذبيحة للصنم** وفرحوا بأعمال أيديهم، فرجع الله وأسلمهم ليعبدوا جند السماء كما هو مكتوب في كتاب الأنبياء هل قرّبتم لي ذبائح وقرابين أربعين سنة في البرية يا بيت إسرائيل، .. التماثيل التي صنعتموها لتسجدوا لها **فأنقلكم إلى ما وراء بابل**".

فملخص هذه النبوءات:

١- تحذر من المتنبئين الكذبة.

٢- تحذر من الرياء والنفاق.

٣- أن الأعمال الخيّرة آثارها مباركة طيبة، والأعمال السيئة آثارها خبيثة ضارة.

٤- تحذر من المنتسبين للدين- من الكتبة والأحبار- وهم يفعلون عكس ما يأمرهم به الدين.

٥- التحذير من المظاهر المزيفة، والبواطن الخبيثة.

٦- هذه المعاصي وغيرها عواقبها وخيمة في الدنيا والآخرة، ومن ذلك خراب الهيكل، وتسليط الأمم عليهم بالقتل والسبي.

٧- انتزاع أمانة حمل الرسالة منهم وإعطاؤها لأمة أخرى تحمل الرسالة كما يريد الله عزّ وجلّ.

وهذا ينسجم مع ما جاء في القرآن والسنة، ومع سنة الله التي لا تتخلف ولا تحابي أحداً بما فيهم المسلمون ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾محمد، الآية: ٣٨

المطلب الثاني: أثر نبوءات التحذير من المعاصي علـــى النـــصارى وعلـــى علاقتهم بغيرهم.

أولاً: الأثر الإيجابي.

لقد وقف كثير من النصارى موقفاً إيجابياً من نبوءات التحذير من المعاصي، من مظاهره:

١- التمسك بعقيدة التوحيد وعدم الإشراك بالله الواحد الأحد.

حيث واجه الموحدّون صنوف الأذى والعذاب والسجون والقتل، وبقوا متمسكين بالتوحيد والابتعاد عن المعاصي والآثام.

وقد قص الله علينا في القرآن الكريم بعضاً من صور الثبات على التوحيد والحق، ومـــن ذلك ما قصه الله علينا في سورة البروج من ثبات الموحدين من أتباع عيسى عليه السلام رغـــم ما تعرضوا له من إبادة على يد ذي نواس اليهودي حاكم اليمن في ذلك الوقت، حيـــث حـــرّقهم جميعاً ولكنّهم فضلّوا الموت في سبيل الله لينالوا رضاه ودخول جنته سبحانه.

وقد اشتهر في ذلك الزمن حفر الأخاديد وإيقاد النار فيها وحرق الموحدين من أتباع عيسى عليه السلام، حيث حصل ذلك على يد ذي نواس في اليمن، وعلى يد قسطنطين فـــي اليونـــان، الذي أجبر الناس على ترك التوحيد واعتناق عقيدة التثليث[١].

٢- هروب بعض الموحدّين من أتباع عيسى من المدن خوفاً من الأذى والعذاب والقتل.

وقد ذكر الله قصة هروب مجموعة من الفتية أتباع عيسى المؤمنين بالله الواحد الأحد خوفاً من بطش قومهم وفتنتهم عن دينهم[٢]. قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ

1- ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج٨، ص ص٣٦٢-٣٧٣.

2- انظر: ابن قيم الجوزية، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، ص١٧٠. وابن كثير، **تفسير ابـــن كثير**، تفسير سورة الكهف، ج٥، ص١٤٠.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ الكهف، الآيات: ٩-١٦.

وفي قصة سلمان الفارسي وانتقاله من راهب إلى راهب، وقصة بحيرا الراهب إشارات على ذلك.

يقول أبو زهرة رحمه الله تعالى: "اتفقت المصادر شرقية وغربية، دينية وغير دينية، على أن المسيحيين نزل بهم بعد المسيح بلايا وكوارث، جعلتهم يستخفون بديانتهم، ويفرون بها أحياناً ويصمدون للمضطهدين مستشهدين أحياناً أخرى.."[١].

وكان لهروب بعض العلماء الموحدّين إلى مناطق بعيدة وانتشار تعاليمهم سبب في سهولة إسلام هذه الشعوب الموحدة حيث وجدت في الإسلام ما يتوافق مع ما هي عليه، مثل انتشار تعاليم آريوس- الذي بقي متمسكاً بتوحيد الله وبشرية المسيح عليه السلام- لدى أعداد كبيرة في غرب آسيا وشمال أفريقيا فكانت استجابتهم للإسلام سريعة[٢].

حيث تحقق ما أخبر به المسيح عليه السلام، ففي سفر يوحنا ٢/١٦ "سيخرجونكم من المجامع بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله".

ثانياً: الموقف السلبي.

لقد ثبت معظم أتباع عيسى عليه السلام على التوحيد مدة طويلة، ولكن كان حجم الاضطهاد كبيراً جداً[٣]، بالإضافة إلى استطاعة بولس اليهودي مضطهد أتباع عيسى من اختراق

1- **محاضرات في النصرانية**، ص٢٩. وانظر: ماكبيت، هيم، **بولس وتحريف المسيحية**، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ص٣٧. وعرفان عبد الحميد، **النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها**، ص٥٨.

2- انظر: الرحيم، محمد عطا، **عيسى المسيح والتوحيد**، ترجمة: عادل حامد محمد، مركز الحضارة العربية، ص١٢.

3- انظر: أبو زهرة، محمد، **محاضرات في النصرانية**، ص٢٩. وشلبي، أحمد، **المسيحية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٠، ١٩٩٨م، ص ص٨١-٨٦. ومحمد عطا الرحيم، **عيسى المسيح والتوحيد**، ص٧٩.

النصرانية وتحويلها إلى مسيحية وثنية مشركة[1]، ثم بعد ذلك دخول قسطنطين حاكم اليونان إلى المسيحية بوثنيته وإجبار الناس على ترك التوحيد واتباع التثليث[2].

ومع هذا بقي كثير من أتباع عيسى متمسكين بالتوحيد، ولكن مع طول المدة واستمرار الاضطهاد والتعذيب والقتل وفرار الموحدين إلى مناطق بعيدة، أخذ أتباع عيسى يقلون شيئاً فشيئاً، فلم يبق إلا أعداد قليلة جداً أشار إليهم سيدنا محمد ﷺ عندما قال "..**وإن الله تبارك وتعالى اطلع إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم، غير بقايا من أهل الكتاب، فقال: يا محمد إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرؤه نائماً ويقظان**"[3].

فالذين ثبتوا على الحق كان موقفهم ايجابيا. ولكن من تنازل واتبع التثليث فهؤلاء كان موقفهم سلبياً، ومن مظاهر هذا الموقف السلبي:

١- اتّباعهم عقيدة التثليث الوثنية، وتصديقهم بعقيدة الصلب وإن المسيح ابن الله صلب تكفيراً عن خطيئة آدم، وباقي خطايا البشر الذين يتبعون هذه العقيدة.

٢- اعتبار من يؤمن بالمسيح حسب هذه العقيدة، هو المطلوب دون عمل[4].

٣- إلغاء بولس إقامة الحدود على المجرمين، والخروج من شرائع الحلال والحرام[5].

كل هذا أدى إلى:

ا- الاستهتار بالأعمال.

ب- ارتكاب المعاصي دون رادع.

1- **السابق**، ص ص٧٠-٧٦. وشلبي، **المسيحية**، ص ص١١١-١٢٠. وماكبيت، هيم، **بولس وتحريف المسيحية**، ص٢١وص٢٣ وص٢٩ و٤٨ وص٩٩. والخلف، **دراسات في الأديان**، ص٢٥٤. ومحمد عطا الرحيم، **عيسى المسيح والتوحيد**، ص٨.

2- أبو زهرة، **محاضرات في النصرانية**، ص ص١٢٤-١٢٦. والخلف، **دراسات في الأديان**، ص٢٦٢. والرحيم، **عيسى المسيح والتوحيد**، ص ص٨-٩.

3- مسلم، **صحيح مسلم**، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ح ٧٣٨٦.

4- انظر: عرفان عبد الحميد، **النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها**، ص ص٥٠-٥٤.

5- **السابق**، ص ص٥٠-٥٤.

بالإضافة إلى إدخال البابوات ما يسمى بصكوك الغفران إلى المسيحية في الغرب[1]، مما أدى إلى الاستخفاف بالمعاصي والآثام، ما دام أن البابا أو القس مقابل مبلغ من المال يمحي ما ارتكبه هذا الشخص من آثام.

وهذا نموذج لصكوك الغفران التي كانت تعطى لمن يساهم في بناء كنيسة القديس بطرس الجديدة:

"ألا فليرحمك الرب يسوع المسيح ويغفر لك بفضل ما لقي من آلام مقدسة وأنا بتفويض منه ومن رسوليه المباركين بطرس وبولس، ومن البابا المقدس منح لي وعهد به إلي في هذه الأجزاء إن أحلك أولاً من كل لوم ديني مهما كانت الطريقة التي تعرضت لها، ثم من كل خطاياك ومن كل تجاوز للحدود وكل إفراط في الملذات مهما بلغت من الجسامة، بل حتى من أي إثم تحتفظ بتقريره وإدراكه السدة البابوية، وبقدر ما يمتد نطاق سلطان الكنيسة المقدسة أعفيك من كل عقاب تستحقه في المطهر بسبب هذه الآثام، وأعيدك إلى القربان المقدس للكنيسة وإلى البراءة والطهر اللذين حزتهما في العماد، ولهذا فإنك عندما تموت ستغلق أمامك أبواب العذاب وتفتح لك أبواب جنة النعيم، وإذا لم تمت الآن فإن هذا الفضل سوف يظل في أوج قوته عندما تصبح على وشك الموت باسم الآب والابن والروح القدس[2].

وحتى عندما ثار مارتن لوثر على هذا الأمر لم تحل المشكلة لأنه اعتبر أن المطلوب هو الإيمان بالمسيح دون اعتبار للعمل، يقول مارتن لوثر: " إن يسوع المسيح ينحني ويدع الخاطئ يقفز فوق ظهره وهكذا ينقذه من الموت... أية تعزية للأرواح التقية أن يعتصم بالمسيح على هذا النحو وأن تلفه في خطاياي وخطاياك وخطايا العالم بأسره وتعده هكذا يحمل خطايانا جميعاً!... وعندما ترى أن خطاياك تلصق به فعندئذ تنجو من الخطيئة والموت والجحيم... إن المسيحية ليست إلا ممارسة متصلة للإحساس بأنك لا ترتكب خطيئة على الرغم من أنك تقترفها **وأن خطاياك إنما توضع على كاهل المسيح.** حسبك أن تعرف الحَمَل الذي يحمل خطايا العالم والخطيئة لا يمكنها أن تُفرِّق بيننا وبينه حتى لو ارتكبنا ألف جريمة زنى كل يوم أو مهما ارتكبنا من جرائم القتل، ألا تعد هذه بشرى طيبة أن تعرف إنساناً غارقاً في الخطايا إلى أذنيه فيأتي الإنجيل يقول له: "كن على ثقة وآمن تُغفر لك خطاياك من الآن فصاعداً؟ حالما يقتلع هذا الحائل

1- انظر: أبو زهرة، **محاضرات في النصراني**، ص ص١٧١-١٧٣.

2- انظر: ول ديورانت، **قصة الحضارة**، الباب ٨، جزء ٢٣، ١٦٣.

تُغفَر لك خطاياك وليس ثمة شيء آخر تعمل من أجله"[١]. وأيضاً قام بمحاربة العقل لأنه يتنافى مع الإيمان[٢]. وهو محق في ذلك لأنه لا يمكن للعقل أن يقتنع بعقيدة الصلب أو التثليث أو...

وما كثرة المعاصي والآثام والجرائم وخطورتها واتساعها وبشاعتها في الغرب ثم امتدادها إلى الشرق إلا نتيجة لهذه العقائد المنحرفة.

ومن آثار حركة مارتن لوثر السيئة تقديس أتباعه لليهود وكتابهم ولغتهم، وأن لهم الحق في الأرض المقدسة، ولا مانع من إبادة السكان الأصليين في فلسطين، وقتلهم وطردهم من بلادهم، وهذا كله لاتباعهم تفسيرات باطلة لنصوص تاريخية اعتبروها نبوءات مستقبلية[٣]، ونتج عن ذلك أيضاً من المعاصي والآثام والجرائم على مر العصور ما يندى له جبين البشرية خجلاً وعاراً إلى نهاية الدهر. ومن أمثلة ذلك:

١- إبادة الملايين من سكان أمريكا الأصليين بناء على تصور المهاجرين الغربيين أنهم مبعوثون من الله لمهمة مقدسة تبيح لهم قتل هؤلاء، فتصوروا أنفسهم أنهم الإسرائيليون الداخلون إلى أرض كنعان للاستيلاء على الأرض المقدسة[٤].

٢- إبادة الآلاف من سكان فلسطين الأصليين.

٣- طرد الملايين من سكان فلسطين إلى الدول المجاورة، وإلى جميع أنحاء العالم.

٤- ارتكاب جرائم بشعة من قتل الأسرى، وسرقة أعضاء المسجونين والجرحى والشهداء.

1- **قصة الحضارة**، الإصلاح الديني، الثورة الدينية، لوثر والإصلاح الديني في ألمانيا، لاهوت لوثر، جزء ٢٣، ص٢٣٢.

2- ول. ديورانت، **قصة الحضارة**، ج٨، ص٢٣، ص٢٢٢. وانظر: عرفان عبد الحميد، **النصرانية (نشأتها التاريخية وأصول عقائدها)**، ص١٣٤.

3- لمزيد من التفصيل أنظر: كنعان، **الأصولية المسيحية**، ص ص٣٣-٣٩.

4- انظر: الطويل، يوسف العاصي، **الصليبيون الجدد**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ص ص٦٣-٦٤. وكنعان، **الأصولية المسيحية**، ص ص٥٩-٦٠.

المبحث الثالث

نبوءات علامات الساعة الكبرى، وأثرها على النصارى وعلى علاقتهم بغيره.

المطلب الأول: نبوءات علامات الساعة الكبرى.

لقد ورد في الأناجيل عدة علامات للساعة، والملاحظ أن معظمها مرتبط بعودة المسيح الثانية، والتي يقيم فيها المسيح الملك الألفي السعيد كما يزعمون، إن كان بالمعنى الحرفي الحقيقي على رأي البعض من المسيحيين، ثم الدينونة للبشر من قبل المسيح، أو بالمعنى الرمزي الروحي على الرأي الآخر، ثم الدينونة العامة للبشر من قبل المسيح.

ومن أهم نبوءات علامات الساعة عند المسيحيّن، هي:

أولاً: كثرة الحروب والفتن والأوبئة والكوارث الكونية.

- ما جاء في إنجيل متى:

٢٤ (٣-٣٥): "وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين: قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر، فأجاب يسوع وقال لهم انظروا لا يضلكم أحد، كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين، وسوف تسمعون **بحروب** وأخبار حروب انظروا لا ترتاعوا لأنه لا بد أن تكون هذه كلها ولكن ليس المنتهى بعد، لأنه **تقوم أمة على أمة** ومملكة على مملكة وتكون **مجاعات وأو بئة وزلازل** في أماكن، ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع، **حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمي**، وحينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضا ويبغضون بعضهم بعضاً، لأنه سيقوم **مسحاء كذبة** ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا أمة المختارين، ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين، ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص، ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ثم يأتي المنتهى، فمتى نظرتم **رجسة الخراب** التي قال عنها دانيآل النبي قائمة في المكان المقدس ليفهم القارئ، فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال، والذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئا، والذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه، وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام، وصلّوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت، لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون، ولو لم

تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد **ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام**، حينئذ إن قال لكم أحد هو ذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا، لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلّوا لو أمكن المختارين أيضا، ها أنا قد سبقت وأخبرتكم، فإن قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا ها هو في المخادع فلا تصدقوا، لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضا مجيء ابن الإنسان، لأنه حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور، وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السماوات تتزعزع، وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض **ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير**".

وجاء أيضا في إنجيل مرقس: ١٣ (٥-٣١)، بنفس المعنى.

وفي رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي ٢: ٣: "لا يخدعنّكم أحد على طريقة ما لأنه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك".

فهذه الفقرات يمكن أن نستنتج منها كثيراً من العلامات التي ستحدث في آخر الزمان، ومنها:

١- كثرة من يدّعي أنه المسيح. وهذه القضية ذُكرت كثيراً في الأناجيل وهي سبب ما حصل من تحويل لدين التوحيد إلى دين وثني على يد بولس.

٢- كثرة الحروب بين الدول والشعوب.

٣- كثرة المرتدين.

٤- كثرة المجاعات والأوبئة.

٥- كثرة الزلازل.

٦- التسلط على أهل الحق وبغضهم ومضايقتهم وقتلهم واجتماع الأمم عليهم لأجل كلمة الحق (التوحيد)، **وهذا حدث مع الموحدين من أتباع عيسى عليه السلام سابقاً، ويحدث مع الموحدين أتباع محمد ﷺ حالياً.**

٧- فساد الأخلاق وتغير النفوس، حتى إن الأب يقتل ابنه والابن يقتل أباه، ويسلّم بعضهم بعضاً للأعداء.

٨- كثرة أدعياء النبوة.

٩- كثرة الإثم.

١٠- ضيق عظيم لم يحدث مثله قبل ذلك.

١١- تغير كوني قبيل قيام الساعة.

فمعظم هذه النبوءات تنسجم مع ما جاء في القرآن والسنة، وهذا يدل على الأصل الواحد للرسالات، وعلى وجود بقايا صحيحة في الإنجيل رغم التغيير والتبديل وأخطاء الترجمات. ولكن الفهم الخاطئ للنصوص والتأويل الفاسد لها يخرجها عن حقيقتها وهدفها.

وتتحدث هذه النبوءات عن قيام "**رجسة الخراب**" في الأرض المقدسة، وهذا حدث عندما حذّر المسيح عليه السلام بني إسرائيل من المعاصي والكفر والعناد وتحويل بيت المقدس إلى مغارة لصوص، وأنبأهم بتدمير الهيكل، وحدث كما أخبر حيث سلّط الله عليهم تيطس الروماني، فدمر الهيكل، وقتّلهم. والحاكم الذي جاء بعده قام بحراثة الأرض من تحت الهيكل ولم يُبق منه أثراً.

أو أن هذا سوف يحصل في آخر الزمان، كما هو واقع الآن بقيام رجسة الخراب "دولة اليهود" في الأرض المقدسة، حيث الظلم والقتل، والتدمير والتشريد للأبرياء من العرب والمسلمين في فلسطين وخارجها.وعلى كلٍّ فإن أوصاف رجسة الخراب التي قامت في بيت المقدس لا تنطبق إلا على ما قام به اليهود من فساد وتخريب إن كان في زمن المسيح وبعده كما هو واضح في نصوص التوراة والإنجيل، أو في أيامنا الحاضرة على يد العصابة الصهيونية الإجرامية المدّعومة من الدول الغربية المتهودة وغيرها[1].

1- وفي هذا العام ٢٠١٠م، افتتح اليهود على أرض عربية بالقرب من الأقصى كنيس اسمه "كنيس الخراب"، تنبأ به أحد حاخاماتهم حسب زعمهم أنه بداية لهدم الأقصى وبناء الهيكل، ولعله يكون بداية النهاية لدولتهم المخرِّبة.

ثانياً: مجيء المسيح الدّجال.

و**المسيح الدجال:** هي الترجمة العربية للكلمة الإنجليزية Anti-Christ "أنتي كرايست" والتي تعني حرفياً "ضد المسيح"، أو ابن الهلاك، أو إنسان الخطيئة، أو المسيح الكذّاب [١].

يخرج في الثلاث سنوات والنصف الأخيرة قبل ظهور المسيح، ويأتي معه آيات وعجائب ليضل الناس، ويسكن في بيت المقدس، ويدَّعي لنفسه الإلوهية، ويأمر الناس أن يسجدوا للشيطان[٢]، ويصنع صورة للوحش وهو أحد الملوك الجبابرة، ويأمر بالسجود لها، كما يضع علامةً على اليد اليمنى لأتباعه على صورة الوحش، ويكثّر أتباعه، ويسلطهم على من عداهم من الناس ممن لم يقبل دعوته، فيأخذون أملاكهم، ويضيّقون عليهم في معيشتهم[٣].

لقد جاءت نصوص عدة في الأناجيل الحالية، استدل بها المسيحيون أنها تعني المسحاء الكذبة والمسيح الدجال[٤]، ومن هذه النصوص:

ورد في إنجيل متى ٢٤ / ٤-٥: "فأجاب يسوع وقال لهم انظروا لا يضلكم أحد، كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلّون كثيرين". و ٢٤ /٢٤: "لأنه سيقوم **مسحاء كذبة** ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا أمة المختارين". و ٧ /١٥: "احترزوا من **الأنبياء الكذبة** الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة".

وورد في إنجيل مرقس ٥/٢٤: "فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين إني أنا هو ويضلّون كثيرين". و٢٤/٢٤: "حينئذ إن قال لكم أحد هو ذا المسيح هنا أو هو ذا هناك فلا تصدقوا، لأنه سيقوم **مسّحاء كذبة وأنبياء كذبة** ويعطون آيات وعجائب لكي يضلّوا لو أمكن المختارين أيضاً".

وفي رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢ / ١٨ "أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة وكما سمعتم أن **ضد المسيح** يأتي قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة ".

1- انظر: المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج١٦، ص٣٨٠.

2- انظر: فكري، طلعت، **الرجاء المبارك ومستقبل العالم**، ص٥٨. ووليم مكدونلد، **تفسير الكتاب المقدس**، ج٢، ص١٢٢٩.

3- إبراهيم صبري، **خطوة خطوة نحو نهاية العالم**، ص٩٦.

4- انظر: فرج الله عبد الباري، **يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية**، دار الآفاق العربية، د.ت، ص ص١١٨-١٢٣.

و٢/٢٢: "من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح هذا هو **ضد المسيح** الذي ينكر الآب والابن".

وورد في رؤيا يوحنا اللّاهوتي ١٣ / ١- ٨ : " ثم وقفت على رمل البحر، فرأيت وحشاً طالعاً من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون، ....، **وأعطي سلطاناً أن يفعل اثنين وأربعين شهراً.** ففتح فمه بالتجديف على الله ليجدّف على اسمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين في السماء، وأعطي سلطاناً على كل قبيلة ولسان أمة فيسجد له جميع الساكنين على الأرض ".

و ١٣/١١-١٧: " **ثم رأيت وحشاً** آخر طالعاً من الأرض، .. ".

وفي رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي ٢ /٣-٦: " لا يخدعنّكم أحد على طريقة ما لأنه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولاً ويُستعلن **إنسان الخطية ابن الهلاك،** المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلها أو معبوداً حتى إنه يجلس في هيكل الله كإله مظهراً نفسه أنه إلـه، أما تذكرون أني وأنا بعد عندكم كنت أقول لكم هذا، والآن تعلمون ما يحجز حتى يُستعلن في وقته ".

و ٢ (٨-١٠): "وحينئذ سيُستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه، الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم في الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا".

وقد بيّن المسيري في موسوعته عدة أمور حول نظرة المسيحيين للدجال، نذكر أهمها(١):

١- عقيدة المسيح الدجال عقيدة مسيحية أُخروية ظهرت مع بدايات المسيحية، وزادت أهميتها مع الإصلاح الديني.

٢- المسيح الدجال شخصية كافرة قاسية طاغية.

٣- وهو ابن الشيطان، بل لعله هو نفس الشيطان المتجسد.

٤- والمسيح الدجال **ابن امرأة يهودية،** وسيأتي من قبيلة دان.

1- المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،** ج١٦، ص٣٨٠. وانظر: الخطيب، **مقارنة الأديان،** ص٣٢٦. وفرج الله عبد الباري، **يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية،** ص ص١١٨-١٢٣.

٥- ويتواتر الآن في الأوساط المسيحية الحرفية أن المسيح الدجال سيكون يهودياً من سوريا.

٦- ويُقال إن المسيح الدجال سيظهر في الشرق الأوسط في نهاية الأيام وهو العدو اللدود للمسيح.

٧- وسيسبق ظهوره عدد من الدجّالين، وأنه سيدَّعي أنه المسيح ويصدّقه الكثيرون، وخصوصاً أنه قادر على الإتيان ببعض الخوارق.

٨- وسيطيعه الرعد وتحرس الشياطين له بعض كنوز الأرض التي سيستخدمها في غواية البشر.

٩- وسيقوم الدجال ببناء الهيكل وسيهدم روما "مقر البابا".

١٠- وسيُحيي الموتى وسيحكم الأرض مع الشيطان لمدة يُقال إنها ستصل إلى خمسين عاماً، وإن كان الرأي الأغلب أن فترة حكمه لا تتجاوز ثلاثة أعوام ونصف وسيساعده اليهود في كل أفعاله.

١١- وعندما يصل البؤس إلى منتهاه، سيتدخل الإله فتنفخ الملائكة في البوق معلنة حلول يوم القيامة وسينزل المسيح "عودة المسيح الثانية" لينقذ البقية الباقية الصالحة.

١٢- وستدور معركة كونية هي معركة **هرمجدون** ويَلقَى ثُلثا اليهود حتفهم أثناءها.

١٣- وسيعود إلياهو[١] وأخنوخ[٢] وسيأمر الدجال بقتلهم، ولكنهم قبل أن يلاقوا حتفهم سينصرون اليهود الذين سيقبلون المسيح باعتبارهم أفراداً لا شعباً.

١٤- وسيخرج من فم المسيح سيفٌ ذو حدين سيصرع به المسيح الدجال ويحكم العالم بالعدل لمدة ألف عام أو إلى ما لا نهاية، حيث ينتشر السلام والإنجيل في العالم.

١٥- وكثيراً ما كان الدجال يُقرَن بالماشيَّح الذي ينتظره اليهود.

1- هو النبي إلياس. انظر: هلال، **يأجوج ومأجوج**، ص٨٩.

2- أخنوخ: اسم عبري معناه مكرس أو محنك، وهو ابن يارد وأبو متوشالح، وقد رفعه الله إلى السماء. انظر: **قاموس الكتاب المقدس**، ص٣٢. ومن أوصافه ربما يكون هو النبي إدريس.

١٦- ويذهب الحرّفيون إلى أن إنشاء دولة إسرائيل علامة على أن موعد عودة المسيح قد دنت ومن ثم لحظة هداية اليهود، كما يَقرن الوجدان البروتستانتي الدجال ببابا روما وبأية شخصية تصبح تجسيداً للآخر (دعاة الاستنارة- قيصر ألمانيا- لينين- هتلر- جمال عبد الناصر).

يقول ناشد حنا: " لكن نحن المؤمنين نعلم أن مجيء الرب قد اقترب فقد تناهى الليل وتقارب النهار ونحن في اللحظات الأخيرة. وتتصف الساعة الأخيرة بوجود أضداد كثيرين للمسيح. عبارة "**ضد المسيح**" تعني شخصاً واحداً هو الأثيم وإنسان الخطية وابن الهلاك (٢ تس٢)"[١].

ويقول: "هذا هو الموضوع الرئيسي في هذه الرسالة: (روح ضد المسيح) وقد جاء الكلام عنه في ٢ تس٢ المسيح الكذاب إنسان الخطية ابن الهلاك " الأثيم الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة.. لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب"[٢].

جاء في كتاب حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي: "وبوسعنا أن نستنتج أنه إبان الفترة ما بين العصر الرسولي والمجيء الثاني للمسيح سيكون هناك ظهورات لضد المسيح على الأقل في الروح والقوة. ويشير الرسول بولس إلى أن ظهوراً خاصاً لضد المسيح سيحدث قبل المجيء الأخير للمسيح. وإنسان الخطيئة هذا سيأتي طبقا لعمل الشيطان حتى إنه يجلس في هيكل الله كإله، ويعتقد البعض أن هذا لا يمكن أن يحدث **إلا إذا استعادت أمّة إسرائيل عبادة الهيكل** وآخرون يفسرون هذا على أنه إشارة إلى ظهور في هيكل العهد الجديد أي الكنيسة المسيحية"[٣].

1- ناشد حنا، **تفسير العهد الجديد**، يوحنا ٢ (١٨) www.waterlive.org. ووليم مكدونلد، **تفسير الكتاب المقدس (العهد الجديد)**، فريق الصلاة، بيروت، ١٩٩٨م، يوحنا ١٨/٢، ج٢، ص١٥٩٤.

2- ناشد حنا، **تفسير العهد الجديد**، يوحنا ٤ (٣) www.waterlive.org. وانظر: وليم ماكدونالد، **تفسير الكتاب المقدس**، يوحنا ٤: ٣، ج٢، ص١٦٠١.

3- ر.ك. سبرول، ترجمة: نلكس نسيم سلامة، مكتبة المنار، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ص٣٠٥- ٣٠٦.

وفي قاموس الكتاب المقدس: "يراد بضد المسيح من يقاوم المسيح، ومن يدّعي أنه موضع المسيح. وربما تشير العبارتان "إنسان الخطيئة" في ٢تس٢ و"الوحش" في رؤ ٢/١٣ إلى ضد المسيح"[١].

فملخص نظرة المسيحيين للدجال، هي:

١- الدّجّال هو شخص ضد المسيح ودعوته.

٢- يظهر قبل المجيء الثاني للمسيح.

٣- ويستعلن ويدّعي الإلوهية ويرتفع حتى يظهر في هيكل الله معلناً نفسه أنه الله.

٤- وقوته التي معه ليست منه وإنما هي من الله يعطيها الله له زمناً يسيراً، امتحاناً للكنيسة.

٥- ويقوم الدجال بقتل النبيين إيلياء وأخنوخ، ويبقيان على الأرض، ثم يحييهما الله.

٦- ومن فتنته أنه يجعل ناراً تنزل من السماء على الأرض. وهذه العجائب التي معه غير حقيقية وإنما هي حيل ودجل.

٧- وستكون نهايته على يد المسيح عليه السلام، وسيطرح في النار حياً ومعه أحد الكذّابين.

٨- ويقال أن الدجال يذهب إلى جبل الزيتون ليصعد إلى السماء كما صعد المسيح ولكن المسيح يضربه ضربة قاتلة، يدخل بسببها إلى الجحيم حيث النار المتقدة بالكبريت، والذين معه سوف يقتلون وتترك لحومهم لطيور السماء[٢].

1- نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص، ٢٠٠٥م، ص٨٨٨.

2- انظر: فرج الله عبد الباري، **يوم القيامة...**، ص ص١١٨-١٢٣. ور. ك. سبرول، **حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي**، ص ص٣٠٥-٣٠٦.

فهناك أوجه تشابه واختلاف حول الدجال بين الإسلام والمسيحية:

أولا: أوجه التشابه:

ا- إنّ الدّجال يكون ضد المسيح عليه السلام.

ب- إنّه يهودي.

ج- معه فتن عظيمة.

د- يدّعي الإلوهية.

هـ- يظهر قبل المسيح عليه السلام.

و- يقتل على يد المسيح عليه السلام[1].

ثانيا- **أوجه الاختلاف:**

ا- تختلف مدة مكثه في النصرانية عن الإسلام، ففي الإسلام يمكث شهراً: يوم كسنة، ويوم كأسبوع، وباقي أيامه كأيامنا. وعند المسيحيّن الرأي الغالب أنه يمكث ثلاثة أعوام ونصف، والبعض يوصلها إلى خمسين عاماً.

ب- في الإسلام لا يُمكّن من دخول القدس.

ج- لا يوجد ذكر في الإسلام لعودة إلياس وإدريس عليهما السلام.

د- طريقة موته تختلف.

ثالثاً: يأجوج ومأجوج.

يعتقد كثير من النصارى وخاصة من يفسرون علامات الساعة حرفياً أن جوج شخص يأتي من جهة روسيا من بلاد تسمى ماجوج، هو ومن معه رمز للوثنية، لأنهم يقاومون ملكوت الله.

١- في الإسلام المسيح عبد رسول، وعندهم هو الله نفسه أو ابن الله، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

ويقولون إنه سيظهر ومن معه في نهاية العصر الحاضر ضد الكنيسة، وسيغزو أرض إسرائيل، وسيُقتل على الجبال في مذبحة هائلة، ويقولون إنه الآشوري أو ملك الشمال، ويتحالف معه عدة أقوام، منهم: فارس(إيران)، كوش(الحبشة)، فوط (ليبيا)، جومر(ألمانيا)، أرمينيا، تركيا، والمسلمون.

والذي يقوم بتدميرهم وقتلهم هو المسيح، عند حدوث اضطرابات في الكون، ويحاربهم المسيح (الله)– تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا– بالوباء، وبالدم، وبالأمطار الجارفة، وحجارة برد كبيرة، وبالنار والكبريت. وسيمتد الغضب إلى أراضي جوج (روسيا)، والمتحالفين معها [١].

يقول رشاد فكري: "ويجمع المفسرون الذين لهم الدراية العميقة بكلمة الله على أن جوج هو الرئيس... رئيس روسيا وموسكو وتوباك، وماجوج هي الأرض... وهناك دول أخرى ضمن قوات جوج هي: أدوم، والإسماعليون، وموآب... ولكننا نرى اليوم هذا العدو الجبار الذي سيغزو أرض إسرائيل في وقت النهاية قد اكتملت معالمه مما يدل على أننا في الأيام الأخيرة[٢].."[٣].

جاء في قاموس الكتاب المقدس: "جوج كان رئيساً على ماشاك وتوباك وبأنه سيقوم ويغزو أرض إسرائيل في آخر الأيام وسيقتل على الجبال في مذبحة هائلة. وهو ومن معه رمز للوثنية.."[٤].

وهذه الأقوال تأتي ممن يفسّرون نبوءاتهم المزيفة تفسيرا حرفيا، فنبوءاتهم مصنوعة صناعة، فهي مركبة من أهوال وعلامات القيامة، ومن تخيّلات وأوهام لا سند لها، ومن نصوص وصلت على مر الزمن مشوشة، بالإضافة إلى أطماع، وأهواء، وأهداف سياسية.

1- انظر: نخبة من ذوي الاختصاص، **قاموس الكتاب المقدس**، ص ص٢٧٦-٢٧٧. ورشاد فكري، **تفسير سفر حزقيال**، ص ص٣٣٠-٣٥٨. وwww.albishara.org.

2- نلاحظ هنا إقحام الأمور السياسية لصالح المعسكر الغربي (أمريكا، والدول الأوروبية) ضد المعسكر الشرقي (روسيا)، وضد العرب والمسلمين.

3- **تفسير سفر حزقيال**، مكتبة كنيسة الأخوة، مصر، د.ت، ص٣٣٨. نلاحظ هنا تقديساً لليهود حسب النظرة البروتستانتية.

4- نخبة من ذوي الاختصاص، دار مكتبة العائلة، القاهرة، ط١٤، ٢٠٠٥م، ص٢٧٦.

من أدلتهم على مجيء جوج وماجوج.

ورد في سفر رؤيا يوحنا ٢ / ٨- ١٠: " ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض **جوج وماجوج** ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر، فصعدوا على عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم، وإبليس الذي كان يضلهم طرح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين ".

ويستدل كثير من المسيحيين على هذه الأمور بالعهد القديم، ففي سفر حزقيال ٣٨(١-٣): "وكان إلى كلام الرب قائلاً، يا ابن آدم اجعل وجهك على **جوج أرض ماجوج** رئيس روش ماشك وتوبال وتنبأ عليه، وقل هكذا قال السيد الرب هأنذا عليك يا جوج رئيس روش ماشك وتوبال ".

ويرى ناشد حنا في تفسيره لسفر الرؤيا[١] أن جوج وماجوج هم من المولودين من تزاوج الناس خلال الملك الألفي السعيد فيكونون أشراراً غير مؤمنين، ويكونون ظاهرياً خاضعين للمسيح وباطناً بعكس ذلك، فيعيشون الألف سنة وعندما يُحل الشيطان من سجنه سيقبلون غوايته على نطاق واسع جداً، لا كأفراد بل كشعوب وأمم يعبر عنهم استعارياً بياجوج وماجوج.

وهم يفرّقون "من يفسرون هذه النبوءات حرفياً"[٢] بين جوج وماجوج الوارد ذكرهم في سفر حزقيال وجوج وماجوج الوارد ذكرهم في سفر الرؤيا، فيشتركون في أشياء ويختلفون في أشياء.

الأشياء المشتركة:

١- المحرك لحربهم هو الشيطان.

٢- وحدة الغرض بين الحربين.

٣- كثرة أعدادهم.

1- انظر: موقع www.waterlive.org/read. ووليم مكدونلد، **تفسير الكتاب المقدس (العهد الجديد)**، ج٢، ص١٦٨١.

2- انظر: رشاد فكري في كتابه: **تفسير سفر حزقيال**، ص ص٣٤٥-٣٥٥.

٤- موتهم والقضاء عليهم.

الأشياء المختلفة:

١- حرب ياجوج وماجوج الواردة في سفر حزقيال تكون قبل الملك الألفي وقائدهم رئيس روسيا، بينما حربهم في سفر الرؤيا تكون بعد الملك الألفي ولا قائد لهم، وهم من المولودين من تزاوج الناس خلال الملك الألفي، فيكونون أشراراً غير مؤمنين، حسب رأي ناشد حنا.

٢- قبل الملك الألفي يأتون من الشمال وبعد الملك الألفي يأتون من أربع زوايا الأرض.

٣- هزيمتهم قبل الملك الألفي وموتهم، وبعد الملك الألفي تنزل نار من السماء فتأكلهم.

٤- جيوش جوج المذكورة في سفر حزقيال يقال عنهم أنهم سيسقطون على الجبال وأجسادهم تُدفن، بينما القوات المجتمعة في سفر الرؤيا ستحرق بنار من السماء.

ولا أعرف ما هو مستندهم عل كل ما قالوه، وما هي إلا تخيّلات لا أساس لها ولا سند.

وهذه التخيلات تأتي بسبب سوء الفهم، والتحريفات التي وقعت على التوراة والإنجيل، والمنطلقات الخاطئة.

وناشد حنا ورشاد فكري من القائلين بالتفسير الحرفي للنبوءات، والعلامات عندهم بعضها يقع قبل الحكم الألفي "ظهور مسحاء كذبة، حروب، مجاعات، المسيح الكذاب، ملك الشمال"، وبعضها بعد الحكم الألفي (هرمجدون، القيامة).

ولكن القائلين بالتفسير الرمزي يقولون إنّ هذه العلامات تكون قبيل القيامة ثم تكون الدينونة على يد المسيح، وهي ترمز لقوى الشر على رأي البعض، وعلى حقيقتها على الرأي الثاني الحرفي[1].

1- انظر: عزيز فهيم، **ملكوت الله**، دار الثقافة، ط٢، ص٢٧٠. والقديس اوغسطينوس (٣٥٤م-٤٣٠ م)، من كتاب: "**مدينة الله**"، ضمن كتاب الأنبا غريغوريوس، **المجيء الثاني للمسيح**، ص ص٨٨-١٤١.

رابعاً: عودة المسيح (ثانية) وعلاماته.

لقد ظل المسيحيون ينتظرون عودة المسيح الثانية منذ صعود المسيح عليه السلام إلى السماء، وهم يربطون كل علامات النهاية بعودته الثانية، وأيضاً يربطون الدينونة بالمسيح فهو الذي يحاسب الناس، انطلاقاً من إلوهيته حسب زعمهم.

أولاً- الأدلة على عودة المسيح ثانية عند المسيحيين.

وهم يستدلون على عودة المسيح ثانية على عدة نصوص منها:

ما ورد في إنجيل يوحنا ١٤/٢-٣ أن المسيح قال لهم: "في بيت أبي منازل كثيرة وإلا فإني كنت قد قلت لكم أنا أمضي لأعد لكم مكاناً، وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي **أيضاً وآخذكم** إلى حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً".

وفي أعمال الرسل ١ (١١) بعد ارتفاع المسيح، ذكروا أن ملكين قالا لتلاميذه: "أيها الرجال الجليليّون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء، إنّ يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء **سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء**".

وورد في إنجيل متى ١٦ / ٢٨ عن المسيح أنه قال لهم: "الحق أقول لكم إن من القيام هاهنا قوماً لا يذوقون الموت **حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته**".

وقد ركّز بولس كثيراً على دعوى مجيء المسيح وقرّبها جداً، حتى زعم أن المسيح سيأتي وهو حي فقال في رسالته إلى "كورنثوس الأولى" ١٥ / ٥١-٥٢: "هو ذا سر أقوله لكم لا نرقد كلنا ولكننا نتغير في لحظة في طرفة عينٍ عند البوق الأخير، فإنه سيبوق فيُقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير".

وهكذا زعم أيضاً في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكى ٤ /١٥-١٧حيث قال: "فإننا نقول لكم بكلمة الرب إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين، لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة، وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً، ثم نحن الأحياء الباقين **سنخطف جميعاً معهم في السحب** لملاقاة الرب في الهواء، وهكذا نكون كل حين مع الرب".

كما تكرر في سفر الرؤيا ٣/١١-١٢ و٧/١٢ و٧/٢٠ تأكيد المجيء الثاني وأنه مجيءٌ سريع حيث يقول: "**ها أنا آتي سريعاً**".

ورسالة الرسول إلى تيطس ٢/ ١٣: "منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح".

ثانياً- آراء النصارى في مجيء المسيح.

١- الذين قالوا بمجيئه بعد ارتفاعه بوقت قصير.

يمكن أن يُستنتج من كلام بولس أنه كان يتوقع مجيء المسيح خلال حياته، ففي رسالة كورنتس الأولى ١٥/٥١-٥٣: "هو ذا سر أقوله لكم لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير، في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير، لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت".

وقد كان الهوس بمجيء المسيح سريعاً موجودا بكثرة في تلك الأوقات[١]، واستمر بعدها إلى يومنا هذا، ففي كل زمن يدّعي البعض بأن نزول المسيح سوف يكون في سنة كذا وكذا، خاصة على رأس كل ألف سنة، ولكن كل تلك الهواجس والأحلام باءت بالخيبة والفشل[٢].

٢- الذين قالوا بمجيئه آخر الزمان، وهم على رأيين:

الرأي الأول: إنه يؤسس ملكاً حقيقياً على الأرض مدته ألف سنة (الألفيون)، ثم تقوم الساعة ويحاسب الناس.

وكان يقول بهذا الرأي المسيحيون الأوائل مثل بابياس تلميذ يوحنا ورفيق بوليكاريوس وبرنابا وهرماس وغيرهم[٣]. وممن على هذا الرأي ناشد حنا صاحب كتاب شرح سفر الرؤيا، ورشاد فكري صاحب كتاب تفسير سفر حزقيال[٤].

1- انظر: الخلف: سعود، **دعاوى النصارى بمجيء المسيح**، مجلة جامعة أم القرى، عدد ٢٣، شهر ١، سنة ٢٠٠١م، ج١٠، ص٤٠٦. وطويلة، **المسيح المنتظر ونهاية العالم**، ص٢٥٢.

2- السابق، ص٢٥٢، وما بعدها.

3- انظر: القس مقار، إلياس، **إيماني**، دار الثقافة، القاهرة، ص٥٢٩.والقس مكرم نجيب، **قراءة عربية للمجيء** الثاني للمسيح، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢ م، ص ٨٢.

4- انظر: ناشد حنا، **تفسير سفر الرؤيا**، مطبعة كنيسة الأخوة، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م، ص١٧٦، وص١٨٩وص١٩١. وج. كلايد تارنر، **هذه عقائدنا**، المنشورات المعمدانية، ١٩٧٢م، ص١٦٢، نقلاً عن: طويلة، **المسيح المنتظر ونهاية العالم**، ص١٦١. والخلف، **دعاوى النصارى**.

وأخذ بهذا الرأي معظم البروتستانت وما تفرع عنهم من فــرق، وخاصـــة الأصـــوليون المسيحيون في أمريكا وغيرها[1]. يقول صاحب كتاب (المسيح على الأبواب): "سيأتي المسيح ثانية ويقيّد الشيطان ألف سنة ويؤسس مملكة على الأرض وسيملك معه القدّيسون"[2].

يقول ناشد حنا: "وهو ملك أرضي وليس ملكاً روحياً فقط، كما يظن الكثيرون، إذ يقــول المفدّيون صريحاً في ترنيمتهم "فسنملك على الأرض" (رؤ١٠: ٥)، أي أنه في نفس المكان الذي أهين فيه المسيح وتألم لا بد أن يملك ويتمجد. ويقول الرسول بولس عن المؤمنين أيضاً "إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه" (رو١٧: ٨)، وأيضاً "إن كنا نــصبر فــسنملك أيــضاً معـــه" (٢تي١٢: ٢). ولذلك قيل عن الرب يسوع له المجد "ويعطيه الرب الإلـــه كرســـي داود أبيـــه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد" (لو٣٢: ١، ٣٣). فهل كان كرسي داود ومُلكه مُلكاً روحيـــاً سماوياً؟ كلا إنّ كلاً من داود وسليمان رمز للمسيح، فداود يرمز إليه كالملــك الــذي يحـــارب الأعداء ويبيدهم، وسليمان يرمز إليه كملك السلام"[3].

يقول رشاد فكري: "أما التفسير الصحيح الذي يستقيم مع فكر الروح القدس هو أن هـــذه الإصحاحات تحوي نبوة لم تتم بعد وستتم في المستقبل عندما يملك الرب يسوع المـــسيح علـــى شعبه ويبني هيكله ويجلس على عرشه ملكاً وكاهناً. وتعتبر شرحاً وافياً للعبارات التي ذكــرت في حزقيال ٣٧ / ٢٧-٢٨ "ويكون مسكني فوقهم وأكون لهم إلاهاً ويكونون لي شعباً.."[4].

ويستدلون على ذلك بما جاء في سفر دانيآل ٧ /١٣-١٤: "كنت أرى في رؤى الليل، وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان، أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربّوه قدامه، فــأُعطي ســـلطاناً، ومجداً، وملكوتاً، لتتعبد له كل الشعوب، والأمم، والألسنة، سلطانه سلطانٌ أبدي ما لن يـــزول، وملكوته مالا ينقرض".

1- انظر: القس لمعي، إكرام، **الاختـــراق الـــصهيوني للمـــسيحية**، دار الــشروق، القـــاهرة، ط ٢، ١٩٩٣م، ص١٨٩. والخلف، **دعاوى النصارى...**، ج١٠، ص٤٠٨.... والببلاوي: مدحت، **حتمية مجـــيء المـــسيح**، مقال، ت: ١١/يناير/٢٠٠٨م، www.elbeblawy.maktoobbloq.com.

2- ستون، بلاك، **يسوع على الأبو اب**، ترجمة: مراد عزيز، لجنة خلاص النفوس البشرية، ص٣٢. وانظر: الخلف: سعود، **دعاوى النصارى بمجيء المسيح**، مجلة جامعة أم القرى، عدد ٢٣، شهر ١، سنة ٢٠٠١م، نقلا عن: صبري، إبراهيم، **خطوة خطوة نحو نهاية العالم**، د.ت، ص١٠٧. والأب المسكين: متى، **الملك الألفي في تعاليم الكنيسة الأرثوذكسية**، www.eslamiat.com.

3- **قريب على الأبواب**، الفصل الثامن، www.baytallah.com.

4- **تفسير سفر حزقيال**، ص٣٦١.

ومما جاء في العهد الجديد ما ورد في إنجيل متى ٣٠/٢٤: "قال الرب: وحينئذٍ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحابٍ السماء بقوةٍ ومجدٍ كثير".

ومتى ٣٠/٢٤ "وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير".

وفي أعمال الرسل ١١/١: "إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء".

ويعتقد الألفيون أنّ للمسيح مجيئن[1]، هما:

المجيء الأول (ويسمى الاختطاف).

حيث يأتي المسيح ويختطف الصالحين من أموات اليهود الذين كانوا قبل مجيء المسيح، وكذلك الصالحين من النصارى، ويختطف أيضاً الصالحين من النصارى الأحياء فيلاقيه الجميع في الهواء وتتغير أجساد الأحياء إلى أجساد قابلة للبقاء[2].

ومستندهم في ذلك قول بولس في الرسالة لأهل تسالونيكي الأولى ٤ /١٥-١٧: "فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب: إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين".

ورسالة العبرانيين ٢٨/٩: "هكذا المسيح أيضاً بعدما قدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه".

يقول القس صايغ: "إنّ النصارى سيُخطفون إلى السماء... من المدارس والحقول والطائرات والسفن حتى يبتعدوا عن الدجال والضيق العظيم الذي يأتي على العالم"[3].

1- انظر: طويلة، **المسيح المنتظر ونهاية العالم**، ص٢٥٢.ومكرم نجيب، قراءة عربية للمجيء الثاني للمسيح، ص ص ٨٨- ٨٩.

2- انظر: طويلة، **المسيح المنتظر ونهاية العالم**، ص٢٥٩. ومكدونلد، وليم، **تفسير الكتاب المقدس للمؤمن**، بيرون، ١٩٩٨م، ج١، ص١٢٢٣. و ر. ك. سبرول، **حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي**، ص٣٠٧. وسعود الخلف، **دعاوى النصارى في مجيء المسيح.** وناشد حنا، **قريب على الأبو اب**، ط ٤، ٢٠٠٠م، الفصل الثالث، www.baytallah.com. وهـ. أ. ايرنسايد ووليم ماكدونالد وناشد حنا، **تفسير العهد الجديد**، سفر تسالونيكي ٤ (١٣)، www.waterlive.orq.com.

3- مشتهى الأمم، ص٥١، نقلا عن: طويلة، **المسيح المنتظر ونهاية العالم**، ص٢٦٠.

وهذا المجيء يكون سرياً فجائياً دون معرفة مسبقة.

يقول بنيامين بنكرتن: "وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويُبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير"، "هو ذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض"، ...ونرى هنا الفرق العظيم بين مجيء الرب سراً لنا نحن المسيحيين كرجائنا المُبارك ليأخذنا إليه وبين ظهوره علناً كابن الإنسان لجميع قبائل الأرض فإنّه في هذا الظهور يَقدِم على البشر بغتةً وهم في كل إثمهم ضده، وأما نحن فيجيئنا أولاً ونحن في انتظار قُدومهُ إلينا وفي غاية الشوق للقائه وقد لقننا الروح القدس أن نقول له "تعال، أيها الرب يسوع"[١].

المجيء الثاني (ويسمى الظهور).

إن المسيح سيعود مرة أخرى فيظهر للناس ويرونه بأم أعينهم. يقول وليم مكدونلد: "الظهور سيكون منظوراً في كل أنحاء العالم" متى ٢٤ /٢٧، و رؤيا ١ /٧)[٢].

جاء في كتاب حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي: "ويعلم الكتاب المقدس أن مجيء المسيح سيكون شخصياً ومرئياً. وعلى الرغم من أن مجيئه سيكون بقوة، إلا أنه سيتضمن ظهور المسيح بشخصه وبذاته. ولن يكون مجيئه سراً أو غير مرئي. ولسوف يصاحبه ظهور سحب مثلما كان الأمر عند صعوده. ولسوف تكون هناك أصوات بوق مسموعة بصوت عال، يصاحبها صوت رئيس ملائكة"[٣].

1- بنكرتن، بنيامين، **تفسير إنجيل متى**، ط٣، ١٩٨١م، تفسير إصحاح ٢٤، www.baytallah.com. وانظر: وليم مكدونلد، **تفسير الكتاب المقدس للمؤمن**، ج٢، ص١٢٤٦، وص١٢٢٣.ونجيب، **قراءة عربية**، ص ٨٩.

2- **تفسير الكتاب المقدس**، ج٢، ص١٢٢٣. وانظر: طويلة، **المسيح المنتظر**...، ص٢٦٠.

3- ر. ك. سبرول، ترجمة: ص٣٠٧.

وما بين الاختطاف والظهور تكون المدة سبع سنين، تحدث فيها أمور عظيمة[1]، منها:

١- ظهور مسحاء كَذَبَة، وأدعياء للنبوة كاذبين.

٢- حروب كثيرة تنتشر هنا و هناك ومجاعات وزلازل.

٣- تقييد الشيطان وطرحه إلى الأرض.

وذلك أن النصارى أصحاب هذا القول يزعمون أن الشيطان له سلطانٌ على الهواء، وفي منتصف هذا الأسبوع الأخير ستقوم حربٌ بين ميخائيل وملائكته، والشيطان وأتباعه من الجن- ويسمون الشيطان هنا بالتنين- وأتباعه بملائكته، ويُهزم في تلك الحرب الشيطان، ويُطرح إلى الأرض، وتتخلص السماء من شره[2]، ويستدلون لهذا بما ورد في رؤيا يوحنا (١٢/٧-١٧): "وحدثت حرب في السماء، ميخائيل وملائكته حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته، ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء، فطرح التنين العظيم، الحية القديمة، المدعو إبليس والشيطان الذي يضل العالم كله طُرح إلى الأرض وطُرحت معه ملائكته من أجل هذا افرحي أيتها السموات والساكنون فيها، ويل لساكن الأرض والبحر، لأن إبليس نزل إليكم، وبه غضبٌ عظيمٌ عالماً أن له زماناً قليلاً".

1- انظر: وليم مكدونلد، **تفسير الكتاب المقدس للمؤمن**، ج٢، ص١٢٢٨. وإلياس مقار، **إيماني**، ص٥٣٩. و**طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم**، ص٢٦١. وكلايد، **هذه عقائدنا**، ص١٦٥. وناشد حنا، **قريب على الأبواب**، ط٤، ٢٠٠٠م، الفصل الثاني، www.baytallah.com.

2- انظر: ناشد حنا، **قريب على الأبواب**، الفصل السابع www.baytallah.com. وسعود الخلف، **دعاوى النصارى**، المطلب الثاني علامات المجيء (تقييد الشيطان).

وبعد تلك الحرب وذلك الطرح، يكشّر الشيطان عن أنيابه، ويكثر شره، ويتسلط على الناس، ويثير شراً عظيماً من أهم صوره:

٤- المسيح الكذّاب، أو المتنبئ الكذّاب، أو المسيح الدّجال، أو ضد المسيح.

٥- مجيء ملك الشمال مع يأجوج ومأجوج.

هكذا يصف بعض النصارى أحد الملوك ممن سيغزو فلسطين، وزعموا أنه سيأتي بجنود لا عدد لها كثرة، وبعضهم يصفه بالوحش، ويُخضِع مع المسيح الدجال النـاسَ، ويقتل أناساً كثيرين ممن لا يخضعون له، وسيحتفي به اليهود ويفرحون به، باعتبار أنه حاميهم ويقبلونه بفرحٍ عظيم[1]، ويستدلون لذلك بما ورد في رؤيا يوحنا ١٣ /١-٨: "ثم وقفت على رمل البحر، فرأيت وحشاً طالعاً من البحر له سبعة رؤوس وعشرة قرون. وأُعطي سلطاناً أن يفعل اثنين وأربعين شهراً. ففتح فمه بالتجديف على الله ليجدف على اسمه وعلى مسكنه وعلى الساكنين في السماء، وأُعطي سلطاناً على كل قبيلة ولسان أمة فيسجد له جميع الساكنين على الأرض".

٦- مجيء المسيح علناً وإقامة الملك الألفي.

بعد اكتمال ثلاث سنوات ونصف من ظهور المسيح الدجال والوحش[2] ينـزل المسيح عيسى ويتوافق مع مجيئه علامتان:

إحداهما: سقوط بعض النجوم، وإظلام الشمس والقمر فلا ينبعث منهما نور.

ثانيهما: ظهور علامة الصليب في السماء بحيث يراها الناس.

ويستدل النصارى لهاتين العلامتين بما ورد في إنجيل متى (٢٤/٢٩): "وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس، والقمر لايعطي ضوءاً، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السموات تتزعزع، وحينئذٍ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء".

1- **السابق**، ص٤٢.

٣-بعضهم يقول أن الوحش هو الدجال وهنا يقولون إنه رئيس روسيا، وكلها أقوال لا دليل عليها، بل يتداخل فيها السياسي مع الخيال مع حوادث تاريخية قديمة...

وينزل المسيح، ويرافقه في نزوله الملائكة، ويكون نزوله على جبل الزيتون الذي قبالة بيت المقدس من الشرق، وأول ما يقوم به هو القبض على مدّعي النبوة، أو المسيح الدجال، وكذلك الملك ألأممي أو الوحش، فيقضي عليهما بنفخةٍ من فمه، ثم يلقيهما في النار، ليكونا بذلك أول الداخلين إليها، ويُعذبان فيها عذاباً أبدياً، ثم يقتل أتباعهما بالسيف، ويقبض على الشيطان ويطرحه في الهاوية، التي هي مقر الأرواح، ويقيد فيها مدة ألف سنة.

ثم يبدأ حكم المسيح للأرض، والذي يمتد ألف سنة، ويكون حُكماً سعيداً:

- ترتفع فيه اللعنة من الأرض، سفر عاموس ٩ (١٣-١٤).
- ويبني الهيكل في بيت المقدس، سفر زكريا ٦ (١٢-١٣).
- ويُعيد بني إسرائيل من تشردهم.
- وتُكتب الشريعة على قلوب الناس فلا يحتاجون لمعلّم، سفر إرميا ٣١ (٣٣-٣٤).
- وترتفع الوحشية من الحيوانات فلا يعتدي بعضها على بعض، إشعياء ١١ (٦-٨).
- ويطول عمر الناس، إشعيا ٦٥ (٢٠).
- وتختفي الحروب، زكريا ٩ (١٠).
- ويؤخذ الحق من الأشرار فيبادون في كل صباح، المزامير ١٠١ (٨).

الحوادث التي تقع بعد الألف سنة.

بعد انتهاء الألف سنة يكون هناك حادثتان:

الأولى: حرب هَرمجدون

"هرمجدون": (أو: آرمجدون) كلمة مكونة من كلمتين: "هار" بمعنى: تل. و"مجدّو": اسم مدينة في فلسطين[1]، وتقع شمال فلسطين، ويزعمون أن ساحة المعركة ستكون في مكان يمتد من مجدّو في الشمال إلى ايدوم في الجنوب قرابة مائتي ميل، ومن البحر الأبيض المتوسط غربا إلى تلال مؤاب شرقا مسافة مائة ميل[2]، وفيه تقع الحرب الأخيرة بين المسيح وأعدائه من يأجوج ومأجوج، فإنهم يقولون: بعد انتهاء الألف سنة يُحل الشيطان من قيوده ويبدأ بإضلال

1- المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، الباب الثالث: الصهيونية غير اليهودية، ج١٦، ص٢٧٩.

2- طويلة، **المسيح المنتظر**، ص٢٦٣.

الناس وإغوائهم، ويجمع يأجوج ومأجوج وعددهم مثل رمل البحر، فيأتون فيحيطون ببيت المقدس، وفيه المسيح وأتباعه فيحاصرونهم، فينزل الله ناراً من السماء فتحرقهم، ثم يقبض على إبليس ويطرح في النار حيث يعذب العذاب الأبدي، وبذلك يتم القضاء على الشر نهائياً[١].

ويستدلون لذلك بما جاء في رؤيا يوحنا (١٦/١٦): "مجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية **هرمجدون**"، ثم ذكر تفصيل تلك الحرب في السفر نفسه ٢٠ (٧-١٠): "ثم متى تمت الألف سنة يُحل الشيطان من سجنه، ويخرج ليُضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض يأجوج ومأجوج ليجمعهم للحرب، الذين عددهم مثل رمل البحر، فصعدوا على عرض الأرض، وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة، فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم، وإبليس الذي كان يضلهم طرح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين"[٢].

ثانياً: القيامة.

بعد هذه المعركة تبدأ القيامة ومحاسبة الناس، وفي زعمهم أن المتولي لذلك هو المسيح[٣]، هذا هو قول هذه الطائفة من النصارى، والذين يسمون "الألفيين".

ويلاحظ أنّ هذا الرأي يكاد يتطابق مع عقيدة اليهود في المسيح ابن داود المنتظر وعلاماته.

1- انظر: ناشد حنا، **شرح سفر الرؤيا**، ١٦/١٦، ص٣٥٩. ووليم مكدونالد، **تفسير الكتاب المقدس للمؤمن**، الرؤيا ١٦/١٦، ج٢، ص١٦٧٤.

2- انظر: ناشد حنا، **تفسير سفر الرؤيا**، الرؤيا: ٢٠ (٧-١٠)، ص٤٢٨. ووليم مكدونالد، **تفسير الكتاب المقدس للمؤمن**، الرؤيا ٢٠ (٧-١٠)، ج٢، ص١٦٨٠.

3- انظر: المراجع نفسها. والخطيب، **مقارنة الأديان**، ص ص٣٢٩- ٣٣١.

الرأي الثاني: إن مجيء المسيح ليس مجيئاً حقيقياً وإنه لا يؤسس ملكاً ألفيـاً حرفيـاً، وإنما يجيء ليوم القيامة ليحاسب الناس على أعمالهم.

الطائفة الأخرى من النصارى وهم الذين يشكلون غالبية النـصارى حيـث هـو قـول الأرثوذكس الأقباط[١]، والأرثوذكس اليونان[٢]، والكاثوليك[٣]، وطائفة من البروتستانت:

يرون أن المسيح إنما يكون مجيئه ليوم القيامة والحساب، وأنه لا يؤسـس مُلكـاً علـى الأرض، وإن ملكه كان قد ابتدأ من يوم صلبه وقيامته من قبره في زعمهم، وهو ملك روحـي، وأن الألف سنة المذكورة في رؤيا يوحنا (٧/٢٠) المقصود بها المدة التي تكون من مجيئه الأول إلى مجيئه الثاني، وليس المقصود بالألف مدة محددة وإنما للكثرة وإنها تشمل كل الأجيال، وأن الشيطان قُيِّد جزئياً منذ صلب المسيح وقام من قبره وارتفع إلى السماء، ويرون أن المـسيح إذا جاء فإنه يرتفع إليه الأبرار الأحياء، ويقوم الأموات من قبورهم للكرامـة، ثـم تتغيـر الأرض والسماء، ويقف الناس أمام عرش المسيح، الذي سيحاسب الناس على أعمالهم[٤].

1- الكنيسة الأرثوذكسية المصرية أو القبطية، والمعروفة باسم الكنيسة المرقسية الأرثوذكسية أو كنيسة الإسكندرية، التي تؤمن بأن للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، وتضم كنائس الحبشة والسودان، ويوافقها على ذلك كنائس الأرمن واليعقوبية. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان**، ج٢، ص٥٨٣.

2- الكنيسة الأرثوذكسية أو كنيسة القسطنطينية، والمعروفة باسم كنيسة الروم الأرثوذكس أوالكنيسة الشرقية، تخالف الكنيسة المصرية في طبيعة المسيح بينما توافق الكنيسة الكاثوليكية الغربية بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، ويجمعها مع الكنيسة المصرية الإيمان بانبثاق الروح القدس عن الأب وحده، وتضم كنائس أورشليم واليونان وروسيا وأوروبا الشرقية. **السابق**، ج٢، ص٥٣٨.

3- أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدعي أنها أم الكنائس ومعلمتهن، يزعم أن مؤسسها بطرس الرسول، وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية أواللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة. **السابق**، ج٢، ص٦٠٠.

4- انظر: بطرس، جوزيف، **نهاية العالم وموعد مجيء المسيح**، ص١٢٤. وغريغوريوس، الأنبا، **المجيء الثاني للمسيح**، لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، دار يوسف كمال للطباعة، القاهرة، ١٩٩١م، ص ص٣٢-٤٠. وشعبان، فؤاد، **من أجل صهيون**، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م، ص٣٢٠. وإكرام لمعي، **الاختراق الصهيوني للمسيحية**، ص٢٠٢. والسقا، أحمد حجازي، **أقانيم النصارى**، دار الأنصار، مصر، ١٩٧٧م، ص٦٩. والأعظمي، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند الكبرى**، مكتبة الرشد، الرياض،

ويعتبر أصحاب هذا القول أن دعوى الملك الألفي خرافة وفكر يهودي دخل على النصارى في القرون الثلاثة الأولى، ثم تجدد في العصور المتأخرة[1].

يقول عبد المسيح بسيط أبو الخير: "وبنظرة سريعة لما سبق يتبين لنا أن هذا الفكر التدبيري وهو فكر يهودي بحت، ويتفق بدرجة كبيرة مع آمال اليهود التي بسببها رفضوا السيد المسيح في مجيئه الأول عندما رفض أن يملك عليهم كملك أرضي، ولا يتفق أبداً مع فكر المسيح والعهد الجديد الذي قال: "مملكتي ليست من هذا العالم" يو١٨ (٣٦)[2].

ويقولون إن التفسير الحرفي للنصوص مخاطرة قد تؤدي إلى الضلال، خصوصاً وأن التعليم بالملك الألفي بحرفيته غير موجود في إعلانات السيد المسيح في الأناجيل، ولا في سائر أسفار العهد الجديد. فالتفسير الصحيح والمرجّح للملك الألفي هو التفسير الرمزي الذي تتبناه الكنائس التقليدية وعلى رأسها كنيستنا القبطية الأرثوذكسية[3].

يقول الأنبا موسى: "يتصور أصحاب هذا الاتجاه أن الملك الألفي سيأتي آخر الأيام لبعض المؤمنين عما عانوه وسوف يعطى الرب لكل منهم عدداً من المدن ليحكمها بقدر الوزنات التي تاجر فيها وربح، وهذه نظرة أرضية تتعارض مع جوهر عطايا العهد الجديد الروحية السماوية ومع قول الرب **(مملكتي ليست من هذا العالم)**"[4].

ويتفق أصحاب هذا القول في أشياء، ويختلفون في أشياء متعلقة بمجيء المسيح

يتفق أصحاب هذا القول على بعض العلامات التي تسبق مجيء المسيح وهي:

ط٢، ٢٠٠٣م، ص٤٩٣. وطويلة، **المسيح...**، ص٢٦٢. وكلايد، **هذه عقائدنا**، ص١٦٦. والببلاوي، **حتمية المجيء الثاني للمسيح** (مقال)، ت: ١١/ يناير/٢٠٠٨م، www.elbeblawy.maktoobblog.com

1- انظر: بطرس، جوزيف، **نهاية العالم وموعد مجيء المسيح**، ص١٩. ونجيب، **قراءة عربية..**، ص١١٠.

2- **المجيء الثاني وهل سينتهي العالم سنة ٢٠٠٠م**، مطبعة المصريين، ط٢، ١٩٩٩م، ص١٢٩.

3- الأب متى المسكين، **الملك الألفي في تعاليم الكنيسة الأرثوذكسية**، www.eslamiat.com.

4- **مدخل إلى الإنجيل (رؤيا يوحنا اللاهوتي)**، مكتبة أسقفية الشباب، ط ٤، ١٩٩٩م، ص١٢.

١- انتشار الإنجيل.

يقولون إنه لا بد أن ينتشر الإنجيل في كل مكان قبل أن يأتي المسيح[١]، ويعتمدون في ذلك على نص إنجيل متى (١٤/٢٤) وفيه: "ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ثم يأتي المنُتهى".

٢- أن الشمس والقمر يظلمان وتسقط النجوم وتتزعزع السماوات[٢].

٣- ظهور علامة ابن الإنسان في السماء وهي الصليب في زعمهم والتي يعقبها نزول المسيح والقيامة.

ويختلف أصحاب هذا القول في العلامات الأخرى التي تسبق مجيء المسيح، مثل المسيح الدجال، والوحش أو ملك الشمال، ويأجوج ومأجوج، وهرمجدون، ونحوها، فهم يختلفون فيها إلى قولين:

القول الأول: من يرى أن هؤلاء ليسوا أشخاصاً حقيقيين ولا أحداثاً تاريخية ستقع بالصورة التي وردت في النصوص، وإنما هي صور مجازية، تعني انتشار أفكار فاسدة، وكذلك كثرة الشرور الموجهة للكنيسة، وأنه سيتعاون كل من السلطة المدنية والعسكرية للدولة التي تكون فيها الكنيسة مع إبليس، ويتعاونون ضد الكنيسة قبل مجيء المسيح، وهذا هو الذي يرمز إليه بـ"الوحش" و"يأجوج ومأجوج" و"هرمجدون".

كما ستساعدهم السلطة الدينية التي يرمز إليها "بالنبي الكذاب" أو "المسيح الدجال"، ويشددون جميعاً وطأتهم على الكنيسة بالترغيب والترهيب حتى يأتي المسيح وتقوم القيامة[٣].

القول الثاني: من يرى أن تلك العلامات هي لأشخاصٍ حقيقيين ولأحداثٍ تاريخية ستقع قبيل مجيء المسيح على الكيفيات التي ذُكرت بالنصوص، ويتفقون في هذا مع الألفيين من

1- انظر: وليم مكدونلد، **شرح الكتاب المقدس للمؤمن**، شرح متى٢٤ /١٤، ج، ص١٥٥.وهذا من أسباب محاولات التنصير التي تجتاح العالم.

2- متى ٢٤ (٢٩).

3- انظر: عزيز، فهيم، **ملكوت الله**، دار الثقافة، ط٢، ص٢٧٠. والقديس أوغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠م)، من كتاب: "**مدينة الله**"، ضمن كتاب الأنبا غريغوريوس، **المجيء الثاني للمسيح**، ص ص٨٨-١٤١.

النصارى، إلا أن الألفيين يرون أن هذه العلامات تكون في الفترة الواقعة بين ما يسمى بالاختطاف والظهور. أما هؤلاء فيرون أن ذلك قبيل مجيء المسيح للقيامة[١].

ثالثاً– التعليق على الموضوع.

١– إن نزول المسيح ومجيئه ثانية أمر تؤيده السنة النبوية الشريفة، مع الاختلاف في المنطلقات والتفاصيل[٢].

٢– الغلو في هذا الأمر من قبل المسيحيين جعلهم يستدلون بنصوص لا تمت إلى الموضوع بصلة، مثل استدلالهم بنصوص تاريخية من العهد القديم.

٣– لا توجد أدلة صريحة واضحة على كثير من الدعاوى، مثل الاختطاف والظهور، ومدة مكوث المسيح على الأرض، وحرب هرمجدون.

٤– الدعاوى التي أتى بها بولس لا يُعتد بها لأنها لم يقل بها المسيح، وإنما تسربت من الوثنيات القديمة، وأيضاً لم تتحقق كما ادّعى بولس.

٥– الاستدلال بسفر الرؤيا لا يعتد به أيضاً لأنه سفر مشكوك في مصدره وتفسيره[٣]، ويمكن لأي شخص أن يفسره حسب رغبته وهواه.

٦– تبني النظرة اليهودية للمسيح المنتظر من قبل البروتستانت وما تفرّع عنهم.

٧– إدخالهم الأمور السياسية في هذا الأمر، فكون أمريكيا والغرب ضد روسيا فهم يصوّرونها بجوج أو الوحش، وكذلك كل من يقف ضد باطلهم من المسلمين وغيرهم.

1– صادق، مجدي، **المجيء الثاني هل هو على الأبواب**، تقديم: زكي شنوده، ص ص١٢٨–١٣١.

2– انظر فصل أوجه التشابه والاختلاف في النبوءات بين الأديان(الفصل الخامس).

3– انظر: ص٣٤٤.

المطلب الثاني: أثر نبوءات علامات الساعة على النصارى وعلى علاقتهم بغيرهم.

أولاً: الأثر الإيجابي.

١- الفهم الصائب.

لقد فُهمت نبوءات علامات الساعة الصحيحة الواردة في إنجيل المسيح الاصلي من قبل المسيح عيه السلام وحوارييه وأتباعه فهماً صائباً، وهو أن هذه النبوءات هدفها بيان أن هذه الدنيا غير دائمة، بل هي ممر ومعبر للآخرة "**مملكتي ليست من هذا العالم**"، يقول المسيري: "حيث يتنبأ الأنبياء لا كالعرّافين والسحرة وإنما انطلاقاً من إيمانهم بالله الواحد.. فهو حتماً سيعاقب المذنبين ويثيب التائبين"[١]. ونتيجة لأهمية الآخرة فإن نهاية الدنيا والانتقال النهائي للآخرة لا بد أن يسبقه علامات في البشر والكون.

هذه العلامات لتحذير الناس من قرب وقوع الساعة، من أجل الابتعاد عن المعاصي والفتن، والتوبة والرجوع إلى الله عزّ وجلّ، والإكثار من الأعمال الصالحة.

متى ٦ (١٩-٢١): "لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون، بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون، لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً".

متى ٦ (٢٤-٢٦): " لا يقدر أحد أن يخدم سيدين لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر لا تقدرون أن تخدموا الله والمال، لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس، انظروا إلى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن وأبوكم السماوي يقوتها ألستم أنتم بالحريّ أفضل منها".

يقول المسيري: "فالأنبياء توجهوا برسالاتهم مباشرة إلى مجتمعاتهم وركّزوا على الحاضر، وأشاروا إلى الخيارات الفلسفية والأخلاقية المطروحة مطالبين جماعة يسرائيل باتخاذ موقف محدَّد واستجابة مباشرة. وقد كان المستقبل بالنسبة إلى الأنبياء لا يزال عملية مستمرة

1- **اليد الخفية**، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ٢٠٠١م، ص٤١.

تستطيع الإرادة الإنسانية أن تلعب فيها دوراً. أما مؤلفو كتب الرؤى، فكانوا يركــزّون علـــى البدايات والنهايات، وعلى النهايات أكثر من البدايات. فكانوا يرون التــاريخ عمليـــة موصـــدة مغلقة، وما العصر الذي يعيش فيه الكاتب سوى حلقة من سلسلة متكاملة قررها الإله من قبــل، وهي عادةً الحلقة الأخيرة. ويُقال إن هذه الرؤية متأثرة بالرؤية الإغريقية الهيلينية للتاريخ والتي تنظر إليه باعتباره دائرة هندسية مغلقة. هذا على عكس رؤية معظم الأنبياء التي كانت تبـــشر بأن إرادة الإله تتحقق داخل التاريخ من خلال أحداثه لا من خلال تَدخُّل مباشر، فتصبح آشـــور مثلاً أداة العقاب الإلهي. ونجد أن كتب الأنبياء منـــشغلة بالمـــضمون الأخلاقـــي لرســـالاتهم وبإبلاغها، وبكيفية تحقيق الخلاص داخل التاريخ أو تعديل مساره عن طريق التوبة والعودة"[١].

٢- العمل الصالح.

نتيجة لذلك الفهم فقد كان المسيح عليه السلام وأتباعه أبعد الناس عن الركون إلى الـــدنيا، بل كان هدفهم الرئيسي دعوة الناس إلى الله عزّ وجلّ، والأعمـــال الـــصالحة، ونـــشر الأخـــوة والمحبة بين الناس[٢]. ولذلك هاجم المسيح عليه السلام اليهود لجشعهم، وحبهم للدنيا، وارتكابهم للمعاصي، وخاصة الرؤساء الدينيين الذين استغلوا الدين من أجل الدنيا. جاء في إنجيـــل متـــى ١٣/٢٣: " لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريّسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السماوات قـــدام الناس فلا تدخلون أنتم ولا تدعون الداخلين يدخلون".

وفي إنجيل لوقا ١٩/٤٦-٤٧: "ولما دخل الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه، قائلاً لهم مكتوب أن بيتي بيت الصلاة **وأنتم جعلتموه مغارة لصوص،** وكان يعلم كل يـــوم في الهيكل **وكان رؤساء الكهنة والكتبة مع وجوه الشعب يطلبون أن يهلكوه**".

ثانياً: الأثر السلبي.

لقد كان لنبوءات علامات الساعة المختلفة الواردة في الأناجيل الحالية عند النصارى التي يربطونها كلها بعودة المسيح عليه السلام آثاراً سلبية على علاقتهم بغيرهم، وجاءت أخطر هـــذه الآثار من المسيحيين البروتستانت وما تفرع عنهم ممن فهموا هـــذه النبـــوءات فهمـــاً حرفيـــاً

1- **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، الباب التاسع عشر، الفكر الأخروي، ج١٤، ص٢٦٦.

2- انظر: الرحيم، **عيسى المسيح والتوحيد**، ص٦ وص ص٢٩-٣٠.

ومزجوها وربطوها بأحداث تاريخية وردت في الكتاب المقدس تخيّلوها نبوءات مستقبلية، وبنوا عليها معتقدات تبنوها نظرياً وعملياً.

ولذلك سوف ينصبّ حديثنا هنا على نظرة الأصولية المسيحية (البروتستانت) وما تفرع عنها، حول نبوءات نهاية العالم وخاصة عودة المسيح ثانية، وكيف تسللت النظرة اليهودية لهذه الطائفة الكبيرة وأصبحت لديها عقيدة راسخة تدعوا إليها بكل جد وحماسة تفوق حماسة اليهود أنفسهم، وتسبق الصهيونية اليهودية في هذا المجال. ولقد كان لحركة الإصلاح الديني التي قام بها مارتن لوثر ضد الكنيسة الكاثوليكية أكبر الأثر في تغلغل العقائد اليهودية في المسيحيين البروتستانت وما تفرع عنهم من حركات.

أ- مارتن لوثر[1] وحركة الإصلاح الديني.

نتيجة للمفاسد التي ارتكبتها الكنيسة، والتي كان من مظاهرها[2]:

١- فساد البابوات والقسس الأخلاقي.

٢- صكوك الغفران.

٣- محاربة الكنيسة للعلم والعلماء.

٤- محاكم التفتيش سيئة السمعة.

٥- اقتصار فهم الكتاب المقدس على البابوات وباللغة اللاتينية فقط.

1- ولد القس مارتن لوثر في ألمانيا في بلدة ايسليبين سنة ١٤٨٣م، ودرس سنة ١٥٠١م في جامعة أرفورت والتي كان التدريس فيها يركّز على اللاهوت والفلسفة، وحصل على الماجستير في الآداب سنة ١٥٠٥م، وصمم على أن يدرس الرهبنة، ورُسم راهباً سنة ١٥٠٧م. ثار على الكنيسة لما فيها من مفاسد وبدع خاصة صكوك الغفران واستحواذ البابوات على فهم الكتاب المقدس، والانحلال الخلقي، وأصبح أتباعه يعرفون بالبروستانت (المحتجون). انظر: ول ديورانت، **قصة الحضارة**، الإصلاح الديني، الثورة الدينية، لوثر والإصلاح الديني، تكوين لوثر، ج٢٤، ص ص١٠-١٦. وانظر: عرفان عبد الحميد، **النصرانية...**، ص١٣٢.

2- انظر: شلبي، **المسيحية**، ص ص٢٥٣-٢٥٧. وعجيبة، أحمد علي، **أثر الكنيسة على الفكر الأوروبي**، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م، ص ص٤١-٥٧. والسباتين، راجح، **المسيحية البروتستانتية**، دار زهران، عمان، ط١، ٢٠٠٨م، ص ص٧-٢٩. وول. ديورانت، **قصة الحضارة**، الكتاب الثاني، الثورة الدينية، لوثر: الإصلاح الديني في ألمانيا، تكوين لوثر، ج٢٤، ص٥، وص١٥.

٦- فرض الضرائب الباهظة.

نتيجة لهذه المفاسد وغيرها، كان لا بد من ردة فعل تجاهها، وكان أهم من وقف ضد هذه البدع والمفاسد هو الراهب مارتن لوثر، خاصة بعد أن زار الفاتيكان في روما وشاهد ما عليه البابوات من ترف وفساد حتى إنه قال: "إن البابوات أسوأ من الآباطرة الوثنيين، وأن اثنتي عشرة فتاة عارية كنّ بخدمة رجال البلاط البابوي وقت العشاء"[1].

وكان أهم ما دعا إليه مارتن لوثر[2]:

١- جعل الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد للمسيحية، ورفض الهامات وتفسيرات البابوات والقسس.

٢- من حق كل مسيحي قادر أن يقرأ الكتاب المقدس وأن يفسره.

٣- ليس للكنيسة حق غفران الذنوب.

٤- المطالبة بترجمة الكتاب المقدس للغات المختلفة.

٥- لا علاقة للعشاء الرباني بجسم المسيح ودمه.

٦- عدم اتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس وعدم السجود لها.

٧- السماح للقساوسة بالزواج.

وبعد أن ترجم الكتاب المقدس إلى الألمانية ثم للغات واللهجات المختلفة، وأخذ الناس يقرأون الكتاب المقدس وخاصة العهد القديم وكان أول ما قرأوه قصص اليهود وأحقيتهم في الأرض المقدسة وأفضليتهم على غيرهم، تغلغل تقديس التراث اليهودي في نفوس الناس، بعد أن كانت النظرة المسيحية تختلف عن ذلك.

1- قصة الحضارة، **الإصلاح الديني**، تكوين لوثر، ج٢٤، ص١٥. وانظر: عرفان عبد الحميد، **النصرانية...**، ص١٣٢.

2- انظر: ول ديورانت، **قصة الحضارة**، لوثر: الإصلاح الدين في ألمانيا، نشرات بأبوية ملتهبة، ج٢٤، ص ص٢٨-٣١. وشلبي، **المسيحية**، ص٢٦٠. وعجيبة، **أثر الكنيسة في الفكر الأوروبي**، ص٦٤.

لذا لا بد أن نعرّج ولو بشكل مختصر على نظرة المسيحيين لليهود قبل وبعد حركة مارتن لوثر.

ب- نظرة الكنيسة الكاثوليكية لليهود ونبوءاتهم.

لقد كان المسيحيون ينظرون إلى اليهود نظرة عدائية متشددة، وذلك لأسباب، أهمها[١]:

١- رفض معظم اليهود دعوة المسيح عليه السلام.

٢- تحريض اليهود لحاكم القدس الروماني لقتل عيسى عليه السلام.

٣- ما قام به اليهود من اضطهاد وملاحقة لأتباع عيسى عليه السلام.

٤- جشع اليهود وتعاملهم بالربا.

فالعلاقة بين المسيحيين واليهود كانت تقوم على العداوة والبغضاء، فلم يترك اليهود فرصة لاضطهاد المسيحيين أو التآمر عليهم إلا واستغلوها، وكذلك المسيحيون اضطهدوا ولاحقوا واحتقروا اليهود وعاملوهم معاملة دونية خاصة في الغرب.

أما عن النبوءات التي يدّعيها اليهود بأنهم سيعودون إلى الأرض المقدسة، ومجيء المسيح ابن داود اليهودي لإقامة الحكم الألفي، فإن المسيحيين لم يكن يخطر ببالهم أن لليهود حقاً في فلسطين أو حتى في الأمر الديني فإن المسيحية هي التي ورثت الدين، وأن تلك النبوءات قد تحققت فعلاً بعد سبي اليهود إلى بابل وعودتهم إلى الأرض المقدسة في عهد قورش، ثم عندما جاء المسيح رفضوا دعوته، وأنبأهم المسيح أنهم لم يعودوا أهلا للدين وحمله. ومجيء المسيح ما هو إلا مجيء المسيح ابن مريم عليه السلام. وأن المقصود بالحكم الألفي لا يعني التفسير الحرفي بل هو أمر رمزي، فإن مملكة المسيح ليست أرضية بل سماوية "مملكتي ليست من هذا العالم"[٢].

1- انظر: كنعان، **الأصولية المسيحية**، ص٣٦. ويوسف الطويل، **الصليبيون الجدد**، ص٢١. وأحمد مخيمر، **تحسين العلاقة بين الفاتيكان واليهود** (مقال)، ت: ١٦/مايو/٢٠٠٦م، www.islammessaqe.com.

2- انظر: كنعان، **الأصولية المسيحية**، ص٣٦. وريجينا الشريف، **الصهيونية غير اليهودية** (جذورها في التاريخ الغربي)، ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٥م، ص٢٦. والأنبا غريغوريوس، **المجيء الثاني للمسيح**، ص ص٨٨-١١٥. وهلال، رضا، **المسيح اليهودي ونهاية العالم**، مكتبة الشروق، ص ص٣٠-٣١ وص٢٢٠. ومكرم نجيب، قراءة عربية..، ص ٥٧- ٥٨.

لكن حدثت عدة تطورات في الوقت الحاضر جعلت الفاتيكان الكاثوليكي أقرب إلى النظرة اليهودية منه إلى النظرة المسيحية السابقة، والتي منها:

ا- إصدار البابا بولس السادس والمجمع المسكوني سنة ١٩٦٥م، وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح، وصلبه، وأن المسيح ولد من ناحية الجسد في الشعب اليهودي، وأن الكنيسة مدينة للشعب اليهودي بسبب ذلك، وأن المسيحيين قد تسلموا تراثهم من الشعب اليهودي[١].

ب- وفي سنة ١٩٨٥م صدرت وثيقة رسمية عن الفاتيكان برّأت اليهود في الأجيال كلها من دم المسيح، وتقول الوثيقة: "إنهم يرثون للجهل المحزن لتاريخ وتقاليد اليهودية، هذه التقاليد التي تظهر فقط الأوجه السلبية منها، والتي كثيراً ما تكون مضحكة، هي وحدها التي تظهر في الفهم العادي الشائع عند الكثيرين من المسيحيين. إنه لا يجوز أن يحسب شأن اليهود اليوم كشأن الذين عرفوا المسيح ولم يؤمنوا به. إن المسيح كان عبرانياً وسيكون كذلك دائماً"، وتدعو كاثوليك العالم "ليفهموا تمسك اليهود الديني بأرض أسلافهم"[٢].

وتقول: "إن الشعبين المسيحي واليهودي، على الرغم من أنهما ينطلقان من وجهات نظر مختلفة، غير أنهما يتجهان نحو أهداف متماثلة، تركز على مجيء المسيح أو عودة المسيح. إنه من الضروري أن نتقدم لحمل مسؤولية تهيئة العالم لذلك لحضور المنقذ".

ج- تم سنة ١٩٩٥م إقامة علاقات دبلوماسية بين الفاتيكان وإسرائيل. وفي سنة ٢٠٠٠م اعترف البابا يوحنا بولس الثاني بذنب الكنيسة تجاه معتنقي الديانة اليهودية [٣].

يقول رضا هلال: " لقد أعادت البروتستانتية ثم الكاثوليكية منذ مجمع الفاتيكان ١٩٦٢م والاعتذار لليهود عام ١٩٩٨م الاعتبار لليهود باعتبار أن دورهم مركزي في خطة الرب لنهاية التاريخ والمجيء الثاني للمسيح، وأنهم سيتحولون إلى المسيحية وإن لم يحدث ذلك بعد إتمام عودتهم إلى أورشليم فإنه سيحدث مع المجيء الثاني للمسيح"[٤].

---

1 – انظر:السباتين، **المسيحية البروتستانتية**، ص ٢٠٧ .

2- السابق، ص ٢٠٨ .

3- انظر تفصيل ذلك: السباتين، **المسيحية البروتستانتية**، ص ص٢٠٧-٢٠٨. وأحمد مخيمر، **تحسين العلاقة بين الفاتيكان واليهود** (مقال)، ت: ١٦/مايو/٢٠٠٦م، www.islammessaqe.com .

4- **المسيح اليهودي ونهاية العالم**، ص٢٢٠.

ج- نظرة البروتستانت لليهود ونبوءاتهم.

بعد حركة مارتن لوثر ودعوته لجعل الكتاب المقدس بعهديه مرجعاً للمسيحيين، وترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات المحلية، وتقديس اللغة العبرية، وأنه يحق لكل مسيحي أن يفسر الكتاب المقدس، فأول ما وقع عليه نظر العوام وغيرهم قصص اليهود ونبوءاتهم وأفضليتهم على غيرهم، فبدأت نظرتهم تتغير نحو اليهود[١].

ومما زاد من هذه النظرة ورسّخها هو إصدار مارتن لوثر لكتابه "المسيح ولد يهودياً"، وأهم ما جاء في هذا الكتاب[٢]:

- يجب معاملة اليهود معاملة حسنة بعيدة عن التحقير.
- إن الروح القدس أنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود.
- إن اليهود يتصل نسبهم بالمسيح فهم أبناء الرب أما نحن فغرباء.
- إن اليهود سادة ونحن عبيد.
- تأويل ما جاء في الأناجيل من اتهام اليهود بقتل المسيح.

يقول مارتن لوثر في كتابه المسيح ولد يهودياً: "إن الروح القدس شاءت أن تنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم. إن اليهود هم أبناء الرب ونحن الضيوف والغرباء، وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل ما يتساقط من فتات مائدة أسيادها، تماماً كالمرأة الكنعانية"[٣].

وهذا الذي ذكره لوثر كان يهدف من ورائه أن يستميل اليهود إلى المسيحية.

1- انظر: رجينا الشريف، **الصهيونية غير اليهودية**، ص ص٢٩-٣٣. وغريس هالسل، **النبوءة والسياسة**، ص ص١٠٣-١٠٤.

2- انظر: رضا هلال، **المسيح اليهودي ونهاية العالم**، ص٣١. وراجح السباتين، **المسيحية البروتستانتية**، ص ص٦٢-٦٣.

3- نقلاً عن: رضا هلال، **المسيح اليهودي ونهاية العالم**، ص٣١.

ولقد استغل اليهود هذه الفرصة النادرة أكبر استغلال بنشر هذا الكتاب على نطاق واسع، وساعدهم على ذلك اختراع آلة الطباعة.

لهذه الأسباب وغيرها تغلغلت في أتباع البروتستانتية مفاهيم عدة منها[١]:

١- إن مسيحية المسيحي لا تكتمل إلا إذا آمن بما جاء في العهد القديم.

٢- التأكيد على اليهود كأمة مفضلة، وعلى بعث هذه في وطنها القديم (فلسطين).

٣- الإيمان بالنبوءات التوراتية المتعلقة بعودة المسيح إلى الأرض ليقيم مملكة الله في الأرض لألف عام، وضرورة عودة اليهود إلى فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر.

وسبب تبني هذه الأفكار وتغلغلها لدى متبعيها بهذه الصورة، بالإضافة للأسباب السابقة:

١- رد الفعل العنيف ضد فساد الكنيسة واضطهادها للعلماء ومخالفيها.

٢- الفراغ الروحي الذي لم تستطع الكنيسة ملأه لأنه بحاجة إلى إيمان فطري مقنع.

٣- قدرة اليهود على انتهاز الفرص وبث أفكارهم، من خلال الإعلام، ومنظماتهم السرية.

٤- ضعف وتفرق الأمة الإسلامية.

٥- عدم قيام المسلمين بواجبهم تجاه توضيح الإسلام، وإعطاء الصورة الحقيقية له، بل في أحيان كثيرة كانوا على العكس من ذلك.

إنّ هذه الأفكار سبقت ظهور الصهيونية بثلاثة قرون، ومهّدت وسهّلت ظهورها[٢]، فمبادئ الصهيونية هي نفس مبادئ الأصولية المسيحية، بل إن الأصوليين المسيحيين في الغرب وأمريكا أشد تعصباً لليهود وأباطيلهم من اليهود أنفسهم.

1- كنعان، **الأصولية المسيحية**، ص٣٧. وريجينا الشريف، **الصهيونية غير اليهودية**، ص٣٠ وص٣٨. ويوسف العاصي الطويل، **الصليبيون الجدد**، ص ص٢٣-٢٤.

2- انظر: ريجينا الشريف، **الصهيونية غير اليهودية**، ص٨ وص٤٩. وهلال، **المسيح اليهودي ونهاية العالم**، ص٤٧.

وزاد من خطورة هذه المبادئ انتشارها في إنجلترا منذ القرن السادس عشر. هذا ويتميز المتبّعون لهذا المذهب في إنجلترا بتعصبهم الشديد لليهود وأحقيتهم بأرض فلسطين ووجوب دعمهم ومساعدتهم في ذلك، ويسمون "البيوريتان التطهيريون"(١). مما أدى بالتالي إلى دعم الإنجليز لليهود، حيث كانت اتفاقية سايكس بيكو لتقسيم الوطن العربي، ثم إصدار بلفور البروتستانتي "وعده المشئوم" الذي سمح لليهود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين(٢).

ونظراً لتحول اليهود إلى الدولة الفتية القوية (العالم الجديد) أمريكا لدعمهم، ولوقوف أمريكا معهم، ونظراً لأن الدافع الرئيسي لذلك الدعم هو تبني أمريكا للنظرة البروتستانتية المتعصبة لليهود ولنبوءاتهم المستقبلية في أرض فلسطين، كان لا بد من الحديث عن الأصولية المسيحية البروتستانتية في أمريكا ولو بشكل مختصر.

د- الأصولية المسيحية في أمريكا.

لقد كان من أكبر أسباب تبني كثير من الأمريكان لمعتقدات الأصولية المسيحية هو هجرة كثير من البروتستانت إلى العالم الجديد المكتشف "أمريكا"، وخاصة هجرة "البيوريتان التطهيريين" من إنجلترا بسبب التضييق عليهم من الملك جيمس الأول (١٦٠٣م- ١٦٢٥م).

وقد تخيل هؤلاء أنفسهم العبريين اليهود الذين اختارهم الرب لإقامة مملكة الرب على الأرض الجديدة، ولذلك أباحوا لأنفسهم قتل السكان الأصليين، وسموا أنفسهم والمناطق التي استوطنوها واستولوا عليها أسماء عبرية، وشكلّوا رموزهم الجديدة على حسب معتقداتهم التوراتية(٣).

1- انظر: كنعان، **الأصولية المسيحية**، ص٤٥. وريجينا الشريف، **الصهيونية غير اليهودية**، ص٥٠. وهلال، **المسيح اليهودي ونهاية العالم**، ص٣٣. ويوسف الطويل، **الصليبيون الجدد**، ص ص٢٩-٣١.

2- انظر: المرجع نفسه، ص٥٤.

3- انظر: كنعان، **الأصولية المسيحية**، ص٥٩. وريجينا الشريف، **الصهيونية غير اليهودية**، ص١٨٣. وهلال، **المسيح اليهودي ونهاية العالم**، ص٤٥. وسمير مرقس، **رسالة في الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية**، مكتبة الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ص٥. وصلاح عبدالعاطي، **الصهيونية الأصولية الأمريكية المعاصرة**، مقال بتاريخ ٢٠٠٦/١١/٢٣م، www.ahewar.org.

ولتصور الأمر فإن أول دكتوراه منحتها جامعة هارفارد سنة ١٦٤٢م كانت بعنوان "العبرية هي اللغة الأم". وأول كتاب صدر كان بعنوان "سفر المزامير"، وأول مجلة مجلة "اليهودي". لقد باتت أمريكا بالنسبة للمستوطنين الجدد النموذج الروحي للعهد القديم العبري(١).

لقد انغرست المفاهيم الدينية التي كانوا يحملونها في العالم الجديد "امريكا"، والتي منها(٢):

١- التفسير الواضح (الحرفي) للكتاب المقدس.

٢- الإيمان بكل ما ورد في الكتاب المقدس حول تاريخ بني إسرائيل وحروبهم.

٣- اليهود مشعل النور الذي قاد البشر إلى درب الحضارة.

٤- التطلع بشوق إلى حلول العصر الألفي الجديد.

٥- الاعتقاد بالمجيء الثاني المنتظر، وهذا المجيء رهن بعودة اليهود إلى أرض فلسطين.

٦- النظر إلى اليهود على أنهم مفتاح المستقبل.

وبذلك نشأت الأصولية المسيحية في أمريكا، حيث كان من أكبر أهدافها العمل الجاد الفعلي لترسيخ أقدام اليهود في فلسطين، وجعل القدس عاصمة لهم، وبناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى، كل هذا تمهيداً لمجيء المسيح المنتظر لإقامة الحكم الألفي السعيد(٣). من وجهة نظرهم وحسب زعمهم.

إن خطورة هؤلاء تكمن بالإضافة إلى هذه المعتقدات الخطرة، أن من يتبناها أناس لهم نفوذ ديني وفكري وثقافي، ولهم قوة اقتصادية هائلة يسخرونها لتحقيق هذه الأهداف، وامتلاك وسائل إعلام فعّالة، وكثير منهم لهم مراكز حساسة قوية، إن كان في الوزارات أو في الجيش أو في الكونجرس، وحتى رؤساء لأمريكا مثل كارتر، وريغان الذي كان مهووساً بنبوءات المسيح

1- انظر: سمير مرقس، **رسالة في الأصولية البروتستانتية**، ص٦. صلاح عبدالعاطي، **الصهيونية الأصولية الأمريكية المعاصرة**، مقال بتاريخ ٢٠٠٦/١١/٢٣م، www.ahewar.org.

2- انظر: كنعان، **الأصولية المسيحية**، ص٦٤. وريجينا الشريف، **الصهيونية غير اليهودية**، ص١٧٤.

3- وانظر: سمير مرقس، **رسالة في الأصولية البروتستانتية**، ص٨.

المنتظر ومعركة هرمجدون، وكان من أكثر المقتنعين بهذه المعتقدات الرئيس الأمريكي بوش الابن[1].

لقد كان لهذه العقائد وما تبعها من مخططات وأفعال آثار خطيرة على العالم العربي والإسلامي، نذكر منها:

أولا- تقسيم العالم العربي والإسلامي إلى دويلات ضعيفة.

ثانيا- زرع بذور الفتنة بين هذه الدويلات.

ثالثا- زرع بذور الفتنة في داخل كل دولة (مسلمون، مسيحيون)، (شيعة، سنة)، (متشددون، معتدلون)، (شمال، جنوب).. .

رابعا- إجهاض أي محاولة للخروج من الهيمنة الغربية المتهودة.

خامسا- الاستيلاء على فلسطين، وقتل الآلاف من أهلها، وتشريد الملايين.

سادسا- تهويد فلسطين وخاصة القدس.

سابعا- العمل الفعلي لهدم المسجد الأقصى لإقامة الهيكل اليهودي المزعوم.

ثامنا- تدمير العراق وقتل الملايين من أهله، بناء على اعتقاد بوش الرئيس الأمريكي السابق (١٩٨٨م-١٩٩٢م) أن صدام حسين هو الآشوري الذي سيدمّر إسرائيل حسب نبوءات اليهود[2].

تاسعا- تشويه صورة الإسلام والمسلمين، من خلال أجهزة الإعلام.

عاشرا- الإساءة إلى رموز الإسلام.

1- انظر تفصيل هذا الأمر في كتابي: غريس هالسل، **النبوءة والسياسة**، و**يد الله**، ترجمة محمد السماك، دار الشروق، القاهرة.

2- انظر: السقا، أحمد حجازي، **عودة المسيح المنتظر ونهاية العالم**، دار الكتاب العربي، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م، ص٧.

لقد قام الغرب وأمريكا بكل هذه الجرائم لتحقيق ما تخيّلوه نبوءات، وكانت في مصلحة اليهود ضد العرب والمسلمين، فاليهود هم الشعب المختار الذي يمهد لمجيء المسيح، والعرب والمسلمون هم ضد المسيح الذين تجب إبادتهم، حسب فهمهم.

ثالثاً: أهم النبوءات التي تنطلق منها الأصولية المسيحية.

١- نبوءات أرض الميعاد المزيفة.

يستند اليهود والأصوليون المسيحيّون المتهودون إلى نصوص في العهد القديم على أن فلسطين (الأرض المقدسة)، هي حق لليهود ويجب العمل لإعادتهم إليها وطرد سكانها منها، ومن هذه النصوص:

ما جاء في سفر التكوين ١٥: ١٨ " في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً لِنَسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات ". و التكوين١٧/ ١-٨: "ولما كان إبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لإبرام وقال له أنا الله القدير سر أمامي وكن كاملاً، فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيراً جداً، فسقط إبرام على وجهه وتكلم الله معه قائلاً، أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أباً لجمهور من الأمم، فلا يدعى اسمك بعد إبرام بل يكون اسمك إبراهيم لأني أجعلك أبا لجمهور من الأمم، وأثمّرك كثيراً جداً وأجعلك أمما وملوك منك يخرجون، وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم، وقال الله لإبراهيم **وأما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم**".

وما جاء في سفر التكوين ١٧ /٢٠-٢١: " وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمّره وأكثره كثيراً جداً اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة، **ولكن عهدي أقيمه مع إسحق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية**".

إنّ هذه الوعود ليست وعوداً مادية وإنما هي وعود تعطى لكل من يلتزم بتوحيد الله وعمل الخير كما هو مؤكد بالتوراة والإنجيل والقرآن، التكوين ١٧: ٩ "وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم". سفر ميخا ٣ (٩-١٢): "اسمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب وقضاة بيت إسرائيل الذين يكرهون الحق ويعوجون كل مستقيم، الذين يبنون صهيون بالدماء وأورشليم بالظلم، رؤساؤها يقضون بالرشوة وكهنتها يعلمون بالأجرة وأنبياؤها

يعرفون بالفضة وهم يتوكلون على الرب قائلين أليس الرب في وسطنا لا يأتي علينا شر، لــذلك **بسببكم تُفلَح صهيون كحقل وتصير أورشليم خربا**".

والدليل على ذلك أن سيدنا إبراهيم لم يستول على أية أرض وإنما التزم بطاعة الله الواحد الأحد، والأنبياء جميعاً من بعده، داود وسليمان وغيرهم كان هدفهم إقامة شرع الله، ولم يطردوا أحداً من أرضه فالأرض لله يعطيها من يشاء من عباده. ولقد استمر سكان تلك المناطق فيهـا حتى من لم يتّبع أولئك الأنبياء.

يقول القس محسن نعيم: "تحقق الوعد تاريخياً على ثلاث مراحل على الأقل، بقيادة يوشع (١٤٠٠ق م–١٣٠٠ق م)، وحكم سليمان عليه السلام (٩٧٠ق م–٩٣٠ق م)، وبعد السبي البابلي ٥٢٠ق م. والوعد لإبراهيم إنما هو الإيمان والعمل الصالح، لقد استطاع إبــراهيم ببــصيرته الإيمانية أن يرتفع من الأرضيات إلى السماويات، آمن أن رجاءه ليس بشريا.. وكلمة "**أبديا**" لا تعني إلى ما لا نهاية بل تشير إلى فترة زمنية محددة حتى لو كانت طويلة، حسب اللغة العبرية وما يقابلها في اللغة اليونانية"[1].

وعلى كل كانت المدة التي استمر فيها الحكم الرباني العادل على يد داود وســليمان مــدة قصيرة جداً في حساب الأمم ثم ارتد بنو إسرائيل عن الحق فكان العقاب، من قتل وسبي وهــدم كامل لبيت الله على يد الفرس والرومان. وبقي الأمر كذلك حتى مجيء النبي المنتظر محمــد ﷺ فأعاد الأمور إلى نصابها أيام الأنبياء السابقين بشرع عالمي شامل دائم.

وأصحاب الفطر السليمة حتى من كبار علماء اللاهوت اليهودي يقولون بما نقولــه نحــن المسلمين، ومنهم الحاخام المربرجر، الذي بيّن أنّ هذه الوعود إن صحت لا تعني تقديس الأرض أو طرد أهلها منها بل المقصود هو التزام العهد مع الله بالإيمان الحق وعمل الخيــر، ومعاملــة باقي السكان بالحق والعدل لا القتل والطرد[2].

وحتى لو سلّمنا بصحة هذه النصوص، فهي تنطبق على الأنبياء من أبناء إبراهيم جميعــاً دون استثناء، التكوين ١٧/ ٧: "وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك".

1– **نبوات ورؤى**، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ج١، ص٨٦.

2– انظر: جارودي، روجيه، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، ترجمة: محمد هشام، ص ص٤٩–٥١.

وإسماعيل عليه السلام هو ابن إبراهيم، وفي التوراة أن الله بشّر هاجر أنه سيكون له ذرية عظيمة، تكوين ١٦ / ١٠-١٢: "وقال لها ملاك الرب **تكثيراً أكثر نسلك** فلا يعد من الكثرة، وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلى فتلدين ابناً وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك، وإنه يكون إنساناً وحشياً يده على كل واحد ويد كل واحد عليه وأمام جميع إخوته يسكن". التكوين ٢٠/١٧: "وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمّره وأكثره كثيراً جداً اثني عشر رئيساً يلد **وأجعله أمة كبيرة**".

والغريب أن كتبة التوراة قصروا العهد على إسحاق عليه السلام حتى قبل أن يولد... "ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية". وهذا مخالف للعدل الإلهي، ومخالف للتوراة التي تعطي العهد للابن البكر وهو إسماعيل.

والواقع أن ذرية إسماعيل هي التي انتشرت في الجزيرة والشام والعراق ومصر وغيرها، وأعطاها الله أمانة حمل الرسالة التي أوصلوها للعالمين بكل أمانة وإخلاص.

وأيضاً ما علاقة اليهود الحاليين بهذه الوعود؟ وهل هم من نسل إبراهيم أو يعقوب؟

وهل هم على دين إبراهيم أو أنبياء بني إسرائيل؟

لا شك أن اليهود الحاليين ليسوا من بني إسرائيل، فمعظمهم من يهود أوروبا الشرقية، ومن يهود الدول الأوروبية الغربية[1].

ومن المستحيلات العقلية والواقعية أن يكونوا على دين إبراهيم وأنبياء بني إسرائيل الكرام. فالأنبياء الكرام يتصفون بكل خلق كريم، من العفة والصدق والشجاعة والرحمة والعدل. فأين اليهود الحاليون من هذه الأخلاق؟ بل الأقرب إلى الأنبياء السابقين هم المسلمون إن كان من ناحية النسب أو الأخلاق، فالعرب من نسل إسماعيل بن إبراهيم الخليل، وباقي المسلمين الملتزمين بالإسلام هم على دين إبراهيم وباقي الأنبياء الذين أتوا بالتوحيد والأخلاق الفاضلة.

1- انظر: هلال، محمد إبراهيم، **يأجوج ومأجوج الخزر... إسرائيل**، دار البشير، عمان، ط١، ٢٠٠٢م، ص ص١١-٢٠. ومحمد محمد محمد عيسى، **العقيدة اليهودية بين الوحي الإلهي والفكر البشري**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، الكويت، العدد ٦٨، السنة ٢٢، ٢٠٠٧م، ص ص٤٠٧-٤٠٩.

٢- نبوءات مملكة المسيح والملك الألفي السعيد.

إن محور المسيحية قائم على عقيدة عودة المسيح ثانية، فمنذ ارتفاع المسيح إلى السماء والمسيحيّون ينتظرون عودته الثانية، وأكثر الفرق انشغالاً بهذا الأمر هم الأصوليون المسيحيّون الذين يؤمنون بعودة المسيح الحرفية، وإقامته الحكم الألفي السعيد، ومن النصوص التي يعتمدون عليها:

ورد في سفر دانيآل ٤٤/٢ : "وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفني كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد".

و إنجيل متى ٢٤ / ١٣-١٤: "ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص، ويكرّز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ثم يأتي المنتهى".

وسفر الرؤيا ٢٠ / ٤-٦: " ورأيت عروشاً فجلسوا عليها وأعطوا حكماً ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى أيديهم فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة، وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف السنة هذه هي القيامة الأولى، مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأولى هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة".

وأصل بعض هذه النصوص قد يكون صحيحاً، وخاصة تفسير دانيآل لرؤيا الملك بختنصر، ولكن تأويلهم لنصوصه يخالف الواقع، فدانيآل ذكر للملك تفسير الرؤيا وتحدث له عن أربعة ممالك، ثم قال له: "وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفني كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد".

والتاريخ يحدثنا أنه بعد هذه الممالك الأربعة- بابل، فارس، مملكة اليونان، الدولة الرومانية[1]- جاءت دولة الإسلام وأزالت دولة الفرس والروم وسيطرت بالحق والعدل خلال فترة وجيزة على أجزاء واسعة من هذه الدنيا واستمرت قوية عزيزة لأكثر من ألف عام، وما زال المسلمون موجودين وبأعداد كبيرة جداً وسوف يبقون إلى يوم القيامة. ومع هذا تجاهل

1- انظر: سفر الحوالي، **يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب**، ص٥٦.

شرّاح التوراة والأناجيل هذه المدة وما فيها من أحداث عظام وكأنها غير موجودة، وذكروا أحداثاً أقل شأناً وزمناً[١]، حتى لا يعترفوا بمحمد وأمته حسداً وحقداً ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) ﴾ البقرة، الآية: ١٠٩،

أما رؤيا يوحنا فقد ثارت حولها شكوك كثيرة، نذكر منها:

١- الشك في مصدره.

إن سند الأناجيل كلها مشكوك فيها كما أثبتته الدراسات المتخصصة المختلفة، أما الشكوك حول سفر يوحنا والرؤيا بشكل خاص فهي أكثر من باقي الأناجيل.

يقول موريس بوكاي: "يختلف إنجيل يوحنا في الأصل عن الثلاثة الأخر، إلى درجة أن الأب روغيه قال عنه في كتابه "مدخل إلى الإنجيل" بعد شرح الثلاثة الأوائل، وبعبارة جامعة معبرة: "**إنه عالم آخر**، إنه في الحقيقة كتاب فريد جداً، **اختلاف في الأسلوب**، **في الجغرافيا والتاريخ، بل واختلاف في الرؤى اللاهوتية**"[٢]. ويقول أيضاً: "..يعترف (كولمان) أن يوحنا له رؤى لاهوتية مختلفة عن تلك التي عند الإنجيليين الآخرين[٣].

ويقول فاروق الزين: "..إن بعض المراجع المسيحية لم تكن تؤمن بصحة معلومات سفر الرؤيا فقد تكون أضيفت إلى الكتاب المسيحي المقدس بعد زمن يوزيبيوس بكثير"[٤].

ويقول أيضاً: "وقد كتب ديونيسيوس أسقف الإسكندرية الذي كان معاصراً ليوزيبيس إن يوحنا مؤلف الرؤيا ليس الحواري يوحنا بن زبيدي قطعاً.. وإنه لا يستطيع فهم الرؤيا وإن كثيراً من معاصريه انتقدوا الرؤيا بشدة[٥].

1- انظر: المرجع السابق، ص ص٥٣-٧١.والأورشليمي، إسرائيل شموئيل، **الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية**، تحقيق: عبدالوهاب طويلة، دار العلم، دمشق، ط١، ١٩٨٩ م، ص ٢٤.

2- **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ص٩٠.

3- المرجع نفسه، ص٩١.

4- **المسيحية والإسلام والإستشراق**، ص٢٣٤.

5- المرجع نفس ص٢٣٤.

وجاء في كتاب (قاموس الكتاب المقدس): " والواضح من السفر أن كاتبه اسمه يوحنا وبـــالرغم مما زعمه بعض الكتاب الأوائل إنه ليس هو يوحنا الإنجيلي إلا أن الكنيسة تكاد تجمع بأنه هو "[1].

فهنا اعتراف بأنّ الشكوك حول السفر قديمة جداً.

وفي مقال حول الشكوك على سفر الرؤيا على الإنترنت نذكر ملخصه للأهمية[2]:

١- جاء في مقدّمة سفر الرؤيا من نسخة العهد الجديد من الكتــاب المُقــدّس، المطبعــة الكاثوليكية، دار المشرق، ط ١٣، ما نصه: " لا يأتينا سفر رؤيا يوحنّا، بشيء من الإيضاح عن كاتبه. لقد أطلق على نفسه اسم يوحنّا واسم نبي، ولم يذكر قط أنه أحد الاثنى عشر (التلاميذ). هناك تقليد على شيء من الثبوت، وقد عُثر على بعض آثاره منذ القرن الثاني (الميلادي)، وورد فيه أن كاتب الرؤيا هو الرسول يوحنّا، وقد نُسب إليه أيضاً الإنجيل الرابع. **بيد أنه ليس فــي التقليد القديم إجماع على هذا الموضوع**".

٢- وقد بقي المصدر ألرسولي لسفر الرؤيا عرضة للشك مدّة طويلة في بعض الجماعات المسيحية.

٣- نسبة سفر الرؤيا والإنجيل الرابع، إلى كاتب واحد أمر عسير.

٤- وهو ليس مُؤلَّفاً مُتجانساً بل محاولة غير مُحكمة لجمع أجزاء مُختلفة.

٥- كما أن وليم باركلي أستاذ العهد الجديد في بريطانيا أعرب عن شكوكه الكبيرة فــي سفر الرؤيا في تفسيره للعهد الجديد وقال: "**إن عدد ألغازه يساوي عدد كلماته وأنه من الخبــل التفكير في قراءته**".

٦- يقول الدكتور فاندر في كتابه ميزان الحق (الجزء الأول- الفــصل الثالــث): "وفــي مجمع لأودكية الذي عُقد سنة ٣٦٣م الذي أحصى أسفار العهد القديم ضمن اثنين وعشرين سفراً قد أحصى أيضاً أسفار العهد الجديد على الحالة التي هي عليها الآن **ما عدا ســفر الرؤيــا** لأن بعض الكنائس قبلته وبعضها لم تقبله- يومئذ-".

1- ص٣٩٥.

2- (أنا الألف والياء والبداية والنهاية)، www.alhakekah.com. وانظر: هلال، محمــد إبــراهيم، **يــأجوج ومأجوج**، مؤسسة الرسالة، عمان، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٠٩.

٧- ويقول الخوري بولس فغالي في مؤلف له بعنوان دراسات بيبلية: "كانت مقاومة لسفر الرؤيا. من قبل مرقيون بسبب الطابع اليهودي للكتاب. ومن قبل مجموعة مناوئة لمونتانوس في آسية الصغرى: رذلوا رؤيا بسبب رموز لا تحمل على التقوى، وبسبب أخطاء وجدت في الكتاب مثلاً لا وجود لكنيسة في تياتيرة. وإن غايوس ذاك المدافع الغيور ضد المونتانية في رومة، رفض رؤيا واعتبره من تأليف قرنتيس الهرطوقي الذي تصوّر الألفية مستوى عالم الحواس، وشكّ في هذا الكتاب أيضاً: كيرلّس، أسقف أورشليم (٣١٥-٣٨٦) ويوحنا فم الذهب (٣٤٧-٤٠٧) وتيودوريتس القورشي (٣٨٦-٤٥٧).

٨- ثم إن مخطوط سيناء العربي (كودكس ١٥٠) الذي يعود إلى سنة ٨٦٧م، لا يتضمّن سفر الرؤيا مع أنه يتضمّن الأناجيل وأعمال الرسل وجميع الرسائل من بولس إلى بطرس ويوحنا ويعقوب ويهوذا".

ب- تفسيره.

وردت اعتراضات كثيرة من قبل المسيحيين حول سفر الرؤيا من حيث المضمون، منها[١]:

١- الاعتراض على التفسير الحرفي لسفر الرؤيا، علماً بأن المسيح لم يتحدث عن مجيئه الثاني ليدين الأحياء والأموات، بل هو مجيء للدينونة النهائية[٢]. وإذا أخذنا بالتفسير الحرفي لهذا السفر فيعني أن هناك أكثر من مجيء للمسيح، وأكثر من قيامة للأموات. وقد دحض التفسير الحرفي من قبل العلامة أوريجانوس والبابا ديونسيوس والقديس أغسطينوس.

1- انظر: الأنبا غريغوريوس، منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية، **المجيء الثاني للمسيح**، ص ص٣٢-٤٠. والسباتين، **المسيحية البروتستانتية**، ص ص١٤٣-١٤٥، وص١٥٢. والقس محسن نعيم، **نبوءات ورؤى**، ج١، ص٩٣. والبابا شنودة الثالث، **تأملات في سفر الرؤيا**، www.revelationfellowship.net. والقمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة الشهيد مارجرس، من تفسير وتأملات الآباء الأولين، www.eladra.the.up.com. والملك الألفي والأيام الأخيرة، www.mahjoob.com. ٨٧٧- دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، ص٣٧٤.

٢- حيث يعتقدون أن عيسى عليه السلام إله، وسوف يقوم بمحاسبة البشر يوم القيامة، وهذا منتهى الجهل والكفر.

٢- السفر مليء بالرموز والإشارات والتلميحات والألغاز.

٣- لم يرد في أقوال المسيح شيء عن الحكم الألفي ولا مرة واحدة، حتى في سفر يوحنا.

٤- العجز عن فهمه، حتى من المتقبلين لصحة السفر. يقول حبيب سعيد في كتابه (المدخل إلى الكتاب المقدس): "على أن التاريخ لم يحقق مواعيد كاملة فلا روما سقطت سريعاً ولا المدينة المقدسة أورشليم الجديدة هبطت من السماء، ولم يبدأ القدّيسون الألف سنة على الأرض. وكانت هذه الوقائع مصدر عناء وتفكير من بعض الكنائس يومئذ، حتى لقد ذهب بعض الزعماء يومئذ إلى المطالبة بحذف هذا السفر من العهد الجديد وعدم إدراجه ضمن الأسفار القانونية. وغدا هذا السفر حتى اليوم مرتعاً خصباً لخيالات المفكرين والحالمين لما حوى من أرقام سرية ورموز ملفوفة بالضباب ووعود لم تكتمل. والحق أن سفر الرؤيا لا يمكن تأويله بالنظر إلى المستقبل فهو سفر كتب لزمنه وعصره وتنطبق معانيه على أحداث القرن الأول من التاريخ المسيحي وهناك يحق لنا البحث عن رموزه وآرائه"(١).

يقول جورجي كنعان: "اللاهوتي يوحنا كان كاهناً يهودياً نشأ وتتلمذ على التراث اليهودي، وأخذ به إيماناً وعقيدة، فجاءت رؤياه يهودية بمضمونها وبصورها وبتطلعها إلى مجيء المسيح المنتظر"(٢).

وفي الحقيقة لا يمكن أن تكون رؤية نبوية بهذا الطول والتعقيد، حتى لو كانت في اليقظة. ويمكن لأي شخص أن يفسر هذا السفر حسب هواه، فهو رواية خيالية كتبها أديب لا يُعرف من هو.

فبسبب كل هذه الإشكاليات حول هذا السفر لا يمكن الاعتماد عليه في الأمور العقدية وغيرها.

ولكنّ الأصولية المسيحية المتهودة استقت منه نبوءاتها بعد أن أضافت إليه نصوصاً من العهد القديم، وأحداثاً تاريخية، وتخيلات أخرى، على أنها نبوءات مستقبلية وأصبحت عندهم عقيدة، بل هوسا وصل إلى حد الجنون، مما أدى إلى دمار كبير في الأرض وقتل وظلم شديد، كما حدث في فلسطين والعراق.

1- دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، ص ٣٧٤.

2- **الأصولية المسيحية**، ص١٢١.

٣- **بناء الهيكل الثالث.**

الهيكل[١]: The Temple and the Central Sacrificial Cult.

كلمة يقابلها في العبرية (بيت همقداش)، أي (بيت المقدس)، أو (هيخال)، وهي كلمة تعني (البيت الكبير) في كثير من اللغات السامية (الأكادية والكنعانية وغيرهما).

ومن أهم أسماء الهيكل (بيت يهوه) لأنه أساساً مسكن للإله وليس مكاناً للعبادة ومن هنا ورغم أنه كان مصرَّحاً للكهنة بل لعبيد الهيكل بالدخول فيه، فلم يكن يُسمَح لهم بالتحرك فيه بحرية كاملة. ولم يكن يُسمَح لأحد على الإطلاق بدخول قدس الأقداس إلا الكاهن الأعظم في يوم الغفران.

والهيكل أهم مبنى للعبادة الإسرائيلية، ومركز العبادة القربانية المركزية. وبعد هدمه عام ٧٠م، لم يحل محله مبنى مركزي مماثل. وكان يحج إليه اليهود في أعياد الحج الثلاثة: عيد الفصح، وعيد الأسابيع، وعيد المظال. وبعد العودة من بابل، كان السنهدرين[٢] يجتمع في إحدى القاعات الملحقة به.

وكان التصور أنه يقع في مركز العالم فقد بُنيَ في وسط القدس التي تقع في وسط الدنيا (فقدس الأقداس الذي يقع في وسط الهيكل هو بمنزلة سُرَّة العالم، ويُوجَد أمامه حجر الأساس: النقطة التي عندها خلق الإله العالم). والهيكل كنز الإله مثل جماعة إسرائيل، وهو عنده أثمن من السماوات بل من الأرض التي خلقها بيد واحدة بينما خلق الهيكل بيديه كلتيهما. بل إن الإله قرَّر بناء الهيكل قبل خلق الكون نفسه، فكأن الهيكل مثل اللوجوس (أو الكلمة المقدَّسة)، أو ابن الإله في اللاهوت المسيحي.

أما الهيكل الثالث[٣]: فهو مصطلح ديني يهودي، يشير إلى عودة اليهود بقيادة الماشيَّح إلى صهيون لإعادة بناء الهيكل في آخر الأيام. ويُشار إلى ذلك بتعبير (الهيكل الثالث) إذ أن الأول

1- المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، الباب الثاني عشر، الهيكل، ج١٠، ص ص٤٢٧-٤٢٩.

2- السنهدرين أو السنهدريم هو: مجلس اليهود الكبير أو المحكمة العليا للأمة اليهودية، وكان السنهدريم يمثل الشعب أمام الرومان، ويتكون من واحد وسبعين عضواً. **قاموس الكتاب المقدس**، ص٤٨٩.

3- **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج١٠، ص٤٤٣.

هو هيكل سليمان الذي هدمه نبوخذ نصّر، والثاني هو هيكل هيرود الذي هدمه تيتوس (تيطس)، والثالث والأخير هو الذي سيُبنى في العصر المشيحاني[1]، وبالتالي فهو مرتبط بالرؤى الأخروية لا بالتاريخ الإنساني. ومع هذا، فقد علّمن الصهاينة هذه الرؤية وجعلوا الاستيطان الصهيوني هو العودة المشيحانية. وبالتالي، فإن الدولة الصهيونية هي الهيكل الثالث أو الكومنولث الثالث. ويُستخدَم هذا المصطلح، في أحيان نادرة، للإشارة إلى هيكل هيرود باعتبار أن الهيكل الثاني هو هيكل زروبابل الذي هدمه هيرود ليبني هيكله.

أما النصوص التي يستدل بها الأصوليون المسيحيون واليهود على بناء الهيكل الثالث فهي[2]:

- حزقيال ٣٧ / ٢٥-٢٨: "ويسكنون في الأرض التي أعطيت عبدي يعقوب إياها التي سكنها آباؤكم ويسكنون فيها هم وبنوهم وبنو بنيهم إلى الأبد وعبدي داود رئيس عليهم إلى الأبد[3]، وأقطع معهم عهد سلام فيكون معهم عهداً مؤبداً وأقرهم وأكثرهم وأجعل **مقدسي في وسطهم** إلى الأبد، ويكون **مسكني فوقهم** وأكون لهم إلهاً ويكونون لي شعباً، فتعلم الأمم أنّي أنا الرب مقدّس إسرائيل **إذ يكون مقدسي في وسطهم إلى الأبد**".

- عاموس ٩ /١١-١٥: "في ذلك اليوم أقيم **مظلة داود** الساقطة وأحصّن شقوقها وأقيم ردمها وأبنيها كأيام الدهر، لكي يرثوا بقية أدوم وجميع الأمم الذين دعي اسمي عليهم يقول الرب الصّانع هذا".

والرد على هذه الدعاوى أن الدليل الذي يستدلون به على فرض صحته إنما يدل على بناء الهيكل الثاني، وهذا جزء من نبوءة حزقيال التي رآها أثناء أسره مع بقية اليهود في بابل ومن الثابت في الكتاب المقدس أن حزقيال كان واحداً من أنبياء اليهود في فترة السبي البابلي[4].

1- مع العلم أن الهيكل الثاني هوهيكل زروبابل، والهيكل الثالث هو هيكل هيرود. السابق، ج١٠، ص٤٤٣.

2- انظر: فكري، رشاد، **تفسير سفر حزقيال**، مكتبة كنيسة الأخوة، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ص٣٥٩-٣٦١.

3- عبارة إلى الأبد تعني مدة طويلة وليست إلى ما لا نهاية، كما وضّح كثير من علماء اللاهوت.أنظر: القس محسن نعيم، **نبوءات ورؤى**، ج١، ص٦٨.

4- انظر: السباتين، **المسيحية البروتستانتية**، ص١٧١.

وعلى فرض أن المقصود منها نبوءات مستقبلية في آخر الزمان فليس المقـصود منهـا اليهود، حيث أن الله سلب منهم حمل الأمانة لمّا نقضوا العهد مع الله، وكان المتعارف عليه ببني إسرائيل في ذلك الوقت هم الملتزمون بالدين، ولكن اليهود كعادتهم فهموه فهماً عنصرياً ضيقاً.

وسفر حزقيال كباقي الأسفار لا يمكن الاعتماد عليه في هذا الموضوع، بسبب(١):

١- تناقضات السفر الداخلية.

٢- تناقضات السفر مع الواقع:

٣- النبوءة ضد صور لم تتحقق.

٤- النبوءة بإقامة دولة يهودية في ذلك الوقت لم تتحقق.

٥- فيه اقتباسات من طقوس الأمم السابقة وسحرهم كالبابليين.

٦- صعوبة فهم ما جاء فيه، يقول رشاد فكري: "ومعظم ما جاء في هـذه الإصـحاحات غاية في الصعوبة لا في سفر حزقيال فقط بل في كل الأسفار النبوية"(٢).

وهذه الصعوبات بسبب ما حصل فيها من تحريف بالزيادة والنقصان والتقـديم والتـأخير وكثرة الترجمات، وغيرها من أسباب.

ويستدلون بما جاء بسفر الرؤيا٢١ / ٣-٧: "وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً هو ذا **مسكن الله مع الناس** وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهـم، وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حـزن ولا صـراخ ولا وجع فيما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت، وقال الجالس على العرش ها أنا أصنع كل شـيء جديداً وقال لي أكتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمينة، ثم قال لي قد تم أنا هو الألف والياء البداية والنهاية أنا أعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً، **من يغلب يرث كل شيء وأكون له إلهاً وهو يكون لي ابناً**".

1- انظر: محمد إبراهيم هلال، **يأجوج ومأجوج**، ص ص٧٦- ٧٨. وص ص٨٤-٩٥.

2- **تفسير سفر حزقيال**، ص٣٥٩.

ولكن السفر نفسه يبين المقصود بالهيكل ٢١: ٢٢ "ولم أر فيها هيكلاً لأن الرب الله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها". وما ورد هنا وفي كل السفر طلاسم ورموز لا يمكن حلها، ويمكن تأويلها حسب ما يريد القارئ. وعلى كل حال كان الشرط بحمل الأمانة الدينية في الأرض المقدسة وبيوت الله هو عدم نقض العهد مع الله، ولكن بعد أن نقض اليهود العهد مع الله حتى داخل بيوت الله المقدسة، وقاموا بقتل الأنبياء والتآمر عليهم ومحاولة قتل المسيح عليه السلام، نزع الله منهم أمانة حمل الرسالة، وأعطاها الله للمسلمين أتباع محمد ﷺ الذين يؤمنون بكل الأنبياء السابقين.

ولا يوجد في الأصل شيء اسمه الهيكل حسب التصور اليهودي والأصولي المسيحيّ. والمكان الذي كان يصلي فيه الأنبياء عليهم السلام هو المسجد الأقصى- الذي بني بعد المسجد الحرام بأربعين عاماً، وقام سليمان بإعادة بنائه-، وغيره من مساجد. ولا يوجد نص واضح صريح في العهد القديم أو الجديد عن الهيكل. وحتى الهيكل الذي بناه سليمان حسب زعم اليهود، فإن النصوص الواردة فيه في العهد القديم متناقضة من حيث عدد العمال الذين بنوه، والمواد الموضوعة فيه، ومن حيث مقاساته المختلفة.

ومن أمثلة ذلك:

١- التناقض في أعداد العمال الذين قاموا ببنائه.

ففي سفر الملوك الأول ٥ /١٥- ١٦: "و كان لسليمان سبعون ألفا يحملون أحمالا وثمانون ألفا يقطعون في الجبل، ما عدا رؤساء الوكلاء لسليمان الذين على العمل **ثلاثة آلاف وثلاثمائة** المتسلطين على الشعب العاملين العمل". **فعدد الوكلاء المشرفين على العمل هنا ثلاثة آلاف وثلاثمائة (٣٣٠٠).**

وفي سفر أخبار الأيام الثاني٢ / ١-٢: "و أمر سليمان ببناء بيت لاسم الرب و بيت لملكه، وأحصى سليمان سبعين ألف رجل حمّال و ثمانين ألف رجل نحّات في الجبل و وكلاء عليهم **ثلاثة آلاف و ستمائة**". **وعدد الوكلاء المشرفين على العمل هنا ثلاثة آلاف وستمائة** (٣٦٠٠).

ب- التناقض في مقاسات الهيكل المزعوم.

ففي سفر الملوك الأول ٦/١-٣ "و كان في سنة الأربعمائة و الثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر في السنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل في شهر زيو وهو الشهر الثاني أنه بني البيت للرب، و البيت الذي بناه الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعا و عرضه عشرون ذراعا وسمكه ثلاثون ذراعاً، والرواق قدام هيكل البيت طوله عشرون ذراعا حسب عرض البيت و عرضه عشر أذرع قدام البيت". **فطول البيت هنا ستون ذراعا، وعرضه عشرون ذراعا، وارتفاعه ثلاثون ذراعا. والرواق الأمامي طوله عشرون ذراعا وعرضه عشرة أذرع.**

وفي سفر أخبار الأيام الثاني٣ / ١- ٥: "و شرع سليمان في بناء بيت الرب في أورشليم في جبل المريا حيث تراءى لداود أبيه حيث هيا داود مكانا في بيدر ارنان اليبوسي، و شرع في البناء في ثاني الشهر الثاني في السنة الرابعة لملكه، و هذه أسسها سليمان لبناء بيت الله الطول بالذراع على القياس الأول ستون ذراعا و العرض عشرون ذراعا، و الرواق الذي قدام الطول حسب عرض البيت عشرون ذراعا و ارتفاعه مئة و عشرون و غشاه من داخل بذهب خالص، والبيت العظيم غشاه بخشب سرو غشاه بذهب خالص و جعل عليه نخيلا و سلاسل".

وهنا طوله ستون ذراعاً بعشرين، ولم يذكر الارتفاع. كما يحدد مقاسات الرواق الذي يتقدم الهيكل فيذكر أن طوله عشرون ذراعا ولم يحدد عرضه، وحدد ارتفاع الرواق بمائة وعشرين ذراعا (١٢٠).

فأيهما نصدّق النص الأول أم الثاني؟ ولا يعقل أيضا أن يكون ارتفاع الرواق الأمامي مائة وعشرين ذراعا، بينما ارتفاع البناء ثلاثون ذراعاً.

وهناك تناقضات أخرى كثيرة، مثل التناقض في سعة ومقاسات البحر الدائري، ووزن الذهب المرسل إلى سليمان لوضعه في البناء، والتناقض في ارتفاع العمودين أمام رواق الهيكل[١].

١- انظر: يحيى وزيري، تناقضات وصف الهيكل المزعوم في النصوص التوراتية رؤية هندسية معمارية، مجلة عالم الفكر، الكويت، عدد ٤، مجلد ٣٨، ابريل- يونيو، ص ٥١١- ٥٢٨.

وأيضا هناك خلاف بين الطوائف اليهودية في المكان الذي بني فيه الهيكل، هل هو تحت قبة الصخرة، أم خارج الحرم، أم على قمة في منطقة الحرم.

وقد أجمع الأثريون أنه لا يوجد أثر لمكان الهيكل لا تحت الصخرة ولا غيرها.

ويرى بعض الباحثين أن الذي أصّل لفكرة الهيكل هو موسى بن ميمون الذي زار القدس عام ١٢٦٧ م، ليكون رمزا لوحدتهم (هيكل رمزي، وحيد موحـد). بحيث يتوقف عصر الحاخامات ويبدأ عصر الكهنة، وذهب ابن ميمون أن الهيكل الثالث لن يبنى بأيد بشرية، وأنه سينزل كاملا من السماء[١].

كل هذا يدل على أن ما يسمى بالهيكل حسب تصورهم لا وجود لـه.وإذا تجاهلنا هذه التناقضات، فإن النص لم يذكر الهيكل وإنما ذكر بيت الله، أي المكان المعد للصلاة والعبادة.

٤- نبوءة معركة هرمجدون[٢].

أكثر ما ينشغل به الأصوليون في الغرب وخاصة في أمريكا هو أسطورة معركة هرمجدون التي يتصورونها معركة نووية رهيبة[٣]، يقودها المسيح ضد الدجال ومن معه، حيث يجتمع ملايين الجنود من كلا الطرفين ومعهم مختلف الأسلحة بما فيها الأسلحة النووية في منطقة جبل مجيدو في فلسطين- مع العلم أنها منطقة سهلية صغيرة المساحة لا تتسع إلا لعدد قليل جداً من الناس- حيث يحدث دمار واسع في الأرض، ويقتل في هذه المعركة ثلثا اليهود ويبقى عدد قليل مائة وأربع وأربعين ألفاً (١٤٤ ألف) يؤمنون بالمسيح، وفي هذه المعركة

١- انظر: أبي زيد، أحمد، ١٠ /٤/ ١٤٣٠ هـ، www.almoslim.net.

2- هرمجدون: تعني تل أو جبل مجدّو، ومجدّو: بتشديد الدال، بمعنى موقع الجيوش ومخيمها في اللغة الكنعانية وهو تل المُتسلّم على بعد ٣٠كم شرقي ساحل البحر المتوسط، بالقرب من منتهاه توجد تلة ترتفع ٨٢ قدماً تعرف بتل المتسلم، تشرف على سهل مرج ابن عامر، وبذلك يكون ممر مجدّو مفتاح الطريق إلى مصر والجنوب إلى سوريا والشمال ولذلك مرت بها الغزوات السابقة كلها، وهي اليوم خراب. شراب، محمد محمد حسن، **معجم بلدان فلسطين**، الأهلية، عمان، ط٢، ١٩٩٦م، ص ص٦٤٩-٩٥٠. وهو موقع تنبأ كاتب الرؤيا (يوحنا) أنه سيتحول إلى ساحة للرب ويجتمع فيه كافة ملوك الأرض في يوم قتال الرب (رؤيا ١٦/١٦). **قاموس الكتاب المقدس**، ص٩٩٩. ومحمد إبراهيم هلال، **يأجوج ومأجوج**، ص١٣٥. فمن خلال التعريف الأول يتبين لنا أنهم يحولون أحداثاً تاريخية قديمة إلى نبوءات مستقبلية.

3- انظر تفصيل هذه الأسطورة في كتاب: غريس هالسل، **النبوءة والسياسة**، وخاصة ص ص٣٠-٥٩. والمسيري، **موسوعة اليهود...**، الباب الثالث: صهيونية غير يهودية، ج١٦ ص٣٧٩.

ينتصر المسيح، ويقتل الدجال[١]. ثم يحكم المسيح ألف عام من القدس، على خلاف بينهم هل هذه المعركة قبل الحكم الألفي أم بعده.

والتسلسل عندهم للأحداث هو كالتالي:

١- عودة اليهود إلى أرض فلسطين.

٢- إقامة دولة يهودية عاصمتها القدس، وهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل مكانه.

٣- التبشير باللاهوت لجميع الأمم.

٤- صعود الكنيسة.

٥- وقوع الفتنة حيث تحدث معاناة كبيرة، وسيعاني كل أولئك الذين لم يؤمنوا وسيخوضون الحروب بقيادة أعداء المسيح.

٦- وقوع معركة "هرمجدون"، وتدخل المسيح والانتصار ضد أعداء الكنيسة[٢].

ولم يرد في العهد القديم أي ذكر لمعركة تسمى هرمجدون، وإنما وردت بشكل عابر في سفر الرؤيا ١٦/١٦: "وجمعت الأرواح الشيطانية جيوش العالم كلها في مكان يسمى بالعبرية **(هرمجدون)**..".فلا يوجد مستند صحيح قاطع الدلالة على ما تخيّله هؤلاء بحدوث معركة كبرى نووية، في منطقة مسالمة ضيقة في فلسطين.فهم يركّبون نصوصاً تتحدث مثلاً عن أهوال يوم القيامة، مع نصوص تاريخية حدثت في السابق، مع إضافة تخيلات معينة، ويصنعون منها نبوءة، وأيضاً يأخذون برؤيا معينة ويركّبون عليها رؤيا أخرى ويصنعون منها نبوءة توافق أهواءهم[٣]، ثم يبدأون بوضع الخطط، ثم التنفيذ الفعلي على الأرض.

1- انظر تفصيل هذا الهوس ما ذكرته غريس هالسل على لسان قادة الأصوليين المسيحيين في كتابها: **النبوءة والسياسة**، ص ص٣٠-٤٠.

2- غريس هالسل، **النبوءة والسياسة**، ص٧٢.

3- انظر: سفر الحوالي، **يوم الغضب هل ابتدأ في انتفاضة رجب**، ص٦٠. وغريس هالسل، **النبوءة والسياسة**، ص٣٤.

لقد كان لصناعة وتبني هذه النبوءات آثارا خطيرة عليهم وعلى غيرهم، منها:

١- إنفاق الأموال الطائلة لوضع الخطط لتنفيذ هذه النبوءات.

٢- شراء وصناعة آلات الحرب والدمار ومنها الأسلحة النووية لدعم إسرائيل، واستعداداً لمعركة هرمجدون النووية.

٣- دفع اليهود دفعاً لتحقيق هذه النبوءات، لإقامة دولة إسرائيل وتهويد القدس ولإقامة الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى، وما ترتب على ذلك من قتل، وتدمير، وتشريد، وتهويد، وغير ذلك من جرائم.

٤- إشعال فتيل الحروب والفتن في كل مكان، وخاصة في المناطق العربية استعجالاً لتحقيق إرادة الرب بمجيء المسيح المنتظر.

٥- تدمير واحتلال العراق بناء على نبوءات زائفة، وزيادة في حماية إسرائيل من أي خطر متوقع.

٥- المحاولات المحمومة لتنصير المسلمين ليحققوا نبوءاتهم بانتشار الإنجيل في العالم.

٦- الاستهتار بأرواح البشر ما دامت لتحقيق نبوءاتهم.

٧- التلاعب بالنصوص الدينية وتأويلها لصالحهم.

٨- السيطرة الإعلامية والثقافية والتربوية على العالم العربي والإسلامي لإبعاده عن الدين ليسهل عليهم تنفيذ مخططاتهم.

الفصل الرابع

النبوءات في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وأثرها على المسلمين وعلى علاقتهم بغيرهم.

المبحث الأول: نبوءات هدفها التحذير من المعاصي والفتن، وأثرها على المسلمين وعلى علاقتهم بغيرهم.

المطلب الأول: نبوءات هدفها التحذير من المعاصي والفتن.

المطلب الثاني: أثر نبوءات التحذير من المعاصي على المسلمين وعلى علاقتهم بغيرهم..

المبحث الثاني: نبوءات البشارات بالفتوحات وانتشار الإسلام وأثرها على المسلمين وعلى علاقتهم بغيرهم.

المطلب الأول: نبوءات البشارات بالفتوحات وانتشار الإسلام.

المطلب الثاني: أثر نبوءات البشارات بالفتوحات وانتشار الإسلام على المسلمين وعلى علاقتهم بغيرهم.

المبحث الثالث: النبوءات في الأنفس والآفاق، وأثرها على المسلمين وعلى علاقتهم بغيرهم.

المطلب الأول: النبوءات في الأنفس والآفاق.

المطلب الثاني: أثر النبوءات في الأنفس والآفاق على المسلمين وعلى علاقتهم بغيرهم.

المبحث الرابع: نبوءات علامات الساعة الكبرى، وأثرها على المسلمين وعلى علاقتهم بغيرهم.

المطلب الأول: نبوءات علامات الساعة الكبرى.

المطلب الثاني: أثر نبوءات علامات الساعة الكبرى على المسلمين وعلى علاقتهم بغيرهم.

تمهيد

التعريف بالقرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والإسلام.

أولاً- التعريف بالقرآن.

أ- **القرآن لغة:** اسم لما يُقْرَأُ؛ كالقُرْبان: اسم لما يُتقرَّب به إلى الله. ويقال أيضاً: إنه مصدر قرأ يقرأ (قَرْأ وقِراءَة) وقرآناً. وفيه لغتان: الهمز وتركه.المهموز من القُرْء- بالفتح والضَّم- بمعنى الجمع سمِّى به لاجتماع الحروف، والكلمات، ولأنه مجتمع الأحكام، والحقائق، والمعاني، والحكم. وقيل اشتقاقه من القِرَى بمعنى الضيافة؛ لأن القرآن مَأْدُبة الله للمؤمنين، وقيل القران- بغير همز- مشتقّ من القِرْن بمعنى القرين لأنه لفظ فصيح قرين بالمعنى البديع. وقيل: القرآن اسم مرتجل موضوع غير مشتقٍّ عن أصل؛ وإنَّما هو علَم لهذا الكتاب المجيد؛ على قياس الجلالة في الأسماء الحسنى[١].

ب- **القرآن اصطلاحا:** هو اللفظ المنزل على النبي محمد ﷺ من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس[٢]. وهو الكلام المعجز المنزل على النبي محمد ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته[٣].

وللقرآن الكريم أسماء وأوصاف كثيرة وردت في القرآن الكريم، وكثرة الأسماء الأوصاف يدل على شرف المسمى، ومن هذه الأسماء والأوصاف: الوحي، النبأ، الروح، الكتاب، الشفاء، المبارك، التبيان، البيان، الهدى، البرهان.

ثانيا- التعريف بالسنة النبوية المطهرة، وأقسام الحديث النبوي الشريف.

١- **معنى السنة لغة:** هي الطريقة مرضية كانت أو غير مرضية[٤].

١- انظر: الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز**، المكتبة الشاملة.ج١، ص ٥٨.

٢- انظر: الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز**، المكتبة الشاملة.ج١، ص ٥٨.والزرقاني، مناهل العرفان، ج١، ص ١٩.

٣- انظر: صبحي الصالح، **مباحث في علوم القرآن**، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ١٩٨٣ م، ص ٢١.

٤- الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ، ص ١٦١.

ب- السنة في اصطلاح المحدثين: ما اثر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية، أو سيرة، سواء أكان قبل البعثة أم بعدها، وهي مرادفة للحديث عند الأكثر [١].

ج- أقسام الحديث النبوي الشريف.

ينقسم الحديث النبوي الشريف إلى ثلاثة أقسام، هي:

١- **الحديث الصحيح:** هو الحديث المتصل الإسناد بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه، سالما من الشذوذ والعلة [٢].

٢- **الحديث الحسن:** انه ما عرف مخرجه واشتهر رجاله. أو هو: ما ليس في إسناده من يتهم وليس بشاذ[٣].

٣- **الحديث الضعيف:** هو ما لم يوجد فيه شروط الصحة ولا شروط الحسن. (مثل: الموضوع، والمقلوب، والشاذ، والمنكر، والمعلل..)[٤].

وفي بحثنا هذا نلتزم بالاستدلال بالحديث الصحيح، وخاصة الوارد في صحيح البخاري أو مسلم، أو كليهما، أو له أصل فيهما، وذلك على الغالب.حيث اتفق العلماء رحمهم الله تعالى على أن اصح الكتب بعد القرآن الكريم الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول[٥].

ثالثاً- التعريف بالإسلام.

أ- **الإسلام لغة:** الخضوع والاستسلام لله رب العالمين.

ب- **مفهوم كلمة الإسلام بمعناه الشامل يعنى:** الاستسلام والانقياد للخالق جل وعلا، فهو بهذا اسم للدين الذي جاء به جميع الأنبياء والمرسلين. فنوح عليه السلام قال لقومه: ﴿ فَإِن

١- انظر: ألأعظمي، محمد مصطفى، **دراسات في الحديث الشريف** (وتاريخ تدوينه)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٠م، ج١، ص١.

٢- النووي، **شرح مسلم**، ج١، ص ١٥.

٣- النووي، **شرح مسلم**، ج١، ص ٢٩.

٤- **السابق**، ج١، ص ٢٩.

٥- النووي، **شرح مسلم**، ج١، ص ١٤.

تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ يــونس: ٧٢.

ويعقوب يوصى أولاده { يابنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون. أم كنــتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهــك وإلـــه أبائـــك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون} البقرة: ١٣٢، ١٣٣. وموسى يقــول لقومه {ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين}يونس: ٨٤.

أما المعنى الخاص لكلمة الإسلام فهو يعنى: تلك الشريعة التي جاء بها سيدنا محمــد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين إلى العالمين، والتي لا تقتصر على جنس أو قوم ولكن إلى الناس كافة، وهى بهذا شريعة عالمية كاملة.

وعلى هذا المعنى الخاص جاءت نصوص القرآن والسنة النبوية الشريفة، فمــن القــرآن الكريم قولـــه تعـــالى: ﴿ ...ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ... ﴾ المائــــــــــدة: ٣، ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٠.

ومن السنة قوله ﷺ "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رســول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا)[١]، ومنها قوله ﷺ لجبريل حين جاء سائلا عن الإسلام (أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا"[٢]. ومــن هذين الحديثين تظهر أركان الإسلام الخمسة التي يدل عليها هذا الإطلاق الخاص للإسلام[٣].

1- متفق عليه.

2- رواه مسلم.

3- انظر: سعيد حوى، **الإسلام**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨١، ص ٥- ١٣.و.س.د.عبد الــصبور مرزوق، **مفاهيم إسلامية**، موقع وزارة الأوقاف المصرية، المكتبة الشاملة، ج ١، ص ٢٥.

المبحث الأول

نبوءات هدفها التحذير من المعاصي والفتن، وأثرها على المسلمين وعلى علاقتهم بغيرهم.

المطلب الأول: نبوءات هدفها التحذير من المعاصي والفتن.

القارئ لكتاب الله وسنة الرسول ﷺ يجد كثيراً من النبوءات في مختلف شئون الحياة، ومنها نبوءات كثيرة تحذّر من الفتن والشرور والمعاصي التي ستقع في المستقبل. وقبل إيراد هذه الفتن تجدر الإشارة إلى مفهوم الفتن:

فالفتنة في اللغة هي: الامتحان والاختبار، تقول: فتنت الذهب إذا أدخلته النار لتميّز بين الرديء والجيد[1]، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ العنكبوت، الآيات: ١-٣، أي لا يُختبرون فيُميّز خبيثهم من طيبهم[2].

وأطلقت كلمة الفتنة في القرآن على عدة معان، منها:

- العذاب- الشرك- الكفر- الإثم- البلاء والمحنة- التعذيب والتحريق- القتل والهلاك- الصد عن الصراط- الحيرة والضلال- الجنون والغفلة[3].

1- انظر. ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٣، ص٣١٧. وابن حجر، **فتح الباري**، حرف الفاء، ج١، ص١٦٥. والأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، ص٦٢٣. وابن الأثير الجزري، مجد الدين أبي السعادات المبارك (٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، دار الفكر، بيروت، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناجي، حرف الفاء (فتن)، ج٣، ص٤١٠. والفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (٧٦١هـ)، **بصائر ذوي التمييز**، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢ م، بصيرة في (فتر وفتق وفتن)، ج١، ص١١٩٠.

2- الأصفهاني، **المفردات**، ص٦٢٤.

3- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(٨١٧ هـ)، **بصائر ذوي التمييز** بصيرة في (فتر وفتق وفتل وفتن)، ج١، ص١١٩١. وابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٣، ص٤١٠.

واصطلاحاً: (هي كل ما يتعرض له المسلم من ابتلاء واختبار سواء في أمور محبوبة للنفس أو مكروهة، فإذا تعامل مع هذه الأمور حسب ما يرضي الله عز وجل فقد نجح في الاختبار ونال رضا الله عزوجل، وإذا اتبع الشهوات والهوى ووساوس الشيطان فقد خسر في الاختبار، فيستحق العقوبة المترتبة على ذلك)[١].

وتطلق الفتنة على الحروب التي تقع بين المسلمين ولم يتبين وجه الحق فيها. أما الملحمة وهي الوقعة العظيمة القتل فتطلق على القتال بين المسلمين والكفار[٢]، وهي ممدوحة لكونه قتالاً في سبيل الله لنشر الحق، وللدفاع عن الدين والعرض[٣].

والحكمة من الإخبار عن هذه الفتن والمعاصي والشرور قبل حدوثها، هو:

١- لطف الله بعباده ورحمته لهم أن بيّن لهم المخاطر التي ستعترضهم قبل أن تقع.

٢- شفقة الرسول ﷺ بأمته وحرصه عليها، بأن حذّرها من الفتن والمخاطر قبل وقوعها.

٣- تعريف المسلمين بمخاطر وأضرار الفتن والمعاصي للابتعاد عنها، وعدم الوقوع فيها.

٤- تعريف المسلمين بالأعداء ومكائدهم.

٥- التهيؤ النفسي حتى لا يفاجأ المسلم بحجم الشرور والفتن والمكائد.

٦- بيان كيفية التعامل مع هذه الفتن والمعاصي.

٧- بيان أن سنة الله عزّ وجلّ لا تحابي أحداً، فلا يوجد عنصر فوق البشر، بل الجميع تجري عليهم سنة الله عزّ وجلّ، فمن أخذ بالأسباب وابتعد عن الفتن والمعاصي فسينال وعد الله بالخير في الدنيا والآخرة، ومن خالف سنة الله وارتكب المعاصي ونشر المعاصي والشرور بين

1- انظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز**، ج١، ص١١٩١. وابن حجر، **فتح الباري**، ج١٤، ص٤٩١. والأصفهاني، **مفردات القرآن**، ص٦٢٣- ٦٢٥. . وأحمد: أحمد إبراهيم، **الفتنة وموقف المسلم منها**، دار لينا، مصر، ط١، ٢٠٠٤م، ص٣٢٣- ص٣٢٤.

2- انظر: العظيم آبادي، **عون المعبود**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤١٥ هـ، باب في ارتفاع الفتنة في الملاحم، ج١١ ،ص٢٧٤- ٢٧٥. و ناصر العمر، ت: ١٦ / ٥ / ١٤٢٩ هـ. www.almoslim.net.

3- انظر: النووي، **شرح مسلم**، ج١٥، ص١٠٦.

الناس، فسيتحقق عليه وعيد الله بالعقوبة في الدنيا والآخرة. قال تعـالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ الأحزاب، الآية: ٦٢.

٨- بيان الأجر العظيم لمن يصبر ويعمل الصالحات في أوقات الفتن والمصائب واختلاط الأمور وتشابكها.

قال حذيفة بن اليمان: "**كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال:** "تعم". **قلت وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال:** "نعم، وفيه دخن". **قلت وما دخنه؟ قال:** "قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم، وتنكر". **قلت فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال:** "نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها ". **قلت يا رسول الله صفهم لنا؟ فقال:** "هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا ". **قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال:** "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" **قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال** "فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعضّ بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك"[١].

فهذا حديث عظيم يبين الفقه العظيم لأصحاب رسول الله، وحرصهم الأكيد على معرفة الطرق والوسائل التي يتجنبون فيها الفتن والمعاصي، وكل ما يبغض الله ورسوله. وهذا الحديث أيضاً من دلائل صدق رسول الله، وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فلا يمكن لأحد أن يعرف شيئاً عن المستقبل بهذه الدقة والفقه العظيم، إلا رسول يستقي علمه من الله.

وهذه بعض النبوءات التي تبين عدداً من الفتن والمعاصي التي حذّر منها الله تعالى، كما حذّر منها رسوله ﷺ في القرآن والسنة، وكيفية التعامل معها:

1- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ح ٧٠٨٤.

أولاً: نبوءات هدفها التحذير من المعاصي والفتن:

١ - نبوءات التحذير من الظلم والاقتتال بين المسلمين.

- قال ﷺ: "يتقارب الزمان، وينقص العلم، ويلقى الشح، **وتظهر الفتن، ويكثر الهرج**". **قالوا يا رسول الله أيما هو؟ قال (القتل القتل)**"[1].

- عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن طالت بك حياة مدة أوشك أن ترى قوماً يغدون في سخط الله، ويروحون في لعنته، في أيديهم مثل أذناب البقر**"[2].

- قال ﷺ: "**صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس**، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا"[3].

وقال ﷺ للصحابي الجليل عمّار بن ياسر رضي الله عنه: "**تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**"[4].

فالإسلام جاء لتحرير الإنسان من كل ظلم ومن كل ما يمس حريته وكرامته، قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء، الآية: ٧٠. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً"[5].

1- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، ح ٧٠٦١. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب العلم، باب رفع العلم، ح ٦٨٨٦.

2- مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون١٣ /١٤، ح ٧٢٩٨.

3- مسلم، **صحيح مسلم**، اللباس، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات ٣٥ /٣٤، ح ٥٦٣٣، وكتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبّارون، ح ٧٢٩٦.

4- مسلم، **صحيح مسلم**، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل..، ح٧٥٠٦ .

5- انظر: الطنطاوي، علي، **أخبار عمر**، دار المنارة، جدة، ط١٣، ٢٠٠٦م، ص١٩٠.

فلا عجب أن يحذّر المصطفى ﷺ أمته من الظلم والظالمين، ويصف لها بدقة صفات هؤلاء الظلمة وأعوانهم، وعاقبتهم السيئة، لما في الظلم من أضرار على مخلوقات الله جميعها، وعاقبته الوخيمة في الدنيا والآخرة.

والمستقرئ لتاريخ المسلمين في السابق والحاضر يجد أن أخطر ما أصاب المسلمين هو الجور والظلم الذي وقع فيما بينهم. فإذا أرادت الأمة العزة والتقدم فعليها بالعدل والرحمة، والتحرر من كل أنواع الظلم.

٢- التحذير من الجهل وترك العلم.

وقال ﷺ: "**إنّ من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل،** ويشرب الخمر، ويظهر الزنا"[١].

ففي هذا الحديث الشريف يحذّر المصطفى ﷺ الأمة من رفع العلم في المستقبل حتى تبقى مقبلة على العلم والمعرفة في كل شئون الحياة، مستندة في كل ذلك الى كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ. وعلى الأمة وضع العلماء في مكانهم الحقيقي وهو الدرجة الأولى في المجتمع، ومنحهم الاستقلال الحقيقي الذي يؤهلهم للنهوض بالأمة في كل شئون الحياة. ولقد سبقتنا الأمم الأخرى عندما عظمّت من قيمة العلم والعلماء، وتقدّمت علينا في مجالات الاختراعات العلمية المختلفة، وحتى في كثير من المجالات الإنسانية.

٣- التحذير من الاختلاف والتفرق.

المستعرض لسيرة الرسول ﷺ يجد أن من أهم الأمور التي حرص عليها ﷺ هي وحدة المسلمين، وتضامنهم، وتكافلهم، وعدم تفرّقهم واختلافهم، وحذّر عليه الصلاة والسلام الامة من التفرق والاختلاف في المستقبل، حيث قال عليه الصلاة والسلام: "**تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً**"[٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إِفْتَرَقَ اليَهُود عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ وسَبْعُونَ فِي النَّار، وافْتَرَقَتِ النَّصارَى عَلَى اثْنَتَيْن وسبعينَ فرقةً فإِحْدى وسبعون في**

1- البخاري، **صحيح البخاري**، العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، ح ٨٠ و ح ٨١. ومسلم، **صحيح مسلم**، العلم، باب رفع العلم وقبضه...، ح ٦٨٧٩.

٢- الترمذي، **سنن الترمذي**، ح ٢٦٤٠. وابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، ح ٣٩٩١، صححه الألباني.

النَّارِ وَوَاحِدَةٌ في الجنَّة، والَّذِي نَفْسي بيَدِهِ لَتَفتَرِقنَّ أمَّتِي على ثلاث وسَبعينَ فِرْقة فواحدة في الجنَّةِ واثنتان وسبعون في النَّارِ " قيل يا رسول الله من تراهم؟ قال: "الجماعة"[1].

وقال رسول اللّه ﷺ: **"إنَّ بني إسرائيلَ افترقتْ على إحدى وسَبْعِينَ فرقةً وإن أمّتي ستفترق على اثْنَتَيْن وسَبْعِينَ فرقةً كلُّها في النَّارِ إلا واحدةً وهي الجماعة"**[2].

٤- التحذير من اتباع الأمم السابقة دون بصيرة.

قال ﷺ: **"لتتبعن سَنَن**[3] **من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب**[4] **تبعتموهم). قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: "فمن"**[5].

فالأمة الحقة لها منهجها وطريقها، ولا يجوز لها تقليد غيرها، إلا بما يتناسب مع عقيدتها، ومصلحتها. فإذا قلدت غيرها دون وعي وبصيرة فقد انتقصت من مكانتها وهيبتها وأصبحت عرضة للزوال. قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ.. ﴾ البقرة، الآية: ١٤٣.

وقال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ آل عمران، الآية: ١١٠.

1- ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، ح٣٩٩٢، صححه الألباني.

٢ - ابن ماحه، **سنن ابن ماجه**، ح٣٣٩٣، صححه الالباني.

3- السَنن: بفتح السين أي طريقهم. ابن حجر، **فتح الباري**، فصل س د، ج١، ص١٣٤.

4- ودخول الجحر تمثيل للإقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه، والتخصيص بجحر الضب لضيقه ورداءته. **السابق**، بدء الخلق، باب ما ذكر عن بني إسرائيل.. ج٦، ص٤٩٨.

5- الحاكم، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م، كتاب الفتن والملاحم، ج٤، ص٥١٦. صحيح.

٥- **التحذير من الغلو[1] والتطرف[2].**

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البَريّة يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّميّة، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإنّ في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة**"[3].

- عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "**إن بعدي من أمتي أو سيكون بعدي من أمتي قومٌ يقرءون القرآن، لا يجاوز حلوقهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّميَّة، ثم لا يعودون فيه، هم شرار الخلق والخليقة[4]**"[5].

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: "كان ابن عمر يراهم شرار خلق الله وقال: إنّهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفّار فجعلوها على المؤمنين"[6].

فهذه الأحاديث وغيرها من أكبر دلائل صدق رسول الله حيث يصف ﷺ هذا الصنف من الغلاة وصفا لا مزيد عليه، ويبين أن الدين يكون بالإيمان العميق، والفقه السديد، والعمل المفيد، بعيداً عن الإفراط والتفريط. ويبين أيضاً فقه الصحابة رضوان الله عليهم، ومنهجهم الوسطي

1- الغلو هو: (مجاوزة الحد المشروع في أمر من الأمور، بأن يزاد فيه أو ينقص عن الحالة التي شُرع عليها، ويكون تارة بمجاوزة الحد في الإفراط، وتارة بمجاوزة الحد في الترك). الغرياني، الصادق عبد الرحمن، **الغلو في الدين**، دار السلام، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ص١١.

2- التطرف هو: (الغلو في عقيدة أو فكر أو مذهب أو غيره مما يختص به دين أو جماعة أو حزب، وقد يطلق الغلو ويراد به التطرف). مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية، **التطرف حقيقته وبواعثه ومظاهره وعلاجه**، ٢٠٠٦م، ص٢٣.

3- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، ح ٣٦١١، واستتابة المرتدين، باب قتل الخوارج، ح ٦٩٣٠. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج ٤٨ / ٤٩، ح٢٤٢٧. مع اختلاف في بعض الألفاظ.

4- أي جميع الناس. ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج١، ص٦٠.

5- ابن ماجة، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، باب في ذكر الخوارج، ج١، ص٦٠، ح ١٧٠، قال الألباني: صحيح.

6- ابن حجر، **فتح الباري، استتابة المرتدين**، باب في ترك قتال الخوارج، ج١٢، ص٢٨٦، سنده صحيح.

المتوازن، قـــال تعـــالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ ﴾ الرحمن، الآيات: ٧-٩.

إنّ من أكبر الأخطار التي واجهت المسلمين في السابق وما زالت تـــواجههم هـــو خطـــر الغلـــو والتطرف وعدم السير على الطريق المستقيم: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝١٥٣ ﴾ الأنعام، الآية: ١٥٣.

هذا ومن أهم أسباب الغلو والتطرف:

أ- الجهل.

ب- الظلم.

ج- الحسد.

د- الغرور.

هـ- التعصب للمذهب والحزب.

و- التكبر، وغيرها من الأمراض القلبية والآفات النفسية.

٦- التحذير من الأدعياء الكذبة ودعاة الضلالة.

قال ﷺ: "**لا تقوم الساعة حتى يبعث دجّالون كذّابون قريب من ثلاثين كلهم يـــزعم أنـــه رسول الله**"[1].

وفي حديث حذيفة قوله ﷺ: " **دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**"، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: "**هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**"[2]. وهذا الحديث معجزة مـــن معجزات المصطفى ﷺ، فهو يصف ما وقع فعلاً ويقع الآن في عصرنا- كأنه رأي العين- ممن

1- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، ح ٣٦٠٩. والفتن، ح ٧١٢١. ومسلم، **صـــحيح مسلم**، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ١٨ /١٨، ح ٧٤٤٩.

2- البخاري، **صحيح البخاري**، الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ولا إمام ١١ / ١١، ح ٧٠٨٤.

يدعون إلى مخالفة منهج سيد المرسلين وهم من العرب ويُنسبون إلى الإسلام، ومن أمثلة دعواتهم:

١- الدعوة إلى تقديم العقل على الشرع.

٢- فصل الدين عن الحياة.

٣- تقليد الغرب في كل شيء.

٤- ترك السنة والاكتفاء بالقرآن.

٥- إحياء دعوات باطنية قديمة.

٦- المساواة المطلقة بين الجنسين (سيداو)[1] مثالاً.

٧- الاستسلام للمعتدي في كل الظروف والأحوال.

٨- الدعوة الى ترك اللغة العربية، والتحدث بالعامية.

ودعوات كثيرة غيرها تخالف القواعد الرئيسة في الإسلام، تطلق من عرب ومسلمين.

٧- التحذير من ترك القتال في سبيل الله.

قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ

1- تعتبر الاتفاقية بياناً عالمياً بحقوق المرأة، وتتكون من ثلاثين مادة تدعو إلى المساواة المطلقة بين المرأة والرجل في جميع الميادين، مع تأكيدها على مبدأ الفردية، بمعنى النظر إلى المرأة كفرد وليس كعضو في أسرة، وبغض النظر عن حالتها الاجتماعية سواء كانت عزباء أو متزوجة أو مطلقة أو أرملة، وإلغاء مفهوم التمييز وما تسميه-الاتفاقية- بالأدوار النمطية للجنسين، مع الدعوة إلى تغيير هياكل الأسرة؛ لإعطاء الشرعية لتقنين أسر الشاذين والشاذات جنسياً، وإسباغ ثوب الشرعية على أسر الالتقاء الحر الذي لا يحكمه الزواج المسمى بالتقليدي، وتؤكد الاتفاقية على ما يسمى "تمكين المرأة" سياسياً واجتماعياً، وتوفير سبل الرعاية الصحية لها مع التركيز على الصحة الجنسية من المنظور الغربي المتمثلة بتوفير الرفاهية الجنسية المأمونة للأفراد، واعتماد تدريس مناهج الثقافة الجنسية، وإباحة الإجهاض، وتعميم استخدام وسائل منع الحمل، كما تتعرض الاتفاقية لقوانين الأسرة والزواج وتحديد سن الزواج. **جمعية العفاف- عمان- الأردن، موقع اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل**، www.iicwc.orq.

﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾ البقرة، الآيات: ١٩٠-١٩٣.

قال ﷺ: **"إذا تبايعتم بالعينة**[١] **وأخذتم بأذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم"**[٢].

قال ﷺ: **"يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها" فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال ﷺ: "بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل**[٣] **ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفنّ في قلوبكم الوهن" فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال ﷺ: "حب الدنيا وكراهية الموت"**[٤].

فالأمة الإسلامية كغيرها من الأمم والشعوب إذا لم تأخذ بأسباب القوة المختلفة، الإيمانية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، فإنها تكون تابعة لغيرها من الأمم. والتابع- خاصة في وقتنا الحاضر- لا قيمة له، بل يُطمع فيه وتُنهب خيراته وُتنتهك حرماته، كما هو واقع أمتنا الآن. ولكن من رحمة الله بهذه الأمة أن تبقى فيها طائفة عزيزة متمسكة بالحق تدافع عن الأمة حتى تنهض من جديد، وتأخذ دورها القيادي الذي كلّفها الله به.

١- إذا تبايعتم بالعينة: بكسر العين المهملة وسكون المثناة تحت ونون: وهو أن يبيع سلعة بثمن معلوم لأجل ثم يشتريها منه (أي نفس البائع يشتريها من نفس المشتري الأول) بأقل ليبقى الكثير في ذمته، سميت عينة لحصول العين أي النقد فيها- فهذه الصورة غير جائزة.انظر: ابن الأثير، **جامع الأصول**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، نوع ثامن، ج١١، ص٧٦٥. والمناوي، محمد عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ج١، ص٤٠٣.

2- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، **سنن أبي داود**، باب النهي عن العينة، ج٣، ص٢٩١، قال عنه الألباني صحيح. والهندي البرهان فوري، علي بن حسام الدين، **كنز العمال**، تحقيق: بكري حياتي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م، كتاب الجهاد، باب الترغيب فيه، رقم ١٠٥٠٣.

3- غثاء: بالضم والمد ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره. الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، باب الغين مع الثاء، ج٣، ص٣٤٣.

4- أبو داود، **سنن أبي داود**، باب في تداعي الأمم على...، ١٨٤/٤، ح٤٢٩٩. قال الألباني: صحيح.

٨- **نبوءات تحذّر من معاصٍ مختلفة.**

قالﷺ: "**يأتي على الناس زمان ما يبالي الرجل من أين أصاب المال من حلال أم حرام**"[١].

وقالﷺ: "**إنّ من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا**"[٢].

و عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله ﷺ "**ليشربنّ نـــاس مـــن أمتـــي الخمـــر يسمونها بغير اسمها يعزف على رءوسهم بالمعازف، والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير**"[٣].

وقالﷺ: "**إنّ من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويشرب الخمر، ويـــذهب الرجال، وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيّم واحد**"[٤].

وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قـــال: "**إنّ الله لا يحـــب الفحـــش أو يـــبغض الفاحش، والمتفحش، قال ولا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش، والتفاحش**[٥]**، وقطيعة الـــرحم، وسوء المجاورة، وحتى يؤتمن الخائن، ويخوّن الأمين**"[٦].

1- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب من لم يبال من حيث كسب المال، ح٢٠٥٩.

2- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب رفع العلم، ح٨٠. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب العلم، باب رفع العلـــم، ح٦٨٧٩. مع اختلاف في بعض الألفاظ.

3- الألباني: **صحيح ابن ماجه**، أول الكتاب، رقم ٤٠١٠، ج٢، ص٣٧١، قال: صحيح. أخرجه ابن ماجـــه (٢/١٣٣٣، رقم ٤٠٢٠). وابن حبان (١٥/١٦٠، رقم ٦٧٥٨)، والطبراني (٣/٢٨٣، رقـــم ٣٤١٩)، والبيهقـــي (١٠/٢٢١، رقـــم ٢٠٧٧٨). السيوطي، **جامع الأحاديث**، حرف اللام، ١٨ رقم ١٩٥٧٣، ج١٨، ص٣٤٢.

4- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب رفع العلم، ح ٨١. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب العلـــم، بـــاب رفع العلم، ح ٦٨٨٠. وفي هذه الأيام كثر القتل في مسلمي أهل العراق من قبل التحـــالف اليهـــودي الـــصليبي المجوسي، حتى إنه أصبح لكل أربعين امرأة قيّم واحد في بعض المناطق، كما أخبرنا بعض العراقيين.

5- الفحش: وهو كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي، وكثيراً ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا، وكل خصلة قبيحة فهـــي فاحشة من الأقوال والأفعال. ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، الفاء مع الحاء، ج٣، ص٣١٥. وابن حجر، **فتح الباري**، ج١، ص١٦٥.

6- ابن حنبل، الإمام أحمد، **مسند الإمام أحمد**، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مسند عبد الله بن عمرو بن العـــاص، تحقيـــق: شعيب الأرنؤوط، ح ٦٥١٤، ج٢، ص١٦٢، قال الأرنؤوط: صحيح لغيره.

- قال ﷺ: "**ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ**[١]**، والحرير، والخمر، والمعازف**"[٢].

- قال ﷺ: "**إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الأرحام وظهور شهادة الزور وكتمان الحق وظهور العلم**"[٣].

ففي هذه النبوءات حذّر عليه الصلاة والسلام أمته من معاص كثيرة، لأضرارها وعواقبها الوخيمة، فما من مصيبة تصيب الفرد والمجتمع إلا بسبب المعاصي.

قالت زينب بنت جحش- زوج الرسول ﷺ- رضي الله عنها- يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون، قال: " **نعم إذا كثر الخبث**[٤]"[٥].

فهذه الأحاديث بيّنت عدة نبوءات لمعاص ستقع في المستقبل، أهمها:

- أكل المال الحرام.
- قلة العلم وكثرة الجهل.
- شرب الخمر وتسميتها بغير اسمها.
- جلسات السوء (المعازف والغناء والخمر).
- ظهور الفحش والتفاحش، وسوء الجوار وقطيعة الرحم.
- انقلاب الموازين (يؤتمن الخائن ويخون الأمين).
- استحلال الزنا والخمر والمعازف.

1- الحر: الزنا. ابن حجر، **فتح الباري**، باب ما جاء فيمن يستحل...، ج١٠، ص٥٥.

2- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأشربة، باب فيما يستحل الخمر، ح ٥٥٩٠.

3- الإمام أحمد، **مسند الإمام أحمد**، عن عبد الله بن مسعود، ح ٣٨٧٠، ج١، ص٤٠٧، الارنؤوط: إسناده حسن. والحاكم، **المستدرك**، كتاب الأحكام، ج٤، ص١١٠، وكتاب الفتن، ج٤، ص٤٩٣، صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

4- الخبث: الفسوق والفجور. ابن حجر، **فتح الباري**، فصل خ ب، ج١، ص١١٠.

5- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، ح ٣٣٤٦.

- كتمان الحق، وشهادة الزور.

ثانياً- نبوءات كيفية التعامل مع الفتن والمعاصي المختلفة.

لم يترك الرسول ﷺ شيئا أوحاه الله إليه عن الفتن التي ستقع إلا بيّنه لأمته، وبيّن لها كيفية التعامل معها إن كان بالابتعاد عنها، أو باعتزال أصحابها، أو بالصبر عليهم، أو بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو بمقاومتها بالقوة أو بغير ذلك من وسائل وطرق.

وهذه بعض الوسائل والطرق التي بيّنها عليه الصلاة والسلام للتعامل مع الفتن، حسب الظروف والإمكانات وقوة المسلمين أو ضعفهم:

١- اللجوء إلى الله بالدعاء والذكر وكثرة العبادة.

- عن عائشة رضي الله عنها قالت إن الرسول ﷺ كان يدعو في الصلاة: "اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، **وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال**، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات[١]، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم[٢]" فقال له رجل ما أكثر ما تستعيذ من المغرم، فقال: "إن الرجل إذا غرم، حدّث فكذب، ووعد فأخلف"[٣].

- قال ﷺ: "تعوذوا بالله من عذاب القبر، قالوا نعوذ بالله من عذاب القبر، قال: **تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن[٤]، قالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، قال: تعوذوا بالله من فتنة الدجال، قالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال**"[٥].

1- فتنة المحيا ما يعتري الإنسان حال حياته من البلاء والمحن، وفتنة الممات شدة سكرة الموت وسؤال القبر وعذابه. **المناوي، فيض القدير**، ج٢، ص١٩٢.

2- المغرم: هو الدين يعجز عن أدائه. ابن حجر، **فتح الباري**، ج١، ص١٦٢.

3- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان (الصلاة)، باب الدعاة قبل السلام، ح ٨٣٢.

4- ما ظهر منها وما بطن: أي ما أعلن منها وما أسر.المباركفوري، تحفة الأحوذي، باب ومن سورة النساء، ج٨، ص٣٥٥.

5- مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار١٧ / ١٨، ح ٧٣١٥.

- قال ﷺ: "**سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن وماذا أنزل من الفتن من يوقظ صواحب الحجر رب كاسية في الدنيا عارية**[1] **في الآخرة**"[2].

فالطاعات وكثرة الذكر واللجوء إلى الله بالتضرع والدعاء، كلها عوامل تحمي من الفتن، وإذا وقعت تخففها بإذن الله عزّ وجلّ.

فالمسلم يأخذ بالأسباب، ويدفع أقدار الله بأقدار الله. قال ﷺ: "**لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**"[3].

٢- العلم والفهم.

كان الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يسأل الرسول ﷺ عن الشر قبل أن يقع حتى يتوقاه. وكذلك كان أصحاب المصطفى ﷺ، ومن سار على دربهم من التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. وكذلك العلماء العارفون بالقرآن والسنة هم الأقدر على معرفة الفتن وكيفية التعامل معها.

قال سفيان الثوري: "العالم يعرف الفتنة وقت إقبالها فإذا أدبرت يعرفها العالم والجاهل"[4].

فالمقابل لرفع العلم وثبوت الجهل هو الأخذ بكل أسباب العلم والمعرفة، والفهم للواقع، حتى يستطيع المسلمون تجنب الفتن والمعاصي، ودسائس الأعداء.

1- كاسية في الدنيا: كاسية من نعم الله عارية في الآخرة من الحسنات. أو تلبس الرقيق من الثياب فلا تثاب عليه بل تحاسب. النووي، **شرح مسلم**، باب النهي عن التزوير في اللباس، ج١٤، ص١١٠.

2- البخاري، **صحيح البخاري**، الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه ٦ / ٦، ح ٧٠٦٩.وكتاب الأدب، باب التكبير والتسبيح عنجد التعجب ١٢١ / ١٢١، ح ٦٢١٨.

3- الحاكم، **المستدرك**، كتاب الدعاء...، ج١ ص٦٧٠، ح ١٨١٤، صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، تخريج: الألباني، باب العقوبات، ح ٤٠٢٢، ج٢، ص١٣٣٤، حسن.

4- ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت، الطبقة الأولى من الفقهاء والمحدثين والتابعين من أهل البصرة من أصحاب عمر، ج٧، ص١٦٦.

٣ – **الابتعاد عن المعاصي.**

المعاصي من أكبر أسباب الفتن والمصائب، قال النبي ﷺ: "**يا معشر المهاجرين خصال خمس إذا نزلن بكم وأدركتموهن وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعملوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم يكن مضت في أسلافهم، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوهم من غيرهم وأخذوا بعض ما كان في أيديهم، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا ألقى الله بأسهم بينهم**"[1].

فالالتزام بالقرآن والسنة والعمل بأحكامهما في كل شؤون الحياة هو العاصم من الأمراض والمصائب والتفرق وغيرها من شرور. فإن سنة الله لا تتخلف ولا تحابي أحداً ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ﴾ الأحزاب، الآية: ٣٨.

٤ – **التمسك بالقرآن والسنة.**

قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾النور، الآية: ٦٣. قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الشورى، الآيتان٥٢، ٥٣.

قال ﷺ: "**وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**"[2].

1- الحاكم، **المستدرك**، كتاب الفتن، ح ٨٦٢٣، ج٤، ص٥٨٢، صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي. وابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، باب العقوبات، تخريج الألباني، حسن، ح ٤٠١٩، ج٢، ص١٣٣٢.

2- أخرجه أحمد (١٢٦/٤، رقم ١٧١٨٤)، وأبو داود (٢٠٠/٤، رقم ٤٦٠٧)، والترمذي (٤٤/٥، رقم ٢٦٧٦) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (١٥/١، رقم ٤٢)، والحاكم (١٧٤/١، رقم ٣٢٩) وقال: صحيح

فإن السير على هدي القرآن والسنة أكبر عاصم من الفتن والشرور والمصائب.

٥- الابتعاد عن الفرقة والاختلاف، والتمسك بالوحدة.

- قال ﷺ: "**إنّه ستكون هنات وهنات**[١] **فمن أراد أن يفرّق أمر المسلمين وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان**"[٢].

فإن الوحدة بين المسلمين والتكاتف والتضامن والتكامل، هو مصدر القوة والمنعة، وهو السد المنيع في وجه أطماع المعتدين.

٦- اعتزال الفتن والاقتتال الذي يقع بين المسلمين، وبيان حرمة دماء المسلمين.

قال ﷺ: "**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف**[٣] **الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن**"[٤].

قال ﷺ: "**إن السعيد لمن جُنّب الفتن، إن السعيد لمن جُنّب الفتن ولمن ابتلي فصبر، فواها**[٥]"[٦].

ليس له علة. والبيهقي (١٠/١١٤، رقم ٢٠١٢٥). وأخرجه أيضاً: ابن حبان (١/١٧٨، رقم ٥)، والدارمي (١/٥٧، رقم ٩٥). السيوطي، **جامع الأحاديث**، رقم ٩٥٨٠، ج١٠، ص٢٦٧.

1- ستكون هنات وهنات: أي أمور سيئة لا ترضي كناية عن الفتن والاختلاف يقال في فلان هنات أي خصال سوء وكل ما يذم في دين أو خلق فهو هنة. ألحميدي الأزدي، محمد بن أبي نصر، **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق: زبيدة محمد، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م، ج١، ص٢٣٦.

2- مسلم، **صحيح مسلم**، الإمارة، باب من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع١٤ / ٦٧، ح ٤٨٢٤.

3- شعف: شعفة كل شيء أعلاه، وجمعها شعاف يريد به رأس جبل من الجبال. ابن حجر، **فتح الباري**، فصل ش ت، ج١، ص١٣٩.

4- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن، ح ١٩.

5- فواها: معناها التلهف، وقد يوضع موضع الإعجاب بالشيء، فإذا قلت ويها كان معناها الإغراء. الخطابي، **معالم السنن**، ج٤، ص٣٢٢.

6- أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الفتن، باب في النهي عن السعي في الفتنة، ح ٤٢٦٩، ج٤، ص١٦٤، قال الألباني: صحيح.

قال ﷺ: "**ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم...**"[١].

قال ﷺ لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه: "**جاهد بهذا في سبيل الله، فإذا اختلفت أعناق الناس فاضرب به الحجر، ثم ادخل بيتك فكن حلساً**[٢] **ملقى حتى تقتلك يد خاطئة، أو تأتيك منية قاضية**"[٣].

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وأما الصحابة فجمهورهم، وجمهور أفاضلهم، ما دخلوا في فتنة، قال عبد الله بن الإمام أحمد حدثنا أبي حدثنا.. عن محمد بن سيرين قال هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ عشرة آلاف فما حضرها منهم مائة بل لم يبلغوا ثلاثين، وهذا الإسناد من أصح إسناد على وجه الأرض، ومراسيله من أصح المراسيل"[٤].

هذا وقد كان للعلماء عدة آراء في اعتزال الفتنة التي تقع بين المسلمين، هي:

الرأي الأول: اعتزال الفتنة مطلقاً، وأنه لا يقاتِل وإن دخل عليه أحد وطلب قتله، لأنه متأول، وهذا مذهب الصحابي أبي بكرة رضي الله عنه وغيره من الصحابة الذين ذكرناهم.

الرأي الثاني: اعتزال الفتنة التي تقع بين المسلمين، ولكن يجوز المدافعة، وهو مذهب ابن عمر وعمران بن حصين رضي الله عنهم وغيرهما.

الرأي الثالث: يجب نصر المحق في الفتن والقيام معه بمقاتلة الباغين وهو مذهب معظم الصحابة والتابعين، قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى

1- البخاري، **صحيح البخاري**، المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح ٣٦٠٢. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن، باب نزول الفتن كمواقع القطر٣/٣، ح ٧٣٥٠.

2- حِلسا بكسر الحاء المهملة وسكون اللام كساء يوضع على ظهر البعير تحت القتب لا يفارقه. ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م، ج١، ص٧٠.

3- أخرجه الطبراني (٣٢/٦، رقم ٥٤٢٤)، قال الهيثمي (٣٠١/٧): رجاله ثقات. والحاكم (١٢٧/٣، رقم ٤٦٠٥). السيوطي، انظر: **جامع الأحاديث**، حرف الجيم، رقم ١١٣٥٨، ٣٠/١٢.

4- ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، ج٦ ص١٤٥.

ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات، الآيتان: ٩، ١٠.

الرأي الرابع: لا يجوز القيام على البغاة، وإنما هذا واجب الإمام، فإن لم يكن إمام فلا يحل الدخول(١).

وقد رجّح الإمام النووي الرأي الذي قال به معظم الصحابة والتابعين وهو الوقوف مع المحق ضد المعتدي، حيث قال: "وهذا هو الصحيح وتتأول الأحاديث- التي ظاهرها اعتزال الفتنة مطلقاً- على من لم يظهر له المحق أو على طائفتين ظالمتين لا تأويل لواحدة منهما ولو كان كما قال الأولون لظهر الفساد واستطال أهل البغي والمبطلون"(٢).

ولكن المستقرئ للتاريخ الإسلامي يجد أن من اعتزل الفتن- التي وقعت بين المسلمين- مطلقا ثبت صواب رأيه، لأن الفتنة إذا وصلت إلى درجة الاقتتال تختلط فيها الأمور، فاعتزالها هو الصواب وأولى من أن تقتل مسلماً أو يقتلك مسلم.

والواجب هو الوقاية من الفتن قبل وقوعها، من خلال الإيمان العميق، والفهم الصحيح للنصوص، والوعي المستبصر بالواقع، وبيان حقوق الإخوة، وتعظيم حرمة دماء المسلمين.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "لله منزل نزله سعد وابن عمر، لئن كان ذنباً إنه لصغير، ولئن كان حسنا إنه لعظيم"(٣). حيث إن سعداً وابن عمر رضي الله عنهما اعتزلا الفتنة مطلقاً.

٧- الصبر على الولاة المسلمين الظلمة.

قال ﷺ: "**إنكم سترون بعدي أثرة وأموراً تنكرونها، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: أدّوا إليهم حقهم، وسلوا الله من فضله**"(٤).

1- انظر: القاضي عياض، **إكمال المعلم**، ج٨ ص٤١٨- ص٤٢٠. والنووي، **شرح مسلم**، ج١٨، ص٩- ص١١.

2- السابق.

3- الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج١، ص٢٢.

4-البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الفتن، باب قول النبي "سترون بعدي أمورا تنكرونها" ح ٧٠٥٢.

وقال ﷺ: "**من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنّه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية**"[١].

عن أبي ذر- رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ "يا أبا ذر إنّه سيكون بعدي أمراء يميتون الصلاة فصلِّ الصلاة لوقتها فإن صليت لوقتها كانت لك نافلة وإلا كنت قد أحرزت صلاتك"[٢].

ففي هذه الأحاديث وغيرها يحثّ عليه الصلاة والسلام المسلمين أن يصبروا على الولاة عند ظلمهم، ولكن مع واجب النصح، دون خروج مسلح لعواقبه الخطيرة، وهذا فيما يتعلق بالولاة المسلمين الذين يحكمون بالإسلام، أما إذا كانت الأحكام خارجة عن الإسلام، فيجب أن يتكاتف المسلمون جميعاً لإقامة شرع الله في كل مناحي الحياة، بكل الوسائل المشروعة، على ألا تؤدي إلى أضرار أكبر من الموجودة أو إلى وقوع فتن أخرى واقتتال بين المسلمين. قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء، الآية: ٦٥.

٨- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال ﷺ: "**إنه يُستعمل عليكم أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: "لا، ما صلّوا**"[٣].

فيجب على المسلم حسب قدرته أن يقوم بواجب النصح، ولكن يجب مراعاة الشروط والضوابط الواجب اتباعها عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤]، والتي منها:

1- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الفتن، باب سترون بعدي امورا تنكرونها، ح ٧٠٥٣. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن..، ح ٤٨١٩.

2- مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد، باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار...٤١ /٩٤، ح ١٤١٠.

3- مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع..١٦ / ٦٩، ح ٤٨٢٩.

4- انظر: الغزالي، محمد بن محمد(٥٠٥ هـ)، إحياء علوم الدين، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ م، ج٢، ص ص ٢٧٠- ٢٨٩. الجيلاني، عبد القادر (٥٦١هـ)، **الغنية لطالبي طريق الحق والدين**، دار الخير، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م، ص٦٤-٦٩. والقرضاوي، يوسف، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، ٢٠٠٩/٦/٢٠م، www.Muslm.net. وفقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. www.yu.std.com. وعبد العظيم، سعيد،

أولاً- أن يكون الموضوع المنهي عنه محرّماً مجمعاً على تحريمه.

ثانيا- ظهور المنكر، وعدم خفائه.

ثالثا- عدم خشية منكر أكبر منه.

رابعا- الرفق والتدرج في التغيير.

خامسا- اتصاف من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالعلم والحكمة.

سادسا- درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة.

سابعا- البدء بالأهم فالمهم، وتقديم الكليات على الجزئيات.

ثامنا - كيفية أداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأساليبها.

تاسعا- العلم بحال من يأمرهم وينهاهم.

٩- الإصلاح بين المسلمين.

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو ﷺ يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: "**ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**"[١].

فالصلح الذي حدث على يد الحسن بن علي رضي الله عنهما، وتنازله عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه، كان فيه خير كبير على المسلمين، من حقن الدماء، واستئناف الفتوحات المباركة، وغيرها من خيرات وبركات، نال بها الحسن هذا الشرف العظيم الذي أخبر به ﷺ. قال تعالى: ﴿...وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ﴾النساء، الآية: ١٢٨.

منهج شيخ الإسلام ابن تيمية التجديدي السلفي ودعوته، دار الإيمان، الإسكندرية، ص١٧٠- ص١٧٢. وابن تيمية، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، وزارة الأوقاف، السعودية، ط١، ١٤١٨هـ، ص١٣- ١٨. وسليمان بن عبد الله الحقيل، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة**، ط٤، ١٩٩٦م، ج١، ص٧٨. والموسوعة العربية العالمية، **العلوم السياسية**، المكتبة الشاملة الإلكترونية، الإصدار الثالث، ص٢١.

1- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلح، باب قول النبي للحسن...، ح ٢٧٠٤. والمناقب، ح ٣٦٢٩. و فضائل الصحابة، ح ٣٧٤٦. والفتن، ح ٧١٠٩.

المطلب الثاني: أثر نبوءات التحذير من المعاصي والفتن.

لقد كان لنبوءات التحذير من عواقب المعاصي آثار كثيرة على المسلمين، حيث وقف كثير من المسلمين موقفا ايجابيا منها، بينما وقف غيرهم موقفاً سلبياً.

أولاً- الأثر الإيجابي.

لقد كان لنبوءات التحذير المعاصي آثاراً إيجابية كثيرة على المسلمين، نذكر منها:

١- الحذر الدائم من المعاصي وخطورتها على الفرد والمجتمع.

إن كثرة النبوءات المستقبلية التي أنذر فيها عليه الصلاة والسلام من المعاصي وخطرها جعل كثيراً من المسلمين على حذر دائم منها، مما ساهم بجعل المجتمع الإسلامي وعلى فترات طويلة من أفضل المجتمعات التي عرفها التاريخ، قرباً من الله سبحانه، و تماسكاً بين أفراده، واطمئناناً نفسياً، وأكثر المجتمعات بعداً عن الجرائم المختلفة. حتى في هذا العصر الذي ابتعد فيه المسلمون كثيراً عن الإسلام فما زالت المجتمعات الإسلامية أكثر المجتمعات التزاماً في العبادة، وأقل المجتمعات نسبة في الجرائم المختلفة وبالأخص جرائم القتل. فما زال الترابط داخل الأسرة، وفيما بين الأقارب والجيران، له أثره في الأمن الاجتماعي.

وقد تأثر أصحاب الديانات الأخرى الذين كانوا يعيشون بين المسلمين بأخلاق المسلمين، وعاداتهم في المأكل والملبس. وكثير منهم دخلوا في الإسلام طواعية وحبا لأخلاق المسلمين.

٢- معرفة كثير من المسلمين كيفية التعامل مع الفتن المختلفة.

لقد بيّن عليه الصلاة والسلام للمسلمين في نبوءاته المستقبلية كيفية الوقاية ومجابهة الفتن إذا وقعت، مما جعل المسلمين على معرفة بكيفية التعامل معها، إن كانت فتن المعاصي، أو الاقتتال بين المسلمين، أو التيارات المعادية للمسلمين من قبل الأعداء الظاهرين أو الباطنيين، مع العلم بأن هذه المعرفة متفاوتة حسب قوة الإيمان، ودرجة العلم، وحسن الفهم.

٣- **زيادة الإيمان واليقين.**

إن تحقق هذه النبوءات كما أخبر المصطفى ﷺ جعل كثيراً من المسلمين يزدادون إيماناً، ويقيناً، وبالتالي ابتعاداً عن هذه المعاصي.

٤- **الأخذ بأسباب البعد عن المعاصي والفتن.**

لأن المسلمين يعرفون أن سنن الله لا تحابيهم أبداً فهي تنطبق على المسلمين وغيرهم، فالله سبحانه يعامل خلقه جميعاً بسنن عادلة فلا يوجد عنصر مميّز إلا بقدر قربه من الله، ورحمته لخلق الله.

٥- **البعد كل البعد عن الغلو.**

لوضوح النبوءات المستقبلية التي تبين صفات الغلاة وخطورتهم جعل معظم المسلمين بعيدين كل البعد عن الغلو والتطرف، حتى إنّ المصطفى ﷺ أخبر عن أحد قادة الغلاة بوصفه وصفاً دقيقاً جعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه يبحث عنه ويجده بنفس الوصف عند قتاله للخوارج.سار علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى النهروان فقتل الخوارج فقال: "**اطلبوا فإنّ النبي. قال: سيجيء قوم يتكلمون بكلمة الحق لا يجاوز حلوقهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرّميّة، سيماهم أن فيهم رجلا أسود مخدج اليد، في يده شعرات سود، إن كان فيهم فقد قتلتم شر الناس، وإن لم يكن فيهم فقد قتلتم خير الناس قال: ثم إنّا وجدنا المخدج قال: فخررنا سجوداً، وخرّ علي ساجداً معنا**"[1].

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الخوارج: "**فِيهِمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ الْيَدِ- أو مُودَنُ الْيَدِ أو مَثْدُونُ الْيَدِ[2]- لَوْلاَ أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ** ﷺ [3].

1- الألباني، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م، ح ٤٧٦، ج٢، ص٢٣٠، حسن.

2- أي صغير اليد ناقصها. النووي، **شرح مسلم**، ج٧، ص١٧١.

3- مسلم، **صحيح مسلم**، باب التحريض على قتل الخوارج، ح ٢٥١٤.

ولم يقتصر هذا على تلك الفترة التي ظهر فيها الخوارج في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بل أنذر عليه الصلاة والسلام من خطر الغلو والتطرف إلى يوم القيامة، مثل الحديث الشريف الذي يصف فيه ﷺ صنفا من الغلاة، حيث قال رسول الله ﷺ: "**يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البَريّة يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّميّة، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتوهم فاقتلوهم فإنّ في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة**"(١).

مما حدا بالعلماء في هذه الأيام بعقد المؤتمرات والندوات التي تبين خطورة الغلو والتطرف، وتوضّح موقف الإسلام من خطر الغلو، ومنهجه المتوازن البعيد عن الإفراط والتفريط.

٧- الحرص على الصلح بين المسلمين.

إن النبوءات المستقبلية التي تبين خطر الاختلاف والتفرق والاقتتال بين المسلمين، جعلت المسلمين يحاولون مرات عديدة تحقيق الصلح بين المسلمين المتقاتلين (أتباع علي رضي الله عنه وأتباع معاوية رضي الله عنه)(٢)، توج هذا الأمر الحسن بن علي رضي الله عنهما في عام الجماعة سنة (٤١هـ)(٣)، حيث تحققت نبوءة المصطفى صلى الله عليه وسلم بأنه سيد سيجمع الله به بين فئتين من المسلمين "**ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**"(٤).

واستمر المسلمون على هذا النهج ولكن بدرجات متفاوتة، حسب قوتهم و ضعفهم، وحسب قربهم من الله، أو بعدهم عنه سبحانه، وأيضا حسب وعيِّهم، وحسن إدراكهم، وفهمهم للأمور.

1- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، ح ٣٦١١، واستتابة المرتدين، باب قتل الخوارج، ح ٦٩٣٠. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج ٤٨ / ٤٩، ح٢٤٢٧.مع اختلاف في بعض الالفاظ.

2- انظر: القاضي أبي بكر بن العربي(٤٦٨- ٥٤٣)، **العواصم من القواصم** (في تحقيق مواقف الصحابة)، تحقيق: محب الدين الخطيب، مكتبة أسامة بن زيد، بيروت، ١٩٧٩ م، ص ١٥٠- ١٦١.

3- انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٦، ص٢٧٣.

4- انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلح، ح ٢٧٠٤. والمناقب، ح ٣٦٢٩.

٨- **معرفة الأحكام المستقبلية.**

لقد وضحّت هذه النبوءات الأحكام اللازمة للمسلم وخاصة في أزمان الفتن، مثل:

- الأحكام عندما تقع الفتنة والقتال بين المسلمين.

- كيفية الصلاة عندما يكون اليوم كالسنة من أيام الدجال.

- أحكام التعامل مع الفتن الداخلية مثل المعاصي المختلفة (التفرق، التواكل، الغلو، موالاة الأعداء).

- أحكام التعامل مع الفتن الخارجية (تكالب الأمم على المسلمين، الدجال، يأجوج ومأجوج).

ثانياً- الموقف السلبي.

لقد وقف أيضاً كثير من المسلمين موقفاً سلبياً من نبوءات التحذير من عواقب المعاصي، حيث نسوا وتناسوا تحذيرات المصطفى ﷺ، نذكر بعضاً من مظاهره:

١- **التفرق والاختلاف والظلم والاقتتال بين المسلمين.**

حيث خالف هؤلاء المسلمين تحذيرات المصطفى الكثيرة، واتّبعوا أهواءهم وخطوات الشيطان، فكان التفرق والاختلاف والاقتتال والظلم، والذي ما زالت آثاره السلبية موجودة ليومنا هذا.

٢- **اتّباع سبل الأمم الأخرى.**

لقد كان حرص نبينا محمد ﷺ أن تبقى هذه الأمة متميزة بعقيدتها، وعبادتها، وأخلاقها، وكل شئون الحياة، ولكن نسي وتناسى كثير من المسلمين خلال العصور المختلفة وصايا الرسول وأخذوا بإتباع سبل الأمم الأخرى دون بصيرة، منطبقاً عليهم نبوءة المصطفى ﷺ "**حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**". ومن مظاهر اتّباع الأمم الأخرى:

أولاً: التشبه بهم في العادات والتقاليد من المأكل والمشرب وغير ذلك.

ثانياً: التشبه بهم في الكلام، حتى أن كثيراً من العرب والمسلمين لا يتكلم إلا بالفرنسية أو الإنجليزية لجهله باللغة العربية، وبعضهم يخجل من الحديث بالعربية حتى لو كان يعرفها.

٣- **الغلو (الإفراط والتفريط).**

لقد رأينا حرص محمد ﷺ أن تبقى هذه الأمة أمة العدل والاعتدال، ولكن بعض المسلمين انشق عن هذا الهدف وأصابه الخلل إما إلى جهة الإفراط أو إلى جهة التفريط، مخالفين بهذا الصراط المستقيم. ومن مظاهر ذلك:

ا- الغلو السياسي والعقدي عند الخوارج[١].

ب- الغلو العقدي عند الجهمية، والمعتزلة[٢]، والمرجئة[٣]، وغيرهم.

ج- ظهور أحزاب وجماعات في هذه الأيام، يعتبرون أن كل من يخالفهم ضال ومبتدع، وأحيانا يستحلون دماء المسلمين بمجرد ذلك دون وجه حق.

1- الخوارج هم: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو التابعين لهم بإحسان، والأئمة في كل زمان. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (٥٤٨هـ)، **الملل والنحل**، تحقيق: أمير علي مهنا، دار المعرفة، بيروت، ط٦، ١٩٩٧م، ج١، ص١٣٢.

2- المعتزلة فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية، والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصدة والوعيدية. وعرفوا بالمعتزلة بعد أن اعتزل واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري وشكل حلقة خاصة به لقوله بالمنزلة بين المنزلتين فقال الحسن: "اعتزلنا واصل. الندوة العالمية، **الموسوعة الميسرة**، ج١، ص٦٤.

3- هم الذين يؤخرون العمل عن النية والعقد، وأنه لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، والإيمان عندهم هو المعرفة. الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص١٦٢.

٤- **موالاة الكفار، ومحاربة المسلمين.**

لقد أصاب الخلل تفكير بعض المسلمين، فبدل أن ينصحوا لجماعة المسلمين ويوالوها، إذا بهم يناصبون المسلمين العداء لأبسط الأسباب، حتى وصل الأمر بهم أن يستحلّوا دماء المسلمين وأموالهم، بينما الكفار فلهم ذمة الله ورسوله، كما كان الخوارج يفتون.

ويمكن تقسيم هؤلاء المسلمين إلى قسمين:

القسم الأول: الخوارج.

الذين جنحوا إلى جهة الإفراط وكفّروا المسلمين فاستحلوا دماءهم وأموالهم، ومظاهر أفعالهم موجودة للآن.

القسم الثاني: المنافقون.

الذين جنحوا إلى جهة التفريط ويقفون مع الكفار طمعاً وخوفاً، ويتعاونون معهم في أي شيء يطلبونه منهم.

لقد نسي القسم الأول نصيحة الرسول ﷺ: "**لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**"(١).

وانطبق على القسم الثاني قوله تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ المائدة، الآية: ٥٢.

٥- **اتباع دعاة الضلالة.**

لقد أنذر المصطفى ﷺ من دعاة الضلالة الذين هدفهم إزالة المسلمين عن الصراط المستقيم، ولكن بعض المسلمين لضعف الإيمان والجهل والأهواء، اتَّبعوهم، قال ﷺ: "دعاة على

1- البخاري، **صحيح البخاري**، باب الإنصات للعلماء، ح ١٢١. و ح ٤١٤٣ و ح ٦٤٧٥ و ح ٦٦٦٩. ومسلم، **وصحيح مسلم**، باب لا ترجعوا بعدي كفارا...ح ٢٣٢.

أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها"، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: "**هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**"[1].

ومن أمثلة هذه الدعوات الضالة:

ا- الدعوة إلى فصل الدين عن الحياة.

ب- الدعوة إلى اتباع مناهج الكفار السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ت- الدعوة إلى الاقتصار على القرآن وترك السنة.

ث- الدعوة إلى مذاهب منحرفة غالب دينها سب الصحابة الكرام.

ولكن هذه الدعوات على كثرتها وخطورتها ونجاح بعضها وبدرجات متفاوتة تحطّمت على صخرة الحق والعدل والفطرة الإسلامية، وباقيها سوف يتحطم، والمدافعة بين الحق والباطل مستمرة إلى يوم القيامة.

٦- **الفهم الخاطئ.**

لقد فهم بعض المسلمين من حديث "**ستفترق أمتي** .." بعض المفاهيم الخاطئة، ومن ذلك:

أولاً- توسع بعض المسلمين في تعداد المخالفين لهم أنهم من الفرق الضالة.

ثانياً- اعتبار هذه الفرق من الفرق المخلّدة في النار.

ثالثاً- محاولة تعداد الفرق حتى تصل إلى العدد المذكور في الحديث.

والفهم الصائب للحديث بمختلف طرقه هو:

١- إنّ هذه الفرق المذكورة في الحديث هي فرق إسلامية، لقوله ﷺ: "**أمتي**"، فهم من أمة الإجابة. قال الخطابي: "..فيه دلالة على أن هذه الفرق غير خارجة عن الملة والدين، إذ جعلهم من أمته"[2].

1- البخاري، **صحيح البخاري**، الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة ولا إمام، ح ٦٦٧٣.

2- أنظر : الجزري، **جامع الاصول**، ج١٠، ص ٢٠٨، ح ٢٠٦٩٠ .

٢- لا يجوز لأي جماعة، أو مجموعة، أو فرقة، أن تخرج غيرها مـن دائـرة الأمـة الإسلامية دون أدلة قاطعة يتفق على مفهومها أهل العلم.

٣- إنّ هذه الفرق من أهل الوعيد، ليسوا كفارا، وليسوا خارجين عـن الملـة، فالوعـد يتحقق، والوعيد قد لا يتحقق برحمة أرحم الراحمين.

٤- إن تحديد هذه الفرق بعدد معين لا دليل عليه.

٥- ولا يعني دخولها النار أنها مخلدة فيها، وإنّما هي فترة الله أعلم بها سبحانه[١].

فالمقصود من الحديث هو تجنب التشبه باليهود والنصارى الـذين تفرقـوا واختلفـوا. والبحث عن كل ما يوحّد المسلمين، ما دام لا يخالف القواعد العامة المتفق عليهـا بـين علماء الأمة.

1- انظر:حبيب الله حسن أحمد، محاضرات مادة " **فرق ومذاهب**"، جامعة العلوم الاسلامية العالميـة، عمـان، ٢٠٠٨/٤ م .

المبحث الثاني

نبوءات البشارات بالفتوحات وانتشار الإسلام، وأثرها على المسلمين وعلى علاقتهم بغيرهم.

المطلب الأول: نبوءات البشارات بالفتوحات وانتشار الإسلام.

لقد كان منهج الرسول محمد ﷺ الدائم هو بث وبعث الأمل في النفوس، والتيسير والتبشير، ومحاربة اليأس، وخاصة في المواقف الصعبة والقاسية، فها هو عليه الصلاة والسلام في غزوة الأحزاب والمسلمون محاصرون من الخارج والداخل، يبث الأمل فيهم ويبشرهم بالفتوحات العظيمة. ويطمئن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو في غار ثور والمشركون على باب الغار بقوله: "**ما ظنك باثنين الله ثالثهما**"[(١)]. وهذا يدل على الإيمان العميق، والثقة بوعد الله، وأنه رسول من عند الله، وإلا لما أخبرهم بهذه البشارات التي تحققت كلها.

قال تعالى: ﴿...وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ يوسف، الآية٨٧.

- قال ﷺ: "**يسّروا ولا تعسّروا، وبشّروا ولا تنفّروا**"[(٢)].
- وكان ﷺ "يعجبه الفأل الحسن"[(٣)].

1- البخاري، **صحيح البخاري**، التفسير، سورة براءة التوبة(باب ثاني اثنين إذ هما في الغار..٩ /٩، ح ٤٦٦٣. ومسلم، **صحيح مسلم**، باب من فضائل أبي بكر ١ /٤٧، ح ٦٢٤٤.

2- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب ما كان النبي يتخولهم بالموعظة، ح ٦٩، وكتاب الأدب، باب قول النبي يسروا ولا تعسروا، ح ٥٧٧٤، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير٣ /٥، ح ٤٥٤٦.

3- الألباني، **السلسلة الصحيحة المختصرة**، رقم ٨٦٠، ج٢، ص٥١٦، (حسن). والحاكم، **المستدرك**، كتاب الإيمان، ح ٨٩، ج١ ص٨٦. وابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، مسند عائشة، ج٦، ح ٢٥٠٢٦، ص١٢٩، قال الارنؤوط: صحيح لغيره. وابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، ح ٣٥٣٦، ج٢، ص١١٧٠، الألباني: صحيح.

ونحن أحوج ما نكون في هذه الأيام إلى هذا المنهج لعدة أسباب منها:

١- اقتداء بالرسول ﷺ.

٢- لأن الأمل يزيد الإيمان، ويبعث على الاطمئنان، ويدفع إلى العمل.واليأس يسبب الإحباط والقنوط، وعدم الثقة بالنفس وبالأمة، وبالتالي إلى الضعف والهزيمة.

٣- تعدد الأعداء وكثرتهم وشدة تآمرهم؛ وذلك يحتاج إلى أناس على يقين من عقيدتهم، متمسكين بحقهم، واثقين بنصر ربهم.

فهذه الأسباب وغيرها تدعونا إلى بث الأمل في النفوس من خلال:

١- الآيات والأحاديث المبشرة.

٢- إظهار مواطن الضعف عند الأعداء.

٣- إظهار مواطن القوة عند المسلمين.

٤- إظهار مواطن القوة الذاتية الكامنة في الإسلام، مثل:

- حفظ مصدره الدائم.

- انسجامه مع الفطرة.

- انسجامه مع العلم الثابت.

- انسجامه مع العقل المسترشد بالنقل الثابت.

٥- الدعوة للأخذ بكل الأسباب الممكنة المادية والمعنوية للنهوض بالأمة من جديد حتى يرجع إليها دورها الرباني المنوط بها.

ويمكن تقسيم نبوءات المصطفى ﷺ في هذا المجال كالتالي:

أولاً: المبشرات بالفتوحات.

أ- **ما تحقق منها.**

هناك نبوءات كثيرة عن فتوحات وقعت كما أخبر عليه الصلاة والسلام، منها:

- **فتح فارس.**

قال ﷺ " **لتفتحن عصابة من المسلمين أو من المؤمنين كنوز كسرى التي في القصر الأبيض**"[١].

حيث فتح المسلمون بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه المدائن ودخلوا قصر كسرى الأبيض وغنموا ما فيه من كنوز وذلك سنة ست عشرة من الهجرة[٢].

- **البشارة بفتح بيت المقدس**[٣]، حيث دخلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة خمس عشرة من الهجرة[٤].

- **البشارة بفتح مصر**[٥]. حيث فتحها المسلمون بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة عشرين للهجرة[٦].

- **فتح الشام واليمن.**

- وفي غزوة الأحزاب قال ﷺ - وهو يضرب الصخرة التي اعترضتهم وهم يحفرون الخندق: "**الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام إني لأبصر قصورها الحمراء الساعة، ثم ضربها**

1- مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل...ح ٢٢٣٧، وكتاب الإمارة، ح١٨٢٢.

2- ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧، ص٧١.

3- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر١٥ /١٥، ح ٣١٧٦.

4- ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧، ص٦١.

5- مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب وصية النبي بأهل مصر، ح ٦٥٨٥.

6- ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٧، ص١١١. والعمري، عبد العزيز بن إبراهيم، **الفتوح الإسلامية عبر العصور**، دار اشبيليا، ص١٤٥.

الثانية فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض، ثم ضربها الثالثة، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة"[1].

- فتح القسطنطينية.

إخباره ﷺ بفتح القسطنطينية في المرة الأولى: "**لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش**"[2]، حيث فتحت على يد السلطان العثماني محمد الفاتح سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م)[3].

- فتح العراق.

قال ﷺ: "**تفتح اليمن.وتفتح الشام.. وتفتح العراق.**"[4].

- غزو الهند.

قال ﷺ: "**عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار عصابة تغزو الهند وعصابة تكون مع عيسى بن مريم عليهما السلام**"[5].

ونلاحظ الإعجاز في الحديث حيث لم يذكر الفتح وإنما ذكر الغزو فقط، فالمسلمون لم يفتحوا الهند كاملة، وإنما غزوها.

1- أخرجه أحمد (٣٠٣/٤، رقم ١٨٧١٦) قال الهيثمى (١٣١/٦): فيه ميمون أبو عبد الله، وثقه ابن حبان، وضعفه جماعه، وبقية رجاله ثقات. والنسائي في الكبرى (٢٦٩/٥، رقم ٨٨٥٨). وأخرجه أيضاً: ابن أبي شيبة (٣٧٨/٧، رقم ٣٦٨٢٠)، والرويانى (٢٧٦/١، رقم ٤١٠)، وأبو يعلى (٢٤٤/٣، رقم ١٦٨٥). السيوطي، **جامع الأحاديث**، ح ٤٧٦٤، ج٦، ص٣٦، . قال ابن حجرفي **فتح الباري**: (ووقع عند أحمد والنسائي من حديث البراء بن عازب بإسناد حسن)، كتاب الغزوات، غزوة الخندق، ح ٣٨٧٥، ج٧، ص٣٩٧.

2- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ، باب فتح القسطنطينية، ح ١٠٣٨٤، ج٦، ص٣٢٣، قال: (رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله ثقات). والحاكم **المستدرك**، كتاب الفتن، ح ٨٣٠٠، ج٤، ص٤٦٨، صحيح وأقره الذهبي.

3- انظر: عبد العزيز العمري، **الفتوح الإسلامية عبر العصور**، ص٣٨٣.

4- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل المدينة، باب من رغب عن المدينة ٢١٤/٥، ح١٨٧٥.

5- النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، **سنن النسائي الكبرى**، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م، باب غزو الهند، ح ٤٣٨٤. والطبراني، سليمان بن أحمد، **مسند الشاميين**، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط، ١٩٨٤م، ح١٨٥١، صحيح.

وهناك أحاديث أخرى بينت فتح بعض البلدان، في: العراق، والشام، والـروم، وفـارس وغيرها.

فكل ما أخبر به ﷺ من هذه الغزوات والفتوحات وقع كما أخبر، وهذا لا يكون إلا بوحي من الله عز وجل، خاصة وأن كثيراً من المناطق والأقوام لم يكن له ﷺ بها علم ولا قومه.

فهذه الأحاديث الشريفة تبين:

- إسلام أهل اليمن.
- فتح بيت المقدس وبلاد الشام.
- فتح بلاد فارس، وما حولها.
- فتح مصر، وما حولها.
- غزو الهند.
- فتح القسطنطينية.

حيث تحققت كل هذه الأحداث كما أخبر عليه الصلاة والسلام، وهناك فتوحـات أخـرى تحققت مثل فتح بلاد المغرب، والأندلس، وأفغانستان، والباكستان، وتركيا، وربما تـدخل فـي البشارات الأخرى التي بشّرت بانتشار الإسلام في مشارق الأرض ومغاربهـا، كمـا سـيأتي تفصيله.

ب- ما يتحقق.

وهناك نبوءات أخرى كثيرة أخبر عنها ﷺ لم يأت موعد تحققها وسوف تقع كما أخبـر لكونها متصلة السند الصحيح إلى الرسول ﷺ وقياسا على ما تحقق من نبوءات صحيحة، ومن هذه النبوءات:

أولاً: الانتصار على اليهود.

قال ﷺ: "**تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله**"(١).

يرى معظم العلماء السابقين إنّ هذا- أي نطق الحجر- يكون في زمن عيسى عليه السلام وقتله الدجال، ولكن لا مانع أن يتحقق هذا الأمر قبل ذلك، خاصة وأن هناك إشارات من عدة أحاديث تدل على أن بيت المقدس يكون قبل نزول عيسى عليه السلام بيد المسلمين. **قيل للرسول ﷺ فأين العرب يومئذ- عند فتنة الدجال- قال: "هم يومئذ قليل وجلُّهم ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح"**(٢).

وسورة الإسراء تؤكد على أن مصير عصابة الإجرام اليهودية المسيطرة على فلسطين الآن إلى زوال، لانطباق سنة الله في عقاب الفاسدين المفسدين عليها، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿...وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ...﴾ الإسراء: ٨ أي إن عدتم إلى الفساد عدنا إلى العقاب. ولقد بلغ فساد هذه العصابة الإجرامية حدا لا يمكن أن يستمر، ومن مظاهر هذا الفساد:

١- قتل وتهجير السكان الأصليين، وهدم بيوتهم أو الاستيلاء عليها.

٢- السجون الكثيرة التي يُزج بها الرجال والنساء والأطفال، ويمارس في حقهم كل صنوف الإذلال.

٣- قيامهم بحرق المساجد، وحرق عدد من نسخ القرآن الكريم(٣).

1- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب قتال اليهود٩٤ /٩٣، ح ٢٩٢٥. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ١٨ /١٨، ح ٧٤٤٤.

2- خرّجه نعيم بن حماد (٥١٧/٢، رقم ١٤٤٦)، وابن ماجه (١٣٥٩/٢، رقم ٤٠٧٧)، وابن أبى عاصم في الآحاد والمثاني (٤٤٦/٢، رقم ١٢٤٩)، والرويانى (٢٩٥/٢، رقم ١٢٣٩)، والحاكم (٥٨٠/٤، رقم ٨٦٢٠) وقال: صحيح على شرط مسلم. وأخرجه أيضاً: الطبراني (١٤٦/٨، رقم ٧٦٤٤)، وابن عساكر (٢٢٣/٢). انظر: السيوطي، **جامع الأحاديث**، ياء النداء مع الهمزة، ج٢٣، ص١٥٠.

٣- حيث قام المستوطنون في هذا الشهر: شوال/١٤٣١هـ بحرق عدد من المساجد في فلسطين وحرق عدد من نسخ القرآن الكريم.

٤- تحويل بيوت الله التي كان يذكر فيها اسم الله إلى أماكن لشرب الخمر وممارسة الرذيلة.

٥- العمل ليل نهار لهدم المسجد الأقصى الذي يعبد فيه الله وحده سبحانه وتعالى؛ لبناء هيكلهم المزعوم لممارسة الكفر والفسق فيه كعادتهم في السابق والحاضر.

٦- حصار أهل غزة، ومنعهم من حقهم في السفر، وحرمانهم من المواد الضرورية، ثم القيام بقتلهم، وتدمير البيوت عليهم، وتدمير بيوت الله التي يعبد فيها الله عزوجل عن عمد وسبق إصرار.وقتل كل من يحاول تقديم المساعدة لهم.

٧- عدم اعتبار أهل غزة من البشر، وأن الوحيد الذي يستحق المساعدة هو الجندي اليهودي شاليط المحتجز في غزة، كما يصرّح قادتهم.

إنّ هذه العصابة الإجرامية إلى زوال لا محالة هي وكل من يقف معها، كما هي سنة الله عزوجل في عقاب المفسدين في الأرض. (**اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣)**)فاطر.

ثانيا: فتح رومية[١].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سئل الرسول ﷺ أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فقال: "**مدينة هرقل أولا يعني القسطنطينية**"[٢].

1- رومية: مدينة رئاسة الروم وعلمهم. وهي في شمالي غربي القسطنطينية، وبينهما مسيرة خمسين يوماً، وهي في يد الفرنج، ويقال لملكهم ملك ألمان. وبها يسكن البابا الذي تطيعه الفرنج، وهو عندهم بمنزلة الإمام الذي يكون واجب الطاعة. ومدينة رومية من عجائب الدنيا لعظم عمارتها وكثرة خلقها خارجا عن العادة إلى حد لا يصدقه السامع. انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، دار الفكر، بيروت، باب الراء والدال، ج٣، ص١٠٠. يستنتج من هذا الوصف بأن رومية هي: روما الحالية عاصمة إيطاليا.

2- الحاكم، **المستدرك**، كتاب الفتن، ج٤ ص٥٩٨، صحيح وأقره الذهبي. والدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن، **سنن الدارمي**، باب من رخص في كتابة العلم، ج١، ص١٣٧، إسناده قوي.

ثالثاً: الانتصار في الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية المرة الثانية.

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق**[١]**، فيخرج إليهم جيش من المدينة**[٢] **من خيار أهل المدينة يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم خلّوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم**[٣]**، فيقول المسلمون لا والله لا نخلّى بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً، فيفتتحون قسطنطينية**[٤]**، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علّقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم فأمّهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده**[٥]**، فيريهم دمه في حربته**"[٦].

- عن يُسَيْر بن جابر قال هاجت ريحٌ حمراء بالكوفة فجاء رجلٌ ليس له هِجِّيرى[٧] إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة، قال فقعد وكان متكئاً، فقال[٨] إنّ الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم ميراثٌ ولا يُفرح بغنيمةٍ، ثم قال بيده هكذا ونحّاها نحو الشأم، فقال عدوٌّ يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت[٩] الروم تعني قال نعم، ويكون عند ذاكم القتال ردةٌ شديدة،

1- الأعماق ودابق: موضعان قرب حلب، النووي، **شرح مسلم**، ج١٨، ص٢١.

2- والمقصود من المدينة هنا حلب أو دمشق وأما من قال إنها المدينة المنورة فضعيف، انظر، القاري، **مرقاة المفاتيح شرح المشكاة**، باب الملاحم، ج١٥، ص٤٠٠.

3- قوله ﷺ (قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا) روى سبوا على وجهين فتح السين والباء وضمهما قال القاضي في المشارق الضم رواية الأكثرين قال وهو الصواب قلت كلاهما صواب لأنهم سبوا أولا ثم سبوا الكفار وهذا موجود في زماننا بل معظم عساكر الإسلام في بلاد الشام ومصر سبوا ثم هم اليوم بحمد الله يسبون الكفار وقد سبوهم في زماننا مراراً كثيرة يسبون في المرة الواحدة من الكفار. النووي، **شرح مسلم**، الفتن وأشراط الساعة، ج١٨، ص٢١.

4- قسطنطينية: بضم القاف والطاء الأولى وكسر الثانية وهي مدينة من أعظم مدائن الروم. **النووي، شرح مسلم**، ج١٨، ص٢٥.

5- أي بيد عيسى عليه السلام.

6- مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن، باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ٩ /٩، ح ٧٣٨١.

7- بكسر الهاء والجيم المشددة، مقصور، أي: شأنه ودأبه، النووي، **شرح مسلم**، ج١٨، ص٢٤.

8- أي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

9- القائل يسير بن جابر.

فيشترط المسلمون شُرْطَة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌ غير غالب، وتفنى الشُرْطة، ثم يشترط المسلمون شُرطةً للموت لا ترجع إلا غالبةً، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كلٌ غير غالب وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم[1] بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة[2] عليهم، فيقتتلون مقتلةً- إما قال لا يرى مثلها- وإما قال لم ير مثلها حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم[3] فما يخلفهم[4] حتى يخر ميتاً، فيتعادُّ بنو الأم كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يِفرح أو أي ميراث يُقاسم، فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأسٍ هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخ إنّ الدجال قد خلفهم في ذراريهم، فيرفُضُون ما في أيديهم ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعةً قال رسول الله ﷺ: "**إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذٍ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ**"[5].

عن جبير بن نفير عن ذي مخبر ابن أخي النجاشي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "**تصالحون الروم صلحاً آمناً حتى تغزوا أنتم وهم عدواً من ورائهم، فتنصرون وتغنمون وتنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول، فيقول قائل من الروم غلب الصليب، ويقول قائل من المسلمين بل الله غلب، فيثور المسلم إلى صليبهم وهو منه غير بعيد فيدقه، ويثور الروم إلى كاسر صليبهم فيضربون عنقه، ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون، فيكرم الله تلك العصابة من المسلمين بالشهادة، فتقول الروم لصاحب الروم كفيناك العرب، فيجمعون للملحمة فيأتون تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً**"[6].

1- نهض وتقدم، النووي، **شرح مسلم**، ج١٨، ص٢٤.

2- الهزيمة، السابق، ج١٨، ص٢٥.

3- بنواحيهم، السابق، ج١٨، ص٢٥.

4- يجاوزهم، السابق، ح١٨، ص٢٥.

5- مسلم، **صحيح مسلم**، الفتن، باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال ١١ / ١١، ح ٧٣٨٤.

6- ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، باب إخباره ﷺ...، ح ٦٧٠٨، الأرنؤوط: صحيح الإسناد. والحاكم، **المستدرك**، الفتن والملاحم، ح٨٢٩٩، صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الذهبي: صحيح. والإمام أحمد، **المسند**، حديث ذي مخمر، ح ١٦٨٧٢، قال الأرنؤوط: حديث صحيح. وابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، الملاحم، ح ٤٠٨٩.

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "**سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر، قالوا نعم يا رسول الله، قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق، فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم، قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها، قال ثور لا أعلمه إلا قال الذي في البحر، ثم يقولوا الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولوا الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ، فقال إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون**"[١].

يرى الإمام النووي أن معنى بني إسحاق في الحديث أي العرب[٢] بسبب:

١- إنه المعروف المحفوظ في الأحاديث: «من بني إسماعيل»[٣].

٢- هذا ما يدل عليه الحديث وسياقه.

٣- ما تقدم في حديث ذي مخمر رضي الله عنه: أن الروم يقولون لصاحبهم: كفيناك العرب، ثم يغدرون ويجتمعون للملحمة[٤]. فدل هذا على أن الملحمة تكون بين العرب وبين الروم، والذين يباشرون القتال في الملحمة الكبرى هم الذين يفتحون القسطنطينية.

٤- ويدل على ذلك أيضاً قوله في حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه: " **ثم يخرج إليهم روقة[٥] المسلمين أهل الحجاز**"[٦]، فدل على أنهم بنو إسماعيل لا بنو إسحاق.

ويرى الإمام ابن كثير أن بني إسحاق هم الروم[١] بسبب:

1- مسلم، **صحيح مسلم**، الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل...١٨ / ١٨، ح ٧٤٣٩.

2- النووي، **شرح مسلم**، ج١٨، ص٤٣.

3- لم أجد حديثا بهذا النص.

4- الحاكم، **المستدرك**، الفتن والملاحم، ج٤، ص٤٦٧، صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح. والحديث مروي روايات كثيرة ولكن ليس فيها (كفيناك العرب) انظر: الألباني، **صحيح وضعيف الجامع الصغير**، ج١٣، ص٢٩٧. وابن حبان، **صحيح ابن حبان**، باب إخباره ﷺ، ح ٦٧٠٨، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح. والهيثمي، علي بن أبي بكر سليمان (٨٠٧هـ)، **موارد الظمآن إلى صحيح ابن حبان**، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، باب ما جاء في الملاحم، ح ١٨٧٤.

5- روقة المسلمين: أي خيارهم. ابن الجوزي، **غريب الحديث**، باب الراء مع الهاء، ج١، ص٤٢٢.

6- انظر: الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، دار المعارف، الرياض، ط١، ١٩٩٢م، ح ٤٧٩٠، قال الألباني: إنه موضوع.

١- وجود إشارات من بعض الأحاديث أن قسماً من الروم يسلمون في آخر الزمان.

٢- لأن الروم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، فمنهم أولاد عم بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق.

ولا يوجد في المسألة شيء قاطع، ولا مانع أن يكون المقصود هم الروم، إلا إذا ثبت نص في بني إسماعيل، وقولهم كفيناك العرب، لا يعني عدم وجود غير العرب وإنما هو للغالب وعادة ما يقصد الغرب بالعرب المسلمين والعكس.

- وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "**عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال. ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبه، ثم قال: إن هذا الحق كما أنك هاهنا (أو: كما أنك قاعد)**"؛ يعني: معاذاً. قال ابن كثير: "وهذا إسناد جيد وحديث حسن، وعليه نور الصدق وجلال النبوة"[٢].

ومعنى عمران بيت المقدس، أي الكمال في العمارة، أي عمران بيت المقدس كاملا مجاوزا عن الحد [٣]. قال ابن كثير: "وليس المراد أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال، وإنما ذلك في آخر الزمان؛ كما سيأتي بيانه في الأحاديث الصحيحة، بل يكون عمارة بيت المقدس سبباً في خراب المدينة النبوية؛ فإنه قد ثبت في الأحاديث أن الدجال لا يقدر على دخولها، يمنع من ذلك بما على أنقابها من الملائكة بأيديهم السيوف المصلتة"[٤].

1- ابن كثير: **النهاية في الفتن والملاحم**، ص٦١.

2- **النهاية في الفتن والملاحم**، باب إشارة إلى أن المدينة المنورة ستتعرض للضعف حين يعمر بيت المقدس ص٦١. قال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٠٩٦ في **صحيح الجامع**.

3- القاري، **مرقاة المفاتيح**، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، باب الملاحم، ج١٠، ص٣١٥.

4- **النهاية في الفتن الملاحم**، صص٦١-٦٢.

رابعا: قتل الأعور الدجال.

قال ﷺ: "**ثم تغزون الدجال فيفتحه الله**"[١].

فمجمل هذه الأحاديث يدل على:

- حرمة الفرار من المعركة.
- فضل الموت في سبيل الله.
- أهمية النصر والفتوحات.
- وقوف الشيطان ضد جند الرحمن.

وبينت هذه الأحاديث ما يلي:

١- أن المسلمين سينتصرون على اليهود، دون تحديد سنة معينة.

٢- أن المسلمين سيفتحون رومية "روما".

٣- صلح يكون بين المسلمين والروم "الأوربيين".

٤- عدم دوام الصلح مع الأوروبيين، وحدوث **الملحمة العظمى**[٢] بين المسلمين وبينهم، وانتصار المسلمين عليهم بعد استشهاد أعداد كبيرة جداً من المسلمين.

٥- فضل الشام وأنها معقل المسلمين وأنها أرض الملاحم في آخر الزمان وأرض المحشر والمنشر.

٦- فتح القسطنطينية[٣] ثم خروج الدّجّال.

٧- قتل الأعور الدّجّال.

1- مسلم، **صحيح مسلم**، الفتن، باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال١٢ /١٢، ح ٧٣٨٧.

2- لا علاقة بين الملحمة العظمى الواردة في هذه الأحاديث وما يسمى بمعركة **هرمجدون** عند الأصوليين المسيحيين للاختلاف في صحة المصدر والمنطلق والمكان والتفاصيل.

3- فُتحت القسطنطينية في المرة الأولى على يد السلطان العثماني محمد الفاتح كما أخبر سيدنا محمد ﷺ.

ثانياً: المبشرات بانتشار الإسلام ودوامه.

أ- من القرآن الكريم.

١- قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾ التوبة، الآيتان ٣٢، ٣٣.

٢- وقال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ الصف، الآية: ٨.

فهذه الآيات تبين أن الإسلام سينتشر ويظهر على الأديان كلها، وذلك في زمن الرسول صلى الله عليه وسيلم وما بعده إلى يوم القيامة، فقوله تعالى: ﴿...وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ بيّن.﴾ الصف، الآية: ٨، يدل على انتشاره وظهوره في الحال، وقوله تعالى ﴿...إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ كَرِهَ.﴾ التوبة، الآية: ٣٢، يدل على انتشاره وظهوره في المستقبل[1].

٣- وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ الأحزاب: ٤٥- ٤٦.

والسراج المنير أعظم من سراج الشمس الوهّاج، فإن الوهّاج يحتاجون إليه في وقت دون وقت، بل قد يتضررون به بعض الأوقات، بينما السراج المنير فيحتاجون إليه في كل وقت وفي كل مكان ليلاً ونهاراً سراً وعلانية[2].

٤- وقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ تحمل.﴾ فصلت، الآية: ٥٣.

1- انظر: رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، د ط، دار الفكر، بيروت، دت، ج١٠، ص٣٨٨.

2- ابن تيمية، **الجواب الصحيح**، ج٣، ص٣٠٢.

٥- قال تعـــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ (٥٦) ﴾ المائدة، الآيتان: ٥٤-٥٦.

٦- قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ (٩) ﴾الحجر، الآية: ٩.

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: "فخير لهم أن يقبلوا عليه، فهو باق محفوظ لا يندثر ولا يتبدل، ولا يلتبس بالباطل ولا يمسه التحريف وهو يقودهم إلى الحق برعايـــة الله وحفظـــه، إن كانوا يريدون الحق، وإن كانوا يطلبون الملائكة للتثبيت... إن الله لا يريـــد أن ينـــزل علـــيهم الملائكة، لأنه أراد بهم الخير فنزّل لهم الذكر المحفوظ، لا ملائكة الهلاك والتدمير.وننظر نحن اليوم من وراء القرون إلى وعد الله الحق بحفظ هذا الذكر؛ فنرى فيه المعجزة الشاهدة بربانيـــة هذا الكتاب إلى جانب غيرها من الشواهد الكثيرة ونرى أن الأحوال والظـــروف والملابـــسات والعوامل التي تقلبت على هذا الكتاب في خلال هذه القرون ما كان يمكن أن تتركـــه مـــصوناً محفوظاً لا تتبدل فيه كلمة، ولا تحرف فيه جملة، لولا أن هنالك قدرة خارجة عن إرادة البشر، أكبر من الأحوال والظروف والملابسات والعوامل، تحفظ هذا الكتاب مـــن التغييـــر والتبـــديل، وتصونه من العبث والتحريف"[1].

وهذا ما نلاحظه في الكتب السابقة التي وكلّ الله حفظها إلى العلماء، حيث دخلها التبـــديل والتغيير والتحريف، فالذي يشاهد الطبعات القديمة يجدها تختلف عن الطبعات الجديدة، وفي كل طبعة جديدة نلاحظ تغييرا جديدا، خاصة ما يتعلق بالبشارات بسيدنا محمد ﷺ.

- وقال تعـــالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ (٢٤) تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ (٢٦) ﴾ إبراهيم، الآيات: ٢٤-٢٦.

فالإسلام دين الحق دين الفطرة، راسخة جذوره في أعماق النفس الإنـــسانية، كرســـوخ شـــجر النخيل في أعماق التربة، سوف يبقى يعطي من خيراته وبركاته الى أن تقوم الساعة، كما تعطي شجرة النخيل من ثمارها وجذوعها وظلالها طوال العام.ومهما تعرض الإسلام للمؤامرات والعقبات فهو باق،

1- **في ظلال القرآن**، ج٤، ص١٢٢٧.

فهو نور الله الذي لا يمكن أن يطفأ مهما بلغت قوة أعداء الحق، فهي قوة ظاهرية وهمية واهية ليس لها أساس راسخ. (وقل جاء الحق وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقا).

ب- **من السنة النبوية المطهرة.**

١- عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: "**إنّ الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإنّ أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإنّي سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسَنَة بعامة، وأن لا يسلّط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإنّ ربي قال يا محمد إنّي إذا قضيت قضاء فإنّه لا يُرد، وإنّي أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة، وأن لا أسلّط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من أقطارها أو قال ما بين أقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا**[1]"[2].

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: "وفي الحديث إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب. وأما في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب"[3].

٢- عن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر**[4] **إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزا يعز الله به الإسلام وذلا يذل الله به الكفر**"[5].

1- وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض: يعني الذهب والفضة. السنة: الشدة والجدب. والعامة: التي تعم الكل يستبيح بيضتهم: أي جماعتهم وأصلهم وبيضة الدار معظمها ووسطها. ألحميدي، **تفسير غريب ما في الصحيحين**، ج١، ص٢٣٤.

2- مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض٥ /٥، ح ٧٣٦١.

3- انظر: النووي، **شرح مسلم**، ج١٨، ص١٣.

4- الوبر: شعر الإبل. والمدر: اللبن. والمقصود: انتشار الإسلام في المدن والقرى والبوادي. انظر: القاري، **مرقاة المفاتيح**، كتاب الإيمان، ج١، ص٢٧٦. وابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، الميم مع الدال، ج٤، ص٣٠٩.

5- الحاكم، **المستدرك**، كتاب الفتن، ج٤، ص٤٧٧، صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي.

٣- قال ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله[1] وهم ظاهرون"[2].

وهذه الطائفة لا تقتصر على فئة دون فئة وإنما تشمل أنواع المؤمنين، من المجاهدين المقاتلين في سبيل الله، والفقهاء، والزهاد، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وهم غير موجودين في مكان محدد بل منتشرون في بقاع الأرض[3].

ومن هذه الطائفة المجاهدون المرابطون ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس، كما روي عنه ﷺ، عن عمرو بن عبد الله الحضرمي عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ: **"لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا يا رسول الله وأين هم قال ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس"**[4].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: **"إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً؛ فطوبى للغرباء". قال: قيل: ومن الغرباء؟ قال: "النُزَّاع من القبائل[5]"**[6].

1- أمر الله هو: الريح التي تقبض روح كل من في قلبه شيء من الإيمان، ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة. ابن حجر، **فتح الباري**، ج١، ص١٦٤.

2- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، ح ٣٦٤٠، وكناب الاعتصام، باب قول النبي لا تزال طائفة...، ح ٧٣١١، وكتاب التوحيد، ح ٧٤٥٩. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد، باب قوله لا تزال طائفة...٥٣ /٢٦، ح ٤٩٨٩.

3- انظر: النووي، **شرح مسلم**، ٦٦/١٢.

4- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الفكر، بيروت، ١٩٩١م، باب لا تزال طائفة...، رقم ١٢٢٤٨، ج٧، ص٥٦٤، قال الهيثمي: ورجاله ثقات.

5- النُزَّع: جمع نزيع وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته. انظر: البغوي، الحسين بن مسعود، **شرح السنة**، المكتب الإسلامي، دمشق- بيروت، ط٢، ١٩٨٣ م، ج١، ص ١١٩ وهم الذين هاجروا في سبيل الله.وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من السنة.انظر: السيوطي، **شرح سنن ابن ماجة**، قديمي كتب خانة، كراتشي، ج١، ٢٨٧.

6- الترمذي، **سنن الترمذي**، إن الإسلام بدأ غريباً، ج٥، ص١٨. الإمام أحمد، **مسند أحمد**، مسند عبد الله بن مسعود، ح٣٧٨٤، ج١، ص٣٩٨. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد، **سنن الدارمي**، باب إن الإسلام بدأ غريباً، ج٢، ص٤٠٢، صحيح. وأخرجه مسلم دون الزيادة الأخيرة، باب بيان إن الإسلام بدأ غريباً.

وقد وضّح ابن تيمية رحمه الله تعالى المقصود من هذا الحديث الشريف وأنه يحتمل أمرين: أحدهما: أنه في أمكنة وأزمنة يعود غريباً ثم يظهر ويعرف.

ثانيهما: إن هذا يكون في آخر الزمان عند قرب الساعة.

ثم قال: "فأما بقاء الإسلام غريباً ذليلاً في الأرض كلها قبل الساعة فلا يكون هذا"[١].

ويؤكد قول ابن تيمية قوله ﷺ: "**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون**"[٢].

٤- وقال ﷺ: "**إنّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها**"[٣].

وقد يكون المجدد عالماً مجتهداً مطلقاً، أو مقيداً، فقيهاً، مفسراً، محدّثاً، حاكماً، مصلحاً، قائداً عسكرياً. أو جماعة دعوية أو تربوية أو جهادية[٤]، فالله سبحانه يمنّ على هذه الأمة بما يصلح شأنها وحسب حاجتها والخلل الحاصل فيها.

يقول علي القاري: "والأظهر عندي والله أعلم أن المراد بمن يجدد ليس شخصاً واحداً بل المراد به جماعة يجدد كل أحد في بلد في فن أو فنون من العلوم الشرعية"[٥].

٥- عن أبي عنبة الخولاني قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**لا يزال الله يغرس في هذا الدين بغرس يستعملهم في طاعته**"[٦].

1- ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، قوله ثم يعود غريباً، ج١٨، ص٢٩٦- ص٢٩٨.

2- البخاري، **صحيح البخاري**، باب قول النبي لا تزال طائفة... ح٦٨٨١.

3- الخطيب التبريزي، محمد بن عبد الله، **مشكاة المصابيح**، تحقيق: الألباني، كتاب العلم، الفصل الأول، قال الألباني: صحيح، ج١، ص٥٣. وأبي داود، **سنن أبي داود**، ح ٤٢٩٣، ج٤، ص١٧٨. والحاكم، **المستدرك**، ح ٨٥٩٢، ج٤، ص٥٦٧.

4- انظر: القرضاوي، يوسف، **المبشرات بانتصار الإسلام**، دار الفرقان، عمان، د.ت، ص٥٦. وابن كثير، **النهاية في الفتن والملاحم**، ص٢٧. وابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج١٨، ص٢٩٦.

5- **مرقاة المفاتيح**، (المكتبة الشاملة الإلكترونية)، ج٢، ص١٧٠.

6- ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، ت: شعيب الارنؤوط، باب ما جاء في الطاعات وثوابها، ح ٣٢٦، ج٢، ص٣٢. والإمام أحمد، **مسند احمد**، تحقيق: الأرنؤوط، ح ١٧٨٢٢، ج٢، ص٣٢، قال الأرنؤوط سنده صحيح.

٦- حديث حذيفة عن الخلافة قال قال ﷺ: "**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت**"(١).

٧- قال ﷺ: "..**ولن يزال أمر هذه الأمة مستقيماً حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله**"(٢).

٨- قال ﷺ: "**ليحجنّ البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج**"(٣).

٩- **قال** رسول الله ﷺ: "**يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته وقال أبو جعفر هي بيداء المدينة**"(٤).

١٠- قال رسول الله ﷺ: "**يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده**"(٥).

- **قال** ﷺ: "**لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً**"(٦).

1- الألباني، **السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة**، رقم ٤، ج١، ص٣، قال عنه: صحيح. و(أخرجه الطيالسى (ص٥٨، رقم ٤٣٨)، والبزار (٢٢٣/٧، رقم ٢٧٩٦)، وأحمد (٢٧٣/٤، رقم ١٨٤٣٠)، قال الهيثمى (١٨٩/٥): رواه أحمد في ترجمة النعمان والبزار أتم منه والطبراني ببعضه في الأوسط ورجاله ثقات). السيوطي، **جامع الأحاديث**، ح ١٠٩٤٥، ج١١، ص٣٤٨.

2- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الاعتصام، باب قول النبي (لا تزال طائفة...) ح٧٣١٢.

3- البخاري، **صحيح البخاري**، الحج، باب قول الله تعالى (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس...)، ح١٥٩٣.

4- مسلم، **صحيح مسلم**، الفتن وأ شراط الساعة، باب الخسف بالجيش...، ح ٢٨٨٢.

5- مسلم، **صحيح مسلم**، الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل...، ح ٧٥٠٢.

6- الألباني، **فضائل الشام ودمشق**، ط٤، ١٩٨٤م، أول الكتاب، ج١، ص١٦، قال الألباني: رواه أبو داود والترمذي وأحمد والطبراني، وهو صحيح.

هذا ويرى معظم العلماء أن المقصود بالرجل المذكور في هذه الأحاديث هو **المهــدي**[1]، عن أبي سعيد الخدري قال قال ﷺ "**المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قــسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يملك سبع سنين**"[2].

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "**المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة**"[3].

فهذه الآيات والأحاديث تبين:

أ- أن الإسلام بدأ غريباً في آحاد من الناس ثم انتصر وظهر وانتشر، حتى عم المعمورة بسنوات قليلة.

ب- أن المسلمين يمرون بمراحل من القوة والضعف، بحسب قربهم وبعدهم من الله عــز وجل، وبحسب علمهم وفهمهم لدينهم، وبحسب جعلهم للإسلام واقعاً عملياً على الأرض.

ج- قد يمر المسلمون بمرحلة قوة في منطقة معينة وبمرحلة ضعف في منطقة أخرى في نفس الوقت.

د- في كل الأحوال تبقى طائفة على الحق، تتصف بعدة صفات، من أهمها:

١- التطبيق العملي للإسلام.

٢- السير على منهج سيد المرسلين محمد ﷺ، والذي من أهم معالمه:

ا- العدل والاعتدال (الوسطية).

ب- الرحمة.

ج- الفهم الشمولي المتكامل للإسلام.

1- انظر: ابن كثير، **النهاية في الفتن والملاحم**، ص٣٤- ص٤٠.

2- الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، ح ٤٢٨٥، حسن.

3- الألباني، الصحيحة (٢٣٧١)، الروض النضير (٥٣/٢)، **صحيح وضعيف سنن ابن ماجــة**، رقــم ٤٠٨٥، ج٩، ص٨٥. حسن.

٣ – يجمعها حب الله ورسوله والمؤمنين.

٤– الجهاد في سبيل الله.

٥– موالاة الله ورسوله والمؤمنين.

٦– قول الحق.

٧– هذه الطائفة لا يحصرها مكان معين، وإن كان مسرح معظم الأحداث آخر الزمان يكـــون ببلاد الشام، فتبقى هذه الطائفة كنواة صلبة حية حتى يأتي أمر الله، بعودة الخلافة الربانية علـــى منهاج النبوة.

وهذه الصفات جمعتها الآيات الكريمة (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّـــهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)**﴾ المائدة، الآيات: ٥٤– ٥٦.

أما الإسلام نفسه فيبقى ظاهرا قويا بحفظ الله له، وقوته الذاتية والتي من أهم معالمها:

١– الربانية[1].

٢– انسجامه مع الفطرة[2].

٣– التوازن، (والسماء رفعها ووضع الميزان).

٤– انسجامه مع العقل.

٥– سلامته من التغيير والتبديل، فمعجزته محفوظة وهي القرآن الكريم.

1– مصدره من الله عزوجل (القرآن والسنة والعقل).

2– الفطرة هي: فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي فطرة الإسلام وهي الفطرة التي فطرهم عليها يوم قال: (... **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَـــهِدْنَا**...)) الأعراف، الآية: ١٧٢. وهي السلامة من الاعتقـــادات الباطلـــة والقبول للعقائد الصحيحة. ومثلها مثل ضوء العين مع الشمس وكل ذي عين لوترك بغير حجاب لرأى الشمس. ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، قوله فيمن قال كل مولود على، ج٤، ص٢٤٣.

المطلب الثاني: أثر نبوءات البشارات بالفتوحات وانتشار الإسلام على المسلمين وعلى علاقتهم بغيرهم..

إن نبوءات البشارات أثرّت بشكل إيجابي على مدى التاريخ الإسلامي على كثير من المسلمين، على الرغم من المواقف السلبية تجاه هذه النبوءات لأسباب تعود على المتلقي لهذه البشارات، إما لسوء الفهم، أو لضعف الإيمان.

أولاً- الأثر الإيجابي.

١- زيادة الإيمان، والاعتزاز بالدين.

فعندما كان المصطفى ﷺ يبشّر الصحابة بالنصر والفتوحات وهم في ظروف غاية في الصعوبة، لا شك أنها كانت تعطيهم السكينة والطمأنينة والأمل، وعندما تقع يزداد إيمانهم ويقينهم بدينهم. وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢)الأحزاب.

ففي غزوة الأحزاب قال ﷺ وهو يضرب الصخرة التي اعترضتهم وهم يحفرون الخندق: "**الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام إنّي لأبصر قصورها الحمراء الساعة، ثم ضربها الثانية فقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض، ثم ضربها الثالثة، وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن، إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة**"[1].

عن عدي بن حاتم قال: "**بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل، فقال "يا عدي هل رأيت الحيرة"، قلت لم أرها وقد أنبئت عليها، قال "فإن طالت بك الحياة لترينّ الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله، قلت فيما بيني وبين نفسي (فأين دعّار طيء[2] الذين قد سعرّوا في البلاد) "ولئن طالت بك**

1- قال ابن حجر في **فتح الباري**: (ووقع عند أحمد والنسائي من حديث البراء بن عازب بإسناد حسن)، كتاب الغزوات، غزوة الخندق، ح ٣٨٧٥، ج٧، ص٣٩٧.

2- دعّار طيء: الدعار جمع داعر وهم قطّاع الطريق وأصل الكلمة من الفساد لأن الدعارة والدعر الفساد، ابن الجوزي، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م، ج١، ص٢٨٦.

حياة لتفتحن كنوز كسرى". قلت كسرى بن هرمز؟ قال "كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يُخرج ملءَ كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله فلا يجد أحداً يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، فيقولن ألم أبعث إليك رسولاً فيبلّغك؟ فيقول بلى، فيقول ألم أعطك مالاً وولداً وأفضّل عليك؟ فيقول بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنّم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنّم". قال عدي سمعت النبي ﷺ يقول "اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة". قال عدي فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم الحياة لترون ما قال أبو القاسم ﷺ"[١].

وهذا الأثر الإيجابي لم يقتصر على الصحابة رضوان الله عليهم، بل تعداه إلى كل المسلمين الذين وصلتهم هذه الأخبار الصحيحة، وربما شاهدوا في زمانهم أموراً أخبر عنها ﷺ فوقعت كما أخبر، كفتوحات الشام والعراق وفتح القسطنطينية في عهد محمد الفاتح، وغزو الهند والصين وانتشار الإسلام شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً.

وهذا الأثر الطيب مستمر إلى يوم القيامة لأن هذه النبوءات أيضاً تتحدث عن أمور لم تقع، يخبر بها ﷺ عن انتصار المسلمين على اليهود ومجيء المهدي وإقامة الخلافة الإسلامية وغيرها من المبشرات.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول " **تقاتلكم اليهود فتسلّطون عليهم ثم يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله**"[٢].

٢- وضوح المستقبل لدى المسلمين.

لم يترك ﷺ شيئاً يهم المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم إلى يوم القيامة إلا وأخبرهم به، فإن كان خيراً حمدوا وشكروا ربهم عليه، وإن كان غير ذلك استعدوا له وابتعدوا عنه.

1- البخاري، **صحيح البخاري**، باب علامات النبوة...، ح٣٤٠٠.

2- البخاري، **صحيح البخاري**، المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ٢٥ /٢٥، ح ٣٥٩٣. ومسلم، **صحيح مسلم**، الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، ح ٧٥٢٢.

فنبوءات المصطفى ﷺ بيّنت للمسلمين أهم الأعداء الخارجيين مثل اليهود ومن يتحـالف معهم ورئيسهم الدجال. وبيّنت هذه النبوءات أعداء المسلمين من الداخل مثل المعاصي والتفرق، والتواكل، والغلو والتطرف، وغيرها من أخطار داخلية.

لقد وضعت نبوءات المصطفى ﷺ أمام المسلمين صورة واضحة للمـستقبل إلـى يـوم القيامة، بحيث يستطيع المسلمون أن يضعوا خطة شاملة يسيرون عليها بكل وضوح إلى أن تقوم الساعة.

٣- التخطيط والعمل.

وبما أن المستقبل واضح أمام المسلمين وضوح الشمس، وأن النبـوءات النبويـة بيّنـت الأعداء من غيرهم، ووضّحت طرق الأعداء ووسائلهم، وبيّنت هـذه النبـوءات أن المـستقبل للإسلام والمسلمين، فإن المسلمين من الصحابة والتابعين ومن سار على دربهم، فهموا أنه يجب عليهم أن يأخذوا بكل الأسباب المادية المتوفرة، وأن يدافعوا أقدار الله بأقداره، فأخذوا يخططون لنشر الإسلام في الجزيرة وخارجها، ولم يقولوا بما أن النصر حاصل فلننتظر حتى يتحقق، وبما أن الشرور والمعاصي حاصلة فلا داعي لمقاومتها ومنعها بالطرق المشروعة، بل أخذوا بنـشر نور الإسلام في الجزيرة العربية، ثم في باقي المعمورة.

حيث انطلقوا لتطهير المسجد الأقصى من أيدي غير الموحدّين، لأنهم فهموا مـن قولـه تعـالى ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ الإسراء، الآية: ١، إن المسجد الأقصى والمسجد الحرام بيـوت لله لا يجوز أن يُعبد فيها إلا الله، فانطلقوا بجيوش ربانية وطهّروا بيت المقدس من كل أرجـاس الشرك والكفر.

ثم استمروا في تطهير الأرض كلها من الشرك والكفر والظلم واستعباد الإنـسان لأخيـه الإنسان، فإن الأرض مسجد وطهور لعباد الله الموحدّين، والإنسان مكرّم من الله وفيه نفخة من روحه، فيجب أن يتحرر من كل أشكال العبادة لغير الله عزّ وجلّ، مثل عبادة الأصنام أو البشر أو التشريعات الوضعية، أو غيرها من أشكال الاستعباد.

وهكذا وخلال فترة قصيرة جداً استطاع عباد الله الموحدّون أن يحرروا مناطق واسعة من الشرك والكفر والظلم بكل أشكاله، وأن يُخرجوا سكان هذه المناطق وغيرها من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جوْر الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

لقد أخبر عليه الصلاة والسلام عن فتح القسطنطينية، وهذا وعد من الرسول يجب أن يتحقق، ولكن فهم منه الصحابة والمسلمون أنه يجب العمل لفتح القسطنطينية، فقامت عدة محاولات لفتحها[١]، منها:

١- محاولة أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه، حيث حاول فتحها مرتين، مرة سنة ٤٩هـ(٦٦٩م) ومرة سنة ٥٤هـ(٦٧٣م)، واستمر هذا الجيش بمحاصرتها حتى سنة ٦٠ هـ[٢]، ولكنه لم يتمكن من فتحها.

٢- ثم حاول الخليفة سليمان بن عبد الملك فتحها عام ٩٩هـ(٧١٩م)، ولكنه لم يستطع على الرغم من قوة الجيش وكثرته.

٣- ومع هذا لم تنته المحاولات، بسبب تصديق المسلمين لقول الرسول تصديقاً يقينياً، فقد حاول الخلفاء العثمانيون فتحها عدة مرات ولم يتحقق الوعد الصادق إلا في عهد السلطان محمد الثاني بن مراد الثاني (محمد الفاتح) سنة ٧٥٧هـ(١٤٥٣م). وذلك بعد مئات السنين من نبوءة المصطفى ﷺ الذي قال: "**لتفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش**"[٣].

وهكذا يجب أن يفهم المسلمون باقي النبوءات التي لم تقع للآن، مثل استرجاع فلسطين، وقيام الخلافة، وفتح رومية، وانتشار الإسلام، إنه لا بد من العمل الجاد المتواصل دون كلل أو ملل، لننال شرف تحقق هذه النبوءات على أيدينا، وإلا أتى الله بقوم آخرين هم أهل لذلك.

1- انظر: العمري، **الفتوح الإسلامية عبر العصور**، ص٣٥٥- ص٣٨٥.

٢- انظر: الصلابي، **الدولة الاموية عوامل الازدهار**، ج٢، ص ٢٦- ٣٧.

٣- أخرجه أحمد (٣٣٥/٤، رقم ١٨٩٧٧)، والبخارى فى التاريخ الكبير (٨١/٢، ترجمة ١٧٦٠ بشر الغنوى)، وابن قانع (٨١/١)، والطبرانى (٣٨/٢، رقم ١٢١٦)، والحاكم (٤٦٨/٤، رقم ٨٣٠٠) وقال: صحيح الإسناد. وأورده الحافظ فى الإصابة (٣٠٨/١، ترجمة ٦٨٥ بشر الغنوي) وعزاه لأحمد والبخارى فى التاريخ والطبرانى. **جامع الاحاديث**، ح١٨٣١١، ج١٧، ص ٣٣٩. فلم تفتح القسطنطينية على يد أحد من الصحابة أو التابعين، وانّما على يد قائد مسلم تركي، فهذا الدين عالمي جاء رحمة للعالمين.

وكذلك يجب أن تُفهم نبوءات مجيء المهدي ونزول عيسى عليه السلام، إنه لا بد من الالتـــزام بالحق والعدل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن لا نتواكل منتظرين دون عمل. أمـــا النبوءات التي تخبر بحدوث شرور ومعاص وأخطار معينة، فإنّه يجب الأخذ بالأسباب بالابتعاد عنها ومقاومتها والتحذير منها ومن أهلها.

والأخذ بالأسباب المختلفة لا يتوقف على وجود النبوءات وإنما هو منهج للمسلمين إلى يوم القيامة، ولكن النبوءات المستقبلية تعطي الأمل وتدفع إلى العمل.

٤- التمسك بالحق.

لقد كان لنبوءات المصطفى ﷺ أكبر الأثر في تمسك المسلمين بالحق ودفاعهم عنه بسبب:

ا- توضيح هذه النبوءات الحق من الباطل.

ب- الأمل الذي أحدثته هذه النبوءات مما يدفع إلى التمسك بالحق والدفاع عنه ومقاومـــة الباطل.

ثانيا: الموقف السلبي.

وقف بعض المسلمين موقفاً سلبياً من نبوءات المبشرات، ومن مظاهره:

١- التواكل وترك العمل.

لقد ركن بعض المسلمين لنبوءات المبشرات بانتصار الإسلام والمسلمين ومجيء المهدي والمسيح عليه السلام، وأنه لا داعي للعمل والاكتفاء بالانتظار والجلوس. وهذا مبرر وحجـــة لاستباحة الكسل وعدم العمل، ومخالف للهدف من هذه النبوءات، وهو بث الأمل للحثّ علـــى العمـــل، قـــال تعـــالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ التوبة، الآية: ١٠٥.

٢- الفهم الخاطئ.

وقد فهم بعض المسلمين من النبوءات المبشرة فهماً خاطئاً، وأنه مهمـا عمـل الأعـداء بالمسلمين من قتل واحتلال وتشريد وانتهاك للحرمات، فإن النصر في النهاية للمسلمين، وإن ما يحدث كله بقضاء الله وقدره. وطبيعي هذا فهم خاطئ لعقيدة القضاء والقدر وللهدف من هـذه النبوءات، وهي نظرة خطرها كبير على المسلمين نلاحظه في أيامنا هذه.

وقد لاحظنا أن المسلمين الأوائل فهموا من هذه النبوءات أنه لا بد من الأخـذ بالأسـباب والعمل لتحقيق هذه النبوءات، كما فعل عليه الصلاة والسلام، فمع يقينه بالنصر المحقق لكنه كان يأخذ بكل الأسباب المادية الممكنة والمتوفرة "**اعقلها وتوكل**".

ولقد فهم المسلمون عقيدة القضاء والقدر فهماً صائباً فهي عقيدة إيجابية تـدفع للعمـل لا للكسل. لقد فهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه العقيدة كما قال: "**نفرٌ من قدر الله إلى قدر الله**"[١]. وهي ما سار عليه عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى الذي قال: "**ليس الرجل الـذي يسلِّم للأقدار وإنما الرجل الذي يدفع الأقدار بالأقدار**"[٢].

لقد كان للفهم الخاطئ لبعض النبوءات أن أصاب بعض المسلمين اليأس والإحبـاط، وترك العمل، وانتظار مجيء المهدي وعيسى عليه السلام.

فقد فهموا من **حديث الغربة** أن الأمة قد انتهت ولا أمل في نهضتها، مع العلم أن الهـدف من الحديث مدح العاملين الذين يصلحون ما يفسد الناس، المتمسكين بالحق مع أهل الحق مهمـا اختلفت أجناسهم ومناطقهم وألوانهم.

وهذه الغربة ليست دائمة وإنما تكون في مكان دون مكان وفي زمن دون زمن[٣]، فعندما تكون غربة في منطقة أو وقت معين يقوم أهل الحق بالدفاع عن الدين ونشره من جديد فتـزول الغربة بإذن الله عزّ وجلّ.

1- البخاري، **صحيح البخاري**، الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ح٥٣٩٧.

2- نقلا عن أبي غدة في مقدمته على كتاب **التصريح بما تواتر في نزول المسيح للكشميري**، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٣، ١٩٨١م، ص، ر.

3- انظر: القرضاوي، **المبشرات بانتصار الإسلام**، ص١٦٩- ص١٧٠. وص١٨٠.

ونظروا نظرة سلبية لحديث "**لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشر منه**" فاتخذوا هـذا ذريعة للقعود وعدم العمل ما دام أن الأمور تزداد سوءاً.

هذا وقد كان للعلماء عدة تأويلات لهذا الحديث، من أهمها[1]:

– فقد رأى الحسن البصري رحمه الله تعالى أن هذا على الأغلب الأكثر.

– تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر.

– تفسير ابن مسعود رضي الله عنه الذي قال: "لا يأتي عليكم يوم إلا وهو شر من اليوم الذي كان قبله حتى تقوم الساعة، لست أعني رخاء من العيش يصيبه ولا مالا يفيده، **ولكـن لا يأتي عليكم يوم إلا وهو أقل علماً من اليوم الذي مضى**".

– إن المراد بذلك أزمان الصحابة فقط، حيث رأى ابن حبان في صحيحه أن حديث أنس ليس على إطلاقه.

والذي يدقق في الحديث يجد أن أنسا رضي الله عنه أجاب بما يناسب حال السائل حسب الواقع في ذلك الوقت، عن الزبير بن عدي قال: " أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما يلقون مـن الحجاج، فقال: "اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم ﷺ"[2]، يقول الشيخ الغزالي رحمه الله تعالى: "والواقع أن أنساً كان يقصد بحديثه منع الخروج المسلح على الدولة بالطريقة التي شاعت في عهده ومن بعده.. والقضية المحدودة التي أفتى فيها أنس لا يجوز أن تتحول إلى مبدأ قانوني يحكم الأجيال كلها"[3].

إننا يجب أن ننظر إلى مثل هذه الأحاديث النبوية بمعرفة الغاية منها وظـروف سـياقها وعدم فصلها عن باقي الأحاديث المبشرّة فعندها يحدث التوازن المطلوب دون إفراط أو تفريط.

1– انظر تفصيل هذه الأقوال: ابن حجر، **فتح الباري**، باب لا يأتي زمان إلا والذي بعـده شـر منـه، ج١٣، ص٢١.

2– البخاري، **صحيح البخاري**، الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، ح ٧٠٦٨.

3– **قذائف الحق**، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩١ م، ص٢٥٦– ٢٥٧.

لقد كان لنبوءات البشارات بالفتوحات أثر كبير على علاقة المسلمين بغيرهم من الشعوب والأمم المختلفة داخل وخارج الجزيرة العربية، والتي لها أديان ومذاهب وأفكار كثيرة مختلفة، وتشمل العرب والفرس والروم وكل الشعوب والأمم في العالم.

ولقد حددت هذه النبوءات مع باقي النصوص الإسلامية طبيعة العلاقة مع هذه الأمم ضمن الأسس والمنطلقات الآتية:

١- الأصل الواحد لكل الأمم والشعوب.

إنّ هذه الأمم والشعوب تشترك مع المسلمين في الأصل الواحد، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات، الآية: ١٣. قال النبيﷺ: "**لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا أبيض على أسود ولا أسود على أبيض إلا بالتقوى الناس من آدم وآدم من تراب**"[1]. وقال ﷺ: "**أنتم بنو آدم وآدم من تراب**"[2].

قال عمر بن الخطاب: "**متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً**"[3].

٢- عالمية الإسلام وانسانيته.

إن الإسلام دين عالمي موجه لكل هذه الأمم، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء، الآية: ١٠٧.

1- الحنفي، ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، حققها جماعة من العلماء، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٩، ١٩٨٨ م، ص٣٦١، قال الألباني: صحيح بمجموع طرقه.

2- أحمد (٥٢٣/٢، رقم ١٠٧٩١)، وأبو داود (٣٣١/٤، رقم ٥١١٦)، والبيهقي (٢٣٢/١٠، رقم ٢٠٨٥١). وأخرجه أيضاً: الترمذي (٧٣٥/٥، رقم ٣٩٥٦)، والرافعي (٦٢/٢)، والخطيب (١٨٧/٦). السيوطي، **جامع الأحاديث**، رقم ٦٩٠٩، ج٨، ص٨٨.

3- انظر: عبد الهادي، يوسف بن حسن (٩٠٩ هـ)، **محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، السعودية، ط ١، ٢٠٠٠م، ج٢، ص٤٧٣.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "أوتيت خمساً لم يؤتهن نبي كان قبلي، نصرت بالرعب فيرعب مني العدو عن مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد كان قبلي، **وبعثت إلى الأحمر والأسود**، وقيل لي سل تعطه فاختبأتها شفاعة لأمتي وهي نائلة منكم إن شاء الله من لقي الله عز وجل لا يشرك به شيئاً" قال الأعمش فكان مجاهد يرى أن الأحمر الإنس والأسود الجن"[1].

إنّ النبوءات الإسلامية يلاحظ عليها هذا البعد العالمي بشكل واضح، فهي تتحدث عن دخول كثير من الشعوب في الإسلام، وعن فتح المسلمين لعدد من البلاد، وعن بعض المعاملات الخاصة لبعض البلاد والشعوب.

فعندما انطلق الصحابة لتلك البلاد كان الهدف واضحا لديهم، فالإسلام ليس خاصا بالعرب. والمنهج الإسلامي الرباني موضوع لسعادة كل الأمم والشعوب، وحل كل مشكلاتها؛ بما يملك من شمولية للإنسان والكون، وتجدد مهما امتد الزمان. (اليوم أكملت لكم دينكم..).

٣- الرحمة والعدل والمساواة.

إن العلاقة مع هذه الأمم تقوم على الرحمة والعدل والمساواة والأخوة الإنسانية، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ ﴾ المائدة، الآيتان: ٨، ٩.

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء، الآية: ١٠٧.

إن تطبيق المسلمين لهذا المنهج جعل هذه الشعوب تحب المسلمين أكثر من بني جلدتهم، بل وتطلب عون الجيش الإسلامي ليحررهم من الاستعباد والظلم[2].

1- الإمام أحمد، **مسند أحمد**، عن أبي بن كعب، رقم ٢١٣٣٧، ج٥، ص١٤٥، تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن إسحاق وقد توبع، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين.

٢- انظر: السباعي، **من روائع حضارتنا، ص ٨٥- ٩٤.**

٤- **الهدف من الفتوحات الإسلامية هو إيصال الدعوة.**

التوجه بالفتوحات لهذه الأمم كان هدفه إيصال الدعوة لهذه الأمم صافية نقية، وذلك بإزالة العوائق التي تمنع من ذلك، وغالباً ما كان العائق هو تسلّط الحكومات الظالمة التي استعبدت هذه الشعوب، فكان لا بد من إيصال كلمة الحق إليها، فإن اختارت الدين الحق فتدخل ضمن الجماعة الإسلامية، وإن اختارت البقاء على دينها، فتبقى في بلادها دون طرد أو تشريد، وتبقى على دينها دون إكراه، وتعامل كالمسلمين في الأمور الدنيوية.

وحتى قبل فتح أي بلد من البلاد، كانت تعرض عليهم ثلاثة أمور: ١- الإسلام ٢- دفع الجزية ٣- القتال. فالقتال يأتي في الدرجة الثالثة، وليس الهدف منه القتل وإنما إزالة العقبات من المتسلّطين على رقاب الناس وخاصة من المحتلين للبلاد العربية في الشام والعراق وأفريقيا[١].

وبعد أن تزال العقبات والعوائق من أمام الناس، فإن اختاروا الإسلام فلهم حق الأخوة الإسلامية، وإن بقوا على دينهم فلهم حق الأخوة الإنسانية، ولهم حقوق المواطنة كاملة غير منقوصة. قال تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ... ﴾ البقرة: ٢٥٦.

وهناك نبوءات أوصت المسلمين بمعاملة خاصة مع بعض الدول والشعوب، مثل:

١- **تجنب البدء بقتال الحبش والترك.**

روي عن الرسول ﷺ قوله: **"دعوا الحبشة ما ودعوكم[٢] واتركوا الترك ما تركوكم"**[٣].

وذكر بعض العلماء أن من أسباب ذلك:

لأن بلاد الحبشة وغيرهم بين المسلمين وبينهم مهامة وقِفار فلم يكلف المسلمون دخول ديارهم لكثرة التعب وعظمة المشقة[٤].

١- انظر: **السابق**، ص ٩٥- ١١٠.

2- أي ما سالموكم. المناوي، **فيض القدير**، ج٣، ص٧٠٨.

3- الألباني، **صحيح وضعيف الجامع الصغير** وزيادته، ح ٥٦٩٦، ج١، ص٥٧٠. قال الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٣٣٨٤ في صحيح الجامع.

4- القاري، **مرقاة المفاتيح**، (المكتبة الشاملة الإلكترونية)، ج١٥، ص٤١٥.

قال المناوي[١] رحمه الله تعالى: "واتركوا الترك" أي مدة تركهم لكم فلا تتعرضوا لهم إلا إن تعرضوا لكم لما في غزوهم من المشقة ولقوة بأسهم وبرد بلادهم وبعدها ولكونهم أول من يسلب هذه الأمة ملكهم كما تقدم، قال الخطابي: والجمع بين هذا وبين قوله تعالى (قاتلوا المشركين كافة) أن الآية: مطلقة والحديث مقيد فيحمل المطلق على المقيد ويجعل الحديث مخصصاً لعموم الآية، وكل ذلك ما إذا لم يدخلوا بلادنا قهراً وإلا وجب قتالهم"[٢].

وهذه الأسباب التي ذكرها العلماء هي اجتهادات منهم، وربما تكون هناك أسباب أخرى؛ لأن الأسباب التي ذكرت تنطبق أيضاً على بلاد أخرى وبشكل أكبر، مثل بلاد أفريقيا، والهند، وروسيا، وكلها أصعب وأخطر من بلاد الترك والحبشة.

وقد بيّن الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى أن سبب غزو التتار لبلاد المسلمين هو نسيانهم ومخالفتهم لحديث الرسول ﷺ "**اتركوا الترك..**"، حيث إن أحد ملوك المسلمين في ذلك الوقت وهو: "خوارزم شاه" قتل رسول جنكيزخان الذي بعثه ليستوضح عن سبب قتل عامل الملك خوارزم شاه على إيران لعدد من تجار جنكيزخان، فما كان من التتار إلا أن أغاروا على بلاد المسلمين وقتلوا الملايين، وعاثوا فيها دمارا وفساداً[٣].

٢- الوصية بأهل مصر خيراً.

قال رسول الله ﷺ: "**إذا افتتحتم مصراً فاستوصوا بالقبط خيراً فإنّ لهم ذمة ورحماً**"[٤].

وقد مر بنا أن المهتدي إبراهيم خليل أحمد وهو من مصر كان من أهم أسباب إسلامه هو تفضيله لجيرانه العرب المسلمين على المحتل الأجنبي، الذي اكتشف انه يعمل لمصالحه فقط على حساب المسلمين والنصارى العرب.

1- هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي المُناوي، نسبة إلى منية ابن خصيب، أو إلى منى بلدة في مصر. كان أعلم معاصريه بالحديث وأكثرهم فيه تصنيفاً وإجادة وتحريراً. ولد سنة ٩٥٢هـ-ومات بمصر سنة ١٠٣١هـ. له مؤلفات كثيرة خاصة في الحديث، منها:- نتيجة الفكر- اليواقيت والدرر.-فيض القدير شرح الجامع الصغير.- التيسير.- مفتاح السعادة.- الجامع الأزهر من حديث النبي الأنور. - المجموع الفائق من حديث خاتم رسل الخلائق.- الروض الباسم في شمائل المصطفى أبي القاسم. انظر: الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢م، ج٢، ص٥٦٠- ص٥٦٢.

2- **فيض القدير**، ج٣، ص٧٠٨.

٣- انظر: **البداية والنهاية**، ج١٣، ص ٨٢.

4- الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، صحيح على شرط الشيخين وأقرّه الذهبي، ح ٤٠٣٢، ج٢، ص٦٠٣.
والذمة كونهم أهل كتاب، والرحم من جهة أم إسماعيل عليه السلام جد محمد ﷺ.

٣- إجلاء غير المسلمين من جزيرة العرب.

عن ابن شهاب قال: فحص عمر بن الخطاب حتى أتاه الثلج واليقين[١] أن رسول الله ﷺ قال: "**لا يجتمع دينان في جزيرة العرب**"[٢].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "**لأُخْرِجَنَّ الْيهود وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لاَ أَدَعَ إِلاَّ مُسْلِماً**"[٣].

قال ﷺ "**إن عشت لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أترك فيها إلا مسلما**"[٤].

وجزيرة العرب تضم ما بين ساحل البحر إلى أطراف الشام طولا ومن جدة إلى ريف العراق عرضا[٥].

فقام عمر رضي الله عنه بإخراج يهود خيبر ويهود نجران وفدك[٦]. ثم طُهّرت باقي الجزيرة، ولم يبق غير دين الإسلام فيها.

ويجوز أن يمر الكفار كمسافرين ولا يمكثون أكثر من ثلاثة أيام، ما عدا مكة وحرمها فلا يجوز تمكين كافر من دخولها بحال أبداً[٧].

فجزيرة العرب قاعدة الإسلام ومنطلقه، فيجب ألا يشارك الإسلام فيها دين آخر لأنه إن وجد دين آخر فسيحصل امتزاج واحتكاك، وتزحف العادات السيئة إلى صميم وقلب الأمة الإسلامية[٨].

وقد جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: "سكن أهل الذمة مع المسلمين إن كانت في جزيرة العرب فلا تجوز باتفاق"[١].

1- أي تأكد من صحة الحديث وأنه قاله ﷺ.

2 - أخرجه مالك (٨٩٢/٢، رقم ١٥٨٤)، والبيهقي (٢٠٨/٩، رقم ١٨٥٣١). السيوطي، **جامع الأحاديث**، مسند عمر، ح ٣٠٣٦٣. ج٢٧، ص٤١٥.

3- مسلم، **صحيح مسلم**، الجهاد والسير (المغازي)، باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، ح ٤٦١٦.

٤- **جامع الأحاديث**، ح ٥٥٥٠.

٥- انظر: الإمام مالك (مالك بن أنس الأصبحي)، **موطأ الإمام مالك**، تحقيق: د. تقي الدين الندوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩١ م، ج٣، ص ٣٣٣. والنووي، **شرح مسلم**، ج ١١، ص ٩٣.

6- انظر: الصنعاني، **سبل السلام**، مكتبة الحلبي، مصر، ط٤، ١٩٦٠م، ج٤، ص٦١.

7- السابق، ج٤، ص٦٣.

8- انظر: سالم، عطية محمد، **شرح الأربعين النووية**، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث، درس ٤٩، ص٤.

أما بالنسبة لأثر النبوءات في العلاقة مع الآخر، فكان معظمها يتعلق بإخراج هذه الأمم والشعوب من الظلم والظلمات، إلى العدل والإسلام، فكانت الفتوحات الربانية، التي كان من نتائجها:

١- إرجاع المسجد الأقصى إلى وضعه الأصلي مكاناً لعبادة الله الواحد الأحد.

قال تعالى: ﴿ سُبۡحَـٰنَ ٱلَّذِیٓ أَسۡرَىٰ ... ﴾ الإسراء: ١.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أولاً؟ **قال:** "**المسجد الحرام**". قلت ثم أي؟ **قال:** "**ثم المسجد الأقصى**". قلت كم كان بينهما؟ **قال:** "**أربعون، ثم قال حيثما أدركتك الصلاة فصل والأرض لك مسجد**"[٢].

٢- **انتصار المسلمين على الأنظمة الظالمة التي كانت تستعبد الشعوب المختلفة**، مثل ملوك الفرس، والروم، ومصر، وغيرهم كثير.

وذلك للأسباب التالية:

- صحة الرسالة التي كان يحملها المسلمون، واقتناعهم بها.

- العدل والرحمة التي اتصف بها وطبقها المسلمون.

- الظلم الذي كانت ترزخ تحته تلك الشعوب.

٣- انتشار الإسلام بين شعوب هذه المناطق، بسبب:

- ما توارثه أهل الكتاب من بشارات عن الإسلام وانتشاره، وصفات المسلمين، وانطباق هذه الصفات واقعياً على المسلمين.

- اتفاق الإسلام مع الفطرة، والعقل.

- عدم مخالفة الإسلام للعلم الثابت، ودعوته للنظر والتفكر.

- بساطة الإسلام ووضوحه.

- تطبيق المسلمين لمبادئ الإسلام الربانية تطبيقاً عملياً واقعياً. **(العدل، الرحمة، المساواة).**

- عدم الإكراه، وإنما الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

١- المكتبة الشاملة الالكترونية، الإصدار الثالث، ج٢٥، ص ١٢٥. وهناك خلافات في بعض التفاصيل.

2- البخاري، **صحيح البخاري**، باب قول الله ووهبنا...، ح ٣٢٤٣.

- اعتناق كثير من النصارى- الذين هربوا من الاضطهادات المختلفة بسبب بقائهم على التوحيد- للإسلام.

٤- **بقاء كثير من أصحاب الأديان على دينهم من النصارى واليهود والمجوس.** وكان بإمكان المسلمين أن يجبروا هذه الشعوب على الدخول في الإسلام، ولكن المسلمين كانوا يطبّقون منهجاً ربانياً عادلاً، لا يسمح بإكراه الناس على اعتناقه، حتى يكون الإنسان مسئولاً عن أفعاله، قال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ الإنسان، الآية: ٣، ولأن الإنسان في الإسلام مكرّم وحر في اختياره.

٥- **تشكل حضارة**[١] راقية اشترك فيها المسلمون وغيرهم من مختلف الأجناس والألوان والأديان والثقافات[٢].

حيث ازدهرت الحياة الاجتماعية، وعاش الناس بأمن وأمان لمئات السنين في ظل الحضارة الإسلامية الربانية. وازدهرت الحياة العلمية بمختلف جوانبها، والتي شارك فيها المسلمون عرباً وعجماً، وأهل الكتاب عرباً وعجماً، والمجوس، وغيرهم[٣].

1- الحضارة هي: من الحضر بفتحتين ضد البدو. الرازي، **مختار الصحاح**، ٧٧. واصطلاحا هي: (الجهد الذي يقدم لخدمة الإنسان في كل نواحي حياته، أو هي التقدم في المدنية والثقافة معا).انظر: الشحود، علي بن نايف، **الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل**، المكتبة الشاملة الالكتروني، ج١، ص ١٤١. والحضارة الإسلامية هي: (ما قدمه الإسلام للمجتمع البشري من قيم ومبادىء وقواعد ترفع من شأنه، وتمكنه من التقدم في الجانب المادي وتيسّر الحياة للإنسان) السابق، ج١، ص ١٤١.

2- انظر كتاب: السباعي، مصطفى، **من روائع حضارتنا**، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٩٨٧م، فيه تفصيل رائع ومفيد عن رقي الحضارة الإسلامية الذي لم تبلغه حضارة أخرى في السابق أو اللاحق. والندوي، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين.** دار إحياء التراث الإسلامي، قطر.

٣- انظر: السباعي، **من روائع حضارتنا**، ص ٨١- ٩٥.

المبحث الثالث

النبوءات في الأنفس والآفاق، وأثرها على المسلمين وعلى علاقتهم بغيرهم

المطلب الأول: النبوءات في الأنفس والآفاق.

لقد شملت نبوءات القرآن الكريم والسنة المطهرة جميع نواحي الحياة، فأعطت فكرة عامة وتفصيلية لكل ما سيحدث في المستقبل، ومن ذلك النبوءات في الأنفس والآفاق، والتي شـملت الكون، والإنسان، والحيوان، والتقدم العلمي والمعرفي.

قال تعالى: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ النحل، الآية:٨.

فقوله تعالى: ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ النحل، الآية:٨. أبقى الله تعالى الباب مفتوحـاً إلـى مزيد من وسائل إيصال الإنسان إلى الأماكن التي يحتاج إليها في مصالحه المختلفة، فظهرت السيارات والقطارات والطائرات، والمركبات الفضائية..، ولو ذُكرت هذه الوسائط في زمن نزول القـرآن لمـا استوعبته عقول أهل ذلك الزمان.

وقال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت، الآية:٥٣.

فهذه الآية الكريمة بيّنت أن الله سبحانه وتعالى سيظهر للبشرية من آيات قدرته المعجـزة في الكون الفسيح، ومن آيات خلقه العظيم في نفس الإنسان، ما يجعل الإنسان يقر بوحدانية الله، وكمال قدرته وعظيم آياته، ولهذا قال سبحانه: ﴿ ...إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ... ﴾ فاطر: ٢٨، لأنهم أقدر على معرفة أسرار خلق الله، وقدرته في الكون، وفي النفس البشرية، وما فيها مـن عجائب صنع الله.

أولاً: النبوءات في الآفاق وفي الأنفس، والتي منها:

٢- اتساع الكون المستمر حتى يأذن الله بتوقفه.

قال الله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الذاريات: ٤٧.

لقد أثبت العلم التجريبي الحديث أن الكون يتوسع باضطراد، بعد أن كان المتعارف عليه أنه ثابت لا يتغير، ففاجأ العالِم هابل (Hubble) البشرية عام ١٩٢٩م، باكتشاف أن المجرات تبتعد عنا وعن بعضها في جميع الاتجاهات بسرعة تكاد تقترب من سرعة الضوء، وأصبح من أهم الاكتشافات العلمية في تاريخ البشرية، وسمي هذا الاكتشاف ب-"قانون هابل"[١].

وانطلاقاً من هذا الاكتشاف أثبت العلم الحديث أن هذا الكون كان في بدايته بحجم يصل إلى العدم، ثم حدث فيه ما يسمى ب-"الانفجار العظيم"، الذي تكون منه الكون. مصداقاً لقوله تعالى ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٠[٢].

وهذا من أكبر الأدلة على أن هذا القرآن من عند الله خالق هذا الكون العظيم.

ويبقى الكون يتسع حتى يأذن الله بعودته إلى ما كان عليه مرة أخرى ﴿ ...كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ ... ﴾ الأنبياء: ١٠٤، فيعود الكون إلى حالة الجرم الابتدائي الأول "الرتق" ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٤. وبعدها يحدث الانفجار العظيم الثاني "فتق الرتق الثاني" متحولاً الى سحابة من الدخان تخلق منه أرض غير أرضنا وسماء غير سمائنا، ثم يبعث الخلق[٣].

١- انظر: النعيمي، حميد مجول، **الكون وأسراره في آيات القرآن الكريم**، ص٨٦. والنجار، **حقائق علمية في القرآن الكريم**، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧، ص٣٧. وقد أكد هذا الاكتشاف قوانين الفيزياء والمعادلات الرياضية والقياسات الفلكية.

٢- انظر: النجار، **حقائق علمية...**، ص٣٩.

٣- السابق، ص٤٣-٥٠. وطبيعي كل ذلك اجتهادات قد تصيب وقد تخطىء.

٢- عودة أرض العرب مروجاً وأنهاراً.

قال ﷺ: "**لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً**"[١].

قال ﷺ: "**لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً**"[٢].

فظاهر الحديث يدل على أن أرض العرب (الجزيرة العربية) كانت مروجاً وأنهاراً، وهذا ما أكدته الاكتشافات الحديثة، خاصة بعد الصور التي التقطتها وكالة ناسا الفضائية، حيث أظهرت وجود أنهار وينابيع مطمورة تحت كثبان رمال الصحراء. وتؤكد الدراسات المناخية أن تلك الصحراء القاحلة في طريقها الآن للعودة مروجاً وأنهاراً مرة أخرى، بعد بدء دورة المناخ بالتغير[٣]. والذي يسافر إلى الديار المقدسة يلاحظ ذلك في الطريق خاصة في تبوك وتيما وغيرهما حيث الآبار والبساتين المختلفة، وهذا ما أخبر به ﷺ، حيث قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه وهو في تبوك: "**يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا قد ملئ جناناً**"[٤]. صدق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

٢- كلام السباع وعذبة السوط وشراك النعل للإنسان.

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: عدا الذئب على شاة فأخذها، فطلبه الراعي فانتزعها منه، فأقعى الذئب على ذنبه، قال ألا تتقي الله تنزع مني رزقاً ساقه الله إلي، فقال يا عجبي ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الإنس، فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق، قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره، فأمر رسول الله ﷺ فنودي الصلاة جامعة ثم خرج، فقال للراعي أخبرهم، فأخبرهم فقال رسول الله ﷺ: "**صدق والذي نفسي بيده لا تقوم**

1- مسلم، **صحيح مسلم**، الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، ح ١٥٧.

2- الإمام أحمد، **مسند الإمام أحمد**، مسند أبي هريرة، ح٨٨١٩، ج٢، ص٣٧٠، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

3- انظر: النجار، زغلول، ت١٢/١٢/٢٠٠١م www.elnaggarzr.com. والمهندس عبد الدائم الكحيل، **دورة المناخ بين العلم والهدي النبوي**، www.kaheel.com. والمهندس جمال عبد المنعم الكومي، **عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً**، ١٠/سبتمبر/٢٠٠٦م www.themwl.org و www.ebnamryam.com.

4- مسلم، **صحيح مسلم**، الفضائل، باب معجزات النبي ﷺ ٣/٣، ح ٦٠١١.

الساعة حتى يكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل عذبة سوطه[١]، وشراك نعله[٢]، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده"[٣].

٣- كلام الحجر والشجر.

قال ﷺ: "**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**"[٤].

٤- إخراج الأرض ما في باطنها من كنوز.

قال ﷺ: "**تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة،** فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت، ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول في هذا قُطعت يدي، ثم يدَعونه فلا يأخذون منه شيئاً"[٥].

٥- نار أرض الحجاز.

قال ﷺ: "**لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببُصرى**[٦]"[٧].

1- طرف السوط، أو السير المعلق في طرف السوط. ابن الأثير، **جامع الأصول**، أشراط الساعة، ج١٠، ص٣٩٣.

2- أحد سيور النعل التي تكون على وجهه، ابن حجر، **فتح الباري**، فصل ش ت، ج١، ص١٣٨.

3- الإمام أحمد، **مسند الإمام أحمد**، عن أبي سعيد الخدري، رقم ١١٨٠٩، ج٣ ص٨٣، قال الارنؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيح. والألباني، **السلسلة الصحيحة**، رقم ١٢٢، سنده صحيح.

4- مسلم، **صحيح مسلم**، الفتن، باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، ح ٧٤٤٥ .

٥- مسلم، **صحيح مسلم**، الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، ح ٢٣٠٤.

6- بصرى: بلدة في بلاد الشام بمنطقة حوران جنوب دمشق. انظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، دار الفكر، بيروت، باب العلامات بين يدي الساعة، ج٢، ص ٣١٧ .

7- البخاري، **صحيح البخاري**، الفتن، باب خروج النار، ح ٧١١٨. ومسلم، **صحيح مسلم**، الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، ح ٧٣٩٥.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في البداية والنهاية: "وقد ذكر أهل التاريخ وغيرهم من الناس، وتواتر وقوع هذا في سنة أربع وخمسين وستمائة (٦٥٤هـ)، قال الشيخ الإمام الحافظ شيخ الحديث وإمام المؤرخين في زمانه، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الملقب بأبي شامة في تاريخه: إنها ظهرت يوم الجمعة في خامس جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة، وأنها استمرت شهرا وأزيد منه، وذكر كتبا متواترة عن أهل المدينة، في كيفية ظهورها شرق المدينة من ناحية وادي شظا، تلقاء أحد، وأنها ملأت تلك الأودية، وأنه يخرج منها شرر يأكل الحجاز، وذكر أن المدينة زلزلت بسببها، وأنهم سمعوا أصوات مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام، أول ذلك مستهل الشهر يوم الاثنين، فلم تزل ليلا ونهارا حتى ظهرت يوم الجمعة فانبجست تلك الأرض عند وادي شظا عن نار عظيمة جدا صارت مثل طوله أربعة فراسخ في عرض أربعة أميال وعمقه قامة ونصف، يسيل الصخر حتى يبقى مثل الآنك، ثم يصير كالفحم الأسود، وذكر أن ضوءها يمتد إلى تيماء بحيث كتب الناس على ضوئها في الليل، وكأن في بيت كل منهم مصباحا، ورأى الناس سناها من مكة شرفها الله، قلت: وأما بصرى فأخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي قاسم التيمي الحنفي قال: أخبرني والدي، وهو الشيخ صفي الدين أحمد مدرسي بصرى، أنه أخبره غير واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة من كان بحاضرة بلد بصرى، أنهم رأوا صفحات أعناق إبلهم في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز.."[١].

وهناك نار أخرى غير هذه النار ستخرج بين يدي الساعة كما قال عليه الصلاة والسلام: "لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدجال، والدخان، ونزول عيسى ابن مريم، فيأجوج ومأجوج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، **ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تحشر الذر والنمل**"[٢].

٧- **انحسار الفرات عن جبل من ذهب.**

قال ﷺ: "**لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات**[٣] **عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو**"[٤].

١- ج٦، ص ٢٨٤- ٢٨٥ . و **النهاية في الفتن والملاحم**، ص١٨.

2- الحاكم، **المستدرك**، الفتن والملاحم، ح ٨٣١٧، ج٤، ص٤٧٤، صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

3- يحسر الفرات: أي يكشف لذهاب مائه، **النووي**، **شرح مسلم**، الفتن وأشراط الساعة، ج١٨، ص١٨.

4- مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، ح ٧٣٧٥.

عن عبد الله بن مسعود قال: "يوشك أن تطلبوا في قراكم هذه طستا من ماء تجدونه ينزوي كل ماء إلى عنصره فيكون في الشام بقية المؤمنين والماء"[1].

- عن ابن مسعود قال: "أيها الناس لا تكرهوا ماء الفرات فإنه يوشك أن يلتمس فيه طس من ماء فلا يوجد وذلك حين يرجع كل ماء إلى عنصره فيكون الماء وبقية المؤمنين يومئذ بالشام"[2].

ففي هذا الأثر إشارة إلى أن الماء سيُفقد في آخر الزمان من العراق، ولكنه يبقى في الشام، مع وجود بقية المؤمنين.

ومعظم الصراعات بين الدول الآن حول المياه، وخاصة في منطقتنا العربية.

٨- **كثرة المطر مع قلة الإنبات.**

قال ﷺ: "**ليست السَنَةُ بألا تمطروا ولكن السَنَةُ**[3] **أن تُمطروا وتُمطروا ولا تُنبت الأرض شيئا**"[4].

قال ﷺ: "**لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطراً عاماً ولا تنبت الأرض شيئاً**"[5].

٩- **كثرة الزلازل.**

قال النبي ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، **وتكثر الزلازل**، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، وهو القتل القتل، حتى يكثر فيكم المال فيفيض"[6].

1- الحاكم، **المستدرك**، الفتن والملاحم، ج٤، ص٥٤٩، صحيح الإسناد وأقره الذهبي.

2- (ابن أبى شيبة) و(كنز العمال ٣٩٦٢٦)، وأخرجه أيضاً: معمر بن راشد (٣٧٣/١١، رقم ٢٠٧٧٩)، والطبراني (١٧٣/٩، رقم ٨٨٥٧)، وقال الهيثمى (٣٣٠/٧): رجاله رجال الصحيح إلا أن القاسم لم يدرك ابن مسعود. انظر: السيوطي، **جامع الأحاديث**، مسند عبد الله بن مسعود، رقم ٤٠٢٢١، ج٣٧، ص١٣٧.

3- السَنة: الجدب والقحط. القاضي عياض، **إكمال المعلم**، ج٨، ص١٤٦.

4- مسلم، **صحيح مسلم**، الفتن، باب في سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة، ح ٧٣٩٧.

5- أخرجه أحمد (١٤٠/٣، رقم ١٢٤٥٢)، وأبو يعلى (٣٠٣/٧، رقم ٤٣٤٠)، قال الهيثمى (٣٣٠/٧): رجال الجميع ثقات. والضياء (٢١٥/٧، رقم ٢٦٥٧). انظر: السيوطي، **جامع الأحاديث**، المحلى من الكاف، رقم ١٦٨٦٠، ج١٦، ص٣١٣. وانظر: الألباني، **السلسلة الصحيحة المختصرة**، أول الكتاب، ج٦، ص٢٧٦، رقم ٢٧٧٣.

6- **صحيح البخاري**، الاستسقاء(الصلاة)، باب ما قيل في الزلازل والآيات، ح ١٠٣٦.

عن أبي هريرة؛ قال: قال رســـول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، ويتقارب الزمان، **وتكثر الزلازل**، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج". قيل: الهرج أيما هو يا رسول الله؟ قال: القتل القتل"[١].

١٠- إخراج الأرض كنوزها.

- قال رسول الله ﷺ: "**تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة قال فيجيء السارق فيقول في مثل هذا قطعت يدي ويجيء القاتل فيقول في هـــذا قتلـــت ويجـــيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا**"[٢].

١١- تقارب الزمان.

- قال ﷺ: "**لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان**"[٣].

وقال ﷺ: "**يتقارب الزمان ويقبض العلم**"[٤].

وقال ﷺ: "**لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعـــة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالـــضرمة بالنـــار**[٥]"[٦]. **وفـــي رواية: "كاحتراق السعفة أو الخوصة**"[٧].

وكان للعلماء عدة أقوال في معنى تقارب الزمان أهمها[٨]:

1- أحمد، **مسند أحمد**، مسند أبي هريرة، رقم ١٠٨٧٥، ج٢، ص٥٣٠ ،قال الأرنؤوط:إسناده صـــحيح علـــى شرط مسلم.

2- مسلم، **صحيح مسلم**، الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، ح ٢٣٠٤.

3- البخاري، **صحيح البخاري**، الاستسقاء(الصلاة)، باب ما قيل في الزلازل، ح ١٠٣٦.

4- مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، ح ٦٨٨٦.

5- كالضرمة بالنار: الضريم كل شيء أضرمت به النار...والضرم من الحطب ما التهب سريعاً. **لسان العرب**، مادة ضرم، ج١٢، ص٣٥٤.

6- والترمذي، **سنن الترمذي**، تقارب الزمان، ح ٢٣٣٢، ج٤، ص٥٦٧، صحيح.

7- ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، باب الإخبار عن تقارب الزمان قبـــل قيـــام الـــساعة، رقـــم ٦٨٤٢، ج١٥، ص٢٥٦، صحيح. والإمام أحمد، **مسند الإمام أحمد**، مسند أبي هريرة، رقـــم ١٠٩٥٦، ج٢، ص٥٣٧، قـــال الارنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

8- انظر تفصيل هذه الأقوال، ابن حجر، **فتح الباري**، ج١٤، ص٥٠٧- ص٥٠٩. والمناوي، **فيض القـــدير**، باب ما قيل في الزلازل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ج٢، ص٥٢٢.

١- قلة البركة في الوقت.

٢- تقارب أهل الزمان بسبب توفر وسائل المواصلات والاتصالات[١].

٣- تقارب حسي حقيقي، فكما يطوّل الله الأيام في زمن الدجال، قد يقصّرها في بعض الأوقات لسبب وحكمة معينة.

٤- ما يكون في زمان عيسى والمهدي من رغد العيش بحيث يشعر المسلم أن الوقت يمر بسرعة.

٥- قصر الأعمار بالنسبة إلى كل طبقة فالطبقة الأخيرة أقصر أعماراً من الطبقة التي قبلها.

٦- تسارع الدول إلى الانقضاء والقرون إلى الانقراض فيتقارب زمانهم وتتدانى أيامهم.

وكل هذه الآراء ممكنة، وإن كان أقربها للصحة والواقع هو قلة البركة في الوقت، لكثرة المعاصي، والأشغال، والهموم، وهذا ما رجّحه ابن حجر في الفتح، حيث قال: "والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان وذلك من علامات الساعة"[٢].

ومعظم الناس يشعرون في هذه الأيام سرعة مرور الوقت، فتمر السنة كالشهر والشهر كالأسبوع وهكذا، وهذا الأمر يظهر أكثر وضوحاً كل سنة جديدة، حتى كأنه أمر حسي حقيقي.

١٢- طول الأيام عند خروج الأعور الدجال.

يقول الدكتور زغلول النجار: "ومن الغريب أن العلماء التجريبيين يقولون اليوم إنه قبل تغيير اتجاه دوران الأرض ستحدث فترة اضطراب تطول فيها الأيام إطالة عجيبة ثم تنتظم، ويعجب الإنسان لهذا التوافق الشديد بين نبوءة المصطفى ﷺ وما أثبته العلم في الآونة الأخيرة"[٣].

1- انظر: الغماري، أحمد بن محمد بن الصديق، **مختصر مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد المرسلين**، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار الألباب، دمشق، بيروت، ط١، ١٩٨٩م، ص٢٦- ص٣٥.

2- ج١٤، ص٥٠٨.

٣- **من آيات الاعجاز العلمي في القرآن الكريم**، ص ٥٧ .

١٣- علامات كونية عند اقتراب قيام الساعة.

١- الريح اللينة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "**إنّ الله يبعث ريحاً من اليمن، ألـين من الحرير، فلا تدع أحداً في قلبه مثقال حبة (وفي رواية: مثقال ذرة) من إيمان؛ إلا قبضته**"[١].

٢- كثرة الصواعق.

قال ﷺ: "تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة، فيصبح القوم، فيقولون: من صعق البارحة؟ فيقولون: صعق فلان وفلان"[٢].

وعن عبد الله بن حوالة الأزدي رضي الله عنه: أن رسول الله قال: "**ليفتحن لكـم الـشام والروم وفارس (أو : الروم وفارس)، حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا، ومن البقـر كـذا وكذا، ومن الغنم كذا وكذا، وحتى يعطى أحدكم مائة دينار فيسخطها". ثم وضع يده على رأسي أو هامتي، فقال: "يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة؛ فقد دنت الـزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك**"[٣].

٣-الخسوف والدخان والدابة، وطلوع الشمس من مغربها ونار عدن.

قال ﷺ: "**إن الساعة لا تقوم حتى تكون عشر آيات، الدخان، والدّجّال، والدابة، وطلـوع الشمس من مغربها، وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخـسف بجزيـرة**

1- مسلم، **صحيح مسلم**، باب الريح التي تكون قرب القيامة، ح ١١٧.

2- الحاكم، **المستدرك**، الفتن والملاحم، رقم ٨٣٧٣، ج٤، ص٤٩١، صحيح على شرط مسلم ولـم يخـرج اه. والإمام أحمد، **مسند الإمام أحمد**، أبي سعيد ألخدري، رقم ١١٦٣٨، ٣/٦٤، قال الأرنؤوط : صحيح.

3- الحاكم، **المـستدرك**، الفتن، رقم ٨٣٠٩، ج٤، ص٤٧١، صحيح الإسناد، وأقره الذهبي. وأبو داود، **سـنن أبي داود**، باب في الرجل يلتمس الأجر والغنيمة، ح ٢٥٣٧، ٢ / ٣٢٥، قال الألباني: صحيح.

العرب، ونزول عيسى ابن مريم، وفتح يأجوج ومأجوج، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا"[1].

يقول الدكتور زغلول النجار: "الأعجب من ذلك أنه في أثناء عملية رسم منحنيات مستقبلية لعملية تباطؤ سرعة دوران الارض حول محورها، أدرك العلماء أنه سيأتي على الأرض زمان يبلغ فيه التباطؤ في سرعة دوران الأرض حول محورها مبلغا يجعلها تغير اتجاه دورانها، فبدلا من أن تدور من المغرب إلى المشرق.. فانها ستدور من الشرق إلى الغرب فتبدو الشمس مشرقة من الغرب.. وهي من نبوءات المصطفى ﷺ ومن العلامات الكبرى للساعة"[2].

فملخص النبوءات في الأنفس والآفاق التي ذُكرت في الآيات والأحاديث، هي:

١- الاتساع الدائم في الكون.

٢- عودة أرض الجزيرة العربية مروجاً وأنهاراً.

٣- إخراج الأرض ما في باطنها من الذهب والفضة.

٤- كلام السباع، وعذبة السوط، وشراك النعل، للإنسان.

٥- ظهور القلم[3].

٦- نار أرض الحجاز.

٧- انحسار الفرات عن جبل من ذهب.

٨- كثرة المطر مع قلة الإنبات.

٩- كثرة الزلازل.

1- أخرجه الطيالسي (ص١٤٣، رقم ١٠٦٧)، وأحمد (٧/٤، رقم ١٦١٨٨)، ومسلم (٢٢٢٥/٤، رقم ٢٩٠١)، وأبو داود (١١٤/٤، رقم ٤٣١١)، والترمذي (٤٧٧/٤، رقم ٢١٨٣)، وقال: حسن صحيح. والنسائي في الكبرى (٤٥٦/٦، رقم ١١٤٨٢)، وابن ماجه (١٣٤٧/٢، رقم ٤٠٥٥)، وابن حبان (٢٠٠/١٥، رقم ٦٧٩١). السيوطي، **جامع الأحاديث**، رقم ٦٣٨١، ج٧، ص٣١٦.

٢- **من أيات الاعجاز العلمي في القرآن الكريم**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٩ م، ص ٥٣-٥٤.

٣- وفي بعض الالفاظ : ظهور العلم، ولا شك أن القلم أداة من أدوات العلم والمعرفة.

١٠- تقارب الزمان.

ومن النبوءات الكونية عند اقتراب الساعة:

١- الخسوفات الثلاثة.

٢- الدخان.

٣- الدابّة.

٤- الريح الطيبة الليّنة التي تأخذ أرواح المؤمنين من تحت آباطهم

٥- طلوع الشمس من المغرب بدلاً من المشرق.

٦- نار عدن التي تحشر الناس إلى محشرهم.

المطلب الثاني: أثر النبوءات في الأنفس والآفاق على المسلمين وعلى علاقتهم بغيرهم.

لقد كان للنبوءات في الانفس والآفاق آثار إيجابية على كثير من المسلمين وعلى علاقتهم مع غيرهم وخاصة العلماء، وكانت هناك مظاهر سلبية تجاه هذا الأمر.

أولاً: الأثر الايجابي، ومن أمثلته:

١- زيادة الايمان.

لا شك أن النبوءات في الأنفس والآفاق تزيد من إيمان المسلم، وتزيده يقينا عندما يكتشف العلم الحديث حقائق تنسجم مع ما جاء في القرآن والسنة.

٢- زيادة التفكر في النفس و الكون.

إنّ كثرة النبوءات العلمية في الأنفس والآفاق، تجعل المسلمين يزدادون تفكراً وإقبالاً على النظر في عجيب صنع الله في الكون والنفس البشرية ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الذاريات: ٢٠- ٢١.

٣- التقدم العلمي.

إنّ كثرة الحوارات التي تجري وجرت حول النبوءات العلمية وغيرها، ساهمت في التقدم العلمي عند المسلمين، وعند غيرهم[١].

٤- التهيؤ النفسي.

إنّ إخبار كثير من النبوءات عن حدوث تغيرات في الكون في المستقبل يجعل المسلمين على علم مسبق بذلك، فيأخذون بالأسباب الشرعية المختلفة تجاه هذه الأمور، مثل عودة الجزيرة العربية مروجاً وأنهاراً، وانحسار الفرات عن جبل من ذهب، وطول الأيام زمن الدجال، وطلوع الشمس من المغرب.

٥- اعتراف كثير من علماء الغرب أن النبوءات العلمية التي أنبأ الله عنها في القرآن والسنة لا يمكن أن تكون من إخبار بشر وإنّما هي بوحي من الله تعالى، كما أقر البرفسور كرونر أن الإخبار عن عودة الجزيرة العربية مروجاً وأنهاراً لا يمكن أن يكون من بشر، وإنما بوحي من الله[٢]. بالإضافة الى دخول أعداد كبيرة من العلماء في الإسلام بعد تحققهم من سبق القرآن والسنة بمئات السنين للمكتشفات العلمية الحديثة، مثل إسلام الشاب البريطاني داود موسى فيكتور عندما قرأ آية انشقاق القمر، وتأكيد رواد الفضاء الامريكيين أن القمر انشق في الزمن الماضي، ثم تأكيد علماء الجيولوجيا لهذا الأمر[٣].

إنّ تأثير هذه النبوءات على المسلمين وغيرهم سيستمر إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

١- انظر حوارات الشيخ الزنداني مع علماء الغرب في المؤتمرات، وعلى الانترنت، وفي الكتب، وكذلك حوارات الدكتور زغلول النجار، وغيرهم من العلماء.

٢- انظر: الزنداني، **حوارات الزنداني**، www.qeocities.com.

٣- انظر:النجار، من آيات الاعجاز العلمي، ج٢، ص ٥٢- ٥٥ .

ثانياً: الموقف السلبي.

١- تحميل الآيات القرآنية ما لا تحتمل لتوافق بعض المكتشفات العلمية الحديثة.

ومن أمثلة ذلك ما قاله الغماري في أحد كتبه [١]، فهو: يفسر قوله ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾ التكوير، الآية:٤، أي عطلت عن السفر عليها وركوبها وحمل الأثقال عليها وذلك بسبب ظهور وسائل النقل، ويستشهد على ذلك بحديث: "**ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها**"[٢].

- تفسير سرعة طواف الدجال في الأرض باستعماله الطائرات والسيارات وغيرها[٣].

- تفسير تقارب الزمان بسبب وسائل النقل.

- تفسير الآيات: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾ المرسلات، الآية:١، بأن هذا وصف للطائرات الحربية بجميع حركاتها.

- وقوله تعالى: ﴿..أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢٤﴾ يونس، الآية: ٢، إشارة إلى القنابل الذرية والهيدروجينية.

- وقوله تعالى: ﴿..وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٣﴾ سبأ، الآية:٥٣، إشارة إلى الهاتف والتلغراف والراديو...

- وقوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾ الطور، الآية:٦، أي ظهور البترول.

- تكليم السباع الإنس: قدرة الإنسان بتطويع الحيوانات المفترسة في السيرك وفي الأعمال البوليسية وغيرها.

1- انظر: الغماري، **مختصر مطابقة الاختراعات العصرية لما اخبر به سيد البرية**، ص٢٥-٥٣.

2- مسلم، **صحيح مسلم**، الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم، ح ٣٠٨.

3- وانظر: إدلبي، منير محمد، **انتبهوا الدجال يجتاح العالم**، حيث يرى أن ما مع الدجال هو المخترعات الحديثة.

– وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾ التكوير، هو إزالة الجبال لشق الطــرق. ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ ﴾ إشارة إلى الكهرباء في الليل فلم يعد بحاجة إلى النجوم[1].

وهذا المنهج الذي سار عليه الغماري وغيره منهج غير سليم بسبب:

– اعتماده على كثير من الأحاديث الضعيفة.

– المغالاة في تحميل النصوص القرآنية ما لا تحتمل لتناسب تأويلاته، فهو يفسر الآيات التي تتحدث عن علامات الساعة بأنها تعني بعض المكتشفات الحديثة.

– تفقد الآيات القرآنية تأثيرها على النفس البشرية إذا وضعناها في هذه القوالب الماديـــة الجامدة.

– لا داعي لهذه التأويلات لأنها لا تزيد الإسلام قوة، فقوة الإسلام بمبادئه وانسجامه مـــع العقل والفطرة، وحثّه على العلم والمعرفة.

فقوله تعالى: ﴿ ..وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾النحل، الآية: ٨، تكفي بشمولها لكل جديد مـــن وسائط النقل وغيرها، وقوله تعـــالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْآفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت، الآية: ٥٣، تكفي ليدخل تحتها كـــل جديـــد يـــأذن الله بإظهاره.

فلتبق النصوص بروحانيتها وربانيتها تؤثر في النفس البشرية التي خرجت في هذه الأيام عن هدي السماء، وحسبنا أن الإسلام يحثّ على العلم والمعرفة وإلى كل ما يؤدي إلى ســـعادة البشرية في الدنيا، وسعادة المسلمين في الدنيا والآخرة.

وهذا لا يعني أنه لا توجد إشارات قرآنية أو نبوية تشير للاكتشافات الجديدة بل المقصود عـــدم المغالاة، وعدم تطويع النصوص وتحميلها ما لا تحتمل وصرفها عن الغاية منها. ولكن كما يقول سيد قطب: " دون تعليق النصوص بنظرية خاصة، أو بحقيقة علمية خاصة تعليق تطابق وتصديق"[2].

1– ومن أراد التفصيل فليرجع إلى الكتاب فكله مليء بمثل هذه التأويلات.

2– انظر: **في ظلال القران**، ١ج، ص٩٤.

٢- عدم اهتمام المسلمين في هذه الأيام بالتطور العلمي والنظر في ملكوت السموات والأرض، فالمكتشفات الحديثة التي أخبر عنها القرآن الكريم منذ مئات السنين، معظمها لم يكتشفها المسلمون وإنما اكتشفها علماء أوروبا وغيرهم من خلال المنهج التجريبي[١] الذي سار عليه علماؤنا في السابق.

١- الذي يقوم على الملاحظة والتجربة، وابتدأه جابر ابن حيان . ثم أخذه روجر بيكون الى أوروبا الذي بنت عليه تقدمها العلمي بعد ذلك . انظر: النشار، علي سامي، **مناهج البحث عند مفكري الإسلام**، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٤ م، ص ٣٥٦ .

المبحث الرابع

نبوءات علامات الساعة الكبرى، وأثرها على المسلمين وعلى علاقتهم بغيرهم.

المطلب الأول: نبوءات علامات الساعة الكبرى.

أخبر عليه الصلاة والسلام عن نبوءات كثيرة لا تقوم الساعة إلا بعد تحققها، ومن هذه النبوءات علامات الساعة العشر الكبرى التي تكون قرب قيام الساعة، ولكن هذا القرب نسبي. وهناك علامات أخرى غير هذه العشر، حتى إن بعضها يقع بعدها، مثل هدم الكعبة وتسافد شرار الخلق، وعبادة بعض العرب الأصنام، وغربة الدين على رأي البعض[١].

قال تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٩٧ ﴾ الأنبياء، الآيات: ٩٦، ٩٧.

قال تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٥٨ ﴾ الأنعام، الآية: ١٥٨.

قال تعالى: ﴿ ۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ٨٢ ﴾ النمل، الآية: ٨٢.

وقد جاءت علامات الساعة الكبرى مفصلة في أحاديث كثيرة، في صحيحيّ البخاري ومسلم، وغيرهما من كتب السنة المشرفة.

1- انظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج١٨، ص٢٩٦.

وهذا موجز لهذه العلامات:

أولاً: خروج الدجال[1].

وخروج الدجال هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم علـــى وجـــه الأرض وينتهي بموت عيسى بعد نزوله عليه السلام، وأول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العـــالم العلوي طلوع الشمس من مغربها وينتهي بقيام الساعة[2].

قام رسول الله ﷺ في الناس خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: "**إني لأنذركموه وما من نبي إلا وقد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكن أقول لكم فيه قولاً لـــم يقله نبي لقومه: تعلموا أنه أعور وإن الله ليس بأعور**"[3].

لقد عظّم الرسول ﷺ من فتنة الدجال اليهودي، ولذلك فصّل القول في أوصـــافه وكيفيـــة مواجهته. وهذه أهم أوصافه وما معه من فتنة، كما وردت في الأحاديـــث الـــسابقة وصـــحيحيْ البخاري ومسلم:

١- مكانه الآن.

- موجود الآن بجزيرة مجهولة لنا في أحد البحار بجهة المشرق، وهو مقيـــد بـــسلاسل الحديد[4].

1- الدجل: تمويه الشيء، والدّجال المموه، وقال ابن دريد كل شيء غطيته فقد دجّلته. والدّجال: الكـــذّاب لأنـــه يدخل الحق بالباطل أي يستره بذلك ويغطيه وذلك يرجع إلى التلبيس على الناس، وقيل ســـمي الـــدجال دجـــالا لضربه في الأرض وقطعه أكثر نواحيها، يقال دجل الرجل إذا فعل ذلك، انظر: الأزدي الحميدي، **تفسير غريب ما في الصحيحين**، ج١، ص٦٥.

2- انظر: ابن حجر، **فتح الباري**، باب قوله كذا، ج١١، ص٣٥٣.

3- البخاري، **صحيح البخاري**، الجهاد والسير، باب كيف يعرض الإسلام على الـــصبي، ح ٣٠٥٧. ومـــسلم، **صحيح مسلم**،الفتن، باب ذكر ابن صياد، ح ٧٤٦٣.

4- انظر: حديث تميم الداري (الجساسة) في **صحيح مسلم**، الفتن، باب خروج الدجال ومكثـــه فـــي الأرض..، ح٧٤٩٦.

٢- **مكان خروجه.**

يخرج الدّجّال من جهة المشرق من يهودية أصبهان من مناطق خراسان، ثم يمر من بين الشام والعراق ثم إلى المدينة المنورة دون دخولها فإنها محرّمة عليه ثم إلى فلسطين، عن عائشة رضي الله عنها: **أن رسول الله ﷺ قال: «إن يخرج الدجال وأنا حي؛ كفيتكموه، وإن يخرج الدجال بعدي؛ فإن ربكم عزّ وجلّ ليس بأعور، إنه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة، فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نقب منها ملكان فيخرج إليه أشرار أهلها حتى يأتي فلسطين باب لد فينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إماما عدلا وحكما مقسطا"**[1].

٣- **أوصافه الخلقية.**

- إنه إنسان من البشر، أعور، ومشوّه العينين.

- مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب.

- شديد جعودة الشعر، ومتباعد ما بين الساقين (أفحج).

وهذه الأوصاف من أكبر الدلائل على نقصه وكفره وكذبه، فلو كان إلها كما يدّعي لأزال النقص والعيب عن نفسه[2]، وهي علامات للمؤمنين ليعرفوه ويتجنبوا فتنته.

٤- **ما يملك من فتن.**

- معه ماء ونار، ويأمر السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت.

- أعطاه الله سرعة كبيرة "كالغيث استدبرته الريح".

- يحارب مخالفيه بالحصار الاقتصادي، وسلب أموالهم وطعامهم.

- ويغري أتباعه بالأموال ومتاع الحياة الدنيا.

1- أخرجه ابن حبان (١٩٠٥) وأحمد (٧٥/٦) وابنه في (السنة) (ص١٣٦) وابن منده (٢/٩٧) والداني (٢/١٤٢) قال الهيثمي (٣٣٨/٧): (ورجاله رجال الصحيح، غير الحضرمي بن لاحق وهوثقة)، انظر: الألباني، **قصة المسيح الدجال ونزول عيسى**، ١ج، ص٦٠. والسيوطي، **جامع الأحاديث**، إن المخففة، رقم ٥٦١٤، ج٦، ص٤٨٣.

2- انظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ج١٣، ص٩٦، وص١٠٠و ص ١٠٣. والقرطبي، **التذكرة**، ص٦١٢.

- يطوف العالم بسرعة عالية، ويدخل كل البلاد إلا مكة والمدينة يحرسهما الله بالملائكة. وأيضا لا يدخل المسجد الأقصى والطور. قال ﷺ: "**لا يأتي أربعة مساجد الكعبة ومسجد الرسول ومسجد الأقصى والطور**"(١).

- يعيث في الأرض فساداً.

- تلحقه كنوز الأرض.

- يمكث في الأرض أربعين يوماً، يوم كسنة ويوم كشهر وباقي أيامه كأيامنا.

- يبعث معه شياطين تكلم الناس.

وقد مكّن الله سبحانه الدجال من هذه الخوارق فتنة للناس وابتلاء وامتحانا، مع وجود علامات كذبه ونقصه وكفره(٢)، في آخر الزمان الذي يبتعد فيه كثير من الناس عن هدي السماء وعن الأخلاق الطيبة، فيبتلى ويمتحن الناس به فيلحقه الدجاجلة الصغار من المنافقين واليهود وأهل الفسق والفجور الذين يصدون عن سبيل الله ليل نهار.

أما قول الرسول ﷺ: "**هو أهون على الله من ذلك**"(٣).

أي هو أقل من أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين وما ذاك إلا لأنه ناقص ظاهر النقص والفجور والظلم وإن كان معه ما معه من الخوارق(٤)، وأيضاً لا يمكّن من المعجزات تمكينا صحيحاً(٥)، فلم يستمر له بعد قتله الشاب المؤمن وإعادته فلم يُسلّط على أحد بعده، وظهر عجزه وضعفه أمام مؤمن واحد.

وإطلاق المعجزات هنا ليس على حقيقته، فإن المعجزات يعطيها الله لأنبيائه تأييدا لهم وإظهارا لحقهم، بينما الدجال وما معه يكون فتنة للناس ثم يبطل أمره ويظهر زيفه ودجله.

1- قال ابن حجر: (أخرجه أحمد ورجاله ثقات)، **فتح الباري**، ج١٣، ص١٠٥.

2- انظر: ابن كثير، **النهاية في الفتن والملاحم**، ص١٠١- ص١٠٢. والنووي، **شرح مسلم**، ج١٨، ص٦٠. وابن حجر، **فتح الباري**، ج١٣، ص٩٣.

3- البخاري، **صحيح البخاري**، الفتن، باب في ذكر الدجال، ح ٧١٢٢. ومسلم، **صحيح مسلم**، الآداب، باب جواز قوله لغير ابنه يا بني، ح ٥٦٧٤.

4- انظر: ابن كثير، **النهاية في الفتن والملاحم**، ص١٠٠- ص١٠١.

5- انظر: **فتح الباري**، ج١٣، ص١٠٣.

رأي العلماء في خوارق الدجال:

الرأي الأول: إن ما مع الدجال تمويه وحيل وسحر لا على الحقيقة.

يرى الخوارج والجهمية[1] وبعض المعتزلة أن ما معه مخاريق وحيل ليست على الحقيقة لأنها لوكانت على الحقيقة لم يوثق بمعجزات الأنبياء[2].

ويرى الطحاوي أنها على جهة السحر لا الحقيقة.

قال الطحاوي في كتابه مشكل الآثار: "إن هذه الأشياء إنما تكون منه على جهة السحر الذي يخيل إلى من لحقه ذلك السحر أنها حقائق، وليست بحقائق"[3].

ويستدل على ذلك بما ورد في الحديث " **فيما يرى الناس** ".

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه؟ إنه أعور وإنه يجيء معه بمثال الجنة والنار فالتي يقول: إنها الجنة. هي النار وإني أنذركم كما أنذر به نوح قومه**"[4].

1- الجهمية أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال وأنكر الاستقطاعات كلها وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان وزعم أيضا أن الإيمان هوالمعرفة بالله تعالى فقط، وأن الكفر هوالجهل به فقط، وقال لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز، كما يقال زالت الشمس ودارت الرحى من غير أن يكونا فاعلين أومستطيعين لما وصفتا به، وزعم أيضا أن علم الله تعالى حادث، وامتنع من وصف الله تعالى بأنه شيء أوحي أوعالم أومريد، وقال لا أصفه بوصف يجوز إطلاقه على غيره، كشيء وموجود وحي وعالم ومريد ونحوذلك ووصفه بأنه قادر وموجود وفاعل وخالق ومحيي ومميت، لأن هذه الأوصاف مختصة به وحده، وقال بحدوث كلام الله تعالى كما قالته القدرية ولم يسم الله تعالى متكلما به. وأكفره أصحابنا في جميع ضلالاته. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد(٤٢٩ هـ)، **الفرق بين الفرق**، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٩٩٧م، ص١٩٤.

2- انظر: **فتح الباري**، ج١٣، ص١٠٥. والنووي، **شرح مسلم**، ج١٨، ص٥٨.

3- الطحاوي، **مشكل الآثار**، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله في الدجال أن معه جبال خبز، رقم ٥٦٩٤، ج١٤، ص٣٨١.

4- البخاري، **صحيح البخاري**، باب قول الله تعالى (إنا أرسلنا نوحا...)، ح ٣١٦٠. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ح ٧٥٥٨.

ويرى عبد الرحمن بن ناصر السعدي أن ما معه هي مخترعات حديثه تمكنه من السرعة والقوة والفساد في الأرض بمعاونة اليهود وأعداء المسلمين[١].

الرأي الثاني: إنها على حقيقتها.

يرى معظم العلماء أن ما مع الدجال من إمكانات هي على الحقيقة مثل الإمام القرطبي، وابن حجر، والنووي والقاضي عياض، وغيرهم.

حيث أخذوا بظاهر النصوص كما هو الأصل، وردوا على الجهمية وغيرهم بأن الدجال يدّعي الألوهية وليس النبوة حتى يلتبس أمره بالنبوة، وأن ما معه فتنة هي أعظم الفتن التي تمر على الناس، فأمكنه الله من أمور كثيرة، ولكن رغم ذلك فظواهر النقص بادية عليه من العور، والجحوظ، والقصر، فلو كان إلها لأزال النقص عن نفسه.

قال القرطبي رحمه الله تعالى: "لأن ما أخبر به النبي من تلك الأمور حقائق، والعقل لا يحيل ذلك فوجب إبقاؤها على حقائقها"[٢].

وقال راداً على الجهمية- الذين يقولون إن ما مع الدجال خوارق وحيل وإلا التبس أمره مع النبي: "وهذا هذيان لا يلتفت إليه، ولا يعرّج، عليه فإن هذا إنما كان يلزم لو أنّ الدجال يدّعي النبوة، وليس كذلك فإنه يدّعي الألوهية"[٣].

وقال ابن حجر في فتح الباري: "إما أن يكون الدجال ساحراً فيخيل الشيء بصورة عكسه، وإما أن يجعل الله باطن الجنة التي يسخرها الدجال نارا وباطن النار جنة، وهذا الراجح"[٤].

قال الإمام النووي " قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: "خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة، وخلافاً للبخاري المعتزلي وموافقيه من الجهمية وغيرهم في أنه صحيح الوجود، ولكن الذي يدّعى مخارف وخيالات لا حقائق لها، وزعموا أنه

1- انظر: **رسالتان في فتنة الدجال ويأجوج ومأجوج**، تحقيق: أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، دار ابن الجوزي، ط٢، ٢٠٠٦م، ص١٠.

2- **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، تحقيق: محمد عبدالقادرعطا، دار العنان، القاهرة، ط ١، ١٩٩٨م، ص٦١٤.

3- السابق.

4- ج١٣، ص٩٧.

لو كان حقاً لم يوثق بمعجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وهذا غلط من جميعهم، لأنه لم يدّع النبوة فيكون ما معه كالتصديق له، وإنما يدّعي الإلهية، وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه، ونقص صورته، وعجزه عن إزالة العور الذي في عينيه، وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه، ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به إلا رعاع من الناس، لسد الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمق أو تقية وخوفا من أذاه، لأن فتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتحير الألباب، مع سرعة مروره في الأمر، فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص فيصدقه من صدقه في هذه الحالة، ولهذا، وأما أهل التوفيق فلا يغترون به ولا يخدعون لما معه، لما ذكرناه من الدلائل المكذبة له مع ما سبق لهم من العلم بحاله، ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحييه ما ازددت فيك إلا بصيرة"[1].

فالدجال يمتلك أمورا كثيرة منها:

- السحر والحيل والتخييل التي هي من خصائص اليهود، ولأن الشياطين تعاونه كما ثبت في الأحاديث.

- ما يسخّره الله له فتنة للناس. فيسخّر كل ذلك لتدمير المسلمين وفتنتهم عن دينهم، ولذلك أكثر عليه الصلاة والسلام من التحذير من فتنته.

فهو معه سحر وحيل وتخييل وإمكانات يفتن بها الناس، ولكنه أهون على الله من أن يفتن المؤمنين المتمسكين بكتاب الله وسنة رسوله، وهو أهون من أن يعطيه الله نارا وجنة على الحقيقة، وإنما كما قال عليه الصلاة والسلام: "**يأتي بمثال الجنة والنار**" وقال "**فيما يرى الناس**". وقصة الشاب المؤمن الذي يقتله ثم يحييه". فإنها من سحره العظيم الذي يقف في وجهه هذا الشاب المؤمن.

ومن المهم في هذه الأيام أن يتمسك المسلمون بحقهم، ولا يفتتنوا بما عند الأعداء من زخرف الحياة الدنيا، فإذا لم نستطع أن نقاوم الدجاجلة الصغار، فكيف بالدجال الأكبر الذي تقف معه اليهودية العالمية من ماسون، وصهاينة، وإنجيليون جدد، وكل ما معهم من قوة حربية هائلة ومخترعات وأموال وفتن؟ فلا عاصم لنا إلا التمسك بحبل الله، وإتباع سنة المصطفى ﷺ.

1- النووي، **شرح مسلم**، ج١٨، ص٥٨.

٥- أتباع الدجال.

- اليهود، ومنهم يهود أصبهان يتبعه منهم سبعون ألفاً.

- المنافقون، وشرار الخلق، وكثير من النساء.

٦- ما يعصم من الدجال.

لم يترك الرسول ﷺ فتنة من الفتن إلا أرشد المسلمين إلى ما ينجّي منها، وأعظم هذه الفتن فتنة الدجال، فأخبرنا عليه الصلاة والسلام كيف نسلم من هذه الفتنة، ومن ذلك:

- الإيمان بالله ومعرفته بأسمائه الحسنى وصفاته العليا.

- الالتزام بالفرائض، والتقرب إلى الله بالنوافل.

- التعوذ الدائم من فتنته.

- أن يقرأ عليه إذا خرج فواتح سورة الكهف.

- الهروب من فتنته.

- موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين والمنافقين.

- مخالفته وعدم الاغترار بما معه من مغريات دنيوية.

٦- مقتله.

- يقتله عيسى عليه السلام بباب لُد في القدس بفلسطين، كما وضحّت الأحاديث.

ثانياً: نزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء.

لقد قام أعداء الحق من اليهود بتحريض المحتل الروماني لفلسطين في ذلك الوقت للتخلص من نبي الله عيسى بن مريم، وذلك حسدا من عند أنفسهم على ما منّ الله به على عبده ورسوله عيسى من المعجزات المختلفة، ولوقوفه ضد فسادهم وخبث نفوسهم. وصدر الحكم بقتل النبي

عيسى عليه السلام، ولكن الله عزّ وجلّ أنقذه منهم وألقي شبهه على رجل آخر، ورفع الله عيسى إليه[1].

قال تعالى ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ ﴾

آل عمران، الآيات: ٥٥- ٥٨.

ومعنى متوفيك: أي قابضك من الدنيا ومستوفيك ببدنك وروحك ورافعك إلى. كما رجحّه الطبري في تفسيره[2] أو إني منيمك ورافعك إلى، كما رجحّه ابن كثير في تفسيره[3]، ولا مانع أن يكون الله رفعه وهو نائم، والله أعلم.

وقد دل القرآن الكريم على نزول عيسى آخر الزمان، ومن هذه الآيات:

١- قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ ﴾ الزخرف، الآيات: ٥٧- ٦٥.

وإنّه لعلم للساعة: أي وإن عيسى عليه السلام لعلم للساعة تُعلم بنزوله إذا نزل.

1- انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٤٤٨. **وقصص الأنبياء**، مكتبة الرسالة، عمان، ط١، ص٤٤٢.

2- انظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م، ج٦، ص٤٥٨.

3- ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٤٧، وج٣، ص٢٦٦.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "بل الصحيح أنه عائد- أي الضمير في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ على عيسى عليه السلام، فإن السياق في ذكره، ... ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى: ﴿ وإنه لعَلَم للساعة﴾ أي: أمارة ودليل على وقوع الساعة. قال مجاهد: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ أي: آية للساعة خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة. وهكذا روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، وابن عباس، وأبي العالية، وأبي مالك، وعكرمة، والحسن وقتادة، والضحاك، وغيرهم، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة إماما عادلا وحكما مقسطا"[١].

٢- وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ النساء، الآيات: ١٥٥-١٥٩.

أي وإن من أهل الكتاب إلا يؤمن بعيسى قبل موت عيسى وذلك حين ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة، وهذا ما رجّحه الطبري[٢] وابن كثير[٣] في تفسيرهما، وغيرهما.

قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: "يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدّقون به إذا نزل لقتل الدجال فتصير الملل كلها واحدة وهي ملة الإسلام الحنيفية دين إبراهيم"[٤].

قال رسول الله ﷺ: "**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها**". ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ النساء، الآية: ١٥٩"[٥].

1- انظر: ابن كثير، **تفسير القران العظيم**، ج٧، ص٢٣٦.

2- **جامع البيان**، ج٩، ص٣٨٣.

3- **تفسير القران العظيم**، ج٢، ص٤٧، ج٢، ص٤٥٤. **وقصص الأنبياء**، ص٤٤٢.

4- **جامع البيان**، ج٩، ص٣٧٩.

5- البخاري، **صحيح البخاري**، أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى، ح ٣٤٤٨.

والبعض يرى أن الضمير يعود على الكتابي أي وإن من أهل الكتاب أحد إلا يؤمن بعيسى الإيمان الحق عند موت الكتابي[1].وهذا لا يتنافى مع الرأي الأول، يقول ابن كثير رحمه الله تعالى: "وذلك إن صح لما كان منافياً لهذا ولكن الصحيح من المعنى والإسناد ما ذكرناه"[2].

فإيمان الكتابي بعيسى الإيمان الحق عند الاحتضار وهو أنه عبد الله ورسوله تحصيل حاصل لأنه تنكشف له الحقيقة عندئذ، دون أن ينفعه ذلك لأنه انتقل إلى الآخرة.

٣- قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ آل عمران، الآية: ٤٦.

يرى كثير من علماء التفسير أن كلام عيسى وهو كهل أن ذلك يكون عندما ينزل آخر الزمان؛ لأنه لم تدركه الكهولة قبل ذلك[3]، وقد روي عن ابن عباس انه قال في قول (وكهلا) أن ذلك بعد نزوله من السماء[4].

وشاءت حكمة الله أن يُنزل عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان إلى الأرض للقيام بعدة مهام، ثم يتوفاه الله ويدفن في الأرض، وخاصة للاختلاف الحاصل حول عيسى عليه السلام بين الناس فينزله الله سبحانه وتعالى ليرى الناس الحقيقة عيانا.

وهذه أهم أوصاف عيسى عليه السلام والأعمال العظيمة التي يقوم بها:

- أوصافه الخَلْقية.

1- انظر: ابن كثير، **النهاية في الفتن والملاحم**، ص١١٢. والطبري، **جامع البيان**، ج٩، ص٣٨٠. وابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م، سورة النساء، ج٦، ص٢٥. وسيد قطب، **الظلال**، ٢ج، ص٨٠٢-٨٠٣.

2- **النهاية في الفتن والملاحم**، ص١١٢.

3- انظر، الفاسي، أحمد بن محمد بن المهدي الإدريسي الشاذلي، **البحر المديد**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م، ج١، ص٤٢٥ وج٢، ص٢١٨. وابن عادل، عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، سورة آل عمران، ج٥، ص٢٣١. والشربيني: محمد بن أحمد، **السراج المنير**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج١، ص٣٢٣.

4- انظر: ابن جوزي، **زاد المسير**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ، ج١، ص٣٩٠.

لقد وهب الله عزّ وجلّ الأنبياء الكرام بالإضافة إلى الأوصاف الخُلقية العظيمة أوصافاً خلْقية عالية متناسقة، ومن هؤلاء الأنبياء المصطفين المسيح ابن مريم عليه السلام، حيث أخبرنا محمد ﷺ عن هذه الأوصاف كأننا نرى المسيح رأي العين، ومن هذه الأوصاف:

- قال ﷺ: "**أراني ليلة عند الكعبة فرأيت رجلاً كأحسن ما أنت راءٍ من أدم الرجال، له لمة كأحسن ما أنت راءٍ من اللمم[1]، قد رجلّها فهي تقطر ماء...**"[2].

- **وقال** ﷺ: "**ورأيت عيسى بن مريم مربوع[3] الخلق، إلى الحمرة والبياض سبط الرأس**"[4]

ووقع في رواية في نعت عيسى أنه آدم سبط الشعر، وفي الحديث الذي قبله في نعت عيسى أنه جعد، والجعد ضد السبط، فيمكن أن يجمع بينهما بأنه سبط الشعر، والجعودة في جسمه لا شعره، والمراد بذلك اجتماعه واكتنازه[5].

ولا تعارض بين كونه يميل إلى الحمرة والبياض وكونه رجلاً آدم، فيمكن أن تكون أدمته صافية ولا ينافي أن يوصف مع ذلك بالحمرة، لأن كثيراً من الأدم قد تحمّر وجنته[6].

- **وقت نزوله.** ينزل المسيح ابن مريم في آخر الزمان عند اشتداد الصراع بين المسلمين وأعداء الحق، وعند ظهور الأعور الدجال رأس الشرور مدافعاً عن إليهود وحلفائهم من الكفار والمنافقين، فيمنّ الله على عباده فينزل عبده ورسوله عيسى واضعاً الأمور في نصابها.

قال رسول الله ﷺ: "**فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم**"[1].

1- لمة: بكسر اللام وتشديد الميم الشعر المتدلي الذي يجاوز شحمة الأذنين فإذا بلغ المنكبين فهوجمة، النووي، **شرح مسلم**، ج٢، ص٢٣٣.

2- البخاري، **صحيح البخاري**، اللباس، باب الجعد، ح ٥٩٠٢. مسلم، **صحيح مسلم**، الإيمان، باب في ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال، ح ٣٤٤.

3- مربوع هوالرجل بين الرجلين في القامة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير. النووي، **شرح مسلم**، ج٢، ص٢٢٦.

4- البخاري، **صحيح البخاري**، بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين، ح ٣٢٣٩. ومسلم، **صحيح مسلم**، الإيمان، باب الإسراء برسول الله، ح ٣٣٨.

5- ابن حجر، **فتح الباري**، باب قول الله تعالى واذكر...، ج٦، ص٤٨٦.

6- **فتح الباري**، ذكر الدجال، ج١٣ ص٩٦.

- **مكان نزوله.**

إن معظم أحداث آخر الزمان تقع في بلاد الشام، ومن ذلك نزول عيسى عليه السلام، حيث ينزل أولاً شرقي دمشق، ثم يتوجه إلى فلسطين.

قال ﷺ: " **فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق...**"(٢).

- **ظروف نزوله.**

ينزل المسيح عليه السلام والمسلمون يواجهون الأعداء الذين يقف معهم الأعور الدجال بكل ما معه من سلاح وأموال وبشر، حيث يستخدم كل أساليب الكذب، والخداع، والقتل. في هذه الأثناء ينزل عيسى عليه السلام، مدافعا عن الحق ومواجها الباطل بالحجة والبرهان وقوة السلاح. وعندما ينزل عليه السلام يكون قائد المسلمين رجل صالح، تصفه بعض الروايات بالمهدي، ولكن هل هو المهدي الذي من آل البيت، ويواطىء اسمه اسم النبي محمد ﷺ؟. روي عن الرسول ﷺ أنه قال: "**ينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم المهدي: تعال صلِّ بنا، فيقول: لا إن بعضهم أمير بعض، تكرمة الله لهذه الأمة**".حيث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ورادا على من أعله بالانقطاع(٣).

وكون هناك خلاف حول قوة الحديث فيبقى الأمر محتملا، وأيضا لو صح الحديث لما دل صراحة على أنه المهدي الذي أخبر عنه ﷺ. وعلى كل فإن قائد المسلمين المجاهدين المرابطين عند نزول عيسى عليه السلام يتصف بالصلاح كما أخبر المصطفى عليه الصلاة والسلام "**وإمامهم رجل صالح**".

- **أعماله.** إن أعظم عمل يقوم به المسيح عليه السلام هو تخليص البشرية من رأس اليهودية العالمية مسيح الضلالة الأعور الدجال، حيث يلحق به فيدركه بباب لد بالقرب من القدس فيقتله بحربته عليه السلام.

وهناك أعمال مهمة أخرى يقوم بها عليه السلام أهمها:

1- مسلم، **صحيح مسلم**، الفتن، باب ذكر الدجال وصفته، ح ٧٤٨٣.

2- مسلم، **صحيح مسلم**، الفتن، باب ذكر الدجال، ح ٧٤٨٣.

3- الألباني، **السلسلة الصحيحة المختصرة**، أول الكتاب، ج٥، ص٢٧٦.

١- يكون من أتباع المصطفى ﷺ، ويحكم بالحق والعدل من خلال الإسلام[1].

قال تعالى ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ آل عمران، الآيتان: ١٨، ١٩.

٢- قتله الكفار.

٣- يمسح وجوه المؤمنين الذين نجوا من الدجال، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة.

٤- يقتل الخنزير.

٥- يكسر الصليب.

٦- لا يقبل الجزية، بل لا بد من الإسلام.

٧- يقود المسلمين ضد ابتلاء يأجوج ومأجوج، ويتحصن معهم في الطور، ويتضرع إلى الله ليخلّص المسلمين من يأجوج ومأجوج، فيرسل الله عليهم الديدان في رقابهم فيموتون جميعاً، ثم يتضرع إلى الله أن يخلّص الأرض من جثثهم المنتنة، فيرسل الله عليهم الطيور الضخمة فتطرحهم بعيداً، ثم يرسل الله الأمطار الغزيرة الطاهرة فتغسل الأرض من آثارهم.

1- انظر تفصيل هذا الأمر: السيوطي، عبد الرحمن، **نزول عيسى آخر الزمان**، تحقيق: سعد كريم الدرعمي، دار ابن خلدون، الإسكندرية، ص٧-٢٢.

- **وصف العيش في زمنه.**

نتيجة لنزول عيسى عليه السلام، وحكمه بالإسلام، وجهاده في سبيل الله، وتخليص البشرية من فتنة الدجال، وتطهير الأرض من يأجوج ومأجوج، يمنّ الله على عباده بإرجاع البركة على الأرض، وانتشار الأمن والأمان، ويكثر المال فلا يقبله أحد كثرة وزهداً.

قال ﷺ: "**ثم يقال للأرض أنبتي ثمرك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمّانة ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل[1]، حتى أن اللقحة[2] من الأبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس**"[3].

قال ﷺ: "**طوبى لعيش بعد المسيح، طوبى لعيش بعد المسيح يؤذن للسماء في القطر ويؤذن للأرض في النبات، فلو بذرت حبك على الصفا لنبت، ولاتشاح ولا تحاسد ولاتباغض، حتى يمر الرجل على الأسد ولا يضره، ويطأ على الحية فلا تضره ولا تشاح ولا تحاسد ولا تباغض**"[4].

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "**الأنبياء إخوة لعلات[5]، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران، كان رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك**

1- الرسل: اللبن. الزمخشري، محمود بن عمر، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، لبنان، ط٢، الجيم مع الزاي، ج١، ص٢١٢.

2- اللقحة: بكسر اللام واللقوح اللبون انما تسمى لقوحاً أول نتاجها شهرين أوثلاثة أشهر ثم يقال لبون، وناقة لقوح إذا كانت غزيرة اللبن. ابن الجوزي، **غريب الحديث**، باب اللام مع القاف، ج٢، ص٣٢٨. وابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٢، ص٢٦٢.

3- مسلم، **صحيح مسلم**، الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته، ح ٧٤٨٣.

4- الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (٩٧٥هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق: بكري حياتي وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م، باب نزول عيسى عليه السلام، رقم ٣٨٨٤٤، ج١٤، ص٣٣٣. والألباني، **السلسلة الصحيحة المختصرة**، رقم ١٩٢٦، ج٤، ص٥٥٩.

5- الإخوة من الأب، ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد وهوالتوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع. ابن حجر، **فتح الباري**، باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب...، ج٦، ص٤٨٩.

الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمنة على الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون"[١].

- مدة مكثه في الأرض بعد نزوله.

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن عيسى عليه السلام يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة[٢].

وروى أبوهريرة رضي الله عنه أنه يقيم في الأرض أربعين سنة[٣].

وفي صحيح مسلم "**ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة**"[٤].

وقد جمع ابن كثير بين رواية أبي هريرة ومسلم أنه يمكث بعد نزوله سبع سنين، ويضاف لها ثلاثة وثلاثون سنة قبل أن يرفع فالمجموع أربعون سنة[٥].

والراجح أنه يمكث في الأرض بعد نزوله أربعين سنة، ورواية مسلم لم تحدد مدة مكثه، بل بيّنت أن الناس يمكثون سبع سنين ليس بين اثنين عداو ة، ويؤيد أثر أبي هريرة حديث عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قال "**ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة، إماماً عدلاً، وحكماً مقسطاً**"[٦]. **وحديث: "فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون**"[٧].

1- الإمام أحمد، **مسند الإمام أحمد**، مسند أبي هريرة، ٢ / ٤٠٦، ح ٩٢٥٩، قال الأرنؤوط: صحيح.

2- ابن حجر، **فتح الباري**، ج٦، ص٤٩٣.

3- السابق، ج٦، ص٤٩٣.

4- **الفتن**، خروج الدجال...، ح ٧٥٦٨.

5- انظر: **النهاية في الفتن والملاحم**، ص١١٨.

6- أحمد، **مسند الإمام أحمد**، مسند النساء، مسند عائشة، ج٦، ص٧٥، ح ٢٤٥١١، حسن.

7- **أبو داود**، الملاحم، خروج الدجال ح ٣٦٣٥، قال الألباني: صحيح. وأحمد، **مسند أحمد**، عن أبي هريرة، ح٩٢٥٩، ج٢، ص٤٠٦، صحيح. قال ابن حجر: "وروى أحمد وأبو داود بإسناد صحيح من طريق عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة مرفوعا". **فتح الباري**، كتاب الجهاد، نزول عيسى ابن مريم، ج٦، ص٤٩٣.

الحكمة من إنزال الله عيسى آخر الزمان.

١- الرد على اليهود الذين زعموا أنهم قتلوه، فينزل ويقــتلهم ويقتــل رئيــسهم مــسيح الضلالة.

٢- ينزل مكذباً النصارى الذين غلوا فيه ورفعوه إلى منزلة الإلوهية.

٣- لقربه من النبي محمد ﷺ، زماناً وبشارة وتصديقاً.

٤- إنّ نزوله من السماء لدنو أجله ليدفن في الأرض[1].

وبموت عيسى عليه السلام تنتهي الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامــة فــي معظم الأرض[2].

ثالثاً: خروج يأجوج ومأجوج.

يأجوج ومأجوج[3] قبيلتان من الناس تتصفان بالفساد والإفساد، ولهذا عنــدما وصــل ذو القرنين إلى منطقتهم، وجد أناساً مسالمين يتعرضون لأذى يأجوج ومأجوج، فطلبوا منه أن يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج حاجزاً وسداً لحمايتهم من أذاهم، فبنى ذو القرنين بمعاونــة هــؤلاء

1- انظر: القرطبي، **التذكرة**، ص٦٢٥- ص٦٢٦. وابن حجر، **فتح الباري**، باب قوله نزول عيسى بن مريم، ج٦، ص٤٩٣.

2- انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ١١، ص ٣٥٣.

3- اختلف في اشتقاق الكلمتين: فقيل: هما اسمان أعجميان مُنعا من الصرف للعلمية والعجمة، وعلى هذا فليس لهما اشتقاق؛ لأن الأعجمية لا تشتق من العربية. وقيل: بل هما عربيان، واختلف في اشتقاقهما، فقيل: من أجيج النار وهو التهابها، وقيل: من الأجاج وهو الماء الشديد الملوحة، وقيل: من الأج وهو سرعة العدو، وقيل: من الأجة بالتشديد وهي الاختلاط والاضطراب، وسموا بذلك لكثرتهم. وعند جمهور القــراء: يــأجوج ومــأجوج بدون همز، وأما قراءة عاصم فهي بالهمزة الساكنة فيهما.

والخلاصة من هذا: أن جميع ما ذكر في اشتقاقهما مناسب لحالهم، ويؤيد الاشتقاق من ماج قوله تعالى: {وَتَرَكْنَا بَعْـضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوج فِي بَعْضٍ}الكهف، الآية: ٩٩. انظر: ابن منظور، **لــسان العــرب**، ج٢، ص٢٠٥، والقرطبــي، **التــذكرة**، ص٦٤٠، وابن حجر، **فتح الباري**، ج١٣، ص١٠٦، والسفاريني، **لوامع الأنوار البهية**، ج٢، ص١١٣.

الناس سداً منيعاً حُجزوا خلفه، حتى يأذن الله بخروجهم آخر الزمان، عندها يدك الله السد ويجعله مستوياً بالأرض، فيخرجون إلى الناس[1].

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَـٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾ الكهف، الآيات: ٩٢-٩٩.

وقال تعال: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَـٰخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا بَلْ كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ الأنبياء، الآيتان: ٩٦-٩٧.

عن عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة حدثته عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش رضي الله عنهن: أن النبي ﷺ دخل عليها فزعا يقول: "**لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه**"، **وحلّق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: "نعم إذا كثر الخبث**"[2].

لقد كان همّ زينب رضي الله عنها هو معرفة سبب هلاك الأمة؛ لأن خروج يأجوج ومأجوج علامة على المصائب التي تحل بالأمة نتيجة للمعاصي، فأخبرها الصادق المصدوق أن سبب هلاك الأمة هو كثرة المعاصي والآثام. فهذا الذي يجب أن يشغل بال المسلمين، لا معرفة الوقت، أو معرفة أين هم ومن هم؟

- عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: "**فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا**"، **وعقد بيده تسعين**"[3].

1- انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج١٨، ص١١٨. وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص١٩٦- ص١٩٩.

2- البخاري، **صحيح البخاري**، أحاديث الأنبياء، قصة يأجوج ومأجوج، ح ٣٣٤٦.

3- البخاري، **صحيح البخاري**، أحاديث الأنبياء، قصة يأجوج ومأجوج، ح ٣٣٤٧.

- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: **"يقول الله تعالى يا آدم، فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول أخرج بعث النار، قال وما بعث النار؟ قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكنّ عذاب الله شديد". قالوا يا رسول الله وأينا ذلك الواحد؟ قال "أبشروا فإن منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألفا. ثم قال والذي نفسي بيده إني أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة". فكبّرنا فقال" أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة". فكبّرنا فقال: "أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ". فكبّرنا فقال: "ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود"**(١).

قال ﷺ: **"اعملوا، وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شيء إلا كثّرتاه يأجوج ومأجوج، ومن مات من بني آدم، وبني إبليس، قال فسرّي عن القوم بعض الذي يجدون، فقال اعملوا، وأبشروا، فوالدي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، أو كالرقمة في ذراع الدابة"**(٢).

فبعد قتل سيدنا عيسى عليه السلام للدجال، يأذن الله بخروج يأجوج ومأجوج، فيأمر الله عيسى أن يحصّن المسلمين بجبل الطور، ويُحصر المسلمون هناك، ويصيبهم جوع شديد، يستعينون عليه بذكر الله عز وجل، ويتضرع عيسى والمسلمون إلى الله أن يخلّصهم من شر يأجوج ومأجوج، ويستجيب الله لتضرعهم، فيرسل على يأجوج ومأجوج الديدان في رقابهم، فيميتهم الله دفعة واحدة جميعاً.

قال ﷺ: **"فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى، إنّي قد أخرجت عباداً لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرّز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون(٣)، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء، ويُحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار**

1- البخاري، **صحيح البخاري**، أحاديث الأنبياء، قصة يأجوج ومأجوج، ح ٣٣٤٨.

2- الترمذي، **سنن الترمذي**، سورة الحج، ح٣١٦٩. قال أبو عيسى: (هذا حديث حسن صحيح). قال الألباني: (صحيح).

3- أي يأتون مسرعين من غليظ الأرض ومرتفعها ومن كل مكان بأعداد كبيرة لا تحصى. انظر: النووي، **شرح مسلم**، ج١٨ ص٦٨. وابن حجر، **فتح الباري**، ج١، ص١٠٣.

لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغـف[1] فـي رقـابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلـى الأرض، فـلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطراً لا يكنّ منه بيت مدر، ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة، ثم يقال للأرض أنبتي ثمرك وردي بركتك"[2].

- ملخص أمر يأجوج ومأجوج.

١- هم من بني آدم (من البشر).

٢- فاسدون مفسدون.

٣- محجوزون الآن خلف السد الذي بناه ذوالقرنين.

٤- لا يستطيع أحد من الناس مواجهتهم.

٥- سيخرجون قبل يوم القيامة، بعد ظهور الدجال.

٦- أعدادهم كبيرة جداً.

٧- مصيرهم في الدنيا الهلاك بعد أن يدعو عليهم عيسى عليه السلام.

٨- مصيرهم في الآخرة النار.

رابعا: طلوع الشمس من المغرب.

وطلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي[3].

1- النغف بفتح النون والغين المعجمة وفاء هودود يكون في أنوف الإبل والغنم الواحدة (نغفة). ابـن الأثيـر، **جامع الأصول**، سورة الكهف، ج٢، ص٢٣٣.

2- مسلم، **صحيح مسلم**، الفتن، باب ذكر الدجال، ح ٧٤٨٣.

٣- انظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ج ١١، ص ٣٥٣.

عن عبد الله بن عمرو قال حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إنّ أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريباً**"[1]. أي أول الآيات غير المألوفة القريبة من الساعة، وإلا فإن الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج قبل ذلك[2].

قال الله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الأنعام، الآية: ١٥٨.قال ابن جرير الطبري- رحمه الله- بعد ذكره لأقوال المفسرين في الآية: "وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال ذلك: "**حين تطلع الشمس من مغربها**"[3]. وقد أجمع جمهور المسلمين على أن المقصود منها هو طلوع الشمس من مغربها[4].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمن الناس أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً**"[5].

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "**إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها**"[6].

1- مسلم، **صحيح مسلم**، الفتن، باب خروج الدجال، ح ٧٤٩٣.

2- انظر: ابن كثير، **النهاية في الفتن والملاحم**، ص١٣٠.

3- **جامع البيان**، ج١٢ ص٢٦٦.

4- انظر: السفاريني، **لوامع الأنوار البهية**، ج٢، ص١٣٣.

5- البخاري، **صحيح البخاري**، التفسير، الأنعام، باب لا ينفع نفسا ايمانها، ح ٤٦٣٥. ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، ح٣١٣.

6- مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب، ح ٧٠٨٩.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولﷺ: **"ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض"**[1].

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: "قال العلماء: وإنما لا ينفع نفساً إيمانها عند طلوع الشمس من مغربها؛ لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس، وتفتر كل قوة من قوى البدن، فيصير الناس كلهم لإيقانهم بدنو القيامة في حال من حضره الموت في انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم وبطلانها من أبدانهم، فمن تاب في مثل هذه الحالة لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت"[2].

وعن أبي ذر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال يوماً: **"أتدرون أين تذهب هذه الشمس"؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "إنّ هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك، حتى يقال لها: ارتفعي ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها: ارتفعي أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها، فقال رسول الله ﷺ: أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً"**[3].

قال ابن كثير: "فهذه الأحاديث المتواترة مع الآية الكريمة دليل على أن من أحدث إيماناً أو توبة بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل منه، وإنّما كان كذلك والله أعلم لأن ذلك من أكبر أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ودنوها، فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ الأنعام، الآية: ١٥٨[4].

1- مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الزمن الذي لا يقبل فيه...، ح ٣١٧.

2- **التذكرة**، ص٦٨٤.

3- مسلم، **صحيح مسلم**، الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، ح ٣١٨.

4- **النهاية في الفتن والملاحم**، ص١٣٤.

وقال في تفسيره: "فقولـــه عـــزّ وجـــلّ ﴿...لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ رَبِّكَ...﴾ الأنعام، الآية: ١٥٨ أي: إذا أنشأ الكافر إيماناً يومئذ لا يقبل منه، فأما من كان مؤمناً قبل ذلـــك، فإن كان مصلحاً في عمله فهو بخير عظيم، وإن كان مخلّطاً فأحدث توبة حينئذ لم تقبـــل منـــه توبته، كما دلت عليه الأحاديث المتقدمة، وعليـــه يحمـــل قولـــه تعـــالى: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ رَبِّكَ.﴾ الأنعام، الآية: ١٥٨، أي: ولا يقبل منها كَسْبُ عمل صالح إذا لم يكن عاملاً به قبل ذلك[١].

جاء في التذكرة للقرطبي قوله: "روي عن ابن عباس أنه قال: لا يقبل من كافر عمل ولا توبة إذا أسلم حين يراها إلا من كان صغيراً يومئذ فإنه لو أسلم بعد ذلك قبل منه، ومـــن كـــان مذنباً فتاب من الذنب قبل منه[٢].

وسجود الشمس الوارد في الحديث لا ندري كيفيته، ولا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى الذي يسجد له كل من في السماوات والأرض، كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ﴾ الحج، الآية: ١٨.

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ﴾ النحل، الآيات ٤٨-٥٠.

وقال الإمام النووي- رحمه الله- : "وأما سجود الشمس فهو بتمييـــز وإدراك يخلقـــه الله تعالى"[٣].

1- **تفسير القران العظيم**، ج٣، ص٣٧٦.

2- ص٦٨٤.

3- النووي، **شرح مسلم**، ج٢، ص١٩٧.

وقال الإمام ابن كثير – رحمه الله – "يسجد لعظمته تعالى كل شيء طوعا وكرها، وسجود كل شيء مما يختص به"[1].

خامساً – خروج الدابة.

من علامات الساعة الكبرى التي جاء ذكرها في القرآن الكريم وأخبرت بها الأحاديث النبوية الشريفة، هو إخراج الله عزّ وجلّ دابة– تعقل وتتكلم– في آخر الزمان عند بلوغ الفساد مداه، وترك الناس أوامر الله، وإعراضهم عن آيات الله، بحيث لا ينفع معهم موعظة ولا تذكير، عندها تخرج الدابة تكلم الناس ﴿...أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ النمل: ٨٢، وتسم الكفار بعلامة تخصهم، وتجلّي وجه المؤمنين بما يناسب إيمانهم[2].

قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ النمل، الآية: ٨٢. قال الإمام الطبري: "واختلفت القرّاء في قراءة قوله: (تُكَلِّمُهُمْ) فقرأ ذلك عامة قرّاء الأمصار: (تُكَلِّمُهُمْ) بضم التاء وتشديد اللام، بمعنى تخبرهم وتحدثهم، وقرأه أبو زرعة بن عمرو: "تَكْلِمُهُمْ" بفتح التاء وتخفيف اللام بمعنى: تسمهم. والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك ما عليه قرّاء الأمصار[3].

عن ابن عباس: تكلمهم، تجرحهم، يعني تكتب على جبين الكافر كافر، وعلى جبين المؤمن مؤمن، ومنه تخاطبهم، وتخرجهم. قال ابن كثير: وهذا القول ينتظم من مذهبين وهو قوي حسن جامع[4].

فقول ابن عباس رضي الله عنهما يجمع بين القراءتين، وبين ظاهر الآية والأحاديث.

1- **تفسير القرآن العظيم**، ج٥، ص٤٠٣.

2- **انظر**: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم، ج**٦ ص٢١٠. والقرطبي، **التذكرة**، ص٦٤١. والألوسي، **روح المعاني**، ج٦، ص٣١٤.

3- **جامع البيان**، ج١٩، ص٤٩٥.

4- ابن كثير، **النهاية في الفتن والملاحم**، ص١٢٧. والقرطبي، **الجامع لأحكام القران**، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٣م، د.ت، ج١٣، ص٢٣٤.

عن أبي أمامة رضي الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ قال: "**ثم تخرج الدابّة فتسم الناس على خراطيمهم، ثم يعمرون فيكم، حتى يشتري الرجل البعير، فيقال: ممن اشتريت؟ فيقول اشتريته من أحد المخطَّمين**"[١].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**بادروا بالأعمال ستا: الدجال، والدخان، ودابّة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة[٢] أحدكم**"[٣].

وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: "**ما تذاكرون**"؟: **قالوا: نذكر الساعة قال: "إنّها لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابّة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم**"[٤].

قال سيد قطب رحمه الله تعالى: " قد ورد ذكر خروج الدابة المذكورة هنا في أحاديث كثيرة بعضها صحيح؛ وليس في هذا الصحيح وصف للدابة. إنما جاء وصفها في روايات لم تبلغ حد الصحة. لذلك نضرب صفحاً عن أوصافها، فما يعني شيئاً أن يكون طولها ستين ذراعاً، وأن تكون ذات زغب وريش وحافر، وأن يكون لها...إلخ هذه الأوصاف التي افتن فيها المفسرون! وحسبنا أن نقف عند النص القرآني والحديث الصحيح الذي يفيد أن خروج الدابة من علامات الساعة، وأنه إذا انتهى الأجل الذي تنفع فيه التوبة؛ وحق القول على الباقين فلم تقبل منهم توبة بعد ذلك؛ وإنما يقضى عليهم بما هم عليه... عندئذ يخرج الله لهم دابة تكلمهم.

1- أخرجه أحمد (٢٦٨/٥) والبخاري في "التاريخ الكبير" (١٧٢/٢/٣) والبغوي في "حديث علي بن الجعد" (٢/١٧٢) وأبو نعيم في "أخبار أصبهان". (١٢٤/٢) الهيثمي، "المجمع" (٦/٨). انظر: الألباني، **السلسة الصحيحة المجلدات**، ج١/ ص٣٢٢، قال الألباني: (صحيح). وصححه الأرنؤوط في تحقيقه **لمسند أحمد**، ح٢٢٣٦٢، ج٥، ص٢٦٨.

2- خويصة أحدكم أي: الواقعة التي تخصأحدكم، يريد حادثة الموت التي تخصكل إنسان، أنظر: القاضي عياض، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة ودار التراث، د.ت، فصل الاختلاف والوهم، ج١، ص٤٧٧.

3- مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية أحاديث الدّجّال، ح ٧٥٠٧.

4- مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ح ٧٣٨٨.

والدواب لا تتكلم، أو لا يفهم عنها الناس. ولكنهم اليوم يفهمون، ويعلمون أنها الخارقة المنبئة باقتراب الساعة. وقد كانوا لا يؤمنون بآيات الله، ولا يصدقون باليوم الموعود[١].

سادساً – الدخان المبين.

من علامات الساعة الكبرى التي ذكرها القرآن الكريم، وأخبر بها سيد المرسلين هي إرسال الله تعالى الدخان المبين الذي يعم الناس قرب قيام الساعة، فيكون عذاباً على الكافرين، ورحمة للمؤمنين.

قال تعالى: ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ الدخان ٩– ١٦.

عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: "**اطلع علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر الساعة فقال: "ما تذاكرون"؟ قلنا: نذكر الساعة، قال: "إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة...**"[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال...**"[٣].

كان الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يرى أن الدخان المذكور في الآية: هو ما أصاب قريشاً من جوع وجهد، بسبب مخالفتها الرسول ﷺ، ودعاء الرسول ﷺ عليها.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن قريشاً لما أبطؤوا على النبي ﷺ بالإسلام قال "**اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف**". فأصابتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا العظام حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان قال الله ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ الدخان، الآيتان: ١٠، ١١. قال الله: ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا

1– **في ظلال القرآن**، ج٥، ص٢٦٦٧.

2– مسلم، **صحيح مسلم**، الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ح٧٣٨٨.

3– مسلم، **صحيح مسلم**، الفتن وأشراط الساعة، باب في بقية أحاديث الدّجّال، ح٧٥٠٧.

ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ الدخان، الآية: ١٥. أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة؟ وقد مضى الدخان ومضت البطشة"[١].

ولكن ذلك الدخان كان بسبب الجوع والعطش، والدخان الذي هو من علامات الساعة الكبرى يكون دخانا حقيقيا كما قال تعالى: ﴿ ...بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ الدخان: ١٠ .

قال الإمام النووي: "إن الدخان دخان يأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام، وأنه لم يأت بعد، وإنما يكون قريباً من قيام الساعة، وقد سبق في كتاب بدء الخلق قول من قال هذا، وإنكار ابن مسعود عليه، وأنه قال إنما هو عبارة عما نال قريشاً من القحط، حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان، وقد وافق ابن مسعود جماعة، وقال بالقول الآخر حذيفة، وابن عمر، والحسن، ورواه حذيفة عن النبي ﷺ، وأنه يمكث في الأرض أربعين يوماً، ويحتمل أنهما دخانان، للجمع بين هذه الآثار"[٢].

قال القرطبي في التذكرة: " قال أبو الخطاب ابن دحية: والذي يقتضيه النظر الصحيح حمل ذلك على قضيتين: إحداهما وقعت، وكانت الأخرى ستقع وستكون، فأما التي كانت فالتي كانوا يرون فيها كهيئة دخان، وهذا الدخان غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور الآيات التي هي من الأشراط والعلامات، ولا يمتنع إذا ظهرت هذه العلامة أن يقولوا ﴿ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ الدخان، الآية: ١٢، فيكشف عنهم، ثم يعود لقرب الساعة، وقول ابن مسعود لم يسنده إلى النبي ﷺ، إنما هو من تفسيره، وقد جاء النص عن رسول الله ﷺ بخلافه.

وقال: "قد روي عن ابن مسعود أنهما دخانان قال مجاهد: كان ابن مسعود يقول: هما دخانان، قد مضى أحدهما، والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض، ولا يجد المؤمن منه إلا كالزكمة، وأما الكافر فتثقب مسامعه، فتبعث مسامعه، فتبعث عند ذلك الريح الجنوب من اليمن، فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى شرار الناس"[٣].

1- البخاري، **صحيح البخاري**، التفسير، سورة يوسف، باب (وراودته التي هو في بيتها..) ح ٤٦٩٣.

2- النووي، **شرح مسلم**، ج١٨، ص٢٧. وانظر: الطحاوي، **مشكل الآثار**، باب ما روي عن رسول الله في قول الله "يوم تأتي السماء بدخان مبين"، رقم ٩٦٣، ج٢، ص٤٢١- ص٤٢٦.

3- ص٦٠٥. وانظر: ابن كثير، **تفسير ابن كثير**، ج٧، ص٢٤٦- ص٢٥٠.

سابعا – بعث الريح الطيبة.

قال ﷺ: "**فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن، وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة**"[1].

عن أبي هريرة رفعه: "**إن الله يبعث ريحاً من اليمن، ألين من الحرير، فلا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته**"[2].

عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله ﷺ: "**ثم يرسل الله ريحاً من قبل الشام، فلا يبقى أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته، حتى لو كان أحدكم في كبد جبل لدخلت عليه، قال عبد الله: سمعتها من رسول الله ﷺ: فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون، ويأمرهم بالأوثان فيعبدونها، وهم في ذلك دار أرزاقهم، حسن عيشهم، وينفخ في الصور**"[3].

فهذه الأحاديث وغيرها تبين أنه عند دنو الساعة المتناهي بقرب قيامها يبعث الله عزّ وجلّ ريحاً ليّنة من قبل اليمن، فتأخذ أرواح كل من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، ويبقى شرار الخلق الذين لا يقولون الله الله.ولين الريح إشارة إلى الرفق بالمؤمنين وإكرامهم.

ولا تعارض بين هذه الأحاديث وأحاديث الطائفة "**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة**" أي أنهم لا يزالون على الحق حتى تقبضهم هذه الريح الليّنة عند دنو القيامة، وتظاهر أشراطها [4].

ولا تعارض أيضاً بين هذه الأحاديث والأحاديث التي تبين أن الريح تأتي من قبل الشام، فقد قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: "ويجاب عن هذا بوجهين: أحدهما: يحتمل أنهما ريحان

1- مسلم، **صحيح مسلم**، الفتن، باب ذكر الدجال، ح ٧٤٨٣.

2- مسلم، **صحيح مسلم**، الإيمان، باب في الريح التي تكون قرب القيامة، ح ٢٢٧.

3-الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، الفتن، ح ٨٦٥٤، ٤ج، ص٥٩٤، صحيح على شرط الشيخين ولم يخرج اه. وابن حبان، **صحيح ابن حبان**، باب الإخبار عن قدر من يبعث للنار من الكفار، ح ٧٣٥٣، ج١٦ص٣٤٩، إسناده صحيح على شرط مسلم.

4- انظر: النووي، **شرح مسلم**، ج٢، ص١٣٢. وابن حجر، **فتح الباري**، ج١٣، ص١٩.

شامية ويمانية. ثانيهما: ويحتمل أن مبدأهما من أحد الإقليمين ثم تصل الآخر وتنتشر عنده، والله أعلم"[1].

ثامنا- شرور ومفاسد مختلفة تقع قبيل الساعة.

لقد أخبر الرسول ﷺ عن نبوءات مثل: هدم الكعبة، ورفع المصحف من الأرض، وعدم حج البيت، وعبادة الأصنام، وتسافد الرجال، وغيرها من شرور عظيمة.فإنّ هذه الشرور تعظم وتكتمل في هذه الفترة، بعد أن تأتي الريح وتقبض روح كل من في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: "والواقع أن الصفات المذكورة وجدت مباديها من عهد الصحابة، ثم صارت تكثر في بعض الأماكن دون بعض، والذي يعقبه قيام الساعة استحكام ذلك كما قررته"[2].

وهذه بعض الشرور التي تحدث في هذه الفترة أو قريباً منها:

١- دروس الإسلام ورفع المصحف.

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: "**يَدْرُس الإسلام كما يَدْرُس وشيُ الثوب، لا يُدرى ما صيام، ولا صدقة، ولا نسك، ويسري على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها، فقال صلة**[3]: **فما تغني عنهم لا إله إلا الله، لا يدرون ما صيام، ولا صدقة، ولا نسك، فأعرض عنه حذيفة رضي الله عنه فردد عليه ثلاثاً كل ذلك يعرض عنه، ثم أقبل عليه في الثالثة، فقال: يا صلة تنجيهم من النار، تنجيهم من النار، تنجيهم من النار**"[4].

1- **شرح مسلم**، ٢ج، ص١٣٢، بتصرف.

2- **فتح الباري**، قوله ظهور الفتن، ج١٣، ص١٦.

3- أي: فقال صلة بن زفر لحذيفة. الحاكم، **المستدرك**، كتاب الفتن، رقم ٨٤٦٠، ج٤، ص٥٢٠.

4- أخرجه ابن ماجه (١٣٤٤/٢ رقم ٤٠٤٩) قال البوصيرى (٩٤/٤): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. والحاكم (٥٢٠/٤ رقم ٨٤٦٠) وقال: صحيح على شرط مسلم. والبيهقي في شعب الإيمان (٣٥٦/٢، رقم ٢٠٢٨). ومن غريب الحديث: "يَدْرُسُ": أي لا يبقى منه شيء. "وشى": أي نقش. "ويسري": أي يذهب بالليل. انظر: السيوطي، **جامع الأحاديث**، باب النداء مع الياء، رقم ٢٦٧٤٤، ج٢٤، ص١١١.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: "وفي هذا الحديث نبأ خطير، وهو أنه سوف يأتي يوم على الإسلام يُمحى أثره، وعلى القرآن فيرفع فلا يبقى منه ولا آية واحدة، وذلك لا يكون قطعاً إلا بعد أن يسيطر الإسلام على الكرة الأرضية جميعها، وتكون كلمته فيها هي العليا، كما هو نص قول الله تبارك وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ التوبة، الآية: ٣٣، وكما شرح رسول الله ﷺ ذلك في أحاديث كثيرة سبق ذكر بعضها. وما رفع القرآن الكريم في آخر الزمان إلا تمهيداً لإقامة الساعة على شرار الخلق الذين لا يعرفون شيئاً من الإسلام البتة، حتى ولا توحيده! وفي الحديث إشارة إلى عظمة القرآن، وأن وجوده بين المسلمين هو السبب لبقاء دينهم ورسوخ بنيانه وما ذلك إلا بتدارسه وتدبره وتفهمه، ولذلك تعهد الله تبارك وتعالى بحفظه، إلى أن يأذن الله برفعه[1].

٢- بقاء شرار الناس.

قالﷺ: "..**ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر**[2]**، فعليهم تقوم الساعة** "[3].

قال ﷺ: "..**فيبقى شرار الناس، في خفة الطير، وأحلام السباع، لا يعرفون معروفا، ولا ينكرون منكرا** ً"[4].

قال ابن حجر: "ثم يزداد حينئذ غلبة الجهل، وترئيس أهله، ثم يجوز أن يقبض أولئك حتى لا يبقى منهم أحد، وذلك جدير بأن يكون عند خروج الدجال، أو بعد موت عيسى عليه السلام، وحينئذ يتصور خلو الزمان عمّن ينسب إلى العلم أصلاً، ثم تهب الريح فتقبض كل مؤمن، وهناك يتحقق خلو الأرض عن مسلم فضلاً عن عالم، فضلاً عن مجتهد، ويبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة، والعلم عند الله تعالى"[5].

1- **السلسلة الصحيحة المجلدات**، ج١، ص٨٦.

2- أي الاختلاط رجالا ونساء في الزنا والفساد وكثرة النكاح والفتن. عياض، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، ج٢، ص٥٣٥.

3- مسلم، **صحيح مسلم**، الفتن، باب ذكر الدجال، ح ٧٤٨٣.

4- **المستدرك على الصحيحين**، الفتن، ح ٨٦٥٤، ج٤، ص٥٩٤، صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وابن حبان، **صحيح ابن حبان**، باب الإخبار عن قدر من يبعث للنار من الكفار، ح ٧٣٥٣، ج١٦ ص٣٤٩، إسناده صحيح على شرط مسلم.

5- **فتح الباري**، ج١٣، ص٢٨٧.

٣- عبادة الأصنام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "**لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة**[١]"[٢].

٤- هدم وتخريب الكعبة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: "**يخرّب الكعبة ذو السويقتين**[٣] **من الحبشة**"[٤].

قال ابن حجر: " قيل هذا الحديث- أي هدم الكعبة- يخالف قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ العنكبوت، الآية: ٦٧.

ولأن الله حبس عن مكة الفيل، ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة، ولم تكن إذ ذاك قبلة، فكيف يسلّط عليها الحبشة بعد أن صارت قبلة للمسلمين، وأجيب بأن ذلك محمول على أنه يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة، حيث لا يبقى في الأرض أحد يقول الله الله، كما ثبت في صحيح مسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله، ولهذا وقع في رواية سعيد بن سمعان" لا يعمر بعده أبداً"[٥].

1- ذوالْخَلَصَة بيتٌ كان فيه ضم لدَوْس يسمى الْخَلَصَة، أراد لا تقوم الساعة حتى ترجع دَوْس عن الإسلام فتطوف نساؤهم بذِي الخَلَصَة وتضْطرب أعجازُهُنّ في طَوافهنّ كما كُن يَفْعَلن في الجاهلية. النووي، **شرح مسلم**، كتاب الفتن، ج١٨، ص٣٣.

2- البخاري، **صحيح البخاري**، الفتن، باب تغيّر الزمان حتى يعبدوا الأوثان، ح ٧١١٦. ومسلم، **صحيح مسلم**، الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس...ح ٧٤٠٤.

3- ذو السويقتين: تثنية سويقة وهي تصغير ساق أي له ساقان دقيقان قوله من الحبشة أي رجل من الحبشة. ابن حجر، **فتح الباري**، باب هدم الكعبة، ج٣، ص٤٦١.

4- البخاري، **صحيح البخاري**، الحج، باب هدم الكعبة، ح ١٥٩٦. ومسلم، **صحيح مسلم**، الفتن، لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، ح ٧٤١١.

5- **فتح الباري**، كتاب الحج، قوله هدم الكعبة، ج٣، ص٤٦١. وانظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٤٤١. والمناوي، **فيض القدير**، ج١، ص١٥٣، والقاري، **مرقاة المفاتيح**، باب الملاحم، ج١٥، ص٤١٤، والتبريزي، **مشكاة المصابيح**، الفصل الأول، ج٩، ص١٠٠٥.

قال الإمام النووي: "ولا يعارض هذا قوله تعالى: "حرماً آمناً" لأن معناه آمناً إلى قرب القيامة، وخراب الدنيا، وقيل يخص منه قصة ذي السويقتين، قال القاضي القول الأول أظهر"[١].

- قال ﷺ: "**لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت**"[٢].

وهذا الأمر يكون قبيل وقوع الساعة، فلا تعارض بينه وبين حديث "**ليحجنّ البيت وليعتمرنّ بعد خروج يأجوج ومأجوج**"[٣]، فالحج والعمرة مستمران بعد خروج يأجوج ومأجوج، فإنّ عيسى وأصحابه المسلمين يحجّون ويعتمرون في هذه الفترة، حتى تأتي الريح وتقبض أرواح المسلمين، فلا يبقى إلا شرار الخلق، ففي هذه الفترة لا يبقى حج ولا عمرة، والله اعلم.

٥- الخسوفات الثلاثة.

من العلامات الكبرى التي أخبر الرسول ﷺ بحدوثها في آخر الزمان الخسوفات الثلاثة.

عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال: "**إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، وذكر منها ثلاثة خسوف: خسف**[٤] **بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب**"[٥].

فهذه الخسوفات الثلاثة من الأشراط الكبرى التي لا تظهر إلا في آخر الزمان، وهي غير الخسوفات التي وقعت في الماضي وفي أماكن متعددة ؛ لأن هذه من أشراط الساعة الصغرى، أما هذه الخسوفات الثلاثة فهي خسوفات عظيمة من أشراط الساعة الكبرى.

قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله: "وقد وجد الخسف في مواضع، ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدراً زائداً على ما وجد، كأن يكون أعظم منه مكاناً أو قدراً[٦].

1- **شرح مسلم**، ج١٨، ص٣٥.

2- الألباني، **السلسلة المختصرة**، أول الكتاب، ج٥، ص٥٥٦، صحيح.

3- البخاري، **صحيح البخاري**، الحج، باب قول الله جعل البيت الحرام قياماً للناس، ح ١٥٩٣.

4- خسف الأرض: أن تسوخ بما عليها وتنحط غائرة. الأزدي، **تفسير غريب ما في الصحيحين**، ج١، ص٧٧.

5- مسلم، **صحيح مسلم**، الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ح٧٤٦٧.

6- **فتح الباري**، ج١٣، ص٨٢.

٦ – **نار الحشر.**

آخر الآيات الكبرى والعلامات العظمى لأشراط الساعة، وأول الآيات المؤذنة بقيام القيامة خروج نار تحشر الناس إلى محشرهم، عن ابن عمر رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: "**ستخرج نار من حضرموت، أو من بحر حضرموت، قبل يوم القيامة تحشر الناس**"[١].

قال ﷺ: "**وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم**". **وفي رواية:** "**نار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس**"[٢].

عن أنس رضي الله عنه: أن عبد الله بن سلام لما أسلم سأل النبي ﷺ **عن مسائل ومنها: ما أول أشراط الساعة؟ فقال النبي ﷺ:** "**أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب**"[٣].

وآخريتها باعتبار ما ذكر معها من الآيات الواردة معها في حديث حذيفة، وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلاً، بل يقع بانتهاء هذه الآيات النفخ في الصور بخلاف ما ذكر معها من الآيات الواردة في حديث حذيفة، فإنه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا[٤].

أما ما جاء بأن خروجها يكون من اليمن، وفي بعضها الآخر أنها تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، فقد قال ابن حجر: "وظهر لي في وجه الجمع أن كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب، وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها، والمراد بقوله تحشر الناس من المشرق إلى المغرب إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب، أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل

1- الإمام أحمد، **مسند الإمام أحمد**، مسند عبد الله بن عمر، ح ٤٥٣٦، صحيح. والألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ح ٥٩٢٢، صحيح.

2- مسلم، **صحيح مسلم**: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الآيات التي تكون قبل الساعة، ح ٧٣٨٨.

3- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى وإذ قال ربك للملائكة..، ح ٣٣٢٩، وباب سورة البقرة، ح٤٢١٠.

4- ابن حجر، **فتح الباري**، ج١٣، ص٨٢.

المشرق، ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائماً من المشرق، كما سيأتي تقريره في كتاب الفتن، وأما جعل الغاية إلى المغرب، فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب[1].

المطلب الثاني: أثر نبوءات علامات الساعة الكبرى على المسلمين وعلى علاقتهم بغيرهم.

لقد كان لنبوءات علامات الساعة الكبرى آثاراً على المسلمين معظمها إيجابي، ووقف منها البعض موقفا سلبياً.

أولاً– الأثر الإيجابي.

فنبوءات علامات الساعة الكبرى المختلفة كان لها آثار إيجابية على المسلمين وما زال، ومن ذلك:

١– أهمية الحياة الآخرة.

لقد أعطت نبوءات المصطفى ﷺ الكثيرة التي وضحّت كل ما يتعلق بالساعة من علامات مختلفة تسبقها، وأهوال تصاحبها، أهمية عظمى ليوم القيامة، جعلت المسلمين على يقين بزوال هذه الدنيا وأنها معبر وممر للحياة الدائمة ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ العنكبوت: ٦٤. فكانوا أصحاب همم عالية لا يلتفتون للصغائر بل يرجون ما عند الله من نعيم دائم.

٢– الاستعداد لليوم الآخر.

وبما أن هذه الحياة الدنيا زائلة لا محالة، وأن الحياة الآخرة هي الحياة الدائمة، جعل هذا المسلمين على استعداد دائم، وأعمال صالحة لينالوا الفوز بما عند الله في الحياة الآخرة.

فعندما سئل الرسول ﷺ من أحد الصحابة رضوان الله عليهم عن موعد الساعة قال: "وماذا أعددت لها ". قال لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله فقال ﷺ: "**أنت مع من أحببت**".

1– **فتح الباري**، ج١١، ص٣٧٨.

قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ "**أنت مع من أحببت**". قال أنس رضي الله عنه: "فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم"[1].

لقد عمّر المسلمون هذه الدنيا بذكر الله، وعمل الخير، لينالوا رضا الله وما عنده من نعيم مقيم في جنة عرضها السموات والأرض. قال تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ آل عمران، الآيات: ١٣٣-١٣٦.

٣- الأمل والتفاؤل.

فبعض علامات الساعة الكبرى مثل نزول عيسى عليه السلام، وقائد المسلمين الصالح في عهده، والذي يرى كثير من العلماء أنه **المهدي**، وانتصارهم على رأس اليهودية العالمية الأعور الدجال، وسيادة الإسلام، هذه النبوءات تجعل كثيراً من المسلمين دائمي التفاؤل، مما يدفعهم للعمل بكل ثقة وأمل ويقين من أجل رفعة الإسلام والمسلمين.

ثانياً- الموقف السلبي.

لقد وقف بعض المسلمين موقفاً سلبياً من نبوءات علامات الساعة، من مظاهره:

١- التأويلات الباطلة.

مثل تأويل البعض للدجال أنه يعني الحضارة المادية المعاصرة، وتأويل يأجوج ومأجوج بأنهم اليهود الحاليون في فلسطين[2]، أو أنهم الشيوعيون الروس[3].

1- البخاري، **صحيح البخاري**، فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر، ح ٣٦٨٨.

2- انظر: هلال، محمد إبراهيم، **يأجوج ومأجوج الخزر، إسرائيل**، دار البشير، عمان، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٧ وص٤٩ وص٥٦ وغيرها.

3- المرجع نفسه، ص٥٢.

وهذه التأويلات وغيرها ما هي إلا اجتهادات لا تستند إلى القرآن الكريم أو السنة المطهرة، وبالتالي لا يؤخذ بها.

ولا شك أن كثيراً من منطلقات ومظاهر الحضارة الغربية فيها كثير من الدّجل والكذب، ولكن أن نقول إنها نفسها الأعور الدجال فهذا يحتاج إلى أدلة قاطعة. والقرآن الكريم ذكر لنا عن يأجوج ومأجوج أنهم بشر عاديون، لكنهم فاسدون مفسدون. وبيّنت الأحاديث أنهم سيظهرون في آخر الزمان بعد نزول المسيح عليه السلام، وسيهلكهم الله بواسطة ديدان تُسلط على رقابهم فيموتون دفعة واحدة.

٢- ادّعاء المهدية.

برز في التاريخ الإسلامي أعداد كبيرة من الأشخاص ادّعوا المهدية، مثل: "محمد بن تومرت، وعبيد الله بن ميمون القداح"[١] وغيرهم كثير، وكان دافعهم حب الظهور والسلطة، وغيرها من جهالات وأهواء، وما يشعرون به من ظلم لم يأخذوا بالأسباب المشروعة في دفعه.

وأخطر هذه الأشياء هي أسطورة بعض المذاهب المنتسبة للإسلام (الإمامية) المتمثلة في انتظار المهدي وهو محمد بن الحسن العسكري، الذي غاب في مدينة سامراء العراقية منذ صغره خوفاً من الحكّام ومن منافسيه في ذلك الوقت[٢]، وما زالوا ينتظرونه، وينسجون حوله الخرافات والأساطير، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "إنّ المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر، من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن، الحاضر في الأمصار، الغائب عن الأبصار، الذي يورث العصا، ويختم الفضا، دخل سرداب سامراء طفلاً صغيراً...، فلم تره بعد ذلك عين، ولم يحس فيه بخبر ولا أثر، وهم ينتظرونه كل يوم!! يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم: أخرج يا مولانا، أخرج يا مولانا، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان، فهذا دأبهم ودأبه"[٣].

وهو أشبه بانتظار اليهود للمسيح المنتظر عندهم وهو المسيح بن داود الملك المتوج الذي سيأتي ويخلّص اليهود ويقيم مملكته من بيت المقدس من الهيكل المزعوم بعد أن يدمّر معظم

1- انظر: ابن قيم الجوزية، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، ص١٥٣.

2- انظر: الشهرستاني، **الملل والنحل**، ج١، ص٢٠١. وظهير، إحسان إلهي، **الشيعة والتشيع**، دار عمّار، عمان، ط١، ٢٠٠٨م، ص٢١٩.

3- **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، ص١٥٢.

العالم ويقتل الملايين. ومهدي الإمامية يأتي أيضاً بالقتل والدمار ولكنه يأتي لقتل المسلمين والعرب خاصة.

وطبيعي أن هذه الأسطورة الشيعية لا أساس لها ولا سند، ولكنهم اخترعوها بعد وفاة إمامهم الثاني عشر وكونه لم ينجب اخترعوا هذه الأسطورة؛ لأن في مذهبهم أنه لا بد من وجود تسلسل من آل البيت يقوم بأمرهم، وأمر الكون.

ومهدي هذه الفرقة لا علاقة له بالمهدي الوارد في الأحاديث، فالمنطلقات والصفات والأهداف مختلفة. فمنطلقاتهم تنبع من أحقية آل البيت بالخلافة، وعصمة هؤلاء الأئمة الذين رفعوهم إلى درجة الإلوهية، والهدف من انتظار مجيئه هو القتل والانتقام من العرب والمسلمين.

فالجميع ينتظرون مخلّصهم، اليهود، والمسيحيون المتهودون، والشيعة، وهدفهم جميعاً قتل العرب والمسلمين.

٣- بناء آمال عظام على ظهور المهدي.

إنّ مجيء حاكم صالح من آل بيت النبوة، ينشر الخير والحق والعدل آخر الزمان أمر أخبرت به أحاديث المصطفى ﷺ، وهو أمر يبعث على الأمل، ولكن بناء الآمال العظام على ذلك والانتظار دون عمل، فهو مخالف للهدف من إيراد هذه النبوءة وغيرها.

فالمهدي قائد مصلح يشبه عمر بن عبد العزيز وصلاح الدين الأيوبي وغيرهما، وربما يكون عدله أكثر انتشاراً وتأثيراً.

وعلى كل حال فإن بناء الآمال، والانتظار دون استعداد وعمل يدخل ضمن الأماني والأحلام السلبية، وليس ضمن الآمال المشروعة الإيجابية.

الفصل الخامس

أوجه التشابه والاختلاف بين اليهودية والنصرانية والإسلام في النبوءات.

المبحث الأول: أوجه التشابه بين اليهودية والنصرانية والإسلام في النبوءات.

المطلب الأول: التشابه في نبوءات التبشير بمحمد وتحققه.

المطلب الثاني: التشابه في نبوءات التحذير من عواقب المعاصي وتحققها.

المطلب الثالث: التشابه في نبوءات علامات الساعة.

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين اليهودية والنصرانية والإسلام في النبوءات.

المطلب الأول: الاختلاف في التحقق من عدمه.

المطلب الثاني: الاختلاف في المنطلقات، والتأويل، وكيفية التعامل معها.

المبحث الأول

أوجه التشابه في النبوءات بين اليهودية والنصرانية والإسلام.

من خلال الفصول السابقة تبين لنا أن هناك أوجه تشابه في كثير من النبوءات المستقبلية في اليهودية، والنصرانية، والإسلام، وهذا ليس بمستغرب ؛لأن أصل هذه الرسالات واحد، فعلى الرغم من حدوث التحريف والتغيير في التوراة والإنجيل إلا أنه ما زال فيها بعض البقايا الصحيحة.

المطلب الأول: التشابه في نبوءات التبشير بمحمد ﷺ وتحققه.

أولا- بشارات التوراة بمحمد ﷺ وأمته.

لقد أوردنا بعض النصوص من العهد القديم التي تدل على التبشير بمحمد ﷺ وأمته على الرغم من المحاولات المستمرة لطمس هذه الحقيقة.

ويمكن إجمال أهم ما حوته هذه البشارات بما يلي:

١- أن النبي المبشّر به سوف يكون مثل موسى، ومن إخوة بني إسرائيل، مع العلم أن التوراة نصّت على أنه لم يقم نبي من بني إسرائيل مثل موسى، فلم تنطبق النبوءة إلا على محمد ﷺ.

٢- إنه يخبر بأمور مستقبلية بوحي من الله عزّ وجلّ.

٣- مكان بعثته من جبال فاران، بينما بعثة موسى كانت من جبل سيناء، وعيسى كانت من جبال ساعير.

٤- لقد نصّت التوراة على أن الله سيبارك إسماعيل ويجعله أمة عظيمة، ومحمد من ذرية إسماعيل عليه السلام، ولم يتحقق وجود الأمة الكبيرة إلا بمجيء محمد وأمته.

٥- إنّ رسالة محمد ﷺ عالمية في الزمان، والمكان، والتشريع.

٦- إنّ محمداً ﷺ سوف يحفظه الله من القتل.

٧- إنّ مملكة الإسلام لن تنقرض.

ثانياً- بشارات الإنجيل.

لقد أوردنا بعض النصوص من العهد الجديد التي تبشر بمحمد ﷺ وأمته على الرغم من كثرة التغييرات التي حدثت، خاصة وأن إنجيل عيسى الأصلي قد فقد مبكراً[1]، والأناجيل الموضوعة لاحقاً تختلف في المنطلق والهدف[2]، ولكن بعض أقوال عيسى عليه السلام ذُكرت في ثنايا الأناجيل الحالية.

ويمكن تلخيص ما حوته هذه البشارات بما يلي:

١- التبشير بملكوت الله، فقد ذكر المسيح عدة أمثلة لهذه المملكة لا تنطبق إلا على محمدﷺ وأمته.

٢- رسالة محمد ﷺ رسالة عالمية شاملة.

٣- إنّ محمداً ﷺ سوف يشهد لعيسى بأنه عبد الله ورسوله.

٤- يخبر بأمور مستقبلية بوحي من الله عزّ وجلّ.

٥- إنّ الله سينصره على أعدائه بقوة الإيمان والحق والسلاح.

ثالثا- القرآن الكريم.

لقد بيّن القرآن الكريم أن الأنبياء السابقين قد أخذ الله عليهم العهد والميثاق إذا جاء محمد وهم أحياء أن يؤمنوا به ويتّبعوه.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ آل عمران، الآيتان: ٨١، ٨٢.

1- انظر تفصيل هذا الأمر: بيرتون ل. ماك، **الإنجيل المفقود**، ترجمة: محمد الجورا، دار الكلمة، دمشق، ط١، ٢٠٠٧م، ص٥.

2- انظر تفصيل هذا الأمر: فاروق الزين، **المسيحية والإسلام والإستشراق**، ص ص٨٠-١١٥.

قال ابن كثيـــر رحمه الله تعالى: "قال علي بن أبي طالب وابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق، لئن بَعَث محمداً وهو حَـيّ ليؤمنن به ولينصرنه، وأمَرَه أن يأخذ الميثاق على أمته: لئن بعث محمد ﷺ وهم أحياء ليـؤمِنُنَّ به ولينصرُنَّه.. وقال طاووس، والحسن البصري، وقتادة: أخذ الله ميثاق النبيـين أن يـصدّق بعضهم بعضاً، وهذا لا يضاد ما قاله عليّ وابن عباس ولا ينفيه، بل يستلزمه ويقتضيه. ولهذا رواه عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن ابن طاووس، عن أبيه مثل قول عليّ وابن عباس"[1].

قال ابن كثير: "ثم قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ ﴾الشعراء، الآيـة: ١٩٧، أي: أوليس يكفيهم من الشاهد الصادق على ذلك: أن العلماء من بني إسرائيل يجدون ذكر هذا القرآن في كتبهم التي يدرسونها؟ والمراد: العدول منهم، الذين يعترفون بما في أيديهم مـن صفة محمد ﷺ ومبعثه وأمته، كما أخبر بذلك مَنْ آمن منهم كعبـد الله بـن سـلام، وسـلمان الفارسي، عَمَّنْ أدركه منهم ومَنْ شاكلهم"[2].

وقد بيّن القرآن الكريم أن الأنبياء قد بشّروا به ﷺ.

قال تعـالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ الصف، الآية: ٦.

عن العرباض بن سارية عن رسول الله ﷺ أنه قال: "**إني عند الله مكتوب: خاتم النبيـين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم بأول أمري دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيـا أمـي التي رأت حين وضعتني وقد خرج لها نور أضاء لها منه قصور الشام**"[3].

قال ابن كثير: "والمراد أن أول من نَوّه بذكره وشهره في الناس، إبراهيم عليـه الـسلام. ولم يزل ذكره في الناس مذكوراً مشهوراً سائراً حتى أفصح باسمه خاتمُ أنبياء بنـي إسـرائيل نسباً، وهو عيسى بن مريم، عليه السلام"[4].

1- **تفسير ابن كثير**، ج٢، ص ص٦٧-٦٨.

2- **تفسير ابن كثير**، ج٦، ص١٦٣.

3- التبريزي: محمد بن عبد الله الخطيب، **مشكاة المـصابيح**، تحقيق: الألباني، باب فضائل سيد المرسلين، رقم: ٥٧٥٩، ج٣، ص٢٥١، صحيح. وأحمد، **مسند الإمام أحمد**، رقم١٧٢٠٣، حديث العرباض بن سارية، ج٤، ص١٢٨.

4- **تفسير ابن كثير**، ج١، ص٤٤٤.

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ الأعراف، الآية: ١٥٧.

لقد اتفقت الكتب السماوية على نبوءات التبشير بمحمد ﷺ، وأكبر دليل على ذلك كثرة من دخل في الإسلام خاصة في العصور القديمة لأن البشارات بمحمد كانت في النسخ السابقة أكثر وضوحاً، وكانت البشرية كلها يتداول بينها قرب مقدم النبي العربي من الجزيرة العربية رحمة للعالمين.

ودخل في الإسلام في العصور الحالية أيضاً أعداد كبيرة متأثرين بالبشارات الواردة في الكتب السابقة خاصة من علماء اللاهوت المتبحرين بدقائق الأمور، ودخل كثير من العلماء في مختلف التخصصات متأثرين بجوانب أخرى في الإسلام مثل الأمور الإنسانية، والتوافق مع العلم، والانسجام مع الفطرة، والتوازن في مختلف جوانب الحياة، وفي مختلف مكونات الإنسان.

المطلب الثاني:التشابه في نبوءات التحذير من المعاصي وتحققها.

لقد اتفقت الكتب السماوية الثلاثة على التحذير من خطر المعاصي على الفرد والمجتمع، ومن أهم هذه المعاصي التي حذّر منها الأنبياء ومن عواقبها الوخيمة:

١- مخالفة أحكام الشريعة.

٢- الظلم.

٣- الأدعياء الكذبة.

٤- النفاق.

٥- الرياء.

٦- الرشوة.

٧- الزنا.

٨- المال الحرام.

٩- التستر بالدين واستغلاله خاصة من الرؤساء الدينيين.

١٠- فساد النساء.

١١- قطيعة الرحم وخاصة عقوق الوالدين.

١٢- الارتداد.

١٣- عبادة غير الله (الأصنام بمختلف أنواعها)[1].

لقد اتفقت جميع الكتب على هذه القضية، ولقد تحققت جميع نبوءات الأنبياء الخاصة بهذا الموضوع، ومن أمثلة ذلك:

١- تدمير بيت المقدس، فعندما نسي وتناسى بنو إسرائيل تحذيرات الأنبياء من خطر المعاصي، وأنهم إذا ارتكبوها فسوف يُدمر بيت الله، ويتعرضون للقتل والطرد والسبي، وقد تحقق كل ذلك، حيث تعرض بيت المقدس للتدمير أكثر من مرّة، وفي آخر مرة لم يبق أثر لبيت الله حيث سوّي بالأرض.

٢- نزع حمل الأمانة من بني إسرائيل عندما نقضوا عهد الله، وأعطاها الله للأمة الإسلامية.

٣- كثرة أدعياء النبوة الكذبة، مثل بولس، والأسود العنسي، والميرزا غلام أحمد القادياني (١٩٠٨م)[2]، وأدعياء المسيحانية، وغيرهم.

٤- الاضطهادات الكثيرة التي وقعت على الموحدين من أتباع عيسى، كما أخبر عليه السلام.

٥- كثرة الفتن التي وقعت بين المسلمين نتيجة لنسيانهم تحذيرات محمد ﷺ من خطر المعاصي.

1- الملاحظ أن التوراة حذّرت كثيراً من عبادة غير الله، وأخبرت أن اليهود سوف يعبدون أصنام الأمم المجاورة (البعل، وعشتاروث).

2- انظر: الندوي: أبو الحسن، **النبي الخاتم**، المختار الإسلامي، ط١، ١٩٧٥م، ص٥٥.

٦- تسلط الأعداء على الأمة الإسلامية عند مخالفتهم أوامر الله تعالى، مما أدى إلى تفرق الأمة، والاستيلاء على كثير من أراضيها ومقدساتها وخاصة فلسطين، ونهب خيراتها من الذهب الأسود والأحمر، والسيطرة على أنهارها ومياهها.

المطلب الثالث: التشابه في نبوءات علامات الساعة ظاهرياً.

إذا أخذنا علامات الساعة ظاهرياً دون التعمق في التفاصيل والمنطلقات، فإنّ هناك تشابهاً واضحاً في هذه النبوءات، ومن ذلك:

١- كثرة الفتن والآثام والحروب والظواهر الكونية قبل قيام الساعة.

٢- ظهور المسيح الدجال.

٣- نزول المسيح عليه السلام.

٤- خروج يأجوج ومأجوج.

فجميع الكتب اتفقت على علامات الساعة هذه، وهذا يدل على أن مصدرها واحد، ولكن مع حدوث التغييرات على التوراة والإنجيل، فُهمت هذه العلامات فهماً خاطئاً، وأولّت تأويلات بعيدة، خاصة مع المنطلقات الزائفة عند اليهود والنصارى التي أخرجتها عن مسارها وأصبحت عقائد خطرة على أتباعها أولاً ثم على غيرهم.

المبحث الثاني

أوجه الاختلاف بين اليهودية والنصرانية والإسلام في النبوءات

المطلب الأول: الاختلاف في التحقق من عدمه.

المطلب الثاني: الاختلاف في المنطلقات والتأويل وكيفية التعامل مع النبوءات.

المطلب الأول: الاختلاف في التحقق من عدمه.

أ- نبوءات اليهود.

لا شك أن ما وصلنا من بقايا نصوص صحيحة في التوراة على ألسنة الأنبياء قد تحققت كما أخبر الأنبياء، مثل البشارات بالنبي محمد ﷺ، ومثل وقوع المصائب بسبب المعاصي.

ولكن النبوءات الموضوعة من الكتبة والكهان لم تتحقق ولن تتحقق. مثل نبوءات الأرض الموعودة.مثلما أورده ابن حزم عن قول يعقوب عليه السلام قال ليهوذا "حينئذ لا تنقطع من يهوذا المخصرة ولا من نسله قائد حتى يأتيني المبعوث الذي هو رجاء الأمم[١].." قال: "وهذا كذب قد انقطعت من ولد يهوذا المخصرة[٢] وانقطعت من نسله القواد ولم يأت المبعوث الذي هو رجاؤهم وكان انقطاع الملك من ولد يهوذا من عهد بخت نصّر منذ أزيد من ألف عام وخمسمائة عام إلا مدة يسيرة وهي مدة زربائيل بن صلثائيل فقط[٣].

وقال ابن حزم: "إن يعقوب عليه السلام قال للاوي وشمعون سأبددهما في يعقوب وأفرقهما في إسرائيل، أما لاوي فكان نسله مبدداً في بني إسرائيل كما ذكر وأما بنو شمعون فلا، بل كانوا مجتمعين في البلد الذي وقع لهم كسائر الأسباط ولا فرق وليس إنذار النبوة مما يكذب في قصة ويصدق في أخرى"[٤].

ولم تتحقق النبوءة مع يعقوب الواردة في سفر التكوين ٢٨/ ١٣-١٤: "وهو ذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحق الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك، ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً ويتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض".

1- ورجاء الأمم كلها لم تنطبق إلا على محمد ﷺ.

2- المقصود بالمخصرة هو: الحكم والتشريع.

3- **الفصل الملل والأهواء والنحل**، ج١، ص٢٤٥.

4- المصدر نفسه، ج١، ص٢٤٦.

فأقل الأمم في الدنيا الآن اليهود، ولا توجد صلة بينهم وبين يعقوب[١]، ولا يمكن أن يسيطروا على كل هذه الأراضي.

ب- نبوءات المسيحيين.

لا شك أن ما وصلنا من بقايا صحيحة على لسان المسيح عليه السلام، وقعت كما أخبر عليه السلام، مثل البشارات بمحمد ﷺ، ودمار بيت المقدس نتيجة لمعاصي بني إسرائيل. ولكن باقي الأناجيل التي وضعت حسب أفكار مؤلفيها فلم يتحقق شيء مما تنبأت به. مثل نبوءة عودة المسيح وما يسبقه من علامات، حيث اعتقدوا أن ذلك سيقع في زمنهم[٢]. ففي متى ٢٤/٣٤ "الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله".

وفي مرقس ٩/١: "**وقال لهم الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة..**".

وفي لوقا ٩/٢٧: "حقاً أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله..".

وقد كان يعتقد بولس أن هذا سيحدث في زمنه، ففي تسالونيكي الأولى ٤ (١٥-١٧): "..إننا نقول لكم هذا بكلمة الرب إننا نحن الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين".

جاء في دائرة المعارف البريطانية تعليقاً على نبوءات الأناجيل: "إن الاعتقاد في المجيء الثاني للمسيح كان دائماً هو المعتقد الشرعي للمسيحيين وبالرغم من ذلك فإن نهاية العالم لم تحدث، وحتى لو حدثت الآن فإنها لن تكون تحقيقاً لما هو مكتوب في العهد الجديد لأن ما كان منتظراً هو النهاية الوشيكة للعالم[٣].

ولم تتحقق نبوءة عيسى بزعمهم متى ١٢: ٤٠ "لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال".

1- انظر: سفر الحوالي، **القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى**، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث، من موقع www.Islam.web.net.

2- انظر تفصيل ذلك: القليني، **حديث النبوءات**، ص ص ٢٣١-٢٣٣.

3- ط ١٩٦٠م، ج٢، ص٥٢٣، نقلا عن: القليني، **حديث النبوءات**، ص٢٣٣.

لوقا١١: ٣٠ "لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى كذلك يكون ابن الإنسان أيضاً لهذا الجيل" وقالوا إن عيسى مات بزعمهم في السادسة من يوم الجمعة ودفن في أول ساعة من ليلة السبت وقام من بين الموتى صبيحة يوم الأحد، فبقي في بطن الأرض على هذا الزعم الفاسد يوماً وليلتين[1].

ج- نبوءات المسلمين.

المستعرض للنبوءات الإسلامية التي وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة يجد أنها جميعها قد تحققت كما جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، ولم تتخلف منها نبوءة واحدة وهذا من أكبر الأدلة على أنها من عند الله عزّ وجلّ. وقياساً عليها سوف تتحقق باقي النبوءات التي لم تقع إن شاء الله تعالى.ونستذكر بعضا من هذه النبوءات:

-فتح بيت المقدس.

-فتح الشام واليمن.

-فتح مصر.

-فتح العراق.

-فتح فارس.

-الانتصار على الروم.

-فتح القسطنطينية.

-انتشار الأمن والأمان.

1- انظر: أنسلم تورميدا، **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب**، ص٧٢. والقليني، **حديث النبوءات**، ص٢٤٨.

المطلب الثاني: الاختلاف في المنطلقات، والتأويل، وكيفية التعامل مع النبوءات.

أولاً- الاختلاف في المنطلقات.

على الرغم من وجود التشابه في بعض القضايا في النبوءات بين الأديان، إلا أن المنطلقات التي ينطلق منها أتباع الأديان يختلف بعضها عن بعض، مما يؤدي إلى الاختلاف في الفهم والتفسير والمآلات.

أ- منطلقات اليهود.

ينطلق اليهود في كل قضاياهم وخاصة النبوءات من عدة منطلقات، منها:

١- إنهم شعب الله المختار[١]، وغيرهم غوييم[٢].

1- الشعب المختار: مصطلح **الشعب المختار** ترجمة للعبارة العبرية **هاعم هنفحار**، ويوجد معنى الاختيار في عبارة أخرى مثل: **أتَّا بحرتانو**، والتي تعني **اخترتنا أنت**، و«عم سيجولاه»، أو«عم نيحلاه» أي «شعب الإرث» أي «الشعب الكنز». وإيمان بعض اليهود بأنهم شعب مختار مقولة أساسية في النسق الديني اليهودي، وتعبير آخر عن الطبقة الحلولية التي تشكلت داخل التركيب الجيولوجي اليهودي وتراكمت فيه. والثالوث الحلولي مُكوَّن من الإله والأرض والشعب، فيحل الإله في الأرض، لتصبح أرضاً مقدَّسة ومركزاً للكون، ويحل في الشعب ليصبح شعباً مختاراً، ومقدَّساً وأزلياً (وهذه بعض سمات الإله). ولهذا السبب، يُشار إلى الشعب اليهودي بأنه «عم قادوش»، أي «الشعب المقدَّس» و«عم عولام» أي «الشعب الأزلي»، و«عم نيتسح»، أي «الشعب الأبدي». المسيري، **موسوعة اليهود...**، الجزء الثاني (المفاهيم والعقائد الأساسية في اليهودية)، الباب الثاني(الشعب المختار)، ج١٣، ص١٦٢.

2- الأغيار (جوييم)«الأغيار» هي المقابل العربي للكلمة العبرية «جوييم»، وهذه هي صيغة الجمع للكلمة العبرية «جوي» التي تعني «شعب» أو«قوم» (وقد انتقلت إلى العربية بمعنى «غوغاء» و«دهماء»). وقد= =كانت الكلمة تنطبق في بادئ الأمر على اليهود وغير اليهود ولكنها بعد ذلك استُخدمت للإشارة إلى الأمم غير اليهودية دون سواها، ومن هنا كان المُصطلح العربي «الأغيار». وقد اكتسبت الكلمة إيحاءات بالذم والقدح، وأصبح معناها «الغريب» أو«الآخر». والأغيار درجات أدناها العكوم، أي عبدة الأوثان والأصنام (بالعبرية: عوبدي كوخافيم أومزالوت أي «عبدة الكواكب والأفلاك السائرة»)، وأعلاها أولئك الذين تركوا عبادة الأوثان، أي المسيحيون والمسلمون. وهناك أيضاً مستوى وسيط من الأغيار «جيريم» أي «المجاورين» أو«الساكنين في الجوار» (مثل السامريين). المسيري، **موسوعة اليهود**، ج١٤، ص١٤٥.

فكل شيء خاص بهم: الله، الأنبياء، الأرض، السلطة والحكم، المال والاقتصاد. أما باقي الشعوب فهم خدم وعبيد لليهود. يقول الدكتور حبيب الله حسن احمد: "البصمة التي تميز التوراة تتحدث عن تاريخ شعب واستعلائه واختياره، فالتوراة كتبت في ظروف اضطهاد بني إسرائيل، فنتج عن ذلك روح حب الذات، وروح حب الاستعلاء، وروح حب التشفي، وروح الحقد"[1].

٢- الاعتقاد بمجيء المسيح ابن داود اليهودي.

الذي سوف يحقق لهم أحلامهم وأطماعهم بالحكم والتسلط، ونهب ثروات الأمم، وإخضاع الشعوب لهم، وجميع نبوءاتهم ومخططاتهم وأعمالهم لتحقيق هذا الأمر.

٣- تركيزهم على الدنيا، فيوم الرب أو آخر الأيام أو اليوم الآخر هو في الدنيا وليس في الآخرة.

فحيث أن اليهود لم يتحقق لهم ما تخيّلوه من سيطرة، فهم ينتظرون يوم الرب ليحمل لهم انتصار شعب الله المختار على الأمم الأخرى التي ستكون قد دانت لهم بالخضوع بقيادة المسيح ابن داود[2].

٤- الانطلاق من نصوص تاريخية على أنها نبوءات مستقبلية (صناعة وتزييف النبوءات).

الملاحظ أنه من السهولة عند اليهود تحويل أحداث تاريخية حدثت في السابق إلى نبوءات مستقبلية، مع الزيادة أو التنقيص من النص للإيحاء أنها نبوءة مستقبلية.

مثل استدلالهم بما جاء في سفر التكوين ٤٩ (١٠- ١٤): "لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب، رابطاً بالكرمة جحشه وبالجفنة ابن أتانه غسل بالخمر لباسه وبدم العنب ثوبه، مسود العينين من الخمر ومبيض الأسنان من اللبن، زبولون عند ساحل البحر يسكن وهو عند ساحل السفن وجانبه عند صيدون، يساكر حمار جسيم رابض بين الحظائر". أن المقصود من شيلون هو المسيح المنتظر.

1- **محاضرات مادة دراسات في التوراة والإنجيل والقرآن**، الجامعة العالمية الإسلامية، عمان- الأردن، ٢٠٠٨/٣م.

2- انظر: حسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي (أطواره ومذاهبه)**، ص١٠٨. والمسيري، **موسوعة**، ج٢، ص٢٤٨.

ولكن لا يوجد جواب شاف من هو شيلون، ورأى بعضهم أنه مدسوس من الناسخ، فهي افتراضات حول نص غامض لا سبيل إلى الوصول لوجه الحق فيه، ولا يمكن أن ينطبق على المخلّص والمسيح بحال من الأحوال، فالمسالة كلها لا تعدو أن تكون حديثاً عن سبط يهوذا الذي ينتهي إليه داود وسليمان وأسرتهما الملكية الوحيدة في التاريخ اليهودي، التي كان لها صولجان، ولديها حق التشريع في فترة ما، مما يرجح معه رجوع هذا النص، بل كل الفصل إلى ما بعد قيام ملك داود بالرغم من نسبتها هنا إلى موسى.

مع العلم أن بعض الباحثين الغربيين رجحّوا أن كل هذه النصوص محرفة[١].

وكثير من المحققين المسلمين بيّنوا أن المقصود بشيلون هو محمد ﷺ رئيس السلام، الذي انتقل إليه الحكم والتشريع، ودانت له الشعوب طواعية[٢].

ثم باقي النصوص التي يستدلون بها هي أكثر غموضاً من هذا النص، ويمكن صرفها حسب رغبة المفسّر.

في سفر يشوع ١٠ (٣٤-٣٩): "ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لخيش إلى عجلون فنزلوا عليها وحاربوها، وأخذوها في ذلك اليوم وضربوها بحد السيف وحرم كل نفس بها في ذلك اليوم حسب كل ما فعل بلخيش، ثم صعد يشوع وجميع إسرائيل معه من عجلون إلى حبرون وحاربوها، وأخذوها وضربوها بحد السيف مع ملكها وكل مدنها وكل نفس بها لم يبق شارداً حسب كل ما فعل بعجلون فحرمها وكل نفس بها، ثم رجع يشوع وكل إسرائيل معه إلى دبير وحاربها، وأخذها مع ملكها وكل مدنها وضربوها بحد السيف وحرموا كل نفس بها لم يبق شارداً كما فعل بحبرون كذلك فعل بدبير وملكها وكما فعل بلبنة وملكها".

ينطلق اليهود من هذه الأساطير[٣] التاريخية في تعاملهم مع غيرهم[٤]، فهم يستندون إليها في تعاملهم مع غيرهم كأنها نبوءات مستقبلية تأمرهم أن يفعلوا كما فعلوا في السابق.

1- انظر: حسن ظاظا، **الفكر الديني الإسرائيلي**، ص ص١١٣-١١٥.

2- انظر تفصيل هذا الأمر: الهندي، **إظهار الحق بتحقيق الملكاوي**، ج٤، ص ١١٣٩- ١١٤٢.

3- الأساطير: الأباطيل الواحد أسطورة. الرازي، **مختار الصحاح**، ص١٥٣.

4- انظر تفصيل هذا الأمر: روجيه جارودي، **ألأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، ص٦٤.

حيث طبّقوا ذلك في حربهم ضد الفلسطينيين المستضعفين فكانت المجازر المختلفة وما زالت مستمرة وكان آخرها مجازر غزة، حيث وردت نصوص تاريخية حاربوا فيها أهل غزة سابقا طبقوها في حربهم ضد غزة المحاصرة حاليا فاستباحوا قتل الأطفال والنساء والرجال وتدمير كل شيء، على أساس أنها نبوءات.

يقول جارودي: "إن استغلال ماض أسطوري على هذا النحو يقود مستقبل عالمنا إلى ما يمكن أن يكون انتحاراً كونياً"(١).

ب- منطلقات النصارى.

ينطلق النصارى في كل قضاياهم ومنها النبوءات المستقبلية من عدة منطلقات، أهمها:

١- تأليه المسيح.

فالمسيح هو الأقنوم(٢) الثاني من الثالوث المقدس عندهم فهو كلمة الله المتجسدة وهو المسيح وهو مساوٍ للآب في الوجود وأن الآب خلق العالم بواسطة الابن وإنه الذي نزل إلى الأرض بالصورة البشرية فداء للبشر، والمسيح بما أنه ابن الله فهو إله بكل الكمالات غير المحدودة التي للجوهر الإلهي، وهو الذي يتولى محاسبة الناس يوم القيامة(٣).

يقول ناشد حنا: "مما تقدم نرى أنّ الله أعلن ذاته في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، إلهاً واحداً لا نظير له ولا شريك في ثلاثة أقانيم: الآب والابن والروح القدس. **الآب هو الله، والابن هو الله، والروح القدس هو الله، لا ثلاثة آلهة بل إله واحد،** ذات واحدة، جوهر واحد، لاهوت واحد. ولكن ثلاثة أقانيم متحدون بغير امتزاج ومتميزون بغير انفصال. وكل أقنوم أزلي، أبدي، غير محدود، لا يتحيز بمكان أو زمان، كلي العلم، كلي القدرة، كلي السلطان، لأن الأقانيم ذات واحدة.وكلمة "أقانيم" كلمة سريانية، وهي الوحيدة في كل لغات العالم التي تستطيع أن تعطي هذا المعنى، أي تميز مع عدم الانفصال أو الاستقلال. لأنه بما أن الله لا شبيه له بين

1- المرجع نفسه، ص٦٤.

2- أقنوم: أي شخص، وأقانيم أشخاص متساوية. **قاموس الكتاب المقدس.** ص٢٣٢.

3- انظر: **قاموس الكتاب المقدس،** ص ص١٠٧-١٠٨. والخلف، **دراسات في الأديان،** ص٢١٠. والأعظمي: **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند الكبرى،** ص٤٨٦. ومحمد وصفي، **المسيح بين الحقائق والأوهام،** ص١٠٥.

كل الكائنات، وبما أن لغات البشر إنما تصف الكائنات المحدودة، فلا توجد فيها كلمة تعطينا وصفاً للذات الإلهية بحسب الإعلان الإلهي. وبهذه المناسبة أقول أنه لا يجوز بالمرة تشبيه الله الواحد من جهة أقانيمه الثلاثة بتشبيهات من الكائنات كالشمس وغيرها لأن كل الكائنات محدودة ومركبة، والله غير محدود ولا تركيب فيه وقد استعملت بعض اللغات كالإنجليزية كلمة "شخص" للتعبير عن الأقنوم ولكن كل شخص كائن مركب والله لا تركيب فيه، والأشخاص المتميزون منفصلون، ومهما تماثلوا لا يمكن أن يتعادلوا تماماً أو يتّحدوا. أما كلمة أقانيم فتعني شخصيات متميزة، ولكن متحدة (بغير امتزاج) وهم ذات واحدة. وربما تكون أقرب كلمة عربية لمدلول الأقانيم هي كلمة "تعينات"[1].

وكلامه هذا لا يمكن فهمه، أو حل طلاسمه.

٢- الفداء.

أنزل الآب ابنه المسيح (الإله) إلى الأرض ودخل في امرأة وحبلت به تسعة أشهر، ثم ولدته، وعاش يأكل ويشرب ويبول ويتغوط، ولما كبر تآمر عليه اليهود وحُكم عليه بالإعدام، فوضع على الصليب بعد ضربه وإهانته حيث صُلب ومات على الصليب، ودفن ثم قام من قبره وارتفع إلى الآب في السماء، كل ذلك فداء للبشرية التي حملت إثم خطيئة آدم، وفي آخر الزمان يعود ابن الإنسان المسيح ابن الله بمجد عظيم، ويقاتل أعداءه المسيح الدجال، والنبي الكذاب، وياجوج وماجوج، والمتحالفين معهم، وينتصر عليهم، ويقيم حكمه الألفي السعيد[2].

وكما يقولون عن هذه العقائد لا سبيل للعقل إليها بل يتم الاعتقاد بها دون تفكير. **ولذلك من السهل عليهم أن يؤوّلوا أي نص، أنه يعني عودة المسيح ثانية، حتى لو كان هذا النص لا يمت إلى الموضوع بصلة.**

٣- اختطاف الكنيسة.

وقريب من فكرة الشعب المختار عند اليهود فكرة الاختطاف، فهم يعتقدون أنه في زمن الضيقة العظمى آخر الزمان يأتي المسيح سراً ويختطفهم إلى السماء فلا تصيبهم الضيقة ولا

1- تميز أقانيم اللاهوت الثلاثة، www.arabchurch.com.

2- على خلاف حول ماهية هذا الحكم كما سبق.

يقتلون في الحروب فهم في مأمن في السماء، وعندما يقضي المسيح على الأعداء ينزلون معه للحكم الألفي.

٤- الانطلاق من تقديس التراث اليهودي خاصة من قبل البروتستانت.

كثير من الشراح المسيحيين يؤولّون حتى النصوص التي فيها ذم لليهود بأن المقصود منها عكس ذلك، فاليهود هم شعب الله المختار مهما فعلوا، وأن هذه النصوص تعني المستقبل وعودة أسيادهم اليهود إلى فلسطين. ففي شرحه لسفر ملاخي يبدأ جويس ذلك بعنوان "شعب مختار" مع أن الفقرات فيها ذم وتأنيب لهم ومع هذا فهو يفسرها بحيث توحي بعكس ذلك ثم يستنتج أنها تعني مجيء الرب المسيح(١). **تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.**

يرى القمص تادرس والآباء القدّيسين في زواج يعقوب بامرأتين عملاً رمزياً، فهاتان المرأتان (ليئة وراحيل)، ليئة تشير لليهود، وراحيل للأمم والمسيح، وشرب نوح للخمر حتى سكر وتعرى أن هذا صورة رمزية للسيد المسيح الذي شرب كأس الألم، ومن أجلنا تعرى على الصليب فسخر به الأشرار كما سخر حام بأبيه نوح(٢). ومثل هذا السخف عندهم كثير، مما لا يقبله عقل ولا دين.

٥- الانطلاق من تجويز الكذب والتحريف في الكتاب المقدس بدعوى مصلحة الدين.

يقول المؤرخ **وليم مور** في كتابه **تاريخ الكنيسة:** "إن أورجن وغيره- من آباء الكنيسة- أفتوا بجواز جعل الكتب الكاذبة ونسبتها للحواريين أو التابعين أو إلى قسيس من القسيسين المشهورين"(٣).

ويؤكد المؤرخ موشيم سهولة وقوع التحريف في الصدر الأول لانتشار مقولة أفلاطون وفيثاغورث "إن الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق عبادة لله، ليس بجائزين فقط بل قابلان للتحسين".

فمعظم ما في الأناجيل، وتفسيرات علمائهم، هو كذب وتخيلات لا أساس لها من الصحة.

1- انظر: جويس بولدوين، **التفسير الحديث للكتاب المقدس (العهد القديم)**، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ص٢٧٤، وما بعدها.

2- انظر: القليني، **حديث النبوءات**، ص٤١.

3- السابق، ص١٢٤.

يقول د. صبري جوهرة: "بأن الله سمح للإنسان أن يضع كل إحساساته وميوله في النصوص، ما دام ذلك لا يغير ما قصده الله من معاني السفر الأخلاقية والدينية"[١]. فتخيل كم من الكذب والتزوير والأساطير والخرافات أدخلت إلى ما يسمى بالكتب المقدسة بدعوى عدم مخالفتها للأخلاق وأنها منسجمة مع ما يريده الله.

يقول القمص تادرس في تفسيره للنص من سفر التكوين ١٣: ١٤-١٥ "وقال الرب لإبرام بعد اعتزال لوط عنه ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد".

لم يرد الله أن يحصر إبراهيم في اتجاه واحد إنّما طالبه بالتطلع نحو الاتجاهات الأربع، **لكي يرى محبة المسيح** الفائقة في طولها وعرضها وعمقها وارتفاعها.. ولعله بالنظر إلى الاتجاهات الأربع يكون قد رأى **الصليب** بالإيمان الذي به يملك السيد المسيح الخارج من نسل إبراهيم[٢].

وهكذا أصبحت هذه النصوص لعبة بأيديهم يفسّرونها حسب تخيلاتهم الشيطانية وأساطيرهم الخرافية.

ج- منطلقات المسلمين.

ينطلق المسلمون في كل قضاياهم، ومنها النبوءات المستقبلية من عدة منطلقات، منها:

١- التوحيد.

فالمسلمون ينطلقون من الإيمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فهي عقيدة واضحة سهلة منسجمة مع العقل والفطرة والعلم والواقع، ومنسجمة مع نظام الكون الذي ينطق كل جزء فيه بوحدانية الله، وإلا لما استمر على هذا النظام الواحد المتزن منذ القدم.

٢- بشرية الرسل.

1- السابق، ص٢٠٥.

2- السابق، ص٣٧- ٣٨.

إن الأنبياء جميعاً بشر كرام اختارهم الله لحمل رسالته للناس. فالمسيح ابن مريم عليه السلام عبد الله ورسوله ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾النساء، الآية: ١٧٢. بعثه الله إلى بني إسرائيل، فتآمر عليه رؤساء اليهود وحكم عليه بالموت، وحاولوا صلبه ولكن الله عزّ وجلّ أنقذه منهم ورفعه إليه، ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ النساء، الآيتان: ١٥٧، ١٥٨. وأنه سينزل آخر الزمان ليضع الأمور في نصابها، ويقتل رأس اليهودية العالمية الأعور الدجال، ويهلك الله في زمانه يأجوج ومأجوج، ويقيم الحق والعدل من خلال القرآن والسنة، ثم يموت ويدفن كغيره من البشر.

٣- سنن الله تنطبق على الجميع بمن فيهم المسلمون.

فمن أخذ بأسباب الحق والعدل وعمل الخير يعطيه الله نتائج هذه الأعمال خيراً. ومن خالف ذلك واتبع الباطل والظلم وعمل الشر، يعطيه الله نتائج هذه الأعمال شراً. وهذا ينطبق على الجميع فالناس سواسية أمام الله لا يحابي أحداً ولا يظلم أحداً. ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ فاطر، الآية: ٤٣.

فلا يوجد شيء اسمه شعب مختار إلا بقدر عمل الخير للبشرية جميعاً، ولا شيء اسمه اختطاف مجموعة من البشر اسمها (الكنيسة) إلى السماء لا يصيبهم مكروه لا في الدنيا ولا في الآخرة. فكل هذه الأمور أحلام وهلوسات لا تصدر إلا عن أناس مرضى جهلاء.

فالنبوءات المستقبلية الهدف منها التبشير بالخير، والتحذير من الشر، وليس الهدف منها إرهاب الناس، والتخطيط لتدمير البشرية، بحجة أن هذا يوافق خطة الرب كما تدّعي الأصولية المسيحية.

٤- البعد الإنساني: فقد لاحظنا أن معظم النبوءات في الإسلام لها بعد إنساني، فهي تحدثت عن مختلف الشعوب، وموقفها من الإسلام، وكيفية التعامل معها، وحرص هذه النبوءات على دخول هذه الشعوب في رحمة الإسلام الربانية. (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

٥- الأدلة الصحيحة الواضحة.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء، الآية: ٣٦.

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ البقرة، الآية١١١.

وقال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِىۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الأنبياء، الآية٢٤.

وقال تعالى: ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ النمل، الآية: ٦٤.

قال ﷺ "**إنّ كذباً عليّ ليس ككذبٍ على أحد، من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)**[1].

فالنبوءات المستقبلية في الإسلام منطلقة من الأدلة الصحيحة، الواضحة، قطعية الدلالة على الموضوع.

ثانياً- الاختلاف في التأويل.

1- البخاري، **صحيح البخاري**، باب ما يكره من النياحة، ح ١٢٢٩. ومسلم، **صحيح مسلم**، باب في التحذير من الكذب، ح ٤.

على الرغم من وجود التشابه في كثير من القضايا بين الأديان الثلاثة، ولكن الاختلاف في المنطلقات، وطبيعة المصدر، تختلف التأويلات تبعا لذلك.

أ- تأويلات اليهود.

نتيجة لانطلاق اليهود من كونهم شعب الله المختار، وغيرهم عبيد لهم، فالإله إلههم، والأرض لهم وحدهم. وانطلاقاً من حبهم للدنيا وجعلهم كل الأحداث المقصود منها وقوعها في آخر الأيام وليس في الآخرة، نتيجة لذلك تختلف تأويلاتهم تبعاً لهذه المنطلقات.

فهم يفسّرون النبوءات التي تخبر عن المسيح عليه السلام، أو عن محمد ﷺ بأن المقصود بها المسيح ابن داود، الذي يأتي بالخلاص لليهود ويدّمر أعداءهم ويقيم لهم الملك والسيطرة السياسية والاقتصادية على العالم.ولا مانع لديهم من الزيادة على النص أو الانتقاص منه حتى يلاءم تأويلاتهم.

وهم يحوّلون كثيراً من النصوص التاريخية والتي حدثت وانتهت إلى نبوءات مستقبلية، مثل نبوءات العودة إلى فلسطين والتي تحققت برجوعهم من السبي البابلي إلى القدس، حوّلوها إلى نبوءات مستقبلية تعني الوعد لهم برجوعهم إلى فلسطين وقتلهم سكانها وطردهم والاستيلاء عليها، وهدم المسجد الأقصى لإقامة الهيكل مكانه.

ب- تأويلات النصارى.

انطلاقاً من تأليههم للمسيح عليه السلام، وأنه صلب فداء للبشرية، وتجويزهم الكذب والتحريف لتناسب هذه الأساطير، نتيجة لذلك تختلف تأويلاتهم. فهم يفسّرون أي نص يريدونه إلى أنه يعني المسيح، وعودته الثانية لاختطاف المسيحيين وتدمير الأعداء وإقامة الملك الألفي السعيد. مثل قول جويس بولدوين عند تعليقه على بعض فقرات سفر حزقيال ١١ (٢٢-٢٥):

"ثم رفعت الكروبيم أجنحتها والبكرات معها ومجد إله إسرائيل عليها من فوق، وصعد مجد الرب من على وسط المدينة ووقف على الجبل الذي على شرقي المدينة، وحملني روح وجاء بي في الرؤيا بروح الله إلى أرض الكلدانيين إلى المسبيين فصعدت عني الرؤيا التي رأيتها، فكلمت المسبيين بكل كلام الرب الذي أراني إياه".

يقول: "وحينما يأتي مع جميع قديسيه- أي المسيح- وهم خدّامه السمائيون.. حينئذ يكون التاريخ قد حقق أهدافه"[١].

ويقول بعد ذلك عند تعليقه على زكريا ١٤: ٥ "وتهربون في جواء جبالي لأن جواء الجبال يصل إلى أصل وتهربون كما هربتم من الزلزلة في أيام عزيا ملك يهوذا ويأتي الرب إلهي وجميع القديسين معك".

يقول: (..وفي نفس الوقت يقدم دليلاً مثيراً عن مجيء الرب بالقوة. المحتمل أن هذه الآية: كانت في ذهن يسوع حينما تحدث عن إزاحة هذا الجبل وانتقاله من موضعه) (مر ١١: ٢٣) **إن صعود يسوع من فوق جبل الزيتون وما صاحبه من وعد الملاك للتلاميذ بعودته** (ا ع ١: ١١) **يشد انتباهنا إلى أهمية هذه النبوة كما يوحى بإتمام تحقيقها حرفيا)**[٢].

فهي نصوص تتحدث عن وقائع تاريخية حدثت لبني إسرائيل، ولا علاقة لها بالمسيح عليه السلام.

يقول رشاد فكري في تفسيره لسفر حزقيال ٣٤ (١١-١٩): "لأنه هكذا قال السيد الرب هأنذا أسأل عن غنمي وأفتقدها، كما يفتقد الراعي قطيعه يوم يكون في وسط غنمه المشتتة هكذا أفتقد غنمي وأخلصها من جميع الأماكن التي تشتتت إليها في يوم الغيم والضباب، وأخرجها من الشعوب وأجمعها من الأراضي وآتي بها إلى أرضها وأرعاها على جبال إسرائيل وفي الأودية وفي جميع مساكن الأرض، أرعاها في مرعى جيد ويكون مراحها على جبال إسرائيل العالية هنالك تربض في مراح حسن وفي مرعى دسم يرعون على جبال إسرائيل، أنا أرعى غنمي وأربضها يقول السيد الرب، وأطلب الضال وأسترد المطرود وأجبر الكسير وأعصب الجريح وأبيد السمين والقوي وأرعاها بعدل، وأنتم يا غنمي فهكذا قال السيد الرب هأنذا أحكم بين شاة وشاة بين كباش وتيوس، أهو صغير عندكم أن ترعوا المرعى الجيد وبقية مراعيكم تدوسونها بأرجلكم وأن تشربوا من المياه العميقة والبقية تكدرونها بأقدامكم، وغنمي ترعى من دوس أقدامكم وتشرب من كدر أرجلكم".

1- جويس بولدوين، **التفسير الحديث للكتاب المقدس (العهد القديم)**، ص٢٢٦.

2- السابق، ص٢٢٥. وانظر أيضاً: رشاد فكري، **تفسير سفر حزقيال**، ص٩٨.

يقول: (وكلام الرب هنا يتجه إلى المستقبل بعد أن يخلّصهم ويدخلهم الأرض الجيدة، ويملك عليهم في ملكوته الألفي السعيد، فسيجمعهم من الأراضي أو الممالك ويأتي بهم إلى أرضهم، فهي أرضهم بحسب فكره، لأن مقاصد الله لا يمكن أن يندم عليها، ولذلك فسوف ترحب بهم الأرض مرة أخرى)[١].

فأي نص مهما كان، معقول أم غير معقول، يفسّرونه حسب أهوائهم.

يقول القمص تادرس في تفسيره للنص في سفر التكوين ١٩ /٢٣-٢٥ "وإذ أشرقت الشمس على الأرض دخل لوط إلى صوغر، فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء، وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الأرض".

يقول: (يظهر هنا سر التثليث بالقول أمطر الرب من عند الرب كأن الابن الكلمة أمطر من عند الآب)[٢]. فهل هناك علاقة بين هذا النص والتثليث؟

وفي قاموس الكتاب المقدس يأتي بنصوص كثيرة من العهد القديم على أنها تعني المسيح وهي بعيدة كل البعد عن هذا المعنى[٣].

ومن أمثلة ذلك:

١- يقول النبوة من أنه من نسل المرأة- أي المسيح- تكوين ٣: ١٥ "وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه". والنص لا علاقة له بالمسيح نهائياً.

٢- ويقول: الوعد أنه يأتي من نسل إبراهيم، فقد ورد في سفر التكوين ١٨/١٨ "وإبراهيم يكون أمة كبيرة وقوية ويتبارك به جميع أمم الأرض". وهذا النص لا يشير نهائياً إلى المسيح عليه السلام.

٣- ويقول: التنبؤ بأنه يكون كاهناً على رتبة ملكي صادق، ففي مزمور ٤/١١٠ "أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق".

1- **تفسير سفر حزقيال**، ص٢٩٧.

2- نقلا عن: القليني، **حديث النبوءات**، ص٣٦.

3- ص ص٨٦١-٨٦٣.

وهكذا يجتمع جنون وهوس تقديس التراث اليهودي، مع خرافة[1] العودة الثانية للمسيح الرب، مع ما يصاحب ذلك من حروب مدمرة، مع ما يضيفونه من مقاصد الرب حسب زعمهم، فينتج عن ذلك نبوءات مزيفة باطلة خطرة عليهم وعلى غيرهم.

ج- تأويلات المسلمين.

انطلاقاً من توحيد الله وتقديسه، وبشرية الرسل وتوقيرهم، وعدم التفرقة بينهم والإيمان بهم جميعا، وإن علامات الساعة تسبق يوم القيامة، وصحة النصوص وحرمة تحريفها، تختلف تأويلات المسلمين عن غيرهم تبعاً لذلك.

فالأخبار عن علامات الساعة المختلفة من أهدافها الاستعداد بالأعمال الخيّرة قبل الموت أو قيام الساعة، للفوز بالجنة والنجاة من النار. وأيضاً أخذ الحيطة والحذر قبل وقوع هذه العلامات. وعلامات الساعة الكبرى دليل على عظمة وأهمية اليوم الآخر.

وألخص أهم علامات الساعة الكبرى التي أوردتها سابقاً، وهي:

- الدجال.

فكما وضّحت الأحاديث الشريفة، أنه شخص من البشر، وهو يهودي، مقيد الآن في كهف في إحدى الجزر غير المعروفة، وعندما يأذن الله بخروجه، يخرج فتنة للناس وابتلاء. وبينما المسلمون يقاومون ويهربون من شروره وفتنته العظيمة، يأذن الله بنزول المسيح ابن مريم عليه السلام.

- نزول المسيح عليه السلام.

ينزل عيسى عليه السلام في دمشق شرقي المنارة البيضاء، ويأتي المسلمين في بيت المقدس وإمامهم قائد صالح، فيلحق بالدجال فيدركه عند باب لد بالقرب من القدس فيقتله عيسى عليه السلام بحربة تكون مع عيسى. في هذه الأثناء يأذن الله بخروج يأجوج ومأجوج.

- خروج يأجوج ومأجوج.

1- أي مكذوبة. الرازي، **مختار الصحاح**، ٩٢.

وهم بشر عاديون ولكنهم أشرار مفسدون، لا يستطيع بشر الوقوف أمامهم، فيحاصرون المسيح عليه السلام ومن معه من الموحدّين، ويصيب المسلمين شدة كبيرة وجوع، ويكون طعامهم وشرابهم ذكر الله، فيتضرع المسيح والمسلمون الى الله، فيرسل الله الديدان على رقاب يأجوج ومأجوج فيموتون دفعة واحدة. وينزّل الله الأمطار ويطهّر الأرض من نتنهم وروائحهم الكريهة.

وتعود البركة كاملة إلى الأرض، ويعيش الناس بأمن وأمان بشرع الله الإسلام.وتأتي بعد ذلك ريح طيبة فتقبض روح عيسى عليه السلام ومن معه.وبعد زمن لا يبقى على وجه الأرض إلا شرار الخلق فعليهم تقوم الساعة.فيبعث الناس للحساب، إما إلى جنة وإما إلى نار.

ولكن التصور أن هذه الأمور قريبة جداً، أو أنها ربما تحدث في أيامنا هذه، هذه التصورات لا أساس لها ولا دليل عليها.فيجب أن يكون انتظار المسلمين انتظاراً إيجابياً لاسلبياً، وذلك بالأخذ بالأسباب المختلفة المادية والروحية، إتباعاً لقول المصطفى ﷺ "**إن قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها**"[1].

رابعاً- الاختلاف في كيفية التعامل مع النبوءات.

أ- تعامل اليهود.

إن اليهود يصنعون النبوءة من نصوص محرّفة ومن تاريخ قديم ويضيفون إليه أطماعهم وأهواءهم وتخيلاتهم فتصبح نبوءة مستقبلية، ثم يأخذون في وضع المخططات للتنفيذ العملي، كما يصنعون الآن في أرض فلسطين وما حولها، وما يقومون به الآن من تنفيذ تدريجي متسارع لهدم المسجد الأقصى لإقامة الهيكل المزعوم مكانه.

لقد هيأت لهم نبوءاتهم وصوّرت لهم زوراً وبهتاناً أنهم أصحاب حق في قتل الناس وطردهم من ديارهم وتهجيرهم، ونسبوا كل ذلك لله عزّ وجلّ ولرسله الكرام.

1- أخرجه الطيالسي (ص٢٧٥، رقم ٢٠٦٨)، وأحمد (١٩١/٣، رقم ١٣٠٠٤)، وعبد بن حميد (ص٣٦٦، رقم ١٢١٦)، والبخاري في الأدب المفرد (١٦٨/١، رقم ٤٧٩)، والبزار كما في مجمع الزوائد (٦٣/٤) قال الهيثمى: رجاله أثبات ثقات. والضياء (٢٦٣/٧، رقم ٢٧١٤). السيوطي، **جامع الأحاديث**، ح ٥٥٥٤، ج٦، ص٤٦٠.

وقد لاحظنا في حرب اليهود الأخيرة على غزة كيف كان الحاخامات يفتون الجنود بإباحة قتل الأطفال والنساء والشيوخ، وهدم بيوت الله، بناء على تاريخ قديم حسبوه نبوءة مستقبلية تأمرهم بإبادة أهل غزة.

ب- تعامل المسيحيين.

إن المسيحيين كما لاحظنا يفسّرون أي نص يريدونه إنه يعني المسيح إن كان في مجيئه الأول أو الثاني، حتى لو كان النص لا يمّت للموضوع بصلة.

وتختلف كيفية التعامل مع النبوءات حسب النظرة لحكم المسيح الألفي، هل هو حكم رمزي روحي، أم فعلي بحيث ينزل المسيح الرب إلى الأرض ويحكم الناس لمدة ألف عام. فالذين يرون أنه حكم روحي رمزي يتعاملون مع هذه النبوءات بطريقة أقل حدة وخطورة. بينما الذين يرون أنه حكم حرفي فعلي فيتعاملون مع النبوءات بكيفية هي أقرب لنظرة اليهود بل أشد تطرفاً وحماسة. فهم يقدّسون التراث اليهودي ويعتبرون تاريخهم القديم نبوءات يجب أن تتحقق، ويرى كثير منهم أنه يجب التسريع بتنفيذ هذه النبوءات، ومساعدة الرب في ذلك، وذلك بخلق الظروف الملائمة التي تسبق مجيء المسيح، من كثرة الحروب والفتن والارتداد، ولذلك فإنهم يفرحون لكل مصيبة، ولكل حرب، بل أشعلوا المنطقة بالحروب والويلات والفتن، كل ذلك تمهيداً لعودة المسيح ابن الله لإقامة الحكم الألفي السعيد، ولذلك فهم يدعمون اليهود بكل أنواع الدعم المادي والمعنوي، لتحقيق نبوءاتهم بمجيء المسيح وإقامة المملكة المسيحية التي تسيطر على العالم.

ج- تعامل المسلمين.

لقد تعامل معظم المسلمين[1] مع النبوءات المستقبلية المختلفة تعاملاً فيه كل الخير للمسلمين ولغيرهم. فالنبوءات المستقبلية المختلفة جاءت للتبشير بالخير أو التحذير من الشر. والحثّ على الأعمال الصالحة قبل قيام الساعة. لقد أعطت النبوءات المبشرة المسلمين الأمل والطمأنينة والثقة. وأعطت النبوءات المحذّرة المسلمين حصانة مسبقة تجاه الشرور التي سوف تحدث في المستقبل. ودفعت المسلمين إلى الأعمال الصالحة التي فيها الخير لكل البشر.

فلم يصنع المسلمون النبوءات صناعة من أجل تحقيق أطماع دنيوية غير مشروعة، وإنما التزموا بشرع الله عزّ وجلّ الذي جاء رحمة للعالمين حتى في أصعب الظروف. فخلال القتال كانوا مثالاً للرحمة والرجولة فلا قتل للنساء ولا للأطفال ولا الشيوخ ولا العبّاد في معابدهم، ولا

1- أما الفرق الأخرى التي تنتسب للإسلام فمنهجها لا يمت إلى الإسلام بصلة، مثل الفرق الباطنية المختلفة والتي لها نبوءاتها الخاصة بها، ومثل انتظار المهدي عند الإمامية، فكل ذلك هو أقرب إلى مناهج اليهود منه إلى المسلمين.

تدميرا للحرث والنسل، فكان جهادهم كله خير وبركة ورحمة. فهناك منهج واضح للمسلمين بوجود النبوءات أو بعدم وجودها.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وكرمه يُختم كل شيء، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين، وبعد:

فنقف في خاتمة هذه الدراسة، ونسجل تلخيصاً لأهم النتائج التي توصل إليها البحث:

أولا: النبوءات بشكل عام.

١- إن للنبوءات تأثير واضح على أتباعها، وعلى علاقتهم بغيرهم.

٢ – قيام كثير من أتباع اليهودية والنصرانية والإسلام، بتنزيل بعض النبوءات على أرض الواقع دون دليل قاطع.

٣- إن تحقق النبوءات كما أخبر بها الأنبياء عليهم السلام من أكبر الأدلة على صدقهم.

٤- كان للاعتماد على الادلة الضعيفة والواهية أخطار لم تحمد عقباها.

٥- كان للفهم الخاطىء للنبوءات عواقب ضارة على أتباعها وعلى غيرهم.

٦ – تبين أن هناك أوجه اتفاق وتشابه، وكذلك أوجه اختلاف بين الأديان في النبوءات، منها:

١- أوجه الإتفاق:

أ- الاتفاق في نبوءات التبشير بمحمد ﷺ وأمته.

ب- الاتفاق في نبوءات التحذير من المعاصي.

ج- الاتفاق في نبوءات كثرة الفتن والحروب.

٢- أوجه التشابه:

- التشابه في علامات الساعة الكبرى:

* التشابه في نبوءات الدجال.

* التشابه في نبوءات المسيح عليه السلام.

* التشابه في نبوءات يأجوج ومأجوج.

٣- أوجه الإختلاف:

* الاختلاف في الأسس والمنطلقات.

* الاختلاف في السند والمصدر.

* الاختلاف في الفهم والتأويل.

* الاختلاف في التحقق من عدمه.

* الاختلاف في المآلات والنتائج.

ثانيا: **نبوءات المسلمين.**

١- لقد تميّزت النبوءات الإسلامية بتحققها كما جاءت في القرآن الكريم، وأحاديث الرسول محمد ﷺ الصحيحة.

٢- إن النبوءات الإسلامية شملت الزمان، والمكان، وجميع شئون الحياة.

٣- إن النبوءات المستقبلية الإسلامية شكلّت رؤية واضحة للمسلمين إلى يوم القيامة.

٤- إن النبوءات المستقبلية الإسلامية كان لها آثار ايجابية في العلاقة مع الآخر.

٥- إن مصدر النبوءات الإسلامية، يتميز بأصالته، واتصال سنده.

٦- إن نبوءات علامات الساعة في الإسلام مرتبطة كلها باليوم الآخر، فهي كلها من علامات اليوم الآخر بما فيها نزول عيسى بن مريم عليه السلام.

٧- تتميز النبوءات الإسلامية بالبساطة والوضوح.

٨- إن وجود النبوءات المستقبلية لا يعني عدم الأخذ بالأسباب، بل لا بد من الأخذ بكل الأسباب المعنوية، والمادية المتوفرة، بوجود النبوءات وبعدم وجودها، ولكن النبوءات أتت للتبشير أو التحذير.

٩- وقف بعض المسلمين موقفا سلبيا من النبوءات نتيجة للجهل، والإعتماد على الأدلة الضعيفة، والأسس الواهية، وسوء الفهم، والتأويل الخاطئ. ولكن كان تأثير النبوءات على معظم المسلمين تأثيراً إيجابيا، خاصة في العلاقة مع الآخر.

ثالثا: نبوءات اليهود.

١- تتمز النبوءات عند اليهود بعدم صحتها، وانقطاع سندها في الغالب.

٢- تتصف نبوءاتهم بالتعقيد وعدم الوضوح.

٣- معظم نبوءاتهم لم تتحقق لعدم صحتها، وما تحقق هو ما وصلنا من بقايا صحيحة عن الأنبياء عليهم السلام.

٤- اتصاف اليهود بصناعة النبوءات المزيفة، من أحداث تاريخية، ونصوص مدسوسة، وتخيّلات عنصرية.

٥- على الرغم من زيف نبوءاتهم، فإنها تصبح عندهم عقيدة، يضعون لها الخطط للتنفيذ الفعلي.

٦- نبوءات علامات النهاية عند أهل اليهود معظمها مرتبط بمجيء المسيح بن داود للسيطرة على العالم.

٧- تجاهل اليهود لفترة حكم الدولة الإسلامية التي امتدت على مساحات واسعة من المعمورة، وفي فترة معجزة، واستمرت لأكثر من ألف عام عزيزة قوية.وما زال المسلمون موجودين، وسيستمرون الى يوم القيامة.

رابعا: نبوءات النصارى.

١- تتميز نبوءات النصارى بعدم صحتها، وانقطاع سندها، وغموضها.

٢- يمكن لأي مفسر أن يصرف هذه النبوءات حسب رغبته لغموضها.

٢- عدم تحقق نبوءاتهم لعدم صحتها، إلا بعض النبوءات من البقايا الصحيحة التي وردت عن المسيح عليه السلام، مثل خراب الهيكل، ومجيء ملكوت الله وهي الدولة الإسلامية.

٣- معظم نبوءاتهم عن المسيح عليه السلام إن كان في مجيئه الأول أو الثاني، لا علاقة لها بالمسيح، وإنما هي تخيّلات كاذبة، وتأويلات باطلة.

٤- تسرب النظرة اليهودية حول المسيح المنتظر وما يتعلق به إلى كثير من الطوائف المسيحية (الأصولية المسيحية) وخاصة في الغرب وأمريكا.

٥- تبني الأصولية المسيحية لنبوءات اليهود المستقبلية وفهمها فهماً حرفياً، جرّ ويلات ومصائب على الأمة الإسلامية، ما زالت الأمة رازحة تحته.

٦- كل علامات الساعة عندهم مرتبطة بالمسيح عليه السلام، إن كان على الرأي الحرفي، أو الرأي الرمزي المعنوي.

٧- تجاهل المسيحيين لملكوت الله الذي بشّر به المسيح عليه السلام، والمتمثل بالدولة الإسلامية التي استمرت مئات السنين، وسيبقى أتباعها إلى يوم القيامة.

التوصيات

١- لا بد لمن يتصدى للحديث عن النبوءات المستقبلية أن يكون من العلماء المتخصصين.

٢- عقد المؤتمرات المتخصصة من قبل علماء الشريعة حول هذا الموضوع الهام.

٣- تبني المجامع الشرعية المتخصصة لهذا الموضوع.

٤- ضرورة قيام أجهزة التوجيه والإرشاد والعلماء المتخصصين ببيان خطورة الفهم الغربي للنبوءات المستقبلية على الأمة، ووضع الخطط المناسبة لمواجهتها.

المصادر والمراجع العربية.

١. **القرآن الكريم.**

٢. **الكتاب المقدس**، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١٩٩٧م.

٣. إبراهيم، موسى مطلق، **وعد التوراة من إبرام إلى هرتزل**، مكتبة بيسان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٤. ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، دار الفكر، بيروت.

٥. ______، **جامع الأصول**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

٦. ابن الجوزي، أبوالفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٧. ______، **زاد المعاد**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة عشرة، ١٩٨٦م.

٨. ______، **صفة الصفوة**، تحقيق: محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م.

٩. ______، **غريب الحديث**، تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

١٠. ______، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م.

١١. ابن تيمية، تقي الدين أبوالعباس أحمد بن عبد الحليم الحرّاني (٧٢٨هـ)، **الفتاوى الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٢. ______، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، وزارة الأو قاف، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٣. ______، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، دار المجد، الرياض، د.ت.

١٤. ______، **الفتاوى الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر، ومصطفى عبد القادر.

١٥. ــــــــــ، **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن السعود، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.

١٦. ــــــــــ، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفـــاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـــ.

١٧. ــــــــــ، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبـــة، القاهرة، الطبعة الأولى، د.ت.

١٨. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبوحاتم التميمي البستي، **صحيح ابن حبـــان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١٩. ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـــ.

٢٠. ابن حزم، علي بن احمد بن سعيد (٤٥٦هـــ)، **الإحكام فـــي أصـــول الأحكـــام**، مطبعة العاصمة، القاهرة، الطبعة الثانية، د.ت.

٢١. ــــــــــ، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، دار الجيل، بيروت.

٢٢. ابن حنبل، أحمد، **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: شعيب الارنؤوط. مؤسسة قرطبة، القاهرة، د.ت.

٢٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، **مقدمة ابن خلدون**، دار الجيـــل، بيـــروت، د.ت.

٢٤. ابن خلكان، أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيـــروت، الطبعـــة الأولـــى، ١٩٩٤م.

٢٥. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، **الطبقات الكبرى**، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦ م.

٢٦. ابن عادل، عمر بن علي، **اللباب في علوم الكتاب**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٢٧. ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، دار سحنون، تونس، ١٩٩٧م.

٢٨. ابن فارس، أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٢٩. ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (٧٥١هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، دار الجيل، بيروت، د.ت.

٣٠. ــــــــ، **الروح**، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

٣١. ــــــــ، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٣٢. ــــــــ، **مدارج السالكين**، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٣. ــــــــ، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٤. ــــــــ، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٣٩٦هـ.

٣٥. ابن كثير، إسماعيل الدمشقي (٧٧٤هـ)، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيرى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٣٦. ــــــــ، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٣٧. ــــــــ، **النهاية في الفتن والملاحم**، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٣٨. ــــــــ، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

٣٩. ــــــــ، **سيرة ابن كثير**، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧١م.

٤٠. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٤١. ابن ماكولا، **إكمال الإكمال**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

٤٢. ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، د.ت.

٤٣. ابن هشام المعافري، محمد بن عبد الملك، **السيرة النبوية**، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٤٤. أبو الخير، القس عبد المسيح بسيط، **إعجاز الوحي والنبوة في سفر دانيال**، مطبعة المصريين، ١٩٩٥م.

٤٥. ـــــــــــ، **المجيء الثاني وهل سينتهي العالم سنة ٢٠٠٠م**، مطبعة المصريين، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.

٤٦. أبو العزائم، محمد ماضي، **الجفر**، دار الكتاب الصوفي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م.

٤٧. أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.

٤٨. أبو دقيقة، محمود، **القول السديد في علم التوحيد**، تحقيق: عوض الله جاد حجازي، الإدارة العامة لإحياء التراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٤٩. أحمد، إبراهيم خليل، **الغفران بين الإسلام والمسيحية**، دار المنار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

٥٠. ـــــــــــ، **محمد في التوراة والإنجيل والقرآن**، مكتبة الوعي العربي، الطبعة الخامسة، القاهرة.

٥١. أحمد، أحمد بن إبراهيم، **الفتنة وموقف المسلم منها**، دار لينا، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٥٢. أحمد، حبيب الله حسن، **الإنسان والغيب**، مصر للخدمات العلمية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٥٣. إسبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ترجمة: حسن حنفي، تقديم: فؤاد زكريا، دار التنوير، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٥٤. الأشقر، محمد سليمان، **أفعال الرسول ودلالتها على الأحكام الشرعية**، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٨٩هـ.

٥٥. الأصفهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (٤٣٠هـ)، **معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٥٦. ______، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

٥٧. الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند الكبرى**، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.

٥٨. آل الشيخ، عبد الرحمن، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب**، رئاسة إدارات البحوث...، الرياض، د.ت.

٥٩. ألارو، عبد الرزاق بن عبد المجيد، **مصادر النصرانية (**دراسة ونقد**)**، دار التوحيد، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٦٠. الألباني، محمد ناصر الدين، **السلسلة الصحيحة**، مكتبة المعارف، الرياض.

٦١. ______، **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٦٢. ______، **صحيح الترغيب والترهيب**، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الخامسة، د.ت.

٦٣. ______، **فضائل الشام ودمشق**، الطبعة الرابعة، ١٩٨٤م.

٦٤. الحميدي الأردي، محمد بن أبي نصر، **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق: زبيدة محمد، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٦٥. أنسلم تورميدا (الترجمان)، **تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب**، تحقيق: محمود علي حماية، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة.

٦٦. البخاري، محمد بن إسماعيل (أبوعبدالله)، **الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧م.

٦٧. برانايتس، آي، بي، **فضح التلمود**، إعداد زهدي الفاتح، دار النفائس، بيروت، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٣م.

٦٨. بري، حسن، **الجفر الكبير الجامع ومصباح النور اللامع للإمام علي بن أبي طالب**، مكتبة الروحاني الفلكي فارس حسن الساعدي، ١٣٨٧هـ.

٦٩. البغدادي، **الفرق بين الفرق**، دار الآفاق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٧م.

٧٠. بلكا، إلياس، **الغيب والمستقبل**، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٧١. بن حماد، نعيم (٢٢٩هـ)، **الفتن**، تحقيق: مجدي منصور بن سيد الشورى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.

٧٢. بوكاي، موريس، **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم**، ترجمة: الشيخ حسن خالد، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م.

٧٣. بولدوين، جويس، **التفسير الحديث للكتاب المقدس (العهد القديم)**، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، د.ت.

٧٤. بيرتون، ماك ل.، **الإنجيل المفقود**، ترجمة: محمد الجورا، دار الكلمة، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٧٥. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (٤٥٨هـ)، **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، د.ت.

٧٦. ______، **السنن الكبرى**، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ.

٧٧. ______، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبدالعلى عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٧٨. ______، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

٧٩. التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب، **مشكاة المصابيح**، تحقيق محمد ناصر الألباني المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

٨٠. الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٨١. التفتازاني، مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين (٧٩١هـ)، **شرح العقائد النسفية**، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٨٢. التل، عبد الله، **جذور البلاء**، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

٨٣. التهانوني، محمد علي، **كشاف اصطلاحات الفنون**، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٨٤. التويجري، محمود بن عبد الله (١٤١٣هـ)، **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة**، المكتبة الشاملة الإلكترونية، الإصدار الثالث.

٨٥. جارودي، روجيه، **الأساطير المؤسِسة للسياسة الإسرائيلية**، ترجمة: محمد هشام، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٢م.

٨٦. الجيلاني، عبد القادر (٥٦١هـ)، **الغنية لطالبي طريق الحق والدين**، دار الخير، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٨٧. الحاج، محمد أحمد، **النصرانية من التوحيد إلى التثليث**، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٨٨. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون**، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢م.

٨٩. الحافظ، محمد نضال، **الحقيقة بين النبوءة والسياسة**، الأوائل، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٩٠. الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٩١. الحامد، محمد، **ردود على أباطيل**، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

٩٢. الحقيل، سليمان بن عبد الله، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة**، الطبعة الرابعة، ١٩٩٦م.

٩٣. الحموي، ياقوت بن عبدالله، **معجم البلدان**، دار الفكر، بيروت.

٩٤. حنا، ناشد، **تفسير سفر الرؤيا**، مطبعة كنيسة الإخوة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.

٩٥. حنا، ناشد، **تفسير سفر حزقيال**، مكتبة كنيسة الأخوة، مصر، د.ت.

٩٦. الحنفي، ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩١هـ.

٩٧. الحوالي، سفر، **يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة**، رجب، الطبعة الثانية، مصر، د.ت.

٩٨. حوى، سعيد، **الرسول**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٧٩م.

٩٩. ______، **الله جل جلاله**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م.

١٠٠. الخالدي، صلاح، **الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي**، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

١٠١. خان، ظفر الإسلام، **التلمود تاريخه وتعاليمه**، دار النفائس، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨١م.

١٠٢. الخضري، محمد، **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**، تحقيق: علي عبد الحميد بلطه جي، دار الخير، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

١٠٣. الخطابي، حمد بن محمد الخطابي البستي (٣٨٨هـ)، **معالم السنن**، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى، ١٩٣٤م.

١٠٤. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ.

١٠٥. ______، **الفقيه والمتفقه**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ.

١٠٦. ______، **مقارنة الأديان**، دار المسيرة، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

١٠٧. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد، **سنن الدارمي**، تحقيق: فواز أحمد وخالد السبع، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٠٨. داود، عبد الأحد، **محمد في الكتاب المقدس**، ترجمة: فهمي شما، رئاسة المحاكم الشرعية- قطر، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

١٠٩. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ)، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جده، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

١١٠. ______، **الكبائر**، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

١١١. ______، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١١٢. ______، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٩٩٣م.

١١٣. الذهبي، محمد حسين، **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، دار الإيمان، دمشق، ١٩٨٥م.

١١٤. الرازي، زين الدين، **مختار الصحاح**، دار عمـــار، عمـــان، الطبعـــة الأولـــى، ١٩٩٦م.

١١٥. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (٥٠٢هـ)، **مفردات ألفـــاظ القرآن الكريم**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمـــشق، الطبعـــة الثانيـــة، ١٩٩٧م.

١١٦. الرحيم، محمد عطا، **عيسى المسيح والتوحيـــد**، ترجمة: عادل حامـــد محمـــد، مركز الحضارة العربية.

١١٧. رشاد فكري، **تفسير سفر حزقيال**، مكتبة كنيسة الإخوة، مصر، ١٩٨٤م.

١١٨. رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، د.ط، دار الفكر، بيروت، د.ت.

١١٩. الزرقاني، محمد عبد العظيم (١٣٦٧هـ)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٨٠م.

١٢٠. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

١٢١. الزمخشري، محمود بن عمر، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: علـــي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.

١٢٢. الساعدي، فارس حسن، **كتاب الجفر الجامع ومصباح النور اللامع للإمام علـــي بن أبي طالب**، مكتبة الفلكي الروحاني، ١٣٨٧هـ.

١٢٣. سالم، عطية محمد، **شرح الأربعين نووية**، المكتبة الشاملة الإلكترونية، الإصدار الثالث.

١٢٤. السباتين، راجح، **المسيحية البروتستانتية**، دار زهران، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

١٢٥. السباعي، مصطفى، **من روائع حضارتنا**، المكتب الإسلامي، الطبعة الخامـــسة، ١٩٨٧م.

١٢٦. سبرول، ر. ك.، **حقائق وأساسيات الأيمان المسيحي**، ترجمة: نلكـــس نـــسيم سلامة، مكتبة المنار، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٢٧. ستون، بلاك، **يسوع على الأبواب**، ترجمة: مراد عزيز، لجنة خلاص النفـــوس البشرية.

١٢٨. السحيم، محمد عبد الله، **مسلمو أهل الكتاب**، دار الفرقان، الريـاض، الطبعـة الأولى، ١٩٩٧م.

١٢٩. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، دار العقيدة، الإسكندرية.

١٣٠. سعيد، حبيب، **المدخل إلى الكتاب المقدس**، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة.

١٣١. السفاريني، محمد أحمد، **لوامع الأنوار البهية**، مؤسسة الخافقين، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

١٣٢. السقا، أحمد حجازي، **أقانيم النصارى**، دار الأنصار، مصر، ١٩٧٧م.

١٣٣. ـــــــ، **البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل**، دار الجيـل، بيـروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

١٣٤. ـــــــ، **عودة المسيح المنتظر (لحرب العراق بين النبوءة والسياسة)**، دار الكتاب العربي، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٣٥. سوسة، أحمد، **أبحاث في اليهودية والصهيونية**، دار الأمـل، الأردن، الطبعـة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٣٦. ـــــــ، **العرب واليهود في التاريخ**، العربي للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٦م.

١٣٧. السيوطي، عبد الرحمن، **الحاوي للفتاوى**، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبـة القدسي، القاهرة، ١٩٩٥م.

١٣٨. ـــــــ، **جامع الأحاديث**، المكتبة الشاملة الإلكترونية، الإصدار الثالث.

١٣٩. ـــــــ، **رسالتان في فتنة الدجال ويأجوج ومأجوج**، تحقيق: أحمد بن عبـد الرحمن بن عثمان القاضي، دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.

١٤٠. ـــــــ، **نزول عيسى آخر الزمان**، تحقيق: سعد كريم الـدرعمي، دار ابـن خلدون، الإسكندرية.

١٤١. الشاطبي، أبوإسحاق إبراهيم بن موسى، **الموافقات**، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الخُبر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٤٢. الشامي، رشاد، **موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ٢٠٠٣م.

١٤٣. شتيوي، محمد شلبي، **الإنجيل (دراسة وتحليل)**، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

١٤٤. شحاده، بشير، **موسوعة الكتاب المقدس**، المكتبة الشاملة الإلكترونية، الإصدار الثالث.

١٤٥. الشحود، علي بن نايف، **الحضارة الإسلامية بين الماضي وآمال المستقبل**، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.

١٤٦. شراب، محمد محمد حسن، **معجم بلدان فلسطين**، الأهلية، عمان، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

١٤٧. الشربيني، محمد بن أحمد، **السراج المنير**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٤٨. الشرقاوي، محمد عبد الله، **الكنز المرصود في فضائح التلمود**، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١م.

١٤٩. ـــــــــ، **الكنز المرصود في فضائح التلمود**، مكتبة الوعي الإسلامي، القاهرة، د.ت.

١٥٠. الشريف، ريجينا، **الصهيونية غير اليهودية** (جذورها في التاريخ الغربي)، ترجمة: أحمد عبدالله عبد العزيز، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٥م.

١٥١. شعبان، فؤاد، **من أجل صهيون**، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٥٢. شعراوي، محمد متولي، **الغيب**، مكتبة الشعراوي الإسلامية، د ت.

١٥٣. شفيق، حمدي، **العلماء يردون على أسطورة "هرمجدون"**، د.ت.

١٥٤. شلبي، أحمد، **أديان الهند الكبرى**، مكتبة النهضة، مصر، الطبعة التاسعة عشرة، ١٩٩٣م.

١٥٥. ـــــــــ، **المسيحية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٩٩٨م.

١٥٦. ـــــــــ، **اليهودية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٨، ١٩٨٨ م.

١٥٧. شلبي، رؤوف، **بشائر النبوة الخاتمة**، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٧٣م.

١٥٨. ـــــــــــ، **يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء**، مكتبة الأزهر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.

١٥٩. الشمّاط، حسن محمد، **التقريرات السنية شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩١م.

١٦٠. الشهرستاني، بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (٥٤٨هـ)، **الملل والنحل**، تحقيق: أمير علي مهنا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٩٧م.

١٦١. ـــــــــــ، أيلي منيفا، **قصة التنبؤ بالغيب عبر التاريخ**، الأهالي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

١٦٢. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (١٢٥٥هـ)، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦٣. صادق، مجدي، **المجيء الثاني هل هو على الأبواب**، تقديم: زكي شنوده.

١٦٤. الصّلابي، علي محمد محمد، **السيرة النبوية**، دار ابن كثير، بيروت- دمشق، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٦م.

١٦٥. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، **مصنف عبد الرزاق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٦٦. الصنعاني، محمد بن إسماعيل (١١٨٢هـ)، **سبل السلام**، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة الرابعة، ١٩٦٠م.

١٦٧. الطبراني، سليمان بن أحمد، **تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٦٨. ـــــــــــ، **مسند الشاميين**، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.

١٦٩. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبوجعفر الطبري (٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٧٠. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن حمد سلامه بن عبد الملك بن سلمة الأردي (٣٢١هـ)، **مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

١٧١. طعمية، صابر، **قراءة في الكتاب المقدس (تأملات في كتب الأناجيل)**، دار الزمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

١٧٢. الطنطاوي، علي، **أخبار عمر**، دار المنارة، جدة، الطبعة الثالثة عشرة، ٢٠٠٦م.

١٧٣. ______، **تعريف عام بدين الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة عشرة، ١٩٨٤م.

١٧٤. طهطاوي، محمد عزت، **الميزان في مقارنة الأديان**، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١٧٥. الطويل، توفيق، **التنبؤ بالغيب**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٤٥م.

١٧٦. الطويل، يوسف، **الصليبيون الجدد**، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

١٧٧. طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، **المسيح المنتظر ونهاية العالم**، دار السلام، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٢م.

١٧٨. ______، **ميثاق النبيين**، دار القبلة، جدة، ١٩٩٠م.

١٧٩. ظاظا، حسن، **الفكر الديني الإسرائيلي (أطواره ومذاهبه)**، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١م.

١٨٠. ظهير، إحسان إلهي، **الشيعة والتشيع [فرق وتاريخ]**، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

١٨١. عبد الباري، فرج الله، **اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري**، دار الآفاق العربية، مصر.

١٨٢. ______، **يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية**، دار الآفاق العربية، د.ت.

١٨٣. عبد الهادي، يوسف بن حسن (٩٠٩هـ)، **محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٨٤. عبود، يحيى، **تنبؤات نهاية أمريكيا وإسرائيل (نوستراداموس)**، دار اليوسف، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

١٨٥. عثمان، عبد الكريم، **رحلة عبر الغيب**، دار السلام، حلب، الطبعة الأولى، د.ت.

١٨٦. العثيمين، محمد بن صالح، **شرح مقدمة التفسير**، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

١٨٧. عجيبة، أحمد علي، **أثر الكنيسة على الفكر الأوروبي**، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

١٨٨. العجيري، عبد الله بن صالح، **معالم ومنارات في تنزيل أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والحوادث**، د.ت.

١٨٩. عزيز، فهيم، **المدخل إلى العهد الجديد**، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.

١٩٠. ______، **ملكوت الله**، دار الثقافة، الطبعة الثانية، د.ت.

١٩١. العسقلاني الشافعي، أحمد بن علي بن حجر أبوالفضل العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: مجمد علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

١٩٢. ______، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ.

١٩٣. العسكري، أبوهلال، والجزائري، نور الدين، **الفروق اللغوية**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٩٤. العشي، عرفات كامل، **رجال ونساء أسلموا**، مراجعة وتعليق: عبد الستار فتح الله سعيد، المكتب المصري الحديث.

١٩٥. العظيم آبادي، **عون المعبود**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

١٩٦. العظيم، سعيد، **منهج شيخ الإسلام ابن تيمية التجديدي السلفي ودعوته**، دار الإيمان، الإسكندرية.

١٩٧. العقاد، عباس محمود، **الله**، دار الهلال، د.ت.

١٩٨. العلي، عبد المنعم صالح، **تهذيب مدارج السالكين** لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (ابن قيم الجوزيه ٥٧١هـ)، المكتبة القيّمة، القاهرة، د.ت.

١٩٩. العمري، عبد العزيز بن إبراهيم، **الفتوح الإسلامية عبر العصور**، دار اشبيليا.

٢٠٠. عموش، بسام، **عالم الغيب**، مكتبة المنار، الزرقاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٢٠١. عياض، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (٥٤٤هـ)، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٢٠٢. ـــــــــ، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة ودار التراث، د.ت.

٢٠٣. الغرياني، الصادق عبد الرحمن، **الغلو في الدين**، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢٠٤. غريغوريوس، الأنبا، **المجيء الثاني للمسيح**، لجنة النشر للثقافة القبطية والأرثوذكسية، دار يوسف كمال للطباعة، القاهرة، ١٩٩١م.

٢٠٥. ـــــــــ، **المجيء الثاني للمسيح**، منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية، القاهرة، ١٩٩١م.

٢٠٦. ـــــــــ، **مدخل إلى الإنجيل (رؤيا يوحنا اللاهوتي)**، مكتبة أسقفية الشباب، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩م.

٢٠٧. الغماري، أحمد بن محمد بن الصديق، **مختصر مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد المرسلين**، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار الألباب، دمشق، بيروت، د.ت.

٢٠٨. الفاسي، أحمد بن محمد بن المهدي الإدريسي الشاذلي، **البحر المديد**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.

٢٠٩. فتّاح، عرفان عبد الحميد، **اليهودية عرض تاريخي**، دار عمّار، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٢١٠. الفراهيدي، أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد، **العين**، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د.ت.

٢١١. فنكلشتاين، إسرائيل، **التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها**، ترجمة: سعد رستم، صفحات للدراسات والنشر، د.ت.

٢١٢. فونتبيرون، دي، **حدث غداً** (تنبؤات نوستراداموس)، ترجمة: عصام الشيخ وثامر عبادي، الحكمة، د.ت.

٢١٣. فيرلين، فيربروج، **القاموس الموسوعي للعهد الجديد**، دار الكلمة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٢١٤. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٩٨م.

٢١٥. ـــــــ، **بصائر ذوي التمييز** (٧٦١هـ)، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.

٢١٦. القاريِّ، علي بن سلطان محمد الهروي، **المقدمة السالمة في خوف الخاتمة**، دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٢١٧. قدح، محمود عبد الرحمن، **تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم**، المكتبة الشاملة الإلكترونية، الإصدار الثالث.

٢١٨. القرضاوي، يوسف، **المبشرات بانتصار الإسلام**، دار الفرقان، عمان، د.ت.

٢١٩. ـــــــ، **فتاوى معاصرة**، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٤م.

٢٢٠. ـــــــ، **قضايا إسلامية معاصرة**، دار الضياء، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٢٢١. القرطبي، **التذكرة**، تحقيق: محمد عبدالقادرعطا، دار العنان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٢٢٢. ـــــــ، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ٢٠٠٣م، د.ت.

٢٢٣. القطان، منّاع، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م.

٢٢٤. قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٧٩م.

٢٢٥. قلعجي، محمد، **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

٢٢٦. القليني، سامح عبدالفتاح، **حديث النبوءات والبحث عن يسوع**، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٢٢٧. الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير، **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

٢٢٨. كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٢٢٩. الكشميري، **التصريح بما تواتر في نزول المسيح**، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م.

٢٣٠. كلايد تارنر، و. ج.، **هذه عقائدنا**، المنشورات المعمدانية، ١٩٧٢م.

٢٣١. الكليني، محمد بن يعقوب (٣٢٩هـ)، **أصول الكافي**، تحقيق: محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٠م.

٢٣٢. كنعان، جورجي، **الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي**، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٢٣٣. لمعي، إكرام، **الاختراق الصهيوني للمسيحية**، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.

٢٣٤. لوثر، مارتن، **اليهود وأكاذيبهم**، دراسة وتقديم وتعليق، محمود النجيري، مكتبة النافذة، الجيزة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٢٣٥. ماضي، محمود، **عصمة الأنبياء بين اليهودية والمسيحية والإسلام**، مكتبة الإيمان، الإسكندرية، د.ت.

٢٣٦. ماكبيت، هيم، **بولس وتحريف المسيحية**، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

٢٣٧. المباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.

٢٣٨. المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٢٣٩. مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ٢٠٠٧م، د.ت.

٢٤٠. محمود، علي عبد الحليم، **فهم أصول الإسلام للإمام البنا**، دار التوزيع، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٢٤١. مديرية الإفتاء في القوات المسلحة الأردنية، **التطرف حقيقته وبواعثه ومظاهره وعلاجه**، ٢٠٠٦م.

٢٤٢. مرقس، سمير، **رسالة في الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية**، مكتبة الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢٤٣. المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال**، تحقيق: بشّار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م.

٢٤٤. المسير، محمد سيد أحمد، **المسيح ورسالته في القرآن**، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٢٤٥. المسيري، عبد الوهاب محمد، **الأيدلوجية الصهيونية**، عالم المعرفة (٦١)، ١٩٨٣م.

٢٤٦. ______، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، (نموذج تفسيري جديد)، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.

٢٤٧. المشعبي، عبد المجيد بن سالم، **التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام**، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م.

٢٤٨. معدي، الحسيني الحسيني معدي، **قساوسة ومبشرون ومنصرون وأحبار أسلموا**، دار الكتاب العربي، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٢٤٩. المغربي، عبد الحق الإسلامي، **الحسام الممدود في الرد على اليهود**، تحقيق: د. عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢٥٠. مقار، إلياس، **إيماني**، دار الثقافة، القاهرة، د.ت.

٢٥١. المقدسي، ابن قدامه، **لمعة الاعتقاد**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت.

٢٥٢. المقدم، محمد أحمد إسماعيل، **المهدي وفقه أشراط الساعة**، الدار العالمية، الإسكندرية، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٤م.

٢٥٣. الملكاوي، محمد أحمد، **مختصر كتاب إظهار الحق**، مطبعة البهجة، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٢٥٤. المناوي، محمد عبدالرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٢٥٥. الموسوعة العربية العالمية، **العلوم السياسية**، المكتبة الشاملة الإلكترونية.

٢٥٦. الموسوي، حسين، **لله ثم للتاريخ (كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار)**، دار اليقين، النجف، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢٥٧. ______، **لله ثم للتاريخ (كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار)**، دار اليقين، النجف، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢٥٨. ميخائيل، بشرى زخاري، **محمد رسول الله هل بشّرت به الأناجيل**، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية.

٢٥٩. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **مكايد يهودية عبر التاريخ**، دار القلم، دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٩٢م.

٢٦٠. النابلسي، محمد راتب، **آيات الله في الآفاق**، دار المكتبي، دمشق، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨م.

٢٦١. النجار، زغلول، **حقائق علمية في القرآن الكريم**، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م.

٢٦٢. ـــــــــ، **من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م.

٢٦٣. ـــــــــ، **هذا هو القرآن**، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٢٦٤. نخبة من ذوي الاختصاص، **قاموس الكتاب المقدس**، دار مكتبة العائلة، القاهرة، الطبعة الرابعة عشرة، ٢٠٠٥م.

٢٦٥. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٢٦٦. الندوي، أبوالحسن، **النبي الخاتم**.المختار الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.

٢٦٧. ـــــــــ، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر.

٢٦٨. الندوي، محمد ولي الله، **(نبوءات الرسول ما تحقق منها وما يتحقق)**، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، ١٩٨٨م، مطبوعة: دار السلام، القاهرة، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٦م.

٢٦٩. النسائي، أحمد بن شعيب أبوعبد الرحمن، **سنن النسائي الكبرى**، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٢٧٠. نعناعة، رمزي، **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٧٠م.

٢٧١. نعيم، محسن، **نبوءات ورؤى**، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٢٧٢. نوشاد، عبد الوهاب، **الإسلام ونبوءات المسيح**، الأوائل، دمشق، ٢٠٠٤م.

٢٧٣. النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، **الجامع الصحيح المسمى (صحيح مسلم)**، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

٢٧٤. هالسل، غريس، **النبوءة والسياسة**، ترجمة: محمد السماك، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.

٢٧٥. ______، **يد الله**، ترجمة: محمد السماك، دار الشروق، القاهرة.

٢٧٦. هلال، رضا، **المسيح اليهودي ونهاية العالم**، مكتبة الشروق، د.ت.

٢٧٧. هلال، محمد إبراهيم، **يأجوج ومأجوج الخزر...إسرائيل**، دار البشير، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٢٧٨. الهندي البرهان فوري، علي بن حسام الدين (٩٧٥هـ)، **كنز العمال**، تحقيق: بكري حياتي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م.

٢٧٩. الهندي، رحمة الله بن خليل الرحمن، **إظهار الحق**، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٢٨٠. الهيثمي، علي بن أبي بكر سليمان (٨٠٧هـ)، **موارد الظمآن إلى صحيح ابن حبان**، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٢٨١. الوابل، يوسف بن عبد الله، **أشراط الساعة، الطبعة الأولى**، دار ابن الجوزي، د.ت.

٢٨٢. الواعي، توفيق، **المنهج القرآني في بناء العقيدة**، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

٢٨٣. الواقدي، محمد بن عمر، **المغازي**، تحقيق: مارسون جونس، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

٢٨٤. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، **الموسوعة الفقهية الكويتية**.

٢٨٥. وصفي، محمد، **المسيح بين الحقائق والأوهام**، دار الفضيلة، القاهرة.

المراجع الأجنبية

1. Babelonian Talmud
2. Bahjat al.Habashneh. **The Concept of Missia in Judaism**. Christianity and Islam. Ph.D. Thesis, (Manchester. 1994).
3. Buchanan. **Revelation and Redemption**. London. 1936.
4. J.Drummond. **The Jewish Messiah**. London.1977.
5. Jewish lore and legend. London. 1991 A. Unterman. Dictionary of
6. Klanshalmi. **The Messianic Idea in Israel**. London. 1980.

الأبحاث:

١. أحمد، إبراهيم خليل، **الكتاب المقدس في قفص الاتهام**، الأزهر، القاهرة، ١٩٨٩م.

٢. حقي، أحمد معاذ علوان، **أثر عزرا في الديانة اليهودية**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، عدد ٧٥، ٢٠٠٨م.

٣. الخطيب، محمد أحمد، **عقيدة البعث واليوم الآخر في الديانة اليهودية، دراسات**، مجلد ٢٢ (أ) العدد ٦، ١٩٩٥م.

٤. الخلف، سعود، **دعاوى النصارى بمجيء المسيح**، مجلة جامعة أم القرى، عدد ٢٣، شهر ١، سنة ٢٠٠١م.

٥. صواب، صالح (جامعة صنعاء)، **الإعجاز العددي في القرآن دراسة نقدية تأصيلية**، مؤتمر إعجاز القرآن الكريم في كلية الشريعة، جامعة الزرقاء الأهلية، الزرقاء– الأردن، نشر جامعة الزرقاء الأهلية، الزرقاء، الأردن.

٦. عثمان، سراج، ١٩٩٧م، **اليوم الآخر في اليهودية والنصرانية والإسلام** (رسالة ماجستير)، كلية الفقه والقانون، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، ١٩٩٧م.

٧. عموش، بسام، **قراءة عقائدية في العهد القديم (الأسفار الخمسة)**، دراسات، الجامعة الأردنية، عمان، علوم الشريعة والقانون، مجلد ٢٦، ١٩٩٩م.

٨. عيسى، محمد محمد محمد، **العقيدة اليهودية بين الوحي الإلهي والفكر البشري**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، الكويت، العدد ٦٨، السنة ٢٢، ٢٠٠٧م.

٩. الهلالي، محمد تقي الدين بن عبد القادر، **منقبة للملك فيصل**، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، سنة ١٤٠٤هـ، عدد ١١.

مواقع ومقالات الإنترنت (الشبكة العنكبوتية)

١. http: //wwww.st.takla.org.

٢. www.ava.kirolos.com.

٣. www.freecopts.net

٤. www.marefa.org و www.ar.wikipedia.org.

٥. أمد، مجدي سعد، الأخبار المطموسة عن هرمجدون، www.ashefaa.com . و www.chomoo3.net.

٦. إنشاصي، مصطفى، **مفاهيم عالمية العهد والوعد لنوح وإبراهيم في التوراة**، ١٨/يوليو/٢٠٠٩م، www.waten.com.

٧. البابا شنودة الثالث، **تأملات في سفر الرؤيا**، www.revelationfellowship.net.

٨. الببلاوي، مدحت، **حتمية مجيء المسيح**، مقال، ت: ١١/ يناير/٢٠٠٨م، www.elbeblawy.maktoobblog.com.

٩. جرار، بسام، www.islamnoon.com.

١٠. جمعية العفاف، عمان- الأردن، **اتفاقية سيداو**، www.iicwc.org.

١١. حنا، ناشد، **تفسير العهد الجديد**، ...www.waterlive.org/read،

١٢. حنا، ناشد، **قريب على الأبواب**، الفصل الثامن، www.waterlive.org.com.

١٣. الزنداني، عبد المجيد، **بيّنات الرسالة**، www.albsharaa.com. و**البينة العلمية** www.55a.net.

١٤. العاملي، علي الكوراني، الحرب العالمية في عصر الظهور، وملامح الدولة العالمية على يد المهدي، والعوامل المساعدة للإمام المهدي في هداية الشعوب، www.islam4u.com.

١٥. عبدالعاطي، صلاح، **الصهيونية الأصولية الأمريكية المعاصرة**، ٢٣/١١/٢٠٠٦م www.ahewar.org.

١٦. العجيري، عبدالله بن صالح، **معالم ومنارات في تنزيل أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والحوادث**، www.dorar.net.

١٧. عمر بن محمود، **قراءة في النبوءات (بحث)**.www.abokatad.llomb.www و www.tawhed.ws.

١٨. العمر، ناصر، ١٦/٥/١٤٢٩هـ-www.almoslim.net.

١٩. فكري، أنطونيوس، **شرح سفر دانيال**، www.st.takla.org.

٢٠. القاري، علي ملا، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، المكتبة الشاملة الإلكترونية. www.almeshkat.net/books/index.php.

٢١. القرضاوي، يوسف، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ٢٠/٦/٢٠٠٩م، www.muslm.net. وفقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، www.youstd.com.

٢٢. الكحيل، عبد الدائم، **دورة المناخ بين العلم والهدي النبوي**، www.kaheemodules.com.

٢٣. الكرباسي، صالح، مقال، ت: ٤/٦/٢٠٠١م www.islam4u.com .

٢٤. الكومي، جمال عبد المنعم، **عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً**، ١٠/سبتمبر/٢٠٠٦م، www.themwl.org و www.ebnamryam.com.

٢٥. مخيمر، أحمد، **تحسين العلاقة بين الفاتيكان واليهود** (مقال)، ت: ١٦/مايو/٢٠٠٦م، www.islammessage.com.

٢٦. مسكين، متى، **الملك الألفي في تعاليم الكنيسة الأرثوذكسية**، www.islameyat.com.

٢٧. ملطي، تادرس يعقوب، تفسير الكتاب المقدس، **تفسير العهد القديم**، www.arabchurch.com. ومن تفسير وتأملات الآباء الأولين، رؤيا يوحنا اللاهوتي، www.el.adra.the.up.com.montada.

٢٨. الملك الألفي والأيام الأخيرة، www.mahjoob.com.

٢٩. مهدي، ماجد، **بدء الحرب الأمريكية ضد المهدي**، www.shaqeyan.com.

٣٠. النجار، زغلول، بتاريخ: ١٢/ ١٢/٢٠٠١م www.elnaggarzr.com.

٣١. www.alhawali.com.

فهرس أطراف أوائل الآيات

الآية	اسم السورة	الصفحة
ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ	هود	١١
قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ	ص	١٢
وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ	النحل	١٣
عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ	الأنعام	١٣
عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا	الجن	١٥
وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ	الأعراف	١٥
فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ	محمد	١٥
فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ	القصص	١٧
يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ	ص	١٨
فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ	النحل	١٨
وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ	القصص	٣٦
وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ	النحل	٣٦
وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا	الشورى	٣٨
وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ	النحل	٤٥
يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا	النازعات	٥١
يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ	الأعراف	٥١
إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ	الحجر	٦١
وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ	التوبة	٦٦
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ	النساء	٦٦
سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ	فصلت	٦٧
أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ	الأنبياء	٦٧
وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ	الذاريات	٦٨
ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ	فصلت	٦٨
يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ	الأنبياء	٦٨

فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ	الانعام	٦٨
لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ	الحديد	٦٩
وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ	الطارق	٦٩
أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا	النبأ	٧٠
ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا	الزمر	٧٣
أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ	النساء	٧٣
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي	البقرة	٨٣
وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ	الأعراف	٨٣
الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ	الرعد	٨٣
وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ	المؤمنون	٨٣
وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ	النحل	٨٤
لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ	المائدة	٨٤
أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ	الأنبياء	٨٤
مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ	المؤمنون	٨٤
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ	سبأ	٨٥
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ	التغابن	٨٥
وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ	الملك	٨٥
بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ	الفاتحة	٨٥
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ	البقرة	٨٥
الٓمٓ (١) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ	آل عمران	٨٥
لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ	الحشر	٨٦
قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ	الإخلاص	٨٦
قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ	البقرة	٨٧
ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ	القرة	٨٧
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ	الأنعام	٨٧
وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا	الأنبياء	٨٨

١٨٤	المائدة	لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
١٨٩	البقرة	قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ
١٩٠	الأنعام	مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ
١٩٠	المائدة	ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ
١٩٠	النجم	وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ
١٩٥	القصص	ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ
٢٠١	آل عمران	قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ
٢٠٨	محمد	وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم
٢٠٩	الكهف	أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ
٢٧١	العنكبوت	الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ
٢٧٣	الأحزاب	سُنَّةَ ٱللَّهِ
٢٧٤	الإسراء	وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ
٢٧٦	البقرة	وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا
٢٧٦	آل عمران	كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ
٢٧٨	الرحمن	وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ
٢٧٨	الأنعام	وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا
٢٧٩	البقرة	وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
٢٨٥	الأحزاب	مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ
٢٨٥	النور	فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ
٢٨٥	الشورى	وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ
٢٨٧	الحجرات	وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
٢٨٩	النساء	فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ
٢٩٦	المائدة	فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ
٢٩٩	يوسف	وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ
٣٠٥	فاطر	اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ
٣١١	التوبة	يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ

يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ	الصف	٣١١
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ شَـٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَـذِيرٗا	الأحزاب	٣١١
سَنُرِيهِمۡ ءَايَـٰتِنَا	فصلت	٣١١
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ	المائدة	٣١٢
إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ	الحجر	٣١٢
أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا	إبراهيم	٣١٢
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ	المائدة	٣١٨
وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ	الأحزاب	٣١٩
سُبۡحَـٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ	الإسراء	٣٢١
وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ	التوبة	٣٢٣
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ	الحجرات	٣٢٦
وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَـٰلَمِينَ	الأنبياء	٣٢٦,٣٢٧
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ	المائدة	٣٢٧
وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ	النحل	٣٣٣
سَنُرِيهِمۡ ءَايَـٰتِنَا	فصلت	٣٣٣
والسماء بنيناها بأيد	الذاريات	٣٣٤
وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَـٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ	الذاريات	٣٤٣
حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ	الأنبياء	٣٤٨
هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ	الأنعام	٣٤٨
وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ	النمل	٣٤٨
إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ	آل عمران	٣٥٦
وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا	الزخرف	٣٥٦
فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَـٰقَهُمۡ	النساء	٣٥٧
شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ	آل عمران	٣٦١
ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا	الكهف	٣٦٥
حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ	الأنبياء	٣٦٥
هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ	الأنعام	٣٦٨

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ	الأنعام	٣٦٩
أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ	الحج	٣٧٠
أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ	النحل	٣٧٠
وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ	النمل	٣٧١
بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ	الدخان	٣٧٣
فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ	الدخان	٣٧٣
إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ	الدخان	٣٧٣
رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ	الدخان	٣٧٤
هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ	التوبة	٣٧٧
أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا	العنكبوت	٣٧٨
وَمَا هَذه الْحَيَاةُ الدُّنْيَا	العنكبوت	٣٨١
وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ	آل عمران	٣٨٢
وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ	آل عمران	٣٨٧
أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ	الشعراء	٣٨٨
وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ	الصف	٣٨٨
ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ	الأعراف	٣٨٩
لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ	النساء	٤٠٣
وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ	النساء	٤٠٣
ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ	فاطر	٤٠٣
وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ	الإسراء	٤٠٤
وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ	البقرة	٤٠٤
أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً	الأنبياء	٤٠٤
أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ	النمل	٤٠٤

فهرس أطراف أوائل الأحاديث

يتقارب الزمان،	البخاري	٢٧٤
تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ	البخاري	٢٧٤
صنفان من أهل النار لم أرهما	مسلم	٢٧٤
إنّ من أشراط الساعة	البخاري	٢٧٥
تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً	الترمذي	٢٧٥
إِفْتَرَقَ الْيَهُود عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً	ابن ماجة	٢٧٥
إنَّ بني إسرائيلَ افترقتْ	ابن ماجة	٢٧٦
لتتبعن سَنَن[1] من كان قبلكم	الحاكم	٢٧٦
يأتي في آخر الزمان	البخاري	٢٧٧
إن بعدي من أمتي	ابن ماجة	٢٧٧
لا تقوم الساعة	البخاري	٢٧٨
إذا تبايعتم بالعينة	أبو داود	٢٨٠
يوشك الأمم أن تداعى عليكم	أبو داود	٢٨٠
يأتي على الناس زمان	البخاري	٢٨١
إنّ من أشراط الساعة	البخاري	٢٨١
ليشربنّ ناس من أمتي الخمر	ابن ماجة	٢٨١
إنّ الله لا يحب الفحش	الإمام احمد	٢٨١
ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ	البخاري	٢٨٢
إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة	الإمام احمد	٢٨٢
اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر	البخاري	٢٨٣
تعوذوا بالله من عذاب القبر	مسلم	٢٨٣
سبحان الله ماذا أنزل من الخزائن	البخاري	٢٨٤
لا يرد القدر إلا الدعاء	الحاكم	٢٨٤
يا معشر المهاجرين خصال خمس	المستدرك	٢٨٥
وإنه من يعش منكم	جامع الاحاديث	٢٨٦
إنّه ستكون هنات وهنات	مسلم	٢٨٦

الحديث	المصدر	الصفحة
يوشك أن يكون خير	البخاري	٢٨٦
إنّ السعيد لمن جُنّب الفتن	أبو داود	٢٨٦
ستكون فتن	البخاري	٢٨٧
جاهد بهذا في سبيل الله	جامع الاحاديث١١٣٥٨	٢٨٧
إنكم سترون بعدي أثرة	البخاري	٢٨٨
من كره من أميره شيئاً فليصبر	البخاري	٢٨٩
يا أبا ذر	مسلم	٢٨٩
إنه يُستعمل عليكم أمراء	مسلم	٢٨٩
ابني هذا سيد	البخاري	٢٩٠،٢٩٣
سيجيء قوم يتكلمون بكلمة الحق لا يجاوز	إرواء الغليل	٢٩٢
يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء	البخاري	٢٩٣
يسّروا ولا تعسّروا	البخاري	٢٩٩
لتفتحن عصابة من المسلمين	مسلم	٣٠١
الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام	جامع ٤٧٦٤	٣٠١
لتفتحن القسطنطينية	البيهقي والحاكم	٣٠٢
عصابتان من أمتي	النسائي	٣٠٢
تقاتلكم اليهود فتسلطون	البخاري	٣٠٤
لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق	مسلم	٣٠٦
إني لأعرف أسماءهم	مسلم	٣٠٧
تصالحون الروم صلحاً آمناً	ابن حبان والحاكم والمسند وابن ماجة	٣٠٧
سمعتم بمدينة	مسلم	٣٠٨
عمران بيت المقدس	النهاية في الفتن والملاحم	٣٠٩
إنّ الله زوى لي الأرض	مسلم	٣١٣
ليبلغن هذا الأمر مـــــا بلغ الليل والنهار	الحاكم	٣١٣
لا تزال طائفة	البخاري	٣١٤
لا تزال طائفة	الهيثمي	٣١٤،٣١٥

إن الإسلام بدأ غريباً	الترمذي واحمد والدارمي	٣١٤
إنّ الله يبعث لهذه الأمة	مشكاة المصابيح وأبو داود والحاكم	٣١٥
تكون النبوة فيكم	جامع الأحاديث ١٠٩٤٥	٣١٦
ليحجنّ البيت	البخاري	٣١٦
يعوذ عائذ بالبيت	مسلم	٣١٦
يكون في آخر الزمان	مسلم	٣١٦
لا تذهب الدنيا حتى	فضائل الشام ودمشق	٣١٦
المهدي مني	أبو داود	٣١٧
المهدي منا	ابن ماجة	٣١٧
الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام	فتح الباري	٣١٩
يا عدي هل رأيت الحيرة	البخاري	٣١٩
تقاتلكم اليهود	البخاري	٣٢٠
لا فضل لعربي على أعجمي	جامع الأحاديث ٦٩٠٩	٣٢٦
دعوا الحبشة ما ودعوكم	الجامع الصغير	٣٢٨
إذا افتتحتم مصراً	الحاكم	٣٢٩
لا يجتمع دينان في جزيرة العرب	جامع الأحاديث ٣٠٣٦٣	٣٣٠
لأُخْرِجَنَّ الْيهود	مسلم	٣٣٠
إن عشت لأخرجن اليهود	جامع الأحاديث ٥٥٥٠	٣٣٠
لا تقوم الساعة حتى يكثر المال	مسلم	٣٣٥
لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً	احمد	٣٣٥
يوشك يا معاذ	مسلم	٣٣٥
صدق والذي نفسي بيده	احمد والسلسة الصحيحة	٣٣٥
تقيء الأرض أفلاذ كبدها	مسلم	٣٣٦
لا تقوم الساعة حتى تخرج نار	البخاري	٣٣٦
لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات	مسلم	٣٣٦

ليست السَنَةُ بألا تمطروا	مسلم	٣٣٨
لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس	جامع الأحاديث ١٦٨٦٠	٣٣٨
لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم	البخاري	٣٣٨
تقيء الأرض أفلاذ كبدها	مسلم	٣٣٩
لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم	البخاري	٣٣٩
يتقارب الزمان	مسلم	٣٣٩
لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان	الترمذي	٣٣٩
إنّ الله يبعث ريحاً من اليمن	مسلم	٣٤١
ليفتحن لكم الشام	الحاكم وأبو داود	٣٤١
إن الساعة لا تقوم حتى تكون عشر آيات	جامع الأحاديث ٦٣٨١	٣٤١
إنها لن تقوم حتى ترون عشر آيات	مسلم	٣٤١
إنّي لأنذركموه	البخاري	٣٤٩
إن يخرج الدجال وأنا حي	جامع الأحاديث	٣٥٠
ألا أحدثكم حديثا عن الدجال	البخاري	٣٥٢
والذي نفسي بيده ليوشكن	البخاري	٣٥٧
أراني ليلة عند الكعبة	البخاري	٣٥٩
ورأيت عيسى بن مريم مربوع	البخاري	٣٥٩
فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم	مسلم	٣٦٠
فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق	مسلم	٣٦٠
ينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرهم المهدي	الألباني	٣٦٠
ثم يقال للأرض أنبتي ثمرك	صحيح مسلم	٣٦٢
طوبى لعيش بعد المسيح	الهندي	٣٦٢
الأنبياء إخوة لعلات	فتح الباري	٣٦٢
ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة	مسلم	٣٦٣
يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة	الإمام احمد	٣٦٣
لا إله إلا الله، ويل للعرب	البخاري	٣٦٥
فتح الله من ردم يأجوج	البخاري	٣٦٥

يقول الله تعالى يا آدم	البخاري	٣٦٥
اعملوا، وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده	الترمذي	٣٦٦
فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى	مسلم	٣٦٦
إنّ أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها	مسلم	٣٦٨
حين تطلع الشمس من مغربها	جامع البيان	٣٦٨
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها	البخاري	٣٦٨
إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار	مسلم	٢٦٨
ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها	مسلم	٣٦٩
أتدرون أين تذهب هذه الشمس	مسلم	٣٦٩
ثم تخرج الدابّة فتسم الناس على خراطيمهم	السلسة الصحيحة المجلدات	٣٧٢
بادروا بالأعمال ستا	مسلم	٣٧٢
ما تذاكرون: قالوا: نذكر الساعة	مسلم	٣٧٢
اطلع علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر الساعة	مسلم	٣٧٣
بادروا بالأعمال ستاً	مسلم	٣٧٣
اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف	البخاري	٣٧٣
فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة	مسلم	٣٧٥
إنّ الله يبعث ريحاً من اليمن	مسلم	٣٧٥
ثم يرسل الله ريحاً من قبل الشام	المستدرك	٣٧٥
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى **يوم القيامة**	النووي	٣٧٥
يَدْرُس الإسلام كما يَدْرُس وشيُ الثوب	جامع الأحاديث	٣٧٦
ويبقى شرار الناس	مسلم	٣٧٧
فيبقى شرار الناس	المستدرك	٣٧٧
لا تقوم الساعة حتى تضطرب	البخاري	٣٧٨
يخرّب الكعبة ذو السويقتين	البخاري	٣٧٨
ليحجنّ البيت وليعتمرنّ بعد خروج يأجوج ومأجوج	البخاري	٣٧٩

إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات	مسلم	٣٧٩
ستخرج نار من حضرموت	الإمام احمد	٣٨٠
وآخر ذلك نار تخرج من اليمن	مسلم	٣٨٠
أما أول أشراط الساعة	البخاري	٣٨٠
أنت مع من أحببت	البخاري	٣٨٢
إني عند الله مكتوب	مشكاة المصابيح	٣٨٨
إنّ كذباً عليّ ليس ككذبٍ على أحد	البخاري	٤٠٤

فهرس الأعلام

نوستر اداموس	٤٣-٤٤-٤٥-٥٥-٥٦
ابن عباس- رضي الله عنها	٣٥٩-٣٦٤-٣٧١-٣٧٢-٣٨٩
ابن كثير	٤٨-٥٠-٥٢-٣١٠-٣٣٠-٣٣٨-٣٥٧-٣٥٥-٣٥٩- ٣٦٤-٣٧٠-٣٧٢-٣٨٩
المجلسي	٥٠
أحمد حجازي السقا	٥١
الإمام السيوطي	٥١-٥٢
سفر الحوالي	٥٢
السفياني	٥٣
صدام حسين	٣٠-٥٣-٥٤-٢٥٠
محمد بن تومرت	٥٣-٣٨٤
عبد الله بن ميمون القدّاح	٥٣
المسيح ابن داود	١٥٢-١٥٥-١٦١-١٦٢-١٦٥-٢٣٥-٢٤٤-٣٩٨
المهدي المنتظر	٥٤
ماجد المهدي	٥٤
عزرا	٥٨
عبد الوهاب المسيري	٥٨-١٣٥-٢١٩-٢٤٠
بولس	٦٠-٧٨-٨٣-٢٠٤-٢١١-٢١٢-٢١٣-٢١٦-٢١٩- ٢٢٠-٢٢٧-٢٢٨-٢٢٩-٢٣٠-٢٣٩-٢٤٥-٢٥٧- ٣٩٠-٣٩٥
ندوة عيسى	٦١
أبو بكر الباقلاني	٦٢
موريس بوكاي	٦٣-٦٥-٦٨-٢٠١-٢٥٥
وليم موير	٦٣
زغلول النجار	٦٩-٧٠-١١٧-٣٤١-٣٤٣
المهتدي سعيد بن الحسن الإسكندراني	١١٠-١١٧-١١٨-١٩٥-٢٠٠-٢٠٥-٣٣٠

داود بن سليمان(الرائي)	١٦٩
دايفد رعوبيني	١٦٩
شبتاي تسفي	١٦٩
بيغن	١٧٠
قورش الفارسي	١٧٠
الفارقليط	١٨٨-١٨٧
سعيد حوى	١٩٢
سلمان الفارسي رضي الله عنه	١٩٥-١٩٣-١٩٢
بحيرا الراهب	٢١١-١٩٤
طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه	١٩٤
النجاشي	٣٠٨-١٩٦-١٩٥
جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه	١٩٥
زينب بنت جحش رضي الله عنها	٣٦٦-١٩٥
عمرو بن العاص رضي الله عنه	٣٠٦-٣٠٢-٢٠٤-١٩٥-٣٢
أنسلم تورميدا (عبد الله الترجمان الأندلسي).	٢٠٥-١٩٨-١٩٧
أبو العباس الحفصي	١٩٧
عبد الأحد داود	١٩٨
إبراهيم خليل أحمد	٣٣٠-٢٠٠-١٩٩
هرقل	٢٠٦-٢٠٣-٢٠٢-٢٠١
المقوقس	٢٠٣-٢٠٢
أرطبون الروم	٢٠٣
سيف بن عمر	٢٠٤

فهرس الأماكن

ABSTRACT

Future Prophecies in Judaism, Christianity & Islam and Its Influence Among Its Followers

Researcher: Al-Khateeb, Khaled Ofan

Ph.D Thesis, Islamic Sciences International University, 2010, Amman, Jordan

Supervisor: Professor, Mohammad Salah Abduh

Thanks to Allah, and peace be upon the last of prophets and messengers, who is sent as a mercy for all creatures.

This study aims at mentioning and pointing out the prophecies believed in by the followers of Judaism, Christianity and Islam, and pointing out their original proofs in each religion, extent of its genuineness and accuracy, clearance in denoting the subject. How to discuss these prophecies; the extent of its impact on its followers and their relationship with others of the followers of other religions; point out the similarities and differences.

The study consisted of five chapters. Chapter one pointed defined prophecies, its terms, and types as of acceptance or rejection, and its indication to the truth of the gracious prophets. Chapter two discussed the types of prophecies among Moslems, and its impact on their relationships with others. Chapter three discussed the types of prophecies among Jews and its impact on them and their relationships with others. Chapter four discussed the types of prophecies among Christians and its impact on them and their relationships with others. Chapter five pointed out the similarities and variances between prophecies in religions as of the genuineness of source and actualization or not and how to deal with these prophecies. In the conclusion, the researcher mentioned the most important findings of this study of results and recommendations.

The researcher concluded to the objectives of this study through pointing out the prophecies of each religion as mentioned in the original accredited sources at each religion, then analyzed these prophecies and the extent of the genuineness

of their proofs, and its indication to the quest, and pointed out its correct and incorrect understanding.

The study concluded to the following results:

1. Prophecies are of the most beliefs affecting on its followers and their relationships with others.
2. There are many common prophecies among religions, but the variance comes from the difference of starting points, objectives and fates.
3. The followers of the book, especially Jews, made and are making prophecies from texts that have no relevance to the subject, and from historical books and different imaginations, in order to achieve their worldly ambitions.